٣٠٠٤ ز

٠٣١
ك .

(كتاب فيه معارف عامـــــه) .

لم يعلم المؤلـــــف .

دوائر المعارف العربية

خط معتاد ، كتبه احمد الزفتاوى ، ١٠٤٩هـ

٢٥٨ق ٢٥ س ٢١×١٤ســـــم

نسخة ناقصة الأول . . .

٣٠٠٤ ز

٤ -- ٣

[كتاب فيه معارف عامة . ~~ولعله: الكشكول~~]

لم يعلم مؤلفه ؟

٣١ .

ل ع

ع

٢٠٠٤

٠٣١
ك .

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات

اسم الكتاب (كتاب فيه مسائل عامة) الرقم ٣٠٠٤

اسم المؤلف محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي

تاريخ النسخ ١٠٤٩ هـ

عدد الأوراق ٥٨ القياس ٢٤ سم

ملاحظات ناقص الأول ٢١٠

ل ح

المكتبة جامعة الرياض المركزية قسم المخطوطات

يا معرضا عني بوجه مدبر ، ووجوه دنياه عليه مقبلة
هل بعد حالك هذه من حالة ، او غاية الا انحطاط المنزلة

وقال عبد الله بن عروة ابن الزبير حيث يقول

ذهب الذين اذا راوني مقبلا ، بشوا الي ورحبوا بالمقبل
فبقيت في خلف كان حديثهم ، ولغ الكلاب تهارشت في المنزل

وفي معناه

يا منزلا عبث الزمان باهله ، فاباده تفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة ، كان الزمان بهم يضر وينفع
ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقي الذين حياتهم لا تنفع

وقال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي

واني رايت الدهر منذ صحبته ، محاسنه مقرونة ومعايبه
اذا سرني في اول الامر لم ازل ، على حذر من ان تذم عواقبه

وقال اخر فلو كان همي واحدا لاطرحته ، خواطر قلبي كلهن هموم

وكان يقال اذا ادبر الامر اتوا الشر من حيث يأتي الخير
وكان يقال بتقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال
ويقال زمان العافية يبدا البلا وراس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن في زمان اذا ذكرنا الموتى حنت القلوب واذا ذكرنا الاحيا ماتت يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول يا ليتني مكانه وقد اصبحنا في زمان لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث شئت فهل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان لسمعه عن سمع

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

المواعظ وقرا **وقيل** لا يقلوم عز الولاية بذل العز

بيت

ما من شي وان طالت اساته ، الا سيكفيك شر مساعيه

وقال الامير

يا نفس قد حق الحذر ، اين المفر من القدر
كل امري مما يخاف ويرتجيه ، على خطر من يرتشف صفو الزمان يغص يوما بالكدر

وقال شاعر

وقايله عاباك فيه تغيرت ، محاسنه والجسم بادي نحوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا ، صفا وقته والنايبات تنوبه

وللامير علي ابن منقذ

اما والذي لا يملك الامر غيره ، ومن هو بالسر المكتم اعلم
لين كان كتمان المصايب مولما ، لاعلانها عندي اشد واولم
وفي كل ما تبكي العيون اقله ، وان كنت منه دايما اتالم

وقال علي رضي الله عنه وايم والله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد فلو ان الناس عند نزول بهم النقم فزعوا الي ربهم بصدق نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد

شعر

يقولون الزمان به فساد ، وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكفى بالقران واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

الفصل الثاني من هذا الباب في الصبر على المكاره

ومدح التثبت وذم الجزع قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر

الخيرات

يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلي يا رسول الله قال فهذا ما تجزون به يعني جميع ما يصيبك من سو يكون كفارة لك ان الصبر لا يدرك لك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشده والبلا **وروي** عن بن مسعود انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت جزور بالامس فقال ابو جهل لعند الله تعالى ايكم يقوم الى سلا الجزور فيلقيه على كتفي محمد صلى الله عليه وسلم اذا سجد فانبعث اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلا والفرث والدم فضحكوا ساعة وانا قايما انظر فقلت لو كان لي منعه لطرحتها عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر فاطمه رضي الله عنها فطرحته ثم اقبلت عليهم فسبتهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع ذلك صوته ودعاوه ذهب منهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بابي جهل وعتبه وشيبه والوليد وابي بن خلف فقال علي رضي الله عنه والذي بعث محمدا بالحق رايت الذي سماهم صرعى يوم بدر **وكان** الصالحون يفرحون بالشدة لاجل الذنوب لان فيها كفارة الذنوب **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والاخرة الرضا بالقضا والصبر على البلا والدعا في الرخا **وحكي** ان امراة من بني اسرايل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فصبرت ورده امره الي الله ولم تدع

عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في
وجهه فبقي في ازالة فلم يقدر علي ذلك الي ان اتي حبر
من احبار بني اسرايل فشكي له فقال لا اجد لك دوا الا ان
تدعوا عليك هذه المراة فارسل اليها من قال لها اين
دجاجتك فقالت سرقت فقال لقد اذاك من سرقها
فقالت قد فعل ولم تدع قال قد فجعك في بيضها فقالت هو
كذلك فما زال بها حتي اثار الغضب منها فدعت عليه فتساقط
الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت ذلك
قال لانها صبرت ولم تدع عليه انتصر الله لها فلما انتصرت
لنفسها ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب
علي العبد ان يصبر علي ما يصيبه من الشدة ويحمد الله
تعالي ويعلم ان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا
وان المصايب والرزايا اذا نزلت نزلت واعقبها الفرج
والفرج عاجلا ومن احسن ما قيل في ذلك شعر

وادا امسك الزمان بصبر ، عظمت دونه الخطوب وجلت ،
وانت بعده نوايب حري ، سامت نفسك الحياة ومات ،
فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني ، فالرزايا اذا نزلت نولت ،
واذا وهنت فواك وجلت ، كشفت عنك جملة وتخلت ،

ولمحمد ابن بشر الخارجي

ان الامور اذا اشتدت مسالكها ، فالصبر يفتح منها كل ما ارتجا ،
لا تياسن وان طالت مطالبه ، اذا استعنت بصبر ان تري فرجا ،

ولزهير ابن ابي مسلم

ثلاثة تفقر الصبر عند حلولها ، وتذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار عن بلاد تحبها ، وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم ايضا

عليك

عليك باظهار التجلد للعدا ، ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا ،
اما تري الريحان يشتم ناضرا ، ويطرح في المصباح اذا ما تغيرا ،

ولابن نباتة

صبرا علي نوب الزمان ، واني ابي لقلب الجزع ، فلكل شي اخر
اما جميل واما قبيح ،

وقال ابو الاسود حيث يقول

وان امرا قد جرب الدهر لم يخف ، تقلب عصريه لغير لبيب ،
وما الدهر والايام الا كما تري ، رزية مال او فراق حبيب ،

ومن كلام الحكما جوهر الهوي بمثل الراي ولا استنبط
الراي بمثل المشاورة ولا عصفت النعم بمثل المواساة
ولا اكتسبا البغضا بمثل الكبر وما استحقت الامور بمثل
الصبر

وقال نهشل

ونوم كان المصطلين بحره ، وان لم يكن نار قيام علي الجمر ،
صبرنا له صبرا جميلا وانما ، تمر ابواب الكريهة بالصبر ،

وقال ابن طاهر

تحذرت والحذر ليس يغني من القدر ، ليس من يكتم الهوي مثل من
بما يعرف الهوي من علي مره صبر ، يا نفس يا نفس فاصبري فان

وكان يقال من يتصبر تصبر وكان يقال ان نوايب الدهر
لا تقطع الا بعزايم الصبر وكان يقال لا دوا لداء الدهر
الا بعض الصبر ولله در القايل

الدهر ادبني والصبر رباني ، والقوت قنعني والياس اغناني ،
واحكمتني من الايام تجربة ، حتي نهيت الذي قد كان ينهاني ،

وما احسن ما قال محمود الوراق

اني رايت الصبر خير معول ، في النايبات لمن اراد معولا ،
ورايت اسباب القناعة اكدت ، بعري الغنا فجعلتها لي معقلا ،

فاذا نابني في منزل جاورته ، وجعلت منه غيره لي منزلا ،
واذا اغلاشي علي تركته ، فيكون ارخص مايكون اذا غلا ،

وقال بعضهم

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة ، فهي لنا صبرا ووسع لها صدرا ،
فان تصاريف الزمان عجيبة ، فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا ،

وقال بعضهم

وما مني عسرا فنفوض امره ، الي الملك الجبار الا تيسرا ،

وما احسن ما قيل

الدهر لا يبقى علي حالة ، لابد ان يقبل او يدبر ،
فان بلاك بمكروهه ، فاصبر فان الدهر لا يصبر ،

ونقل عن محمد ابن الحسن رحمه الله قال كنت معتقلا
بالكوفة فخرجت يوما من السجن مع بعض الرجاله وقد
زاد همي وكادت نفسي ان تزهق وضاقت علي الارض
بما رحبت واذا برجل عليه اثار العباده فدا اقبل
وراي ما انا فيه من الكابة فقال ما حالك فاخبرته
القصه فقال الصبر الصبر فقد روي عن النبي
الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب وعون
الخطوب وروي عن ابن عمه رضي الله عنه انه قال الصبر
مطية لا تدبر وسيف لا يكل

ما احسن الصبر في الدنيا واجمله ، عند الاله وانجاه من الجزع ،
من شد بالصبر كفا عند مولمه ، الموت بداه بحبل غير منقطع ،

فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال
فقال ما حضر في نبي عن النبي صلي الله عليه وسلم

ولكني اقول

اما والذي لا يعلم الغيب غيره ، ومن ليس لله في كل الامور لقوام

لئن كان

لئن كان بدا الصبر مر مذاقه لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا اراد احدا قبل
ذلك في الكوفه ثم اخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل
لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي
انه من الابدال الصالحين فيسره الله تعالي يوعظني ويؤدبني
وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم
ويصبر ولا يباوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقه فقال
له اما يولمك هذا الضرب الشديد فقال بلي فالالم لا تضج
فقال ان في هذا القوم الذين وقفوا علي صديقا يعتقد في
الشجاعه والجلاله وهو يرقبني بعينه فاخشي ان تحجبت
يذهب ما وجهي عنده ويسقط ظنه فانا اصطبر علي شدة
الضرب واحتمله لاجل ذلك

لشعر

لئن قدر فضل المرء تاتي خطوبه ، ويحمد منه الصبر مما يصيبه ،
فمن قل فيما يتقيه اصطباره ، لقد قل مما يرتجيه نصيبه ،

رسول الله صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
انه ان الله تعالي لم يرض من اولي العزم من الرسل
الا الصبر ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال عز وجل
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لاصبر
كما صبروا فالنبي صلي الله عليه وسلم لما صبر كما امر
معبر وجه صبره عن ظفره ونصره ولذلك اولئك الرسل
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذين هم اولوا
العزم لما صبروا وظفروا وانتصروا وقد اختلف اهل
التفسير فيهم علي اقوال كثيره فقال قتادة هم نوح
وابراهيم وموسي وعيسي صلوات الله وسلامه عليهم
ويقال ما صبروا عليه حتي سماهم الله تعالي اولوا العزم

اما نوح عليه السلام فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان
يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يعود
يخرج الي قومه ويدعوهم الي الله تعالي هكذا حتي اذا
يياس من ابنائهم جاه رجل كبير يتوكا علي عصاة ومعه
ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر اليه واعرفه
ولا يغرك فقال له ابنه يا ابت مكني من العصا فاخذها
من ابيه فضرب بها نوحا عليه السلام شج بها راسه
وسالت الدما علي وسط وجهه فقال رب ترى ما يفعل
بي عبادك فان لم يكن لك فيه حاجة فاهديهم واصبرني
الي ان تحكم فاوحي الله تعالي اليه انه من يومن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك قال رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري علي
وجه الما انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل المعصية
قال يا رب واين الما فقال وانا علي كل شي قدير قال يا رب
فاين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج عشرين
سنة وكف عن دعايه وكفوا عن ضربه الا انهم ليستهزون
به فلما ادرك الشجر امره ربه فقطعها وجففها
فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله علي ثلاث
صور فبعث الله له جبريل عليه السلام يعلمه واوحي
اليه ان اعجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي علي
من عصاني فلما نجزت السفينة جا امر الله تعالي
بانتصار نوح عليه السلام ونجاته واهلاك قومه
وعذابه الا من امن معه وفار التنور وظهر الما علي
وجه الارض وقذفت السما بامطار كافواه القرب
حتي عظم الما وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق الا

جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم الله سبحانه
وتعالي من الكافرين ونصر الله تعالي نبيه نوحا
عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديثه فيه
كلاما مبسوطا طويلا لاهل التفسير وليس هذا موضع
شرحه ومع بسطه وهذا زبدة صبر نوح عليه السلام
وانتصاره والله اعلم **واما ابراهيم** صلوات الله
وسلامه انه لما كسر اصنام قومه التي تعبد ونهاهم
لم يروا في قتله ونصر الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه
الي بيت وحبسوه ثم بنوا حايزا طول جداره ستون
ذراعا الي سفح جبل عال ونادي منادي ملكهم احطبوا
لاحراق ابراهيم ومن تخلف من الاحراق احرق فلم
يتخلف منهم احدا وفعلوا ذلك اربعين يوما ليلا
ونهارا حتي كاد الحطب يساوي روس الجدران
وشدوا ابواب ذلك الحايز وقذفوا فيه النار ودفع
فيها حتي كاد الطاير ليمر بها فيحرق من شدة
حرها ثم انهم بلوا بلبيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا
ثم رفعوا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه علي
راس البنيان فرفع ابراهيم طرفه الي السما ودعا
الي الله سبحانه وتعالي وقال حسبي الله ونعم الوكيل
وقيل انه كان عمره يوميذ ستة وعشرون سنة
فنزل جبريل اليه وقال يا ابراهيم الك حاجة قال
اما اليك فلا قال جبريل عليه السلام فسال ربك
قال ابراهيم حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله
تعالي يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم فلما قذفوه
فيها نزل معه جبريل عليه السلام فجلس به علي الارض

واخرج ما عين عذب قال كعب ما احترق غير كتافه واقام في
ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك ونجاه الله منها
ثم اهلك نمرود وقومه باخس الاشيا وانتقم منهم واظفر
ابراهيم عليه السلام فهذا ثمرة صبره على مثل هذه الحالة
العظمى ولم يجزع منها وفوض امره الى الله تعالى وتوكل
عليه ووثق به ثم جاءته قضية ذبح ولده وامره الله تعالى
بذلك فقابل امره بالامتثال وسارع الى ذبحه من غير اهمال
امهاله وقصته مشهوره وتفاصيل القصة في كتب التفسير
مسطره فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه
وصبره على ما قدره وقضاه عوضه الله تعالى عن ذبح
ولده انه فداه واتخذه خليلا من بين خلقه واجتباه
واما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فانه صبر على بلية
الذبح وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلى ابراهيم عليه
السلام بذبح ولده قال له اني اريد قربانا فتقدم فاخذ ولده
والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال
ابنه اين قربانك يا ابت قال ان الله تعالى قد امرني
بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شا الله من الصابرين يا ابت اشدد وثاقي كيلا اضطرب
واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراه امي
فيشتد حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون
اهون الموت علي واذا اتيت امي فاقريها السلام عليها
فاقبل ابراهيم عليه السلام يقبله ويبكي ويقول نعم العون
انت يا بني على ما امر الله تعالى قال مجاهد لما امر السكين
على حلقه انقلبت فقال له ما لك يا ابت قال انقلبت قال اطعن
بها طعنا قال السدي جعل الله حلقه كصفحة من نحاس

لا تعمل

لا تعمل فيها السكين شيا فلما ظهر فيهما صدق التسليم
نودي يا ابراهيم هذا فدا ابنك فاتاه جبريل عليه السلام
بكبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان
جعل الذبيح نبيا بصبره وامتثاله لامره واما يعقوب
عليه الصلاة والسلام فلما ابتلي بفراق ولده وذهاب
بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما ابتلاه الله
تعالى بالقائه في ظلمة الجب وبيعه كما يباع العبيد
وفراقه لابيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين
وانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم اورثهما صبرهما
جمع شملهما واتباع الذرية بالملك في الدنيا مع ملك النبوة
في الاخرة واما ايوب عليه الصلاة والسلام لما ابتلاه الله
تعالى بهلاك اهله وماله وتتابع المرض والزمن والسقم
المهلك حتى افضى امره الى ما تضعف القوة البشرية
عن حمله ولنذكر شيا مختصرا من ذلك وهو ان ملكا
من ملوك بني اسرايل كان يظلم الناس وكلمه في الظلم
جماعة من الانبيا وسكت عنه ايوب عليه السلام لاجل خيل
كانت لايوب صلوات الله وسلامه عليه في مملكته
فاوحى الله تعالى الى ايوب عليه السلام تركت كلامه لاجل
خيلك لاطيلن بلاك فقال ابليس لعنه الله يا رب سلطني
على اولاده وماله سلطه فبعث ابليس مردته من الشياطين
فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا
فقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى زرعه وجناته فاحرقوها
وبعث بعضهم الى منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة
عشر ولدا وخدمه واهله فزلزلوها فهلكوها ثم جا ابليس

الى ايوب عليه السلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من علمائه
فقال له ايوب انت تصلي ودوابك وزراعتك قد ذهبت علي
ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر واحرقت زرعك والقت
منازلك على اولادك واهلك فهلكت الجميع ما هذه الصلاة
فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي اعطاني ذلك كله ثم قبله مني ثم
قام الى الصلاة فرجع ابليس خايبا فقال يا رب سلطني
على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجليه فانتفخ ولا يزال
يتساقط لحمه من شدة البلا الى ان بقي معاه يتبين وهو مع
ذلك كله صابر محتسب مفوضا امره الى الله تعالى وكان
الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجا عن
البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته بنت ابن يوسف
الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة له فجاءها ابليس
يوما في صورة شيخ ومعه سخلة وقال لها يذبح ايوب
هذه السخلة على اسمي يبرا فجاءته فاخبرته فقال لها
ان شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة تامريني ان
اذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت وبقي ليس
له من يقوم به فلما راى انه لا طعام له ولا احد من الناس
خر ساجدا لله تعالى وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه
المدة وهي على ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه
تلقى جميع ذلك بالقبول وما شكا الى مخلوق ما نزل به عاد
الله بالطافه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من ضر
وآتيناه ومثلهم معهم رحمة منا وافاض عليه من نعمه
ما انساه بلوى نقمه ومنحه من اقام كرسه ان افتاه في
يمينه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ

بيدك

بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنى
المواهب لما امر الله تعالى به رسله ذوي الحزم وسماهم
بسبب صبرهم اولوا العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب
مرادهم وسوالهم ومنحهم من لدنه غاية امرهم
ومرامهم ومامولهم فما اسعد من اهتدى بهداهم
واهتدى بهم وان قصر عن مداهم وقيل العسر يعقبه
اليسر والشدة يعقبها الرخا والتعب يعقبه الراحة
والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند
تناهي الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا
واجرا والشقي من ساق القدر اليه جزعا ووزرا
ومما ينبغي التتبع من هذه الاشارات واتحفها للنفع في
نهج هذه العبارة ما روي عن الحسن البصري رضي الله
عنه قال كنت بواسط فرايت رجلا كانه قد نبش من قبر
فقلت ما دهاك يا هذا فقال اكتم على امري حبسني الحجاج
من ثلاث سنين في اضيق حال واسوء عيش واضيق مكان
وانا مع ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كان بالامس اخرجت
جماعة كانوا معي فضربت رقابهم وتحدث بعض اعوان
السجن بان غدا تضرب عنقي فاخذني حزن شديد وبكا
مفرط واجرى الله تعالى على لساني فقلت الهي اشتد
الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم ذهب من الليل
اكثره واخذتني سنة وانا بين اليقظان والنايم
اذ اتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل مثل
ما اقول يا من لا يشغله شي عن شي يا من احاط علمه
بما ذرا وبرا انت عالم بخفيات غيوب الامور ومحصي

وساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل
الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني وفك اسري
واكشف ضري فقد نفد صبري فقمت وتوضأت في الحال
وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته ولم تختلف علي منه
كلمة واحدة فما تم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت
الى ابواب السجن فرايتها قد فتحت فقمت وخرجت ولم
يعارضني احد فانا والله طليق الرحمن واعقبني الله
صبري فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعني
وانطلق يقصد الحجاز وفيما يروى عن الله تعالى انه اوحى
الى داوود عليه السلام يا داوود من صبر علينا وصل
الينا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دفار
فبينما انا اطوف في خراباتها اذا رايت مكتوب بباب
قصر خراب هذه الابيات شعر

يا من الح عليه الهم والفكر ، وغيرت حالة الايام والغير
اما سمعت لما قد قيل في مثل ، عند الاياس فاين الله والقدر
ثم الخطوب اذا احداثها طرقت ، فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
وكل ضيق سياتي بعده سعة ، وكل فوت وشيك بعده الظفر

ولما حبس ابو ايوب في السجن خمسة عشر سنة ضاقت
حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو اليه
طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقعته يقول
فيها شعر

صبرا ابا ايوب صبر مبرح ، واذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي تعقدت به ، عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة ، ولعلها ان تنجلي ولعلها

فاجابه ابو ايوب

صبرني

صبرتني ووعظتني وانا لها ، وستنجلي بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ، كرما به ان كان يملك حلها
فما لبث بعد ذلك اياما حتى اطلق مكرما

وانشدوا شعر

اذا ابتليت فثق بالله وارض به ، ان الذي يكشف البلوى هو الله
الياس يقطع احيانا بصاحبه ، لا تياسن فان الصانع هو الله
اذا قضى الله فاستسلم لقدرته ، فما ترى حيلة فيما قضى الله

الفصل الثالث من هذا الباب في التاسي في الشدة
والتسلي عن نوائب الدهر قال النووي رحمه الله لم نفقه
عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
التي تعرض بالقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا
يقول لا اراك الله مكروها فقال كانك دعوت عليه
بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له ان يرى مكروها وتقول
العرب وبلا اهون من وبلين وقال ابن عيينة الدنيا
كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتبي
انما هي العبرة انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا
بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبكي وقيل تزوج معن
بنائحة فسمعها تقول اللهم وسع علينا في الرزق
فقال يا هذه انما الدنيا فرح وحزن وقد اخذنا بطرفي
ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن دعوك
وقال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك
بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته
الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه رفعه يود اهل العافية يوم القيامة
ان لحومهم تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله تعالى

لاهل البلا **وروي** ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه
قالوا وما اقتناه قال لا يترك له مالا ولا ولدا **ومر** موسى
عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قد مزقت
السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال
رب عبدك ابتليته بما ارى فاوحى الله تعالى اليه انه سالني
درجة لم يبلغها بعمله فاحببت ان ابتليه لابلغه تلك
الدرجة **وكان** عروة بن الزبير صبورا حين ابتلي **حكي**
انه خرج الى الوليد ابن يزيد فوطي عظما فلما بلغ الى دمشق
حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطبا فاجمع امرهم على
قطع رجله فقالوا له اشرب مرقدا فقال ما احب ان اغفل عن
ذكر الله تعالى فاحمي له المنشار وقطعت رجله فقال
ضعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في اعضا فبينما هو على ذلك اذ اتاه خبر
ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها
فمات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت واحدا لقد ابقيت
جماعة **وقدم** على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير
فساله عن حاله وذهاب بصره فقال بت ليلة في بطن واد
لا اعلم عبسيا يزيد ماله على ماله فطرقنا سيل فذهب
ما كان لي من اهل ومال وولد غير صبي صغير وبعير فند
البعير فوضعت الصغير على الارض ومضيت لاخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا راس الذيب
في بطنه وهو ياكل فيه فرجعت الى البعير فحطم وجهي برجله
فذهبت عيناي فاصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال ولا اهل
فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو

اعظم

اعظم مصيبة منه **وقيل** الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ
جليلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة
وتعريف لقدر النعمة قال البحتري لعلي عن محمد بن يوسف
عن حبسه

شعر

وما هذه الايام الا منازل ... فمن منزل رحب الى منزل ضنك
وقد هذبتك الحادثات وانما ... صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في نبي الله يوسف اسوة ... لمثلك محبوس على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فال به الصبر الجميل الى الملك

وقال علي ابن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائر ... حبسي واي مهند لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة ... عن ناظريك لما اضا الفرقد
والنار في احجارها مخبوة ... لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنية ... شنعا نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم تكن في الحبس الا انه ... لا تستذلك بالحجاب الاعبد
غير الليالي باديات عود ... والمال عارية يعار وينفد
ولكل حال معقب ولربما ... اجلى لك المكروه عما يحمد
لا يوئسنك من تفرج نكبة ... خطب رماك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد ... ويد الخلافة لا تطاول ليد

قال وانشد اسحق الموصلي ابراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجري في اعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس المال ترفعه ... الى العلي ويوما تخفض العالي

فما امسى حتى ورد عليه الخلع من المامون رضي الله عنه عزل
وقال ابراهيم بن عيسى الكاتب في ابراهيم بن المهدي حين

لِيَهْنِ ابا اسحاق اسباب نعمة ، مجددة بالعزل والعزل اشبل
شهد لقد منوا عليك واحسنوا ، لانك يوم العزل اعلا وافضل

وقال اخر قد زال ملك سليمان فعاد وه والشمس تنحط في المجرى وترتفع وقال ابو بكر الخوارزمي لمعزول الحمد لله ابتلي في الصغير وهو المال وعافا الكبير وهو الحال

شعر

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ، ولكن عار ان يزول التجمل

وقيل المال حصن ينقص ثم يزيد وظل يحرك ثم يعود وسيل بزرجمهر عن حاله في نكبته فقال عولت على اربعة اشيا اولها اني قلت القضا والقدر لا بد من جريا نهما الثاني اني قلت ان لم اصبر فما اصنع الثالث قلت انه كان يجوز ان يكون شيء اخر الرابع قلت لعل الفرج قريب والله اعلم

الباب السابع والخمسون في ما جا في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة

والسرور ونحو ذلك مما يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا فنجي من نشا ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه وقال عليه الصلاة والسلام عند تناهي الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلا يكون الرخا وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل اعمال امتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله

تعالى

تعالى فان مع العسر يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا فلن يغلب عسر يسرين ومن كلام الحكما ان بقيت لم يبق الهم وقال ابو الحاتم الشاعر

اذا اشتملت على اليوس القلوب ، وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت ، وارست في مكانها الخطوب
ولم ير لانكشاف الضر وجها ، ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث ، يمن به اللطيف المستجيب

وقال اخر

عسى الذي امسيت فيه ، يكون وراه فرج قريب
فيامن خايف ويفك عان ، ويأتي اهله النائي الغريب

وقال اخر

تصبر ايها العبد اللبيب ، هل لك بعد صبرك ما تجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ، يكون وراها فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس شعر

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ، ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ، فرجت وكان يظنها لا يفرج

وقال اخر

لئن صدع البين المشتت شملنا ، فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة ، وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقضت ، فان لها بعد الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمه ، فان زوال الشر عنك سريع

وقد ذكر بنبذة فيمن حصل الفرج بعد الشدة روي ان الوليد لما اخرج الحسن بن الحسين بن علي من السجن وكان محبوسا وضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة سوط فاخرجه الى المسجد واجتمع الناس وصعد صالح

ليقرا عليهم الكتاب ثم نزل ويامر بحبسه فبينما هو يقرا
الكتاب اذ جا علي ابن الحسين عليه السلام فاخرج له
الناس حتى اتى الى السجن فقال يا ابن العم ما لك ابع
الله تعالى بدعا الكرب يفرج الله عنك فقال ما هو يا ابن
العم قال لا اله الا الله الحكيم الكريم لا اله الا الله
العلي العظيم سبحان رب السموات السبع ورب العرش
العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عني واقبل
الحسن يكررها فلما فرغ من قراة الكتاب ونزل قال
اري سجية مظلوم اخروه وانا اراجع امير المومنين
في امره فاطلق بعد ايام واتاه الفرج من عند الله
وقال الربيع لما حبس المهدي موسى ابن جعفر راي
في النوم عليا رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم قال الربيع فارسل المهدي الي ليلا فراعني
ذلك فجيته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان حسن الصوت
فقص علينا الرويا ثم قال ايتني بموسى بن جعفر
فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا
الحسن رايت امير المومنين يقرا علي كذا فتعاهدني ان لا
تخرج ولا علي ولدي فقال والله ما ذاك من شاني
فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار
ورده الى اهله بالمدينه قال الربيع فاحكمت امره
ليلا فما اصبح الا على الطريق قال اسماعيل بن بشار

وكل حر وان طالت بليته ... يوما تفرج غماه وتنكشف

وقال مسلم ابن الوليد كنت يوما جالسا عند باب منزلي
لمر بي انسان اعرفه فقمت اليه وسلمت عليه وجيت به

الي

الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج
اخفاف فارسلتهما مع جاريتي لبعض معارفي فباع ذلك
بتسعة دراهم واشتري بها ما قلته لها من الخبز
واللحم فجلسنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق
الباب واذا بانسان يسال هذا منزل فلان ففتحت الباب
وخرجت فقال انت مسلم ابن الوليد قلت نعم واستشهدت
له بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا من الامير
يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك بعشرة الاف درهم
لتكون في منزلك وثلاثة الاف تتجمل بها بعد رقد ومك
علينا فادخلته الى داري وزدت في الطعام واشتريت
الفاكهة وجلسنا فاكلنا ثم وهبت لضيفي شيا
ليشتري به هدية لاهله وتوجهنا الى باب يزيد
بالرقه فوجدناه في الحمام فلما خرج استوذن لي عليه
فدخلت فاذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يسرح لحيته
فسلمت فرد احسن رد وقال ما الذي قعدك عنا فقلت
لقلة ذات اليد وانشدته قصيدة مدحته بها فقال
اتدري لم احضرتك قلت لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ
ليال حادثته فقال لي يا يزيد من القايل فيك

شعر

سل الخليفة من بني مضر ... يمضي فيخترق الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به ... قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا ادري يا امير المومنين فقال سبحان الله
ايقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسالت فقيل لي
هو مسلم ابن الوليد فارسلت اليك فانهض بنا الى الرشيد
فسرنا اليه واستوذن علينا فدخلنا عليه فقبلت

الارض وسلمت فرد السلام علي السلام فانشدته ما في قبلك
من شعر فامر له بمائة الف درهم وامر ليزيد بمائة
وتسعين الف درهم وقال ما ينبغي لي ان اساوي امير
المومنين في العطا فانظرا الي هذا الشبر الجسيم بعد
العصا لعظيم وما احسن ما قيل

الارض والخوف ايا ما مداولة ما بين الانام وبعد الضيق سعة

ولما وجه سليمن ابن عبد الملك محمد بن يزيد الي العراق
ليطلق اهل السجون ويقسم الاموال ضيق علي يزيد
ابن ابي مسلم افريقية فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه
يزيد ابن ابي مسلم وشدد في طلبه فاوتي به اليه في شهر
رمضان عند المغرب وكان في يد يزيد بن ابي مسلم عنقود
عنب فقال لمحمد ابن يزيد حين راه يا محمد بن يزيد قال نعم
قال طال ما سالت الله ان يمكني منك فقال وانا والله
طال ما سالت الله ان يجيرني منك فقال والله لا اجارك
ولا اعاذك وان سبقني ملك الموت الي قبض روحك
سبقته والله لا اكل تلك الحبة حتى اقتلك ثم امر به
فكتف ووضعوا النطع وقاموا السياف فاقيمت الصلاة
فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افريقية
قد اجتمعوا علي قتله فلما رفع راسه ضربه رجل بعمود
فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شيت [illegible]
من قتل الامير واحيا الاسير قال اسحق بن ابراهيم
المصعبي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
وهو يقول لي اطلق القاتل فارتعت لذلك وادعيت بالشموع
ونظرت في اوراق السجن واذا ورقة انسان ادعي القتل
واقر به فامرت باحضاره فلما رايته وقد ارتاع فقلت

له

له ان اصدقتني اطلقتك فحدثني انه كان هو وجماعة من اصحابه
يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم بامراة فلما صارت
عندهم صاحت الله الله وغشي عليها وقالت انشدك الله في
امري فان هذه العجوز غرتني وقالت ان في هذه الدار نسا
صالحات وانا شريفة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامي فاطمه وابي الحسين بن علي فاحفظوهم في فوثبت دونها
وتاملت عنها فاشتد علي واحد من الجماعة وقال لا بد منها
فقتلته وخلصت الجارية فقالت سترك الله كما سترتني
وسمع الجيران الصيحة فدخلوا الينا فوجدوا
الرجل مقتولا والسكين بيدي فمسكوني واتوني اليك
وهذا امري فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله
فقال وحق الذي وهبتني لهما لا ادعوا الي معصية
ابدا وامر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حصل امر ان
يضرب عنقه فقال يا ايها الامير اخرني الي غد قال واي فرج
لك في تاخير يوم واحد ثم امر برده الي السجن فسمعه
الحجاج يقول

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

فقال الحجاج والله ما اخذه الا من كتاب الله وهو قوله
تعالى كل يوم هو في شان وامر باطلاقه وقال بعض
[illegible] المعتمد كنا بين يديه ليلة فخفق راسه بالنعاس
فقال لا تبرحوا حتى احقق ساعة ثم افاق جزعا مرعوبا
وقال امضوا الي السجن واتوني بمنصور الجمال فاتوا
به فقال كم لك في السجن قال سنة ونصف قال فعلى ماذا
قال انا جمال من اهل الموصل وضاق علي الكسب ببلدي
فاخذت جملي وتوجهت الي بلد غير بلدي لا عمل عليه

فوجدت جماعة من الجند قد ظفروا بقوم غير مستقيمين
الحال وهم مقدار عشرة انفس قد مسكوا وجدوهم تقطع
الطريق فدفع واحد منهم للاعوان شيا فاطلقوه
ومسكوني عوضه واخذوا جملي فانشدتهم الله فما بوا
وصبحت انا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم
وبقيت انا فدفع له المعتمد خمس مائة دينار واجرى
له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا
ثم قال اتدرون ما سبب فعلي لهذا قالوا لا قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
اطلق منصور الجمال من السجن واحسن اليه واخذ الطاعون
اهل بيت فسد بابه فوقعت فيه طفل يرضع لم يشعر
به احد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد
عطف الله عليه بكلبة ترضعه مع جروها فسبحان
القادر على كل شي لا اله غيره ولا يعبد سواه

قال

اذا انضايق امرا فانتظر فرجا * واضيق الامر ادناه الي الفرج

وقال اخر

فلا تجزع ان ظلم الدهر مرة * فان اعتكار الليل يوذن الصبح

وقال اخر

لعمرك ما طول التعطيل صابر * ولا كل شغل فيه للمرء منفعة
اذا كانت الارزاق في القرب والنا * عليك سوا فاغتنم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى * الا رب ضيق في عواقبه سعة

وقال الرباني ما اعترا في هم فانشدت قول ابوا
العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير * وامر الله ينتظر * ايأس من ان ترى فرجا

فابى الله

فابى الله والقدر
الاسري عني وهبت ريح الفرج ويروى ان سلطان مقلية
ارق ذات ليلة ومنع النوم فارسل الى قايد البحر وقال له
انفذ الحين الان مركبا الى افريقيه يا توني باخبارها فجهز
القايد المركب وارسله فلما اصبحوا اذا بالمركب في موضعها
كان لم يبرح فقال له الملك اليس قد فعلت ما امرتك به ذلك
قال نعم امتثلنا امرك وانفذت فرجع بعد ساعة وسجد
مقدم المركب فامر باحضاره فجا ومعه رجل فقال له الملك
ما منعك ان تذهب حيثما امرتك قال ذهبت في المركب
بينما انا في جوف الليل والبحارون يقذفون اذا انا بصوت
يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا
فلما استفرصونه في اسماعنا فناديناه مرارا لبيك وهو
ينادي يا الله يا الله يا غياث المستغيثين فقدفنا بالمركب
نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق من
الحياة وطلعنا به المركب وسالناه عن حاله فقال كنا
مقلعين من افريقيه فغرقت سفينتنا منذ ايام واشرفت
على الموت ومازلت اصيح حتى اتاني الغوث من ناحيتكم
فسبحان من اسهر سلطانا وارقه في قصره لغريق بحر
حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة الوحشة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود
سواه وحكي ان الملك ناصر الدولة من ال حمدان كان يشكوا
وجع القولنج حتى اعيا الاطبا دواه ولم يجدوا له شفا فدسوا
على قتله وارصدوا له خنجرا رجلا ومعه خنجر فلما كان في
بعض دهاليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر
فجات الضربة اسفل خاصرته فلم تخطى المعا الذي فيه القولنج

فخرج ما فيه من الخلط فعافاه الله وبري احسن ما كان وفي
نقيض هذا ما حكاه ابو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي
ابو مروان الداراني بطرطوشه قال نزلت قافلة بقرية
خربه من اعمال دابه فاووا الي دار خربه هناك فاستكنوا
من الرياح والامطار واستوقدوا نارهم وسووا معيشتهم
وكان في تلك الخربة حايط مايل قد اشرف علي الوقوع
فقال رجل منهم يا هولا لا تقعدوا تحت تلك الحايط ولا
يقعد احد في هذه البقعه فابوا الا دخولها فاعتزلهم
ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان
فاصبحوا في عافيه وحملوا دوابهم فبينما هم كذلك اذ
دخل ذلك الرجل الي الدار ليقضي حاجته فخر عليه
الحايط فمات لوقته قال واخبرني ابو القاسم ابن جميل
بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار واشار الي دار
هناك قضية عجيبه قلت وما هي قال كان يسكن هذه
الدار رجل من التجار ممن يسافر الي الكوفة في تجارة
الخز فجعل جميع ما معه من الخز في خرج وحمله علي حماره
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة اراد انزال الخرج
عن الحمار فثقل عليه فامر انسانا هناك فاعانه علي انزاله
ثم جلس ياكل فاستدعي ذلك الرجل لياكل معه فاجابه الي
ذلك وجلس ياكل معه فساله عن امره فاخبره انه من اهل
الكوفة وانه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد
فقال له الرجل كن رفيقي انس بك وتعينني علي سفري
ونفقتك ومونتك علي فقال له الرجل اني اختار صحبتك
وارغب في مرافقتك فسار معه في سفره وخدمه احسن
خدمه الي ان وصلا الي تكريت فنزلا لرفقه خارج المدينة

ودخل

ودخل الناس الي قضا حوايجهم فقال التاجر الي ذلك الرجل
احفظ حوايجنا حتي ادخل المدينه واشتري ما نحتاج اليه ثم
دخل المدينة وقضي جميع حوايجه ورجع فلم يجد القافلة
ولا صاحبه ورحلنا لرفقه ولم ير احدا فظن انه لما رحلت
الرفقه رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير
في المشي الي ان ادرك القافله بعد جهد عظيم وتعب تعبا
شديدا فسالهم عن صاحبه فقالوا ما رايناه ولا جا معنا
ولكنه ارتحل علي اثرك فظننا انك امرته فكر الرجل راجعا
الي تكريت وسال عن الرجل فلم يجد له اثر ولا سمع له خبر
فيئس منه ورجع الي الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا
فقيرا جايعا عريانا مجهودا فاستحي ان يدخلها نهارا
فتشمت به الاعدا نعوذ بالله من شماتة الاعدا وخشي ان
يحزن الصديق اذا راه علي تلك الحاله فاستخفي
الي الليل ثم عاد داره فطرق الباب فقيل له من هذا قال
فلان يعني نفسه فاظهروا له سرورا عظيما وحاجة
اليه وقالوا الحمد لله الذي جابك في هذا الوقت علي ما نحن
فيه من الضرورة والحاجه فانك اخذت جميع ما نملك معك
واطلت سفرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم
والله ما وجدنا ما نشتري به شيا للنفسا فاتنا بدقيق
وشي نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك
ازداد غما علي غمه وكره ان يخبرهم بحاله فخرج لهم بذلك
واخذ وعا للدهن ووعا للدقيق وخرج الي حانوت امام
داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو
ذلك وكان البياع الحق بصاحبه واغلق حانوته ونام
فناداه فعرفه فاجابه وشكر الله علي سلامته فقال له افتح

حانوتك واعطنا ما نحتاج اليه من دقيق وعسل ودهن فنزل
البياع الى حانوته واوقدا لمصباح ووقف يزن له ما طلب
فبينما هو كذلك اذ حانت من التاجر التفاتة الى قعر الحانوت
فراى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه اذ وثب
اليه والتزمه وقال يا عدو الله اينني بمالي فقال له البياع
ما هذا يا فلان والله ما علمتك متعديا وانا ابدا ما جنيت
عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا خرجي
هرب به خادم كان يخدمني واخذ حماري وجميع مالي فقال
البياع والله مالي علم غير ان رجلا ورد علي بعد العشا واشترى
مني عشاه واعطاني هذا الخرج فجعلته في الحانوت ودفعه الي
حتى يصبح والحمار في دار جارنا والرجل في المسجد نايم قال له
احمل معي الخرج وامض بنا الى الرجل فرفع الخرج على عاتقه
ومشى معه الى المسجد فاذا الرجل نايم في المسجد فوكزه
برجله فقام الرجل مرعوبا فقال ما لك قال اين مالي يا خاين
قال ها هو في خرجك ووالله ما غادرت منه ذره قال فاين
الحمار والله قال هو عند الرجل هذا الرجل الذي معك فعفى
عنه وخلى سبيله ومضى بخرجه الى داره فوجد متاعه
سالما فوسع على اهله واخبرهم بقصته فازداد سرورهم
وفرحهم وتبركوا بذلك المولود فسبحان من لا يخيب من
قصده ولا ينسى من ذكره **ويلحق** بهذا الباب ذكر شي
مما جاء في التهنية والبشاير كتب بعضهم الى اخاه وقد اتاه
خبرا استبشر به سمعت عنك خبرا سارا اكتب الى الهاج
وامتزج بالارواح وعد في جملة البشاير العظام ٥ وحدث
في العروق ٥ ونمى في العظام **وكان** خالد بن عبد الله
القسري اخا هاشم ابن عبد الملك من الرضاع وكان يقول

له انى لا ارى فيك اثار الخلافه ولا تموت حتى تليها قال ان
اياي لبيتها فلك العراق فلما ولي اتاه فقام بين السماطين
فقال يا امير المومنين اعزك الله بعزته وامدك بملايكته
وبارك الله لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل
ولايتك على اهل الاسلام نعمه ولاهل الشرك نقمه لقد كانت
الولايه ابتداء اشوق منك اليها وانت ازين منها لك
وما مثلك ومثلها الا كما قال الاحوص هذه الابيات

٥ وان الدر زاد حسن وجوه ٥ كان البدر حسن وجهك زينا ٥
٥ وتزدن اطيب الطيب طيبا ٥ ان تمسه ابن مثلك اينا ٥

ودخل على المهدي اعرابي فقال فيم جيئت قال اتيتك
برسالة قال هاتها قال اتاني ات في منامي فقال ايت
امير المومنين فابلغه هذه الابيات ٥

٥ فكم ورثنا الخلافة من قريش ٥ تزف اليكم ابدا عروسا ٥
٥ الى هرون تهدي بعد موسى ٥ تميس وما لها تميسا ٥

فقال المهدي يا غلام على بالجوهري فاتاه حتى كاد
يختنق ثم قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في
حانوت صيبانتا **وقال** ابراهيم الموصلي في تهنية
الرشيد بالخلافه

شعر

٥ الم تر ان الشمس كانت مريضه ٥ فلما اتى هارون اشرق نورها ٥
٥ تلبست الدنيا جمالا بملكه ٥ فهارون واليها ويحيى وزيرها ٥

وغنا بها من وراء حجاب فوصله بماية الف ويحيى بخمسين
الفا **ودخل** عطا ابن ابي صيفي على يزيد بن معاوية وهو
اول من جمع بين التهنيه والتعزيه **فقال**

٥ رزيت خليفة الله ٥ واعطيت خلافة الله ٥ قضى معاوية نحبه ٥
٥ غفر الله ذنبه ٥ ووليت الرياسه ٥ وكنت احق بالسياسه ٥

فاستحسب عند الله اعظم الرزية ، واشكر الله على اعظم العطية
ومر عمر بن هبيرة بعد ان فلانه من السجن بالرقة فاذا امراة
من بني سليم على سطح لها تحادث جارتها ليلا وهي تقول
لا والذي اساله ان يخلص عمر بن هبيرة مما فيه ما كان كذا
فرمي اليها بصرة فيها مائة دينار وقال قد خلص الله عمر ابن
هبيرة فطيبي نفسا وقري عينا والله اعلم

الباب الثامن والخمسون في ذكر الاما والعبيد والخدم وفيه فصلان الفصل الاول في مدح العبيد والاما

والاستيصا بهم خيرا وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة شهيد
وعبد احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي
الله عنه ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه
فله اجره مرتين كان زيد ابن حارثة خادما لخديجة
رضي الله عنها اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاه ابوه يريد ~~ان~~ شراه منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت
فسال زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الي من عز الحرية مع مفارقته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اخترتنا اخترناه فاعتقه وزوجه
ام ايمن وبعدها زينب بنت جحش وعن عطا ...
من الموالي وعن علي رضي الله عنه قال كان اخر كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالصلاة واتقوا الله
فيما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يقول
احدكم عبدي ولا امتي كلكم عبيد الله وكل نسايكم اما الله
ولكن ليقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي وعن ابي

مسعود

مسعود الانصاري قال ضربت غلاما لي فسمعت من خلفي
صوتا اعلم يا ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك عليه فالتفت
فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هو حر لوجه الله تعالى فقال لا لو لم تفعل للفحتك النار
وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال جا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفوا عن الخادم
ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له اعفوا عنه
كل يوم سبعين مره وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
حدثني ابو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه وسلم من
قذف مملوكه بريا مما قال جلد له يوم القيامة حدا
وقيل اراد رجل بيع جارية فبكت فقال لها ما يبكي
فقالت لو ملكت منك ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي
فاعتقها وتزوجها وقال ابو اليقظان ان قريشا
لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى ولدت ثلاثة هم خير
علي بن الحسين والقسم بن محمد وسالم ابن عبد الله وذلك
ان عمر رضي الله عنه اتي ببنات يزدجرد بن شهريار
بن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال له علي رضي الله
عنه ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن واعطاهن
اثمانهن وقسموهن بين الحسن بن علي ومحمد ابن ابي بكر
وعبد الله ابن عمر فولدن الثلاثة وقيل استنبق بنوا
عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن امة فتمثل عبد الملك
بقول عمرو الغندي

شعر

نهيتكم ان تحملوا هجناكم ، على خيلكم يوم الرهان فيدرك ،
فتفتر كفاه ويسقط صوطه ، ويخذر ساقاه فما يتحرك ،
وهل ينوي المران هذا برحره ، وهذا ابن اخرى ظهرها مشترك ،

فقال له مسلمة يغفر الله لك يا امير المومنين ليس هذا مثلي ولكن
كما قال ابن المعتز هذه الابيات

۝ فما انكحونا طائعين بناتهم ۝ ولكن خطبناهم بارماحنا قسرا ۝
۝ فما زادنا فيها السبا مذلة ۝ ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا ۝
۝ وكان بنوا فيها من ابن سبية ۝ اذا التقى الابطال يطعنهم شزرا ۝
۝ ويأخذ رايات الطعان بكفه ۝ فيوردها بيضا ويصدرها حمرا ۝

فقبل راسه وعينيه وقال احسنت يا بني ذلك والله انت
وامر له بمائة الف درهم مثل ما اخذ السابق الفصل
الثاني في ذم العبيد والخدم روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال شر المال في اخر الزمان المماليك
وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمن
لابنه لا تأمنن امراة على سر ولا تطلق خادما تريدها
للخدمة ووصف لبعضهم عبد فقال ياكل فارها ويعمل
كارها ويبغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم الك غلام
فقال ۝ وما لي غلام ادعو به ۝ سوى من ابوه اخو عمتي ۝
وقال اخر
۝ الحر حر وان مسه الضر ۝ والعبد عبد وان مشى على الدر ۝
ودعا بعض اهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصرت
فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال
۝ اذا لم يكن في منزل المرء حرة ۝ راى خللا فيما تولى الولائد ۝
۝ فلا تتخذ منهن حرا لعبده ۝ وهن لعمر الله بئس العقائد ۝
وكان لرجل غلاما من اكسل الناس فارسله يوما ليشتري
عنبا وتينا فابطا عليه حتى عيل صبره ثم جا باحدهما فضربه
وقال ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة ان تقضي
حاجتين فمرض الرجل فامر الغلام ان ياتيه بطبيب فغاب ثم

جا با

جا بالطبيب ومعه رجل اخر فسأله عنه فقال ماضربتني
وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة جئتك بالطبيب
فان شفاك الله والا حفر لك هذا قبرك فهذا طبيب وهذا
حفار قيل وكان عمرو الاعجمي يلي السند فكتب الى موسى
الهادي ان رجلا من اشراف اهل السند من ال المهلب
ابن ابي صفرة اشترى غلاما اسود فرباه وتبناه فلما
اشتد هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل
مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على
صدر مولاته فعمد اليه فجب ذكره وتركه يتشحط في
دمه ثم ادركه عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان
برئ من علته فاقام الغلام بعدها مدة يطلب ان
ياخذ ثاره من مولاه ويدبر امرا يكون فيه شفا قلبه
وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر يافع كانهما
شمس وقمر فغاب الرجل يوما من منزله لبعض امره
فاخذ الاسود الصبيين فصعد بهما على ذروة
سطح عالي فنصبهما هناك وجعل يعللهما بالمطعم
مرة وباللعب اخرى الى ان دخل مولاه فرفع راسه
فراى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك عرضت
ابنائي للموت قال اجل والله الذي لا يحلف العبد
باعظم منه لئن لم تجب ذكرك مثل ما جببتني لارمين
بهما فقال الله الله يا ولدي في تربيتي لك قال دع
هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي واني لاسمح بها في
شربة ما فجعل يكرر اليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك
ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك
الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج مدية

والا افعل ما اردت ثم اسمع واخذ مديه تحت نفسه وهو برا
فلما راي الاسود ذلك دبا لصبيين من ذلك الشاهق
فقطعهما وقال ان حبك لنفسي تاري وقتل اولادك زيادة
فيه فاخذ الاسود وكتب بخبره لموسي الهادي فكتب موسي
لصاحب السند ابي عمرو الاعجمي بقتل الغلام وقال
ما سمعت بمثل هذا قط وامر ان يخرج من مملكته كل اسود
فما نري اردي من العبد ولا اقل خيرا واكثرهم رواة
المولدين لو احسنت الي احدهم الدهر كله بكل ما تصل
يدك اليه انكره كان لم ير منك شيا وكلما احسنت اليه
تمرد وان اسات اليه خضع وذل وقد جربت انا ذلك
كثيرا

احسن ما قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ** وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد ان اشبع فسق وان جاع سرق وكان جدي
ابي يقول شر المال تربية العبد والمولدين منهم بالاخص
من الزنوج واردي لان الولد لا يعرف له اب وربما لا يعرف
الزنجي ابويه وبيان في المولد بغل لانه يجانس والبغل
يكون امه فرس وابوه حمار وبالعكس فلا الشق لمولهد
قل ان يكون فيه خيرا وان كان فذلك نادرا والنادر
لا حكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم
الوكيل وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية واوابدهم وذكر غرايب عوايدهم

وعجايبهم اعلم ان للعرب اوابد وعوايد كانوا يرونها
فضلا وقد دل علي بعضها القران العظيم واكذب الله
دواعيهم فيها فمن ذلك قوله تعالي ما جعل الله من

بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون علي الله الكذب واكثرهم لا يعقلون قال
اهل اللغة البحيرة ناقة كانت اذا انتجت خمسة ابطن
وكان الاخير ذكرا نحروا اذنها اي شقوها واذنها ب
وامتنعوا من ركوبها ولا تمنع ما ولا مرعي وكان الرجل
اذا اعتق عبدا وقال هو سايبة فلا عقد بينهما ولا
ميراث واما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاه اذا ولدت
انثي فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان
ولدت ذكرا وانثي قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر
لالهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت العرب
اذا انتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حما ظهرها
فلا يحمل عليه ولا يمنع من ما ولا مرعي قوله تعالي انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه
سميت الخمر خمرا والميسر القمار والانصاب حجارة كانت
لهم يعبدونها وهي الاوثان واحدها نصب والازلام
سهام كانت لهم مكتوب علي بعضها امرني ربي
وعلي بعضها نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا او
امرا وهو يهتم به ضرب بتلك القداح فاذا اخرج الامر
مضي حاجته واذا اخرج النهي لم يمض ومن اوابدهم
واد البنات كانوا في الجاهلية اذا رزق احدهم انثي
ودها واذا بشر بها ضاق صدره وكظم وجهه وهو
قوله تعالي واذا بشر احدهم بالانثي ظل وجهه مسودا
وهو كظيم وقال تعالي ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم وقد قيل انهم كانوا يقتلونهن

خوف العار وبمكة جبل يقال له ابو دلامه كانت قريش تود فيه
البنات **وقيل** ان صعصعة جد الفرزدق كان يشتري البنات
ويفديهن من القتل كل بنت بناقتين عشراوين
وجمل **وفاخر** الفرزدق رجلا عند خلفا بني امية فقال
انا ابن محيي الموتى فانكروا ذلك فقال ان الله يقول ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعا **واما** الرفاده في الجاهلية
فكانت خرجا تخرجه قريش في كل موسم من اموالهم الى
قصي فيصنع به طعاما للحاج فياكله من لم يكن له سعة ولا
زاد **وذلك** ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين
امرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته
واهل الحرم وان الحاج ضيوف الله وزوار بيته وهم احق
الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام
الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك
كل عام من اموالهم فيه فيدفعونه اليه **وقيل** اول من
اقام الرفاده عبد المطلب وهو الذي حفر بير زمزم
وكانت مطمومة واستخرج منها الغزالين
الذهب اللذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي
وسبعة اسياف وخمسة ادرع سوابغ فضرب من الاسياف
باب الكعبة وجعل احد الغزالين الذهب صفايح الذهب
وجعل الاخر في الكعبة **واعلم** وفقني الله واياك انه
لم يسمع بجبا اعظم من جبن سعيد بن زراره وعبد الله
ابن زياد التميمي وابي سماك الاسدي الذين ضرب
بهم المثل **فاما** سعيد بن زراره فقيل انه مرت به
امراه فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال
لها يا هنتاه امثلي يكون من عبد الله **واما** عبد الله

ابن

ابن زياد التميمي فقيل انه خطب الناس بالبصرة فاحسن واوجز
فنودي من نواحي المسجد كثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم
الله شططا **واما** ابو سماك فانه اضل راحلته فالتمسها
فلم توجد فقال والله لئن لم يرد راحلتي علي لا صليت له ابدا
فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض اغصان الشجر فقيل له
قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال انما كانت يميني يمينا
قصدا **فانظر** رحمك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى
افضى بهم الى الكفر وسار واحد منهم مستشنعا
ومثلا بين العالمين مستشنعا ونعوذ بالله من الخذلان
المودي الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **حكي** ان الحجاج ابن يوسف الثقفي انه قيل له
كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو ان الله
اظفرني باناس فيلحقني الامل فيهم واعانني على الانتقام
منهم فكتبنا فيه تقرب ليه بدما بهم فقيل له من هم فذكرها ولا
الثلاثه وذكر حديثهم ولا محاله انها من محاسن الحجاج وان
قلت في جنب سيايته والله اعلم **ذكر اديان العرب** في الجاهلية
كانت النصرانيه في ربيعه وغسان وبعض قضاعة وكانت
اليهوديه في حمير وبني كنانه وبني الحارث بن كعب وكندة
وكانت المجوسية في بني تميم منهم زراره بن عدي وابنه عدي
وابنه علي وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن
حابس كان مجوسيا **وكانت** الزنادقه في قريش اخذوها
من الحيره وكانوا بنوا صنيفه اتخذوا في الجاهلية صنما
من حيس فعبدوه دهرا طويلا ثم ادركتهم مجاعة
وقد قيل ان اول من اعز الحنيفيه عمرو بن لحي ابو خزاعة
وهو انه رحل الى الشام فراى العماليق يعبدون الاصنام

فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها فقالوا
هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا
فقال اعطوني منها صنما اسير به الى ارض العرب فيعبدوه
فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وامر
الناس بعبادته وتعظيمه **وقيل** ان اول ما كانت
عبادة الاحجار في بني اسماعيل وسبب ذلك انه كان
لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم وتفرقوا
في البلاد الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما
للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم
بالكعبة وافضى ذلك بهم الى ان عبدوا ما استحسنوه
من الحجارة ثم خلفت الخلوف وبدلوا ما كانوا عليه من
دين اسماعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت
الامم قبلهم من الضلال **وكانت** قريش قد اتخذوا
صنما على بير في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا
اسافا ونايلة على موضع زمزم ينحرون عندها
ويطعمون **وكان** اساف ونايلة رجل وامراه فوقع
اساف على نايلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين واتخذ
اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا اراد
الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك اخر
ما يصنع اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره
بدا به قبل ان يدخل الى اهله **واتخذت** العرب الاصنام
وانهمكوا على عبادتها **وكانت** لقريش وبني كنانة العزى
وكان حجابها بني شيبان **وكانت** اللات لثقيف بالطايف
وكان حجابها من بني معتب من ثقيف **وكانت**
مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم **واما** يغوث

ويعوق

ويعوق ونسرا فقيل انهم كانوا اسما اولاد ادم عليه
السلام وكانوا اتقيا عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا
شديدا فجاهم الشيطان فحسن لهم ان يصوروا صورته
في قبلة مسجدهم ليذكروه اذا نظروه فكرهوا ذلك فقال
اجعلوه في موخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفر
ورصاص ثم مات اخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كلهم فصوروهم
هنالك واقام من بعدهم على ذلك الى ان تركوا الدين
وحسن لهم الشيطان عبادة شي غير الله فقالوا له من نعبد
قال الهتكم المصورة في مصلاكم فعبدوها الى ان بعث الله
نوحا عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن عبادتها فقالوا
ما اخبر الله عنهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
الاية **ولما** عم الطوفان الارض طمها وعلا عليها التراب
زمانا طويلا فاخرجها الشيطان لمشركي العرب فعبدوها
وذكر الواحدي في البسيط ان هذه اسما قوم صالحين كانوا
بين ادم ونوح عليهما السلام فسول الشيطان لقومهم
بعد موتهم ان يصوروا صورهم ليكون انشط لهم
واشوق للعبادة ففعلوا وهم يفعلوا ثم نشا بعدهم قوم
جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم
من قومهم عبدوها فسموها باسمايهم **وقال** الواقدي
كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث
على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسرا على صورة
نسر والله اعلم اي ذلك كان **ذكر** اوابدهم الرتم شجر
معروف كانت العرب اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى تلك
الشجرة فيعقد غصنا منها فاذا عاد من سفره ووجده
قد انحل قال خانتني امراتي وان وجده على حالة قال لم

تحني **الرئم** ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم عقلوا
ناقته عند قبره وشدوا عينيها حتى تموت يزعمون انه
اذا بعث من قبره يركبها **التعميه والتفقيه** كان الرجل
اذا بلغت ابله الفا قلع عين الفحل يقولون ان ذلك
يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقا عينيه
الاخرى **الكي** داء يصيب الابل يشبه الجرب كانوا يكوون
السليمة ويزعمون ان ذلك يبري ذا العر **ضرب الثور**
البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور
يزعمون ان الانسان اذا قتل ولم يوخذ بثاره يخرج
من راسه طاير يسمى الهامة وصاح على قبره اسقوني
الى ان يوخذ بثاره **وكان** للعرب مذاهب في الجاهليه
في النفوس يتنازعون في كيفياتها فمنهم من زعم ان
النفس هي الدم وان الروح الهوى الذي في باطن جسم
الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه
الدم وانما وجد في الحياه مع الحراره والرطوبة لان
كل حي فيه حراره ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته
وحل به اليبس والبروده **وطائفة** منهم يزعمون ان
النفس طاير ينبسط من جسم الانسان اذا مات او
قتل لا يزال متصورا في صورة الطاير يصرخ على قبره
مستوحشا له **وفي ذلك يقول بعضهم**

سلط الموت والمنون عليهم ◦ فلهم في صدى المقابر هام ◦

ثم جا الاسلام والعرب ترى صحة امرها حتى قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيره ولا صفر ولا هام
وزعموا ان هذا الطاير يكون صغيرا ويكبر حتى يصير لضرب
من البوم ويتوحش ويصيح ويوجد في الديار المعطلة

والنواويس

والنواويس ومصارع القتلى **ويزعمون** ان الهامة لا تزال عند
ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت **الصفر** زعموا
ان الانسان اذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهي حية
تكون في البطن **تثنية** الضربة زعموا ان الحية تموت
في اول ضربة فاذا اثنيت عاشت **الغيلان** والغول للعرب في
الغيلان والغول اخبار واقاويل يزعمون ان الغول تتغول
لهم في الخلوات في انواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم **وزعمت**
طائفة من الناس ان الغول حيوان مشوه وانه خرج منفرد
لم يستانس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان
والبهيمة ويتراءا لبعض السفار في اوقات الخلوات
وفي الليل **وحكي** ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى
عنه راه في سفره الى الشام فضربه بالسيف **وقال**
الجاحظ الغول كل شي يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب
الصور والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى الا
ان اكثر كلامهم انه انثى **واما** القطرب في قولهم فهو
نوع من الاشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الاسم فيظهر
في اكناف اليمن واعالي صعيد مصر وغاربما انه يلحق
الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما تريا للانسان
ومسكه فتقول اهل تلك النواحي التي ذكرناها امنكوح
هو او مذعور فان كان قد نكحه اليسوا منه وان كان قد
ذعر سكن روعه وشجع قلبه واذا راه الانسان وقع مغشيا
عليه ومنهم من يظهر له فلا يكترث به لشهامته وثبات
قلبه **ذكر الهواتف** اما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب
وكان اكثرها ايام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان من حكم الهواتف ان تهيم بصوت مسموع

وجه غير مراي ومن اعجب ما حكي من امر الهواتف ما حكاه
ابو عمرو بن العلا قال خرجنا حجاجا فصاح بنا رجل يقول
في طريقه ليت شعري هل نبت علي فلما انقضينا من مكة
قالها في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم
وناكها نجبه وهو رجل احمر ضخم في قفاه كبة فسكت
الرجل فلما صرنا الي البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل
جيراني يسلموا علي فاذا فيهم رجل احمر ضخم في قفاه
كبة فقلت لاهلي من هذا قالت رجل كان الطف جيراننا
بنا مجزاه خيرا فسالت عن اسمه فقالت نجبه فقلت الحقي
باهلك واما بكا المقتول فكانت النسا لا يبكون المقتول
حتي يوخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه واما رمي السن
فكانوا يزعمون ان الغلام اذا اثغر فرمي سنه في عين الشمس
بسبابته وابهامه وقال ابدليني باحسن منها فانه
يامن علي اسنانه العوج والفلج واما خضاب النحر فكانوا
اذا ارسلوا الخيل علي الصيد فسبق واحد منها خضبوا
صدره بدم الصيد علامة واما نصب الرايه فكانت
العرب تنصب الرايات علي ابواب بيوتها لتعرف بها
واما جز النواصي فكانوا اذا اسروا رجلا ومنوا عليه
واطلقوه جزوا الناصية واما الالتفات فكانوا يزعمون
ان من خرج في سفر والتفت وراه لم يتم سفره فان
التفت تطير واله وكانوا يقولون من علق عليه كعب
الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب
من الارنب لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون
ان المراة اذا احبت رجلا واحبها ثم لم تشق عليها
رداه وتشق عليه برقعها فسد حبها ويزعمون ان

الرجل

الرجل اذا قدم قرية فخاف وباها فوقف علي بابها ونهق كما
تنهق الحمير لم يصبه وباها ويزعمون ان الخرقوص وهو
دويبة اكبر من البرغوث تدخل الابكار فتفتقهن ويزعمون
ان الرجل اذا ضل فقلب ثيابه اهتدي وكانوا يزعمون ان
العاشق اذا احلها وشرب ما يخرج منها صبر ويسمي السلوان
ونكاح المقت من سننهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده
الاكبر فالقي ثوبه علي امراة ابيه فورث نكاحها فان لم
يكن له فيها حاجة زوجها لبعض اخوته بمهر جديد
فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم حكايات
عجيبة والله تعالي اعلم بالصواب

الباب الستون في الكهانة والقيافة والزجر والعرافه والفال والطيرة والفراسة والنوم والرويا

وما اشبه ذلك اما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية
حتي جا الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
معجزات النبوة واياتها وللكهنة اخبار منهم سطيح
ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت واخبره عن ما يزعمون
بما جا لاجله وذلك ان الموبذان راي ابلا صعابا تقودها
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم فلما اصبح
اعلم كسري بذلك فتصبر كسري تشجعا ثم راي ان لا يكتم
ذلك عن وزرايه فلبس تاجه وقعد علي سريره وجمع
وزراه فاخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب
بخمود النار فازدادوا غما الي غمهم فكتب كسري كتابا الي النعمان
ابن المنذر اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه
فوجه اليه عبد المسيح الغساني فقال له كسري اعندك علم بما
اريد ان اسالك عنه قال يخبرني الملك فان كان عندي منه

علم والا اخبرته بمن يعلمه له فاخبره بما راه الموبذان فقال
علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح
قال فهاته فاساله عما سالتك واتيني بالجواب فركب
عبد المسيح وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم
عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جا بسببه غير انه انشد
شعرا يذكر فيه انه جا برسالة من قبل العجم ولم يذكر
له السبب فرفع راسه وقال عبد المسيح على جمل يسيح الى
سطيح بعث ملك بني ساسان، لارتجاس الايوان وخمود
النيران، ورويا الموبذان، راي ابلا صعابا، تقود خيلا
عرابا، قد قطعت الدجلة، وانتشرت في بلادها، يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوه، وفاض وادي سماوه، وغاضت
بحيره ساوه وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاما
يرتفع امر العرب واظن ولادة محمد قد اقترب ثم قضى سطيح
مكانه فسار عبد المسيح الى راحلته وعاد فاخبر كسرى بذلك
وحكي ان ربيعة ابن مضر اللخمي راى مناما فاراد تفسيره
فقال له اهل مملكته ما يفسره لك الا شق وسطيح فاحضرهما
وقال لسطيح اني رايت مناما هالني فان عرفته فقد اصبت
تفسيره فقال رايت جمجمه خرجت من ظلمة فوقعت بارض
تهمه فاكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملك ما اخطات
شيا فما تفسيره قال ليهبطن بارضك الحبش فيملكن
ما بين ابين الى جرش فقال الملك ان هذا الغايظ موجع
لنا فمتى هو كاين افي زماني ام بعده قال بل بعده بحين اكثر
من ستين او سبعين يمضي من السنين ثم يقتلون
بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذي
يملك بعدهم قال ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن

فما يترك منهم احد باليمن قال الملك فيدوم ذلك ام ينقطع
قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي
من العلي قال وممن يكون هذا النبي قال من ولد غالب ابن
فهر ابن مالك ابن النضر يكون في قومه الملك الى اخر الدهر
قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون
والاخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيون
قال احق ما تخبر قال والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما انباتك
به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيح ومن ذلك ما حكي
ان امية بن عبد شمس دعا هاشم ابن عبد مناف الى المنافرة
فقال هاشم انا افاخرك على خمسين ناقه سود الحدق
تنحر بمكة فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الخزاعي الكاهن
فخبيا له شيا وصحبا اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالوا
اخبانا لك خبا فان علمته تحاكمنا اليك وان لم تعلمه
تحاكمنا الى غيرك فقال لقد خبيتم لي كيت وكيت فلما صدق
احكم بين هاشم بن عبد مناف وبين امية ابن عبد شمس
ايهما اشرف بيتا ونسبا فقال والقمر الباهر والكوكب
الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير وما اهتدى
بعلم مسافر لقد سبق هاشم امية الى الماثر اولا منه
واخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وخرج
امية الى الشام واقام بها عشر سنين ويقال انها اول عداوة
وقعت بين هاشم وبين امية وحكي ان هند بنت عتبة ابن
ربيعة كانت عند الفاكه ابن المغيرة وكان الفاكه من فتيان
قريش وكان له بيت ضيافه خارجا عن البيوت يغشاه الناس
من غير اذن فخلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض
لحاجة فاقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولج فلما راه رجع

واما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف
وقد اختص به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب
منهم هارب ودخل عليهم سارق تتبعوا اثار قدمه
حتي يظفروا به **ومن العجب** انهم يعرفون قدم الشاب من
الشيخ والمراة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من
المستوطن ويذكرون في قطيه وتعرا لبرلس اقواما بهذه
الصفة **ومنهم** من كان يخط الرمل في الارض ويقول
فيوافق قوله ما ياتي بعد **وقال** رجل شردت لي ابل فجيت
الي حراش فسالته عنها فامر ابنته ان تخط لي في الارض
فخطت ثم قامت فضحك حراش ثم قال اتدري فيما قامت
لاي شي قلت لا قال علمت انك تجد ابلك وتتزوجها فاستحت
ثم خرجت فوجدت ابلي ثم تزوجتها **وخرج** عمر ابن عبد الله ابن
معمر ومعه مالك بن حراش الخزاعي غازيين فمر بامراة
وهي تخط للناس في الارض فضحك منها مالك هزوا وقال
ما هذا فقالت اما والله لا تخرجن من سجستان حتي تموت
ويتزوج عمرو هذا زوجتك فكان كما ذكرت **واما** الزجر
والعرافة فاحسنه ما روي ان كسري ابرويز بعث الي
النبي صلي الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا
قال للزاجر انظر ما تري في طريقك وعنده وقال
للمصور ائتني بصورته فلما عاد اليه اعطاه المصور
صورته صلي الله عليه وسلم فوضعها كسري علي
وسادته ثم قال للزاجر ما رايت قال ما رايت ما ازجر به
الا الان فانه سيعلو امره عليك لانك وضعت صورته
علي وسادتك **وبعث** صاحب الروم الي النبي صلي الله
عليه وسلم رسولا وقال انظر اليه وما الي جانبه

وانظر

وانظر الي ما بين كتفيه حتي تري الخاتم والشامة فقدم
الرسول فراي النبي صلي الله عليه وسلم علي شرعا بي
واضع قدميه في الماء وعن يمينه علي رضي الله عنه فلما
راه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال تحول فانظر
ما امرت به فنظر الرسول فلما رجع الي صاحبه اخبره الخبر
فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فتفال بالنشر
للعلو وبالماء الحياة **وقال** المدايني وقع الطاعون بمصر
في ولاية عبد العزيز ابن مروان حين اتاها فخرج هاربا
ونزل بقرية من قري الصعيد فقدم عليه حين نزلها
رسولا لعبد الملك ابن مروان فقال للرسول ما اسمك
قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اظن اني ارجع الي
الفسطاط فمات ولم يرجع **وكانت** نايلة بنت عمارة الكلبية
تحت معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذهبي فانظري
اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رايت مثلها ولكني
رايت تحت سرتها خالا ليوضعن معه راس زوجها
في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلان
حبيب بن مسلمة والنعمان ابن بشير فقتل احدهما
ووضع راسه في حجرها **وبينا** مروان ابن محمد
قد جلس في ايوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجة
من الايوان فوقعت منها الشمس علي منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل عباد فقام فتبعه ثوبان مولي
مروان فساله فقال لصدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الملك من مروان بقوم من الترك او خراسان
ذلك عندي اصح البرهان فما مضي غير شهرين حتي
مضي ملك مروان **وروي المدايني** ان عليا رضي الله عنه

لبث معقلا في ثلاثة الاف ليغيثهم بالرقة وذلك في وقعة
صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم
جالسا اذ نظر الي كبشين ينتاطحا فجا رجلان فاخذ كل
واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد ابن ابي ربيعة
الختعمي لزاجرانكم لتنصرفون من وجهكم هذا لا تغلبوا
ولا تغلبون اما تريا لكبشين كيف انتطحا حتى حجز
بينهما فتفرقا ولا فضل لاحدهما علي الاخر وحكي ان
الاسكندر ملك بعض البلاد فدخل فيها فوجد امراة
تنسج ثوبا فلما راته قالت له ايها الملك قد اعطيت
ملكا ذا طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت
ستعزل عن الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له
لا تغضب فانك في المرة الاولي دخلت علي والسنة
بيدي ادبر طولها وعرضها ودخلت علي الان والشفة
في يدي اريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب
فان النفوس تعلم اشيا بعلامات قال الراوي فكان
كذلك وحكي ان سيف ابن ذي يزن لما استنجد كسرى
علي قتال الحبشة بعثا له جيشا عظيما فخرج اليهم ملك
الحبشة وهو مسروق ابن ابرهة في مائة الف من الحبشة
وكان بين عينيه ياقوتة حمرا معلقة من الذهب
علي تاجه تضي كالنار وعلا هو علي فيل عظيم قال وكان
في عسكر ذي يزن رجل يقال له زهير فتامل ذلك منه
ثم قال لاميره اصبر لننظر ما يكون من امره قال فتحول
مسروق من الفيل الي جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك
الي فرس ثم الي بغل ثم الي حمار وكانه انف من مقاتلتهم
علي شي من ذلك الا علي حمار لانه استصغرهم واستحقرهم
وتفرس

وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من اعلي الي ادني وقال
احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير الي
صغير فحملوا عليهم فكسروهم وقتل الملك وحكي انه كان
عراف من الطرقيين ببغداد يخبر بما يسال عنه فلم يخط
قال فساله رجل عن شخص محبوس هل يطلق فالتقم
ويخلع عليه فقال فقلت له باي شي عرفت ذلك فقال انك لما
سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا علي ظهره قربة
مملوة ما فرغها ثم حملها علي كتفه فقلنا انما المحبوس
وتفرغه بالانطلاق ووضعها علي كتفه بالخلعة قال
وكان الامر كذلك واما الفال فقد روي ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن
وروي انه صلي الله عليه وسلم لما نزل المدينة علي كلثوم
دعا غلامين له يا يسار ويا سالم فقال صلي الله عليه
وسلم لابي بكر سلمت لنا الدار وقال الاصمعي سالت ابن
عون عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم
او طالب حاجة فيسمع يا واجد وما اشبه ذلك واما
الطيره فقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يحب الفال
ويكره الطيره وقيل ذكرنا الطيرة عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شي
فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال ليس منا من تطير او
تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابن عباس رفعه
من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه من اتا كاهنا فصدقه

بما يقول وان اتى امراة حائضا او اتى امراته في دبرها
فقد بري مما نزل على محمد وانشد المبرد هذه الابيات

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه ° الا كواذب ما يجري به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم ° مضللون ودون الغيب

وقال لبيد

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ° ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال اخر

تعلم انه لا طير الا ° على متطير وهو الثبور ° فلا شي يوافق بعض شي
احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير باشيا كثيرة منها العطاس وسبب
تطيرهم منه ان دابة يقال لها العاطوس يكرهونها وكانوا
اذا ارادوا سفرا خرجوا من الغلس والطير في اوكارها
على الشجر فيطيرونها فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان
اخذت شمالا ومنه قول امرء القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها ° بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا ° كجلمود صخر حطه السيل من علي

والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقول فيه اكثر من ان
يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتم لانه يحتم عندهم بالفراق
ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان اصح الطير بصرا

وفيه يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له ° ترفق رماك الله يا طير بالبعد
لانت على العشاق افجع منظرا ° وابشع في الابصار من رؤية اللحد
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا ° وتبرز في ثوب من الحزن اسود
متى صحت صاح البين وانقطع الرجا ° كانك من يوم الفراق على وعد

واعرض بعضهم من الغراب وتطير بالابل لكونها تحمل من

ارتحل

من ارتحل وفي ذلك قال بعضهم واجاد

زعموا بان مطيهم سبب النوى ° والمؤذنات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شي وقع فيه وحكي عن ابراهيم ابن المهدي
قال ارسل الي محمد ابن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة يقول
يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الان عندنا فجيته وقد بسط له على
سطح زبيدة وعنده سليمن ابن ابي جعفر وجارية تغنيهم فقال
لها غنينا شيا فقد سررت بعمومتي وهي تقول

شعر

هموا قتلوه كي يكونوا مكانه ° كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم كيف التواصل بيننا ° وعند اخيه سيفه ونجايبه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهي
وغني ما يسرني فغنت تقول

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ° واكثر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغنى في هذه الليلة غنيني غير
هذا فغنت تقول

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم ° حتى تفانوا وريب الدهر عدا
ابكي فراقهم عيني فارقها ° ان التفرق للمشتاق بكاء

قال فانتهرها وقال قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي
لم يجر على لساني غير هذا وما ظننت الا انك تحبه ثم انها
قامت من ايديهم به وكان بين يديه قدح بلور وكان ابوه
يحبه فاصابه طرف ردايها فانكسر قال ابراهيم ابن المهدي
فالتفت الي وقال يا عم ارى ان هذا اخر امرنا فقلت كلا بل
يبقيك الله يا امير المومنين ويبركك فسمعت هاتفا يقول
قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي اسمعت ما سمعت
يا عم فقلت ما سمعت شيا وما هذا الا توهم فاذا الصوت

فدعا لا فقال يا عمّ اذهب بي بيتك فمحال ان يكون بعدها اجتماع
فانصرفت وكان آخر عهدي به. وخرج ابو الشمقمق مع خالد
ابن يزيد بن مزيد وقد تقلّد الموصل فلما اراد الدخول اليها
اندق لواؤه في اول درب منها فتطير لذلك فانشد ابو
الشمقمق: وما كان مندق اللواء لريبة ... تُخشى ولا امر يكون مبدلا
ولكن هذا الرمح ضعّف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا
فسر خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة آلاف درهم. ودخل الحجاج
الكوفة متوجها الى عبد الملك فصعد المنبر فانكسرت قدمه لوح
فعلم انهم قد تطيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل ان يحمد
الله فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي وبئتم بغضب الله ان
انكسر عود خشب وضعيف تحت اسد شديد تفاءلتم بالشوم
واني على اعداء الله لانكد من الغراب الابقع واشأم من يوم نحس
مستمر واني لاعجب من لوط وقوله لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد فاي ركن اشد من الله تعالى وما علمتم ما انا
عليه من التوجه الى امير المؤمنين فقد وليت عليكم اخي محمد
ابن يوسف وامرته بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم معاذا في اهل اليمن فانه امره ان يحسن الى محسنهم
ويتجاوز عن مسيئهم وقد امرته ان يسيء الى محسنكم وان لا
يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم انكم تقولون بعدي لا احسن
الله له الصحابة وانا معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم
الخلافة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم
وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فاول من استقبله اعور
فضربه وامر بحبسه ثم ذهب الى الصيد فاصطاد صيدا
كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور فامر له بمال فقال لا حاجة لي
به ولكن ايذن لي في الكلام فقال تكلم فقال ايها الملك

انك

انك تلقيتني فضربتني وحبستني وتلقيتك فصدت وسلمت
فأينا اشأم صباحا على صاحبه فضحك منه وامر له بصلة
وحكي ايضا ان صاحب قرطبة اصابه وجع فامر بعض جواريه
ان تغنيه ليلهوا عن وجعه فقالت
تطوي الليالي علما ان ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا
قال فتطير من ذلك وامرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك
غير خمسة ايام ومات. وحكي ان نور الدين محمود وهمام
الدين ركبا في يوم عيد وخرجا للمتفرج فتجاولا الكلام
ثم قال محمود يا من درى هل نعيش الى مثل هذا اليوم
فقال له همام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا الشهر
فان العام كثير قال فاجرى الله على منطقهما ما كان مقدرا
في الازل فمات احدهما قبل تمام الشهر والآخر قبل تمام
العام. واما الفراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك
لآيات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي
الله عنه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه
وصفحات وجهه. وقيل اشار ابن عباس على علي رضي
الله عنه بشيء فلم يعمل به ثم ندم فقال يرحم الله ابن عباس
كانما ينظر الى الغيب من ستر رقيق. وحكي ابو سعيد
الخراز انه كان في الحرم فقير ليس عليه الا ما يستر عورته
فانفت نفسي منه فتفرس ذلك مني فقرا واعلموا ان الله
يعلم ما في انفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله
في قلبي فتفرس ذلك ايضا فقرا وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده. وحكي عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا
رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الآخر انه حداد فسألاه

عن صنعته فقال كنت حدادا والآن نجارا حكي ان شخصا من
اهل القرآن سأل بعض العلماء مسألة فقال له اجلس
فاني اشم من كلامك رائحة الكفر فاتفق بعد ذلك ان سافر
السائل فوصل بالقسطنطينية ودخل في دين النصرانية
قال من راه ولقد رأيته متكئا على دكة وبيده مروحة يروح
بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حفظك ام لا
فقال لا اذكر منه الا آية واحدة وهو قوله تعالى ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه
وتركته وانصرفت وكان الحسن ابن السقا من موالي بني
سليم ولم يكن في الارض احزر منه كان ينظر الى السفينة
فيحزر ما فيها فلا يخطي وكان حزره للمكيول والموزون
والمعدود سوى ان يقول في هذه الرمانة كذا كذا حبة
ووزنها كذا وكذا ويأخذ العود الآس فيقول فيه كذا
كذا ورقة فلا يخطي وقالوا اذا رأيت الرجل يخرج بالغداة
ويقول لشي ما عند الله خير وابقى فاعلم ان في جواره
وليمة لم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من عند
قاض وهم يقولون وما شهدنا الا بما علمنا فاعلم ان
شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على
اهله كيف ما قدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شي
فاعلم ان امرأته قبيحة واذا رأيت انسانا يمشي ويلتفت
فاعلم انه يريد يحدث واذا رأيت قنبرا يعدو في حاجة
فاعلم انه في حاجة غني واذا رأيت رجلا خارجا من عند
الوالي وهو يقول يد الله فوق ايديهم فاعلم انه صفع
ويقال عيني المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظيم

الجبين

الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
على لطف الحركة واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد
والعين المتوسطة في حجمها دليل على الفطنة وحسن الخلق
والمروة والتي يطول تحديقها يدل على الحمق والتي يكثر
طرفها تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن تدل على جودة
السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان وكانت
العرب تقول اذا اشتد الموت في الوحوش دل على ضيقة
واذا فشا في الفار دل على الخصب واذا نعق غراب خرب البلاد
والله اعلم بكل شي عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين واما النوم
والسهر وما جا فيهما فقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشراف امتي
حملة القرآن واصحاب الليل وروي ان ام سليمان
ابن داود عليه السلام قالت له يا بني لا تكثر
النوم فان صاحب النوم يجي يوم القيامة مفلسا
وكان زمعة ابن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا اسحر
نادى اهله

يا ايها الركب المعرسونا ، اكل هذا الليل ترقدونا
فيتواثبون بين باك وداع ومتوضئ فاذا اصبح نادى
عند الصباح يحمد القوم السرى وانشدوا

يا ايها الراقد كم ترقد ، قم يا حبيبي قد دنا الموعد ، وخذ من
حظا اذا ما هجع الرقد ، من نام حتى ينقضي ليله ، لم يبلغ المنزل والجهد
قل لذوي الالباب اهل التقى ، قنطرة الحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحا تورث الغمر الخلوف وتورث الخبال
وانشد بعضهم

الا ان نومات الضحا تورث الفتا ۞ خبلا ونومات العصير جنون ۞

وعن ابن عباس ابن عبد المطلب انه مر يوما بابنه وهو نايم نومة الضحا فوكزه برجله وقال قم لا انام الله عينك اتنام في ساعة تقسم الله الرزق فيها بين العباد او ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهذلة مفنية للحاجة والنوم على ثلاثة انواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحا ونومة الخلق هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بها امته فقال قيلوا فان الشيطان لا يقيل ونومة الحمق بعد العصر لا ينامها الا سكران او مجنون وكان هشام ابن عبد الملك يقول لولد ما انقطع بالنوم فانه شوم ونكد وقال الثوري لطبيب دلني على شي اذا اردت النوم فاني فقال ادهن راسك واكثر من ذلك واتق الله وكان طاووس يقول لان تختلف السياط على ظهري احب الي من ان انام يوم الجمعة والامام يخطب وكان شداد ابن اوس على فراشه كالحبة المقلاة ويقول اللهم ان النار منعتني النوم شعر

غيرت موضع مرقدي ۞ يوما ففارقني السكون ۞ قل لي فاول ليلة
في حفرتي ان اكون ۞

وانشد ابو دلف

۞ اما لكرى ردي على رقاديا ۞ ونومي فقد شردته عن وساديا ۞
۞ اما تتقين الله في قتل عاشق ۞ امت الكرى عنه فاحيا اللياليا ۞

وانشد ابو غانم الثقفي

۞ رقدت رقاد الهيم حتى لو انني ۞ يكون رقادي مغنما لغنيت ۞

فقيل لمن هذا فقال لرقاد ابن رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود عبدا اسود اقيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا انا مت فبكي ونام وندب فاذا هو قد مات واما الرويا فقد قيل فيها اقاويل وهو انهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم وحدر انه الي الكبد ومنهم من راي ان ذلك هو سكون النفس وهدو الروح ومنهم من زعم انما يجده الانسان في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذية والطبايع وذهب جمهور الاطبا الى ان الاختلاف من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي تغلب عليه الصفرا يري نجوما وعيونا ومياها كثيرة ويري انه يسبح ويصيد سمكا انا ومن غلب على مزاجه السودا راي في منامه احيا واموات مكفنين بسواد وبكا واشيا مفزعة ومن غلب على مزاجه الدم راي الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغة والذي يقع عليه التحقيق ان الرويا الصالحة كما جا جزا من ستين جزا من النبوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما بدي به من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح والرويا على ضربين فمنهم من يري الرويا فتجي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يري الرويا في صورة ضرب له فمن ذلك ما حكي ان النبي صلى الله عليه وسلم راي في الجنة عرقا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل ابن هشام فقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه عكرمة ولده مسلما فتاول به وكذلك تاول

في قتل الحسين لما راي ان كلبا ابقع يلغ في دمه وكان ذلك
بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما وكذلك
حين قال لابي بكر ان رقيت انا وانت درجا في الجنة
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال ابو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف فكان
كذلك ورات عايشة رضي الله عنها سقوط ثلاثة اقمار
في حجرتها فاولهم ابوها بموته وموت النبي صلى الله
عليه وسلم وموت عمر رضي الله عنهما ودفنهم في حجرتها
فكان الامر كذلك وحكي ان ام الشافعي رضي الله تعالى
عنها لما حملت به رات كان المشتري خرج من فرجها
وانقض بمصر ثم تفرق في كل بلد فكان كذلك وحكي ايضا
ان عاملا اتى عمر رضي الله عنه فقال كاني رايت الشمس
والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال
مع الاية الممحوة والله لا وليتني عملا فعزله قال ثم اتفق
ان عليا رضي الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع
فكان ذلك الرجل مع معاويه واما من مهر في تعبير الرؤيا
فهو ابن سيرين جاه رجل فقال له رايت كاني اسقي
شجرة زيتون زيتا فاستوي جالسا وقال ما الذي
تحتك قال علجة اشتريتها وانا اطاوها فقال اخاف
ان تكون امك فكشف عنها فوجدها امه وجاه رجل
فقال رايت ان في يدي خاتما اختم به فروج النسا وافواه
الرجال فقال انت موذن تؤذن بالليل فتمنع الرجال
من الاكل والنسا من الوطي وجاه رجل فقال رايت
جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امراة
نكحت في ذلك البيت وكانت امراة تصدق ذلك الرجل

فاغتم

فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت وجاه رجل ومعه جراب فقال له
رايت في النوم كاني اسلا كرقاق سلا وتيقا شديدا
فقال له انت رايت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي
ان يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وربما يكون خبيرا به
الله الخنق فوثبوا الى الجراب فوجدوا فيه اوتارا وحلقا
فحملوه الى السلطان وجاته امراة وهو يتغدي فقالت له
رايت في النوم كان القمر دخل في الثريا ونادا مناد من
خلفي ان اقصي الى ابن سيرين فقصت عليه فتقلصت يده وقال
ويلك كيف رايت هذا فاعادت عليه فقال لاخيه هذه
تزعم اني اموت لسبعة ايام وامسك يده على فواده
وقام يتوجع ومات بعد سبعة ايام وجاه رجل فقال
رايت كاني اخذ البيض واقشره فاكل بياضه والقي
صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموتى فكان
كذلك وحكي ان ابن سيرين راي الجوزا قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن واموت
بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة
يوم وحكي ان رجلا راي عيسى عليه السلام فقال
له يا نبي الله صلبك حق قال نعم وعبر تعبيره على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عايد على الراي
فكان كذلك وراي ذو الرمة بنت نصيب انه في المنام
فقال لها انك البشري بولد اشبه بالاسد اذا الرجال
في كبد تعاليوا على بلد كان له لحظ الاسد فولدت المختار
ابن ابي عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل لسعيد

ابن المسيب رايت كاني بلت خلف المقام اربع مرات قال كذبت
ليست هذه الرويا قال هو عبد الملك يلي اربعة من صلبه الخلافة
وقال الشافعي رضي الله عنه رايت عليا رضي الله تعالى عنه
في المنام فقال لي ناولني لبنك فناولته فاخذها وبدرها
فاصبحت احاكيه فاتيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله
الله شانك ويبشر علمك وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راني في منامه
فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجا رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال رايت كان راسي قد قطع
وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال باي عين كنت تنظر بها الى راسك فلم يلبث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان توفي واولوا راسه بنبيه
يتبعه وينظره اليه اتباع سنته وقال رجل لعلي ابن الحسين
رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا
بينه وبين امراته رضاع وقال ابو حنيفة رضي
الله عنه رايت كاني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضممت عظامه الى صدري فهالني ذلك فسالت ابن
سيرين فقال ما ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان ان يرى
هذه الرويا قلت انا رايتها قال ان صدقت رويالك لتحيين
سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الرويا الصالحة بشارة للمومن بما له عند الله
من الكرامة في الدنيا والاخره وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال نغص علي ابي رؤيي سنة ان يريني ابي في النوم حتى رايته
وهو يمسح العرق عن جبينه فسالته فقال لولا رحمة الله
لهلك ابوك ان سالني عن عقال بعير للصدقه فسمع

بذلك

بذلك عمر ابن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على راسه وقال
فعل هذا بالتقي الطاهر فكيف بابن المترف عمر ابن عبد
العزيز رضي الله عنهم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر

الحيلة من فوايد الارا المحكمة وهي حسنة ما لم يستبح
بها محظور وقد سيل بعض الفقها عن الحيل في الفقه
فقال قد علمكم الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد غزوة ورا بغيرها وكان يقول الحرب خدعة
ولما اراد عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان استسقى ما فاتوه
بقدح فيه ما فامسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا باس عليك
اني غير قاتلك حتى تشربه فالقى القدح من يده فامر عمر
بقتله فقال له اولم تومني قال كيف امنتك قال قلت لا باس عليك
حتى تشربه وقولك لا باس عليك امان ولم اشربه فقال عمر
قاتلك الله اخذت امانا ولم اشعر وقيل كان دهاة العرب
اربعة كلهم ولدوا بالطايف معاوية وعمرو بن العاص
والمغيرة ابن شعبه والسايب بن الاقرع وكان يقال الحاجة
تفتح ابواب الحيل وكان يقال ليس العاقل الذي يحتال للامر اذا
وقع فيه ولكن العاقل الذي يحتال للامور ان لا يقع فيها
قال الضحاك ابن مزاحم لنصراني لو اسلمت فقال ما زلت
محبا للاسلام الا انه يمنعني منه حبي للخمر فقال اسلم واشربها
فلما اسلم قال له قد اسلمت فان شربتها حددناك وان
ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختار الاسلام وحسن اسلامه
فاخذه بالحيلة وقيل ردت من السماء سلسلة في ايام داود

عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس فكان
الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده اليها وهو صادق
نالها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيهم الخديعة
فارتفعت وذلك ان رجلا اودع رجلا جوهره فخباها في
عكازه ثم ان صاحبها طلبها من الذي اودعها عنده
فانكرها فتحاكما عند السلسله فقال المدعي اللهم ان كنت
صادقا فلتدن مني السلسلة فدنت منه فمسها فدفع المدعا
عليه العكاز للمدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني رددت
الجوهره اليه فلتدن مني السلسله فدنت منه فمسها
فقال الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم
فارتفعت بشوم الخديعة واوحى الله الى داوود
عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين
فبقي ذلك الى الساعه وكان المختار ابن ابي عبيدة الثقفي
من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه
ابراهيم ابن الاشتر الى حرب بن عبيد الله ابن زياد ثم
ادعا برجل من خواصه فدفع اليه حماما بيضا وقال ان
رايتم الامر عليكم فارسلها ثم قال للناس اني لاجد في
محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله يمدكم بملايكه
صعاب تاتي في صورة الحمام تحت السحاب فلما كانت
الدايره تكون على اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمام فارسلها
فتصايح الناس الملايكة الملايكه وكبروا وحملوا فانتصروا
وقتلوا ابن زياد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان
ومعهما صبيان فعدى الذيب على صبي احداهما فاكله
فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه السلام فقال

كيف

كيف امركما فقصتا عليه القصة فحكم به للكبرى منهما
فاختصما الى سليمن عليه السلام فقال ايتوني بسكين
اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى
اتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل ونصيبي منه
لها فقال خذيه فهو ابنك وقضى به لها وجا رجل الى
سليمن عليه السلام وقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون
اوزي فلا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة
ثم خطبهم وقال في خطبته وان احدكم ليسرق اوز جاره
ثم يدخل المسجد والريش على راسه فمسح رجل راسه
فقال سليمن خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيره ابن
شعبة وفتى من العرب امراه وكان الشاب جميلا فارسلت
اليهما ان يحضرا عندها فحضرا وجلست بحيث تراهما
وتسمع كلامهما فلما راى المغيره ذلك الشاب وعاين
شبابه علم انها توثره عليه فاقبل على الفتى وقال
لقد اوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد
محاسنه ثم سكت فقال له المغيره كيف حسابك قال ما يخفى علي
منه شي واني لاستدرك منه ادق من الخردل فقال المغيره
لكني اضع البدره في بيتي فينفقها اهلي على ما يريدون فلم
اعلم بنفادها حتى يسالوني غيرها فقالت المراه والله
لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من هذا الذي يحصي علي
مثقال خردلة فتزوجت المغيره وبلغ عضد الدولة
ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال
شامخه ولا يقدر عليهم فاستدعا بعض التجار ودفع اليه
بغلا عليه صندوقين فيهما حلوا مسمومة كثيرة الطيب
في ظروف فاخره ودنانير وامره ان يسير مع القافله ويظهر ان

هذه هدية الامرا ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة
فنزل القوم فاخذوا الامتعه والاموال وانفرد احدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوي فعمد على نفسه
ان ينفرد بها دون اصحابه فاستدعاهم فاكلوا على مجاعة
فماتوا عن اخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم واتي لبعض
الولاة برجلين قد اتهما بسرقه فاقامهما بين يديه ثم ادعا
بشربة ما فجي له بكوز فرماه بين يديه فارتاع احدهما
وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الي حال سبيلك
وقال للاخر انت اخذت المال وتلذذت به وتهدده
فاقر فسيل عن ذلك فقال ان اللص قوي القلب والبري
يجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه وقصد رجل الحج
فاستودع انسان مالا فلما عاد طلبه منه فجحده المستودع
فاخبر بذلك القاضي اياس فقال اعلم بانك جيتني قال
لا قال فعد الي بعد يومين ثم ان القاضي اياس بعث
الي ذلك الرجل فاحضره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت
عندي اموال جزيلة لايتام وغيرهم وودايع للناس
واني مسافر سفرا بعيدا واريد ان اودعها عندك لما
بلغني من دينك وتحصين منزلك فقال حبا وكرامه
قال فاذهب وهي موضعا للمال وقوما يحملونه فذهب
الرجل وجا صاحب المال لوديعة فقال له القاضي اياس
امض الي صاحبك وقل له ادفع الي مالي والا شكوتك
للقاضي اياس فاخبره فلما جا وقال له ذلك دفع اليه
ماله واعتذر اليه فاخذه واتي القاضي اياس فاخبره ثم
بعد ذلك اتي الرجل ومعه الحمالون لطلب الاموال التي
ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد ان اخذ الرجل.

ماله منك

ماله منك بدا لي في السفر امض لشانك لا اكثر الله في الناس
مثلك ولما اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز قال ابرويز
للداخل عليه ليقتله اني ادلك على شي فيه غناك لوجوب
حقك علي قال ما هو قال الصندوق الفلاني فلما قتله
ذهب الي شيرويه واخبره الخبر فاخرج الصندوق فاذا فيه
حب ورقعه مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض
عشرة ابكار وكان لشيرويه غراما في الباه فتناول منه
حبه فهلك من ساعته وكان ابرويز اول مقتول اخذ
بثاره من قاتله ولما بايع الرشيد لاولاده الثلاثة بولاية
العهد تخلف رجل مذكور من انفذها فقال له الرشيد
لم تخلفت فقال عاقني عايق فقال اقروا عليه كتاب
البيعة فقال يا امير المومنين هذه البيعة في عنقي
الي يوم الساعة فلم يفهم الرشيد ما اراد وظن انه
الي قيام الساعة يوم المحشر وما اراد الرجل الا قيامه
من المجلس وقال المغيرة بن شعبة لم يخدعني غير
غلام من بني الحارث ابن كعب فاني ذكرت امراة منهم
لاتزوجها فقال ايها الامير لا خير لك فيها فقلت ولم
قال رايت رجلا يقبلها فاعرضت عنها فتزوجها الفتى
فلمته وقلت له الم تخبرني انك رايت رجلا يقبلها
قال نعم رايت اباها يقبلها واتي رجل الي الاحنف
فلطمه وقال ما حملك على هذا فقال جعل لي جعل علي
ان الطم سيد بني تميم فقال لست بسيدهم عليك
بحارثة ابن قدامة فانه سيدهم فمضي اليه فلطمه
فقطعت يده وقال الشعبي وجهني عبد الملك الي
ملك الروم فقال لي من اهل بيت الخلافة انت قلت لا

ولكني رجل غريب من العرب فكتبنا الى عبد الملك رقعة ودفعها
الي فلما قراها عبد الملك قال لي اتدري ما فيها قلت لا
قال العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف يولوا امرهم غيره
قال اتدري ما اراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد
ان اقتلك فقلت انا كبرت عنده يا امير المومنين لانه لم
يرك فبلغ ملك الروم ما قال عبد الملك للشعبي فقال
لله ابوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان
اخاه بشرا الكوفة وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه
روح بن زنباع وكان شيخا متورعا فثقل علي بشر
مرافقته فذكر ذلك لندمايه فتوصل بعض ندمايه الي
ان دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفيه فكتب علي
حايط قريب من مجلسه هذه الابيات

شعر

يا روح من لبنات وارملة ۞ اذا نعاك لاهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته ۞ فاحتل بنفسك يا روح من

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفه فلما وصل الي عبد
الملك اخبره بذلك فاستلقي علي قفاه من شدة الضحك
وقال ثقلت علي بشر واصحابه فاحتالوا لك ومن الحيل
الظريفه ما حكي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح
خيبر واعرس بصفيه وفرح المسلمون جاه الحجاج ابن
علاط السلمي فكان اول من اسلم في تلك الايام وشهد
خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكه مالا عند صاحبتي ام
شيبه ولي مال متفرق في تجار مكة فاذن لي يا رسول الله
في العود الي مكه عسي ان اسبق خبر اسلامي اليهم فاني
اخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي

لعلي اخلصه فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول فقال له رسول
الله صلي الله عليه وسلم قل وانت في حل قال الحجاج فخرجت
فلما انتهينا الي الثنيه ثنية البيضا وجدت بها رجالا
من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم سار الي خيبر فلما ابصروني قالوا
هذا الحجاج والله عنده الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا
ان القاطع يعنون محمدا صلي الله عليه وسلم قد سار
الي خيبر قال قلت انه قد سار الي خيبر وعندي من
الخبر ما يسركم قال فالتبطوا حول ناقتي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعون بمثلها
قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتي نبعث به الي مكه
فيقتلونه بين اظهرهم بمن كان اصاب من رجالهم
قال فصاحوا بمكة قد جاكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون
ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال فقلت
اعينوني علي جمع مالي علي غرمايي فاني اريد ان اقدم خيبر
فاغنم من ثقل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار
الي هناك فقاموا معي فجمعوا لي مالي كاحسن ما احب فلما
سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر اقبل علي حتي وقف
الي جانبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج
ما هذا الخبر الذي جيت به قال فقلت وهل عندك
حفظ ما اودعه عندك من السر فقال نعم والله قلت
فاستاخر عني حتي القاك علي خلاء فاني في جمع مالي كما تري
وانصرف عني حتي اذا فرغت من جميع كل شي كان لي بمكة
واجمعت علي الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ

علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوا لي فاكتم علي ثلاثة
ايام ثم قل ما شئت قال لك ذلك قال قلت والله ما تركت ابن
اخيك الا عروسا علي ابنة ملكهم يعني صفية ولقد افتتح خيبر
وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج
حقا قال قلت اي والله ولقد اسلمت وما جيئتك الا مسلما لاخذ
مالي خوفا من ان اغلب عليه فاذا امضت ثلاثا فاظهر امرك فهو
والله علي ما تحب فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس حلة
له وتخلق واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها
فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة
قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا
علي ابنة ملكهم واحرزوا اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه
قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
عليكم مسلما واخذ ماله وانطلق ليلحق محمدا واصحابه ليكون
معهم قالوا تفلت عدو الله اما والله لو علمنا به لكان لنا
وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل
الحجاج بفطنته واحتيا له الي تخلصه وتحصيل ماله

ولما اجتمعت الاحزاب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عام الخندق وقصدوا الخندق وتظاهروا وهم في جمع
كثير وجم غفير من قريش وغطفان وقبائل العرب وبنوا
النضير وبنوا قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلي
الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر
واضطرب المسلمون وعظم الخوف علي ما وصفه الله تعالي
في قوله اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجا نعيم

ابن

ابن مسعود ابن عامر الغطفاني الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
خدعة فان الحرب خدعة فخرج نعيم ابن مسعود حتى اتى
بني قريظة وكان نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة
قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت
لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا
كانتم فان البلد بلدكم وبه اموالكم وابناوكم ونساوكم
لا تقدرون علي ان تتحولوا منه الي غيره وان قريشا وغطفان
قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم
واولادهم ونساهم بغير بلدكم وليسوا مثلكم لانهم ان راوا
فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم
فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة لكم علي ان تقاتلوا معهم محمدا قالوا
اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لابي سفيان ابن حرب
وكان اذ ذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من
كبرا قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني
امر واحببت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه علي قالوا
نعم قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا علي ما فعلوا
فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا
علي نقض العهد بيننا وبينك فهل يرضيك ان ناخذ
لك من القبيلتين من قريش ومن غطفان رجالا من اشرافهم
فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معهم معك علي من

بني تناصلهم فارسل يقول لهم نعم فان بعث اليكم يهود
يلتمسون منكم رهاين من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا
واحدا ثم خرج حتي اتي غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش
وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورووس
غطفان الي بني قريظه فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام
وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتي نناجز
محمدا ونفرغ فيما بيننا وبينه فارسلوا يقولون لهم
ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا يعمل فيه شي ولسنا مع
ذلك بالذي نقاتل محمدا حتي تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بايدينا ثقة لنا حتي نناجز محمدا فانا نخشا ان جيشكم
الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الي بلادكم وتتركونا
والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل
بما قالت بنوا قريظة قالت قريش وغطفان والله ان
الذي حدثكم نعيم ابن مسعود لحق فارسلوا الي بني قريظة
يقولون انا لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم
تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنوا قريظه
حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام ذكره نعيم ابن مسعود
لحق وما يريدوا القوم الا ان يقاتلوا فان راوا فرصة
انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الي بلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الي قريش وغطفان
انا لا نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا فابوا عليهم فخذل الله
تعالي بينهم وارسل عليهم الريح العظيم فتفرقوا وارتحلوا
وكان هذا من لطف الله تعالي ان الهم نعيم ابن مسعود
هذه الفتنه وهداه الي الحيله التي عم نفعها وحسن
وقعها وامّا ما جا في التيقظ والتبصر في الامور قالت الحكما

من

من ايقظ لنفسه والبسها لباسا من التحفظ ليس عدوه
من كيده وقطع عنه اطماع الماكرين به وقالوا اليقظة
حارس لا ينام وحافظ لا ينام وحاكم لا يرتشي فمن
تدرع بها امن من الاختلال والضياع والجور والكيد
والمكر وقيل ان كسري انوشروان كان اشد الناس
تطلعا الي خفايا الامور واعظم خلق الله في زمانه تفحصا
وبحثا عن اسرار الصدور وكان يبث العيون علي
الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف علي حقايق الاحوال
ويطلع علي غوامض القضايا ليعلم المفسد فيقابله
بالتاديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول من يغفل
الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه و
وسقطت من القلوب هيبته وروي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر ابن الخطاب
في ليلة من الليالي يطوف يتفقد احوال المسلمين فراي
بيتا من الشعر منصوبا لم يكن قد راه بالامس فدنا منه
فسمع انين امراة وراي رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من
الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الي امير المومنين
لاصيب من فضله قال فما هذا الانين قال امراة تتمخض
قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال لا فانطلق عمر
والرجل لا يعرفه فجا الي منزله فقال لامراته ام كلثوم
بنت علي ابن ابي طالب رضي الله عنها هل لك في اجر قد ساقه
الله لك قالت وما هو قال امراة تتمخض ليس عندها احد
قالت ان شيت قال فخذي ما يصلح للمراة من الخرق
والدهن وايتيني بقدر وشحم وحبوب فجات به فحمل
القدر ومشت خلفه حتي اتي البيت فقال ادخلي الي المراة

ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل عمر ينفخ النار وينضجها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها وولدت المراة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمعها الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا امير المومنين هكذا تفعل بنفسك قال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين ينبغي ان يطلع على صغير امورهم وكبيره فانها عنها مسؤول ومتى غفل عنها خسر الدنيا والاخره ثم قام عمر رضي الله تعالى عنه واخذ القدر من على النار وحملها الى باب البيت واخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استغرقت وسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غدا ايتنا لنا فلما اصبح جاه فجهزه بما اغناه به وانصرف وكان رضي الله عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب الفساد والصلاح صلاح الامة يعيش بنفسه ويباشر امور الرعيه سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فراى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى عبدا اسود قدامه انا مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من الباب فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فمسك الاسود فقال له يا امير المومنين اني قد اخطات في واحده فاقبل توبتي فقال له اريد ان اضربك على خطيئتك فقال يا امير المومنين ان كنت قد اخطات في واحدة فانت قد اخطات في ثلاثه فان الله تعالى قال

ولا

ولا تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وانت اتيت من السطح وقال تعالى ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وانت دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وانا تايب الى الله تعالى على يدك ان لا اعود فاستتوبه واستحسن كلامه وله رضي الله عنه وقايع كثيره مثل هذه وكان معاوية ابن ابي سفين قد سلك طريق امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد ابنه يسلك معه لك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان فتبسم زياد وقال له اتتعرف الي وانا اعرف منك بنفسك والله اني لا اعرفك واعرف امك واعرف جدك وجدتك واعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم جا بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك ابن مروان والحجاج ولم يبلغ بعدهما احد ذلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون واقام المتطلعين وبث في البلاد والنواحي من يكشف حقايق الامور والرعايا فاستقامت له الامور ودانت له الجهات ولقد اتى في ايام خلافته اقوام نازعوه وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا فلولا ان الله تعالى اعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اولئك القاصدون علم لكنه بثه العيون فعرف من انطوى على خلاف فعاجله باتلافه واطلع على عزايم المعاندين فقطع رووسهم عنادهم

باسياقه وصار بكمال يقظته يتلقى المحذور ويدفعه دون
وقعه ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت له
الرقاب ودانت لخلافته الصعاب وقد رفع قواعدها واحكمها
باوثق الاسباب فمن اثار يقظته وفطنته ما نقله عنه
الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند
ادناني وقال لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من
جند امير المؤمنين قدمنا الان مع عمر ابن حفص فقال اني
لاري لك هيبة وفيك نجابة واني اريدك لامر وانا به
معني فان كفيتنيه رفعتك فقلت اني لارجوا ان اصدق
ظن امير المؤمنين بي فقال اخف نفسك واحضر في يوم كذا وكذا
قال فغبت الي ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم
قال لي اعلم ان بني عمنا هولا قد ابوا الا كيد ملكنا واغتيا له
ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون
اليهم بصدقات اموالهم والطاف بلادهم فخذ معك
عينا من عندي والطافا وكتبا واذهب حتى تاتي عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي ابن ابي طالب واقدم عليه
متخشعا والكتب على السنة اهل تلك القرية والالطاف
من عندهم اليه فاذا راك فانه سيردك ويقول لا اعرف
هولاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد سيروني
سرا وسيروا معي الطافا وعينا وكلما جبهك وانكر اصبر
عليه وعاوده واكشف باطن امره قال عقبة فاخذت كتبه
والعين والالطاف وتوجهت الي جهة الحجاز حتى قدمت
علي عبد الله ابن الحسن فلقيته بالكتب فانكرها ونهرني وقال
ما اعرف هولاء القوم قال عقبة فلم انصرف وعاودت القول
وذكرت له اسم القرية واسما اولئك القوم وان معي الطافا

وعينا

وعينا فانس بي واخذ الكتب وما كان معي قال عقبة فتركته
ذلك اليوم ثم سالته الجواب فقال اما كتاب فلا اكتب الي احد
ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم السلام واخبرهم بان ابني
محمد وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبة
فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت علي المنصور فاخبرته
بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا
وتلقاني بنوا الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه
وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك
فتمثل بين يدي وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنك
فدر حتى تقف ورايه واغمز ظهره بابهام رجلك فانه
يملا عينه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل
ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه
ابنا الحسن فاجلس ابا عبد الله الي جانبه وحادثه فطلب
الطعام للغداء فاكلوا معه فلما فرغوا امر برفعه فرفع
ثم اقبل علي عبد الله ابن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت
ما اعطيتني من العهود والمواثيق لا تريد بي سوء
ولا تكيد لي سلطانا قال فانا علي ذلك يا امير المؤمنين
قال عقبة فلحظني المنصور بعينه فقمت حتى وقفت
بين يدي عبد الله ابن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه
وغمزت ظهره بابهام رجلي فرفع راسه وملا عينه
مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور لا اقالني الله منك
ان لم اقتلك وامر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمد
وابراهيم ويستعلم اخبارهما قال علي الهاشمي صاحب
عذابه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفرا
وقد دعا لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني

فوالله ما اريد الا الا لفة ولبن صدقتني لاصلن رحمه
ولا تابعن البر اليه واذا هو يبا لها عن محمد ابن عبد الله
ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب وهي تقول
لا اعرف له مكانا فامر بعزا بها فلما بلغ العذاب منها
اغمي عليها فقال كفوا عنها فلما نفسها كادت تتلف
فان ماتوا مثلها قالوا اشم الطيب وصب لها الماء البارد
علي وجهها وان تسق السويق ففعلوا بها ذلك
وعالج المنصور لعصته بيده فلما افاقت سالها عنه
فقالت لا اعلم فلما راي اصرارها علي الجحود قال لها
اتعرفين فلانه الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير
وجهها وقالت نعم يا امير المومنين تلك في بني سليم
قال صدقتني هي والله امينا بنعتها بما لي ورزقي
تجري عليها في كل شهر وكسوة سببا بها وصنعها
من عندي سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم
وتحببكم وتعرف احوالكم واخباركم ثم قال لها اتعرفين
فلانة البقال قالت نعم يا امير المومنين هو في بني
فلان قال صدقتني هو والله غلامي دفعت اليه مالا
وامرته ان يبتاع به ما يحتاج اليه من الامتعة واخبرني
ان اتاكم يوم كذا وكذا جات اليه بعد صلاة المغرب
تساله حنا وحوايج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت
كان محمد ابن عبد الله ابن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وارد نا هذا لنتخذ
النسا ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن من المغيب
فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت
من شدة الخوف واذعنت له بالحديث وحدثت بكل

ما اراد

ما اراده والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما اشبه ذلك مرتبا علي حروف المعجم باب حرف الهمزة

الاسد من السباع والانثي اسدة وله اسما كثيرة من اشهرها
اسامة والحارث وقسور وغضنفر وحيدر والليث
والضرغام ومن كناه ابو الابطال وابو شبل وابو العباس
وهو انواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده
كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو احمر كالعناب
وغير ذلك وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه
ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه فيصيح ينفخ فيه فتنفرج
اعضاوه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستمر
عيناه مغلوقة سبعة ايام ثم تفتح ويقيم علي تلك
الحالة بين ابيه وامه الي ستة اشهر ثم يتكلف الكسب
بعد ذلك وله صبر علي الجوع والعطش وعنده شرف
نفس بقال انه لا يعاود فريسته ولا ياكل فريسة غيره
ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد انشد بعضهم

شعر

ساترك حبكم من غير بغض ... ولكن كثرة الشركا فيه
اذا وقع الذباب علي طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء ... اذا كان الكلاب يلغن فيه

واذا اكل نهش نهشا وريقه قليل جدا وله لد يوصف
بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام
علي الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفر
من صوت الديك والسنور والطست ويتجبر عند

رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المراة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الافعى وروي انه لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة ابن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع اصحابه في عير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء راى الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من اي شيء ترتعد مفاصلك فرائصك فوالله ما نحن وانت الا سوا فقال ان محمدا دعا علي ووالله ما اظلت السما من ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده فيه ثم جا النوم فاحاطوا انفسهم بمتاعهم وجعلوه بينهم وناموا فجا الاسد يتهمس ويشمهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغمه ضغمة كانت اياها فسمع وهو باخر رمق يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس

ولبعضهم في الاسد

عبوس شموس مصلخد مكابد * جريء على الاقران للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى * كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها * اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فائدة اذا اقبلت على واد مسبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك ما قيل ان بختنصر راى في نومه ان هلاكه يكون على يدي مولود فجعل يامر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فجاءت الى بير فالقته فيه فارسل الله له اسدا يحرسه وقيل

ان

ان بختنصر توهم ذلك في دانيال فرمى له اسدين وجعلهما في الجب والقاه عليهما فلم يوذياه وصارا يتمصصانه حوله ويلحسانه فاقام ما شا الله تعالى ان يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فاوحى الله الى ارميا بالشام ان اذهب الى اخيك دانيال بجب كذا بمكان كذا فقال ارميا فسرنا الى ذلك الموضع فلما وقفت على راس ذلك الجب ناديت فعرفني فقال من ارسلك الي قلت ارسلني اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا وبالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا قال ثم صعد به ارميا من الجب واقام عنده مدة ثم فارقه وحكي ان يحيى ابن زكريا عليهما السلام مر بقبر دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء وحكي ان ابراهيم ابن ادهم كان في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الاسد فقال قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وانت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام في سفينته من كل شيء زوجين قال اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت في

الارض ثم شكوا اليه الفار فامر الله الخنزير فعطس
فخرج منه الهر فجلا الفار عنهم **وتحرم** اكل السبع
لنهيه عليه السلام عن اكل كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير **خواصه** صوته يقتل التماسيح
وشحمه من طلي به بدنه لم يقربه سبع ومرارة الذكر
منه تحل المعقود ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت
قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا
ارضه واذا وضع علي جلد غيره من السباع تساقط
شعره وهو من الحيوان الذي يعيش الف سنة
وعلامة كبره سقوط اسنانه **الابل** قيل ما خلق
الله شي من الاصل لدواب خير من الابل ان حملت اثقلت
وان سارت بعدت وان حلبت اروت وان نحرت
اشبعت وفي الحديث عز لاهلها والغنم بركة
والخيل معقود بنواصيها الخير الي يوم القيامة
وهي من الحيوان العجيب وان كان عجبه قد سقط
لكثرة مخالطة الناس وقد اطاعها الله للادمي
وغيره حتي قيل ان قطارا كان ببعض حبله ذهن
فمرت به فاره فجذبته فسار معها القطار بواسطة
له وهي مراكب البر ولذلك قرنها الله بالسفن
فقال وعليها وعلي الفلك تحملون ولما كانت مراكب
البر والبرقة ما قيل وما ماوه كثير جعل الله له
صبرا علي العطش حتي قيل انه يرتفع ظما وهما
الي عشر **وفي الحديث** لا تسبوا الابل فانها من نفس
الله اي مما يوسع به علي الناس حكاه ابن سيده
وفي الذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن

قال

قال اصحاب الكلام في طبايع الحيوان ليس شي من الفحول مثل
ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه فيظهر زبده ورغاه
فلو حمل علي ثلاث اضعاف عادته حمل ويقل اكله ويخرج له عند
رغايه شقشقة لا تعرف من اي شي هي من اجزايه وهو من
الاحرار فلا ينزو علي امه ولا علي اخته حتي قيل ان بعض العرب
ستر ناقة بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الي
احليله فاكله ثم حقد علي صاحبه حتي قتله ولبس له بمرارة
ولذلك كثر صبره وقيل يوجد علي كبده شي رقيق ليشبه
المراره ينفع للعشاوه في العين كحلا وفي معدته قوة
حتي لتهضم الشوك وتستطيبه ويحل اكله بالنص والاجماع
وانما تحريم ليعقوب عليه السلام اكلها فباجتها دمنه وذلك
انه كان تشتكي النوادي فاشتكي عرق النسا فلم يجد ما يلايمه
الا ترك اكل لحومها فلذلك حرمها **واما** انتقاض الوضوء
باكل لحمها فاختلف العلما في ذلك فذهب الاكثرون انه لا ينقض
وعليه الخلفا الاربعة وابن مسعود وابي وابن عباس
وابو الدرداء وابو طلحة وعامر ابن ربيعة وابو امامة
وجماهير التابعين وبه اخذ مالك والشافعي وابو حنيفة
واصحابهم وخالف في ذلك احمد واسحاق ويحيا بن يحيي
وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو مذهب
الشافعي القديم **خواصه** قال ابن زهير وغيره اكل لحمه
يزيد في الباه وانه نافع بعد الجماع وبوله يفيق السكران وبره
اذا احرق وذر علي دم سايل قطعه وقراده اذا ربط علي
كم العاشق يزول عشقه **الارضه** بفتح الهمزة الراء دويبة
صغيرة كنصف العدسة تاكل الخشب والورق ولما كانت
تعملها في الارض اضيف اسمها اليه قال القزويني اذا اتي علي

الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وبها لا نها
الدابة التي دلت الجن على موت سليمن عليه الصلاة
والسلام ومن شانها ان تبني لنفسها بيتا من عيدان تجمعها
مثل خيط العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه وله في
احد جهاته باب مربع ومنه تعلم الاوايل وضع النواويس
لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر منها فياتي من خلفها
وتحملها ويمشي بها الى جحره لانه اذا اتاها مستقبلا
لا يغلبها **الارنب** حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل
الرجلين يطا الارض على مؤخر قدميه وهو اسم يطلق
على الذكر والانثى وله شدة سبق وربما تسفد وهي حبلى
وتكون عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجايبها انها تنام وعيناها
مفتوحتان فياتي الصياد فيلتقطها مستيقظة **فايدة**
ذكر ابن الاثير الكامل ان صديقا له اصطاد ارنبا وله
اثنان ذكر وفرج وقيل ~~المثل~~ التقطت الارنب تمرة
فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا يختصمان الى الضب
فقالت الارنب يا ابا حسل فقال سميعا دعوت قال اتيناك
لنختصم قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته
يوتى الحكم قالت اني وجدت تمرة حلوة قال فكليها قالت قد
اختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال
بحقك اخذت قالت فلطمني قال اقتص قالت فاقض بيننا
قال قد قضيت فذهبت اقواله امثالا **ومن ذلك** ما حكي
ان عدي بن ارطاة اتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال
له اين انت قال بينك وبين الحايط قال فاسمع مني قال
للاستماع جلست قال اني تزوجت امراة قال بالرفاء
والبنين قال فشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم قال

اوف

اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال المسلم شرط املك
قال اريد ان اذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا
قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك قال
بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك **الخواص** قال
الجاحظ من علق عليه كعب ارنب لم تضره عين ولا سحر
واكل دماغه يبري من الارتعاش العارض وان شربت
المراة انفحة الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحة الانثى
ولدت انثى وان علقت عليها زبلها لم تحمل والارنب البحري من
السموم فلا يحل اكله **اسقنقور** دابة شكلها كالوزغة اذا اخذت
وسلخت وملحت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الاشيا
النفيسة عند اهل الهند يقال ان يغتذي البهم تبيد نحوه
ليسكن من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه
مثقالا على لحم او بيض نفع نفعا عظيما **الافعا** الانثى من
الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف سنة مما يقال
ويعرف بالشجاع الاسود وهو اشد الحيات واشدها افاعي
سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها انها لدغت انسانا في رجله
فانصدع جبهته **وحكي** انها نهشت ناقة وفصيلها
يرضع فمات قبل امه **وقيل** لما دخل شبيب بن شيبة على المنصور
قال له يا شبيب دخلت سجستان فقال له نعم قال صف لي
افاعيها قال يا امير المومنين هم رقاق الاعناق صغار الاذناب
مفلطحة الرؤس رقش برش كانما كسين اعلام الحبرات
كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في
التراب اربعة اشهر البرد وتخرج وقد اظلمت عيناها
فتمر بشجر الرازيانج وهو الشمر الاخضر فتحك عينيها به
فيرجع اليها بصرها فسبحان من الهمها ذلك **وقال** الزمخشري

سنين
اذا عمرت بعد بلوغ الف سنة الهمها الله تعالي ان تاتي البا
وتلقي نفسها علي هذه الشجره وتحك عينا ها بها فتبصر وقيل
اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها بعد ثلاثة ايام
وهي اعدي عدو للانسان وقال بعضهم قد رايت حية
قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فلم تقدر علي ابتلاع
القرنين فجعلت تضرب به الحجاره مدة وبيره حتي كسرت
القرنين وابتلعتهما والله تعالي اعلم وقيل اذا قطع
ذنب الحية تعيش ان سلمت من الذر وقيل ان بالحبشه حيات
لها اجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ عنها في كل
سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر
فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وتبيض علي عدد
اضلاعها اي ثلاثين بيضه فيجتمع عليها النمل فتفسدها
بقدرة الله تعالي الا نادرا ومن غريب امرها انها لا ترد
الما ولا تريده ولكنها اذا اشتمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر
عنه لانه سبب هلاكها الا انها اذا شربت سكرت
فتعرضت للقتل والذكر لا يقيم بموضع وانما تقيم الانثي
لاجل فراخها حتي تكتسب فاذا قويت اخذتهم والسابت
فاي حجر وجدته دخلت فيه واخرجت صاحبه منها
وعينها لا تدور واذا قلعت عادت ومن عجيب امرها
ان تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرب
منها وتحب اللبن حبا شديدا واذا دخلت بصدرها في
حجر لا يستطيع اقوي الناس اخراجها منه ولو قطعت قطعا
وليس لها قوائم ولا اظفار وانما تقوي بظهرها لكثرة
اضلاعها وحكي عمر ابن يحيي العلوي قال كنا في طريق
مكة فاصاب رجل منا استسقاه فاتفق ان العرب سرقوا

منا قطار جمال

قطار جمال علي احدهم ذلك الرجل قال ثم بعد ايام جمعتنا
المقادير فوجدناه قد برئ فسالناه عن حاله فقال ان
العرب لما اخذوني جعلوني في اواخر بيوتهم فكنت في
حالة انمنا فيها الموت اذ اتوا يوما بافاعي اصطادوها
وقطعوا روسها واذنابها وشووها بعد ذلك فقلت
في نفسي هاولا اعتادوها فلا تضرهم فلعلي ان اكلت
منها مت فاسترحت فاستطعمتهم فاطعموني واحدة
فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا
ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي
نحو من مائة مرة فلما اصبحت وجدت بطني قد ضمر
وانقطع الالم فطلبت منهم ماكولا فاكلت واقمت عندهم
اياما فلما نشطت ووثقت من نفسي بالحركة اخذت
الطريق مع بعضهم واتينا الكوفة فائدة قيل ان الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسري وانما وجد في زمانه وسببه
ان كسري كان ذات يوم جالسا في بعض متنزهاته
اذ جاءته حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت
تتعلق مثل الذي يشتكي فاراد بعض الجند قتلها فمنعهم
الملك ثم قال لهم انظروا امرها فلما سمعت ذلك انسابت
بين يديه فامرهم ان يتبعوها الي المكان التي تريده قال
فجاءت الي بير وسارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا فيه
حية عظيمة وعلي ظهرها عقرب سود فنخسها بعضهم
برمح فقتلها وتركها ورجعوا فاخبروا الملك بذلك
فلما كان الغد جاءت الحية للملك ومعها في فمها بزر فنثرته
بين يدي الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافاتنا
اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره قال ففعلوا

ذلك فطلع منه الريحان قال فلما انتهي امره اتوا به الي الملك
قال وكان به زكام فشمه فبري **لطيفة** من غريب ما اتفق
لعماد الدولة انه لما ملك شيراز اجتمع عليه اصحابه وطلبوا
منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم فاغتم لذلك ونام مستلقيا
علي قفاه مفكرا في ذلك واذا بحية عظيمة خرجت من سقف
ذلك المجلس ودخلت في سقف اخر فطلب سلما وصعد
لينظر ذلك المكان الذي خرجت منه فلما راه وجد كوة
فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا
حمل مائة الف دينار فامر باخراجه وانفق منه علي عسكره
ومن لطيف ما اتفق له ايضا انه كان بيلا بتلاع السلد
خياط اطروش وكان الملك الذي قبله اودع عنده وديعة
مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له علي عادته لانه
الذي يخيط للملوك قال فتوهم الاطروش انه يغمز عليه
بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
ان فلان الملك والله لم يودع عندي سوي اثني عشر صندوق
ولم ادر ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة ووسع
بها علي جنده وتعجب من هذين القضيتين فكانت هذه
الاسباب من دلايل السعاده **وامر** النبي صلي الله عليه
وسلم بقتل الحيات بعدان تنذر ثلاث مرات وقيل ثلاث
ايام **واما** سكان البيوت فلا انذار لها متفقين وفي الحديث
من قتل حية فكانما قتل مشركا ومن لبس قفا فلينفضه
ومن اوي الي فراشه فلينفضه **الخواص** قيل ان دمها
يجلوا البصر وقلبها اذا علق علي الانسان لا يوثر فيه السحر
وضرسها اذا علق علي من به وجع الضرس سكن الاعين للاعين
والابر للابر ولحمها قال بقراط الحكيم من اكله امن من

الامراض لصحبة **الانيس** وتسميه الرماة الاباسة لانه من
طيور الواجب وهو طير له لون حسن غذاوه الفاكهة
وماوه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن
كالقمري **الاوز** طير يحب السباحة وفروخه تخرج من البيضة
تسبح **الخواص** في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه
ينفع من ذات الجنب ودا الثعلب اذا طلي به ولسانه
ينفع لقطار البول وغذاوه جيد الا انه بطي الهضم
الايل يشتد بدا البا المكوره ذكرا لوعل وله اسما باختلاف
اللغات وهو يشبه بقر الوحش واذا خاف من الصياد
رمي بنفسه من راس الجبل ولا ينضر بذلك واذا الدغته
حية ذهب الي البحر فاكل السرطان فيشفي به **ومن** خواصه
ان السمك يحب رويته وهو يحب ذلك وذلك اكثر ما يكون
بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون
جلده ليراهم السمك فياتي لهم وهو مولع باكل الحيات
وربما لسعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتي يصير
تعرتين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع
فتوخذ وتجعل دوا للسم وهو الذي يسمي بالباز بهر
الحيواني واجوده الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند
والسند وفارس واذا وضع علي لسعة الحيات يبراها
وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تنبت
قرونه الا بعد سنتين يثبتان في اول الامر مستقيمين
ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يتزيد الي
ست سنين فحينيذ يصيران كالنخلتين ثم بعد ذلك
يلقيهما في كل سنة مرة ثم ينبتان **قال** ارسطوا وهذا
النوع يصاد بالصفير والاصوات المطربة والصيادون

يشتغلون بذلك ويأتونه من ورائه فاذا راوه قد استرخت
اذناه وثبوا عليه وقرنه مصمت واحليله من عصب لا عظم
فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا حصل له
ذلك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل اكله
اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام الذي فيه واذا حرق
واستاك به الذي به صفرة الاسنان زال ذلك ومن علق
عليه شي منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت
حصاة المثانة شربا والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الباء الموحدة الباز ومن كنيته ابو الاشعث وهو
من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا قال القزويني
انها لا تكون الا انثى وذكرها من غيرها اما من حيث الحداة
او الشواهين ولاجل ذلك تختلف الوانها وهو اصناف منها
البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي
احرها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق
الما والاشجار الملتفة والظل الظليل وهو خفيف
الجناح سريع الطيران تكثر اسراعه من كثرة طيرانه
لانه كلما طار انحط لحمه وهزل واحسن الوانه ما قل ريشه
واحمرت عيناه مع حدة فيهما **قال الشاعر**
لو استعنا المرء في ادلاجه ٭ بعينه كفته عن سراجه ٭
ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما **ومن
صفاته** المحمودة ان يكون طويل العنق عريض الصدر
بعيد ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجو غليظ
الذراعين مع قصر فيهما **لطيفه** ومن عجيب مره ان الرشيد
خرج ذات يوم للصيد فارسل بازيا فغاب قليلا ثم
اتى وفي فمه سمكة فاحضر الرشيد العلما وسالهم عن ذلك

فقال

فقال مقاتل يا امير المومنين روينا عن جدك عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة
الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة لها اجنحة
ليست بذوات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه
بالة سمكة عظيمة قال الدميري يقال ان طولها
خمس مائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر
وهي تظهر في بعض الاحايين لاصحاب المراكب فاذا راوها
طبلوا بالطبول حتى انها تنفر لان لها جناحان كالقناطر
اذا نشرتهما اغرقتهم فاذا بغت على حيوان البحر
وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق
باذنها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب
راسها فيه حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها
الريح الى الساحل فياخذها اهل الساحل ويشقون
جوفها ويخرجون منها العنبر **ببغا** وهي اصناف
كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والابيض
تتخذها الملوك والروسا لحسن لونها وصوتها
وفصاحتها **حكي** انه اهدي لمعز الدولة درة بيضا
سودا الرجلين والمنقار روي انها كان لو عاش منها يقرا
القران **الخواص** من اكل لسانها تفصح واذا جفف
دمها وجعل بين الصديقين جعل بينهما الخصومة
وزبلها يخلط بما الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد
وظلمة البصر **بجع** طايرا بيض اللون يميل الى صفرة
طويل المنقار كبيرا لبطن اكثر اكله السمك **بح** طاير
لطيف ياوي اطراف الما وهو خلقه شبيه ولا يوجد
غالبا الا اثنين فقط **براق** الدابة التي ركبها النبي

صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار ابيض
اللون **برذون** نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه وكذا عمر رضي
الله عنه فلما ركبه جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب
وجهه وقال لا علم الله من علمك هذا الخيلا ولم يركب
برذونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل لطول ذنبه
وانشد السراج الوراق في ذم البرذون

لصاحب لا احباس برذونه ، بعيدة العهد عنا العلف ،
اذا رأت خيلا على مربط ، تقول سبحانك يا معطي ،
تمشي الى خلف اذا ما مشت ، كانما تكتب بالقبطي ،

الخواص اذا شربتها مراة دمه لم تحبل ابدا وزبله يخرج
المشيمة والجنين الميت واذا جفف ودر منه على من به
الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح **برغوث** تفتح منه الباء
وتضم وكنيته ابو طامن وابو عدي وابو ثاب وهو
يثب الى ورائه **وحكي** انه يعرض له طيران كالنمل وهو
يطيل السفاد ويبيض ويفرخ واصله اولا من التراب
لا سيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في اواخر الشتا
واول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله
انياب وخرطوم وكان ابو هريرة رضي الله عنه يفلي ثوبه
فيلتقط البراغيث ويدع النمل فقالوا له في ذلك فقال ابدا
بالفرسان ثم اعود على الرجالة وقال بعضهم

دبيبها من تحتنا شدة ، عضها وليس ذلك بدبيب ،

ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيزعزع
بها فيظن من لا علم انه يمشي تحت جنبه ، قال اعرابي يشتكي
من البراغيث ، ليل البراغيث اعياني وانصبني ،

لا بارك

لا بارك الله في ليل البراغيث ،
كانهن وجلدي اذ خلون به ، ايتام سوء اغاروا في المواريث

وقال ابو الرماح الاسدي

تطاول بالفسطاط ليلي ولم ارى ، بأرض العضا ليلا علي يطول ،
تؤرقني حدب قصار اذلة ، وان الذي يؤذينه لذليل ،
اذا جلت بعض الليل منهن جولة ، تعلقن بي او جلن حيث اجول ،
اذا ما قتلناهن اضعفن كثرة ، علينا ولا ينبغي لهن قتيل ،
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ، وليس لبرغوث علي سبيل ،

وقال ابن ايبك الصفدي

اشكو الى الرحمن ما نالني ، من البراغيث الخفاف الثقال ،
تعصبوا بالليل لما دروا ، ان تقنعت بطيف الخيال ،

ويقال للبرغوث الاحدب ولا يسب البرغوث لما روي
عن الامام احمد رضي الله عنه والبزار والبخاري في
الادب عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه
فانه ايقظ نبيا لصلاة الفجر **فائدة** سئل
مالك رضي الله عنه عن البرغوث من يقبض روحه
فقال له نفس قال نعم قال الله يتوفى الانفس حين
موتها **ولقد** شكى عامل افريقية الى عمر بن عبد
العزيز شر الهوام فكتب اليه اذا اوى احدكم الى
فراشه فليقرأ وما لنا الا نتوكل على الله وقد
هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا الآية وقال
حنين ابن اسحق الحيلة في دفع البرغوث ان تأخذ شيئا
من الكبريت فتدخن به البيت فانها تفر من ذلك وقيل
يرش البيت بماء السذاب وقيل تمشي في المراكب تحرق في

البيت مع تتمة التاريخ **فايده** اذا دخل البرغوث في اذنك فان كانت فامسك خصيتك اليسرى وبالعكس فانه يخرج سريعا

بعوض قيل انه علي خلقة الفيل الا انه اكثر اعضا منه فان الفيل له اربعة ارجل فله ستة ويزيد عليه باربعة اجنحة وله خرطوم يخرق نا فذ فان طعن جيلا انسان استلقي الدم وتدفق به الي جوفه فهو له كالبلعوم في الحلقوم فقال الشاعر

مثل البعوض دابر طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

وقال الجاحظ رحمة الله من علم البعوضة ان وراء جلد الجاموس دما وان ذلك الدم غذا لها وانها اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو انك طعنت بلاة شديدة المتن رهيفة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها علي ضعفها قوة وقدرة لا اله الا هو ولا معبود سواه

وقال بعضهم

اقول لنازل البستان طوبي ... لعيشك ثم ليكنني البعوض
يجيل له فليس له قرار ... ويخبسه فليس له نهوض
حماه قرصه وطنينه ان ... يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين يهدي بالاعالي ... تكرر في مسامعك العروض

ومما الهمه الله انه اذا جلس علي عضو الانسان تتبع مسام العروق فانه ارق واسرع له في اخراج الدم وعنده شره في معده حتي قيل انه لا يمص شيا فيتركه باختياره الا ان ينشق او يطيره ومن عجيب مره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيتركه طريحا **ومن** الحكم التي اودعه الله اياها قوة الحافظه والفكر وخاصة المص والبصر والشم ومنفذا للغذا رجوفا ومخا وعروقا وعظاما فسبحان من قدر فهدي ولم يترك شيا سدي وقالوا لزمخشري في ذلك

شعر

شعر ذكره في تفسير سورة البقرة هذه الابيات

يا من يري مد البعوض جناحها ... في اي زاوية يكون بمعزل
في ظلمة الليل البهيم الاليل ... ويري مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل ... ويري اختلاج جنينها في بطنها
في اي زاوية يكون بمعزل ... ويري دبيب النمل في اوكارها
سبحانه من مالك متفضل ... ويري قرير الدم في اوداجها
متنقلا من مفصل في مفصل
ويري ويسمع صوت ما هو دونه ... في قعر بحر طامي متجندل
اني سالتك بالنبي محمد ... وبما تلاه من الكتاب المنزل
امنن علي بتوبة تمحوا بها ... ما كان مني في الزمان الاول

بغل معروف وكنيته ابو الاصبح وابو المترص وابو الحروف وله كنيا كثيره غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له **وروي** ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي ابن ابي طالب انها كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم لما اسرعت في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو اشر الطبايع لانه تجاذبه الاعراض المتضادده والاختلاف المتباينه والعناصر المتباعده فاذا كان الذكر حمارا يكون البغل شديد الشبه به **ومن** العجب ان كل عضو فرضته منه كان بين الفرس والحمار **الخواص** يقال ان حافر البغله السودا ينفع لطرد الفار اذا تبخر به البيت واذا احرق وسحق وخلط بدهن الاس وجعل علي راس الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمه المزكوم زال زكامه علي ما ذكروا والله اعلم **بقر** وهو حيوان شديد القوه خلقه الله لمنفعة الانسان وهو انواع منها الجاموس وهو اكثر البانا وكل حيوان اناثه

ارفاصونا من ذكوره الا البقر ويضربها الفحل في السنة مرة
سبقها ان تركت الرعاة وذهبت اليه واذا اطلع عليها الفحل
المنوت تحته اذا اخطا المخرج بثرة صلابة ذكره قال
المسعودي انت بالذي البقر تحمل كالبعير فتبرك على ركبها
ثم تثور بالحمل **عجيبة** حكي في الاخبار ان شخصا كان له بقرة
يخلط لبنها بالما فجا السيل في بعض الاوديه وهي واقفه ترعى
فمر عليها فغرقها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض
بنيه يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنت تجعلها في لبنها
اجتمعت وغرقتها **فايده** ذكر ابن فضل الله في كتابه عن
وهب بن منبه انه قال لما خلق الله الارض ماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله ملكا في نهاية العظم والقوة فامره
ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فاخرج يدا من
المشرق ويدا من المغرب وقبض على اطراف الارض وامسكها
ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوته
حمرا في وسطها سبعة الاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر
لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم امر الصخره ان تدخل تحت
قدمي الملك ثم لم يكن للصخره قرار فخلق الله ثورا عظيما
يقال له لوثا له اربعة الاف عين ومثلها اذان ومثلها انوف
وافواه والسنة وقوايم ما بين كل قايمتين مسيرة خمسماية
عام ثم امر الله تعالى هذا الثور ان يدخل تحت الصخرة فحملها
على ظهره وقرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله حوتا يقال له
بهموت ثم امره ان يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم الما
على الهوي ثم الهوي على الما ثم الما على الثري ثم الثري على
الظلمة ثم انطلق علم الخلايق **الخواص** شحم البقر اذا خلط
بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا طلي به اناء اجتمعت عليه البراغيث

واذا

واذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها اذا سحق وجعل في طعام
صاحبلحما واكله زاد حماه ومرارتها اذا خلطت بما الكراث
نفعت من البواسير طلا وكذلك اذا طلي على الاثر الاسود
في البدن خصيتي العجل تجفف وتسحق وتجعل في عسل وتوكل
فانها تزيد في الباه وشعرها اذا احرق واستيك به نفع من
وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من
الطحال على ما ذكروا والله اعلم **بومه** طاير معروف يقع على
الذكر والانثى وكنيتها ام الخراب وام الصبيان ومن طبعها
انها تدخل على كل طاير في وكره وتاكل فراخه ولمعادات الطيور
لها تجعلها الصيادون في اشراكهم حتى تقع عليها
الطير **ونقل** المسعودي عن الجاحظ ان البومه لا تخرج
بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسني وهي اصناف
وكلها تحب الخلوة بنفسها **ومن خواصها** انها تنام باحدي
عينيها فتغمضها والاخري مفتوحه فاذا اخذت المفتوحة
وجعلت تحت فص خاتم لمن لبسه لم ينم ما دام في يده
وعكسه المغموضه واذا اردت معرفة ذلك فالقهما
في الما فالراسبة للنوم والطافية لليقظة **وقال**
هرمس اذا اخذت قلب البومه وجعل على اليد اليسري
من المراة وهي نايمة تحدثت بجميع ما فعلت في نومها
بوقير طيرا بيض ياتي في كل سنة طايفة الي جبل بصعيد
مصر يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك الكوة
فيمسك منها شي فان مسكت واحدا كان ذلك العام
متوسط الخصب وان امسكت اثنين كان كثير الخصب
وان لم تمسك شيا كانت السنة مجدبة واهل تلك الناحية
تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلد ما رية ام ابراهيم

ولد النبي صلى الله عليه وسلم **باب التاء المثناه من فوق** تمساح حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغير وهي انثى في ذكر اذا اطبق على شي لا تفلته حتى تخلصه من موضعه وله لسان طويل وظهره كظهر السلحفاه لا يعمل الحديد فيه وله اربعة ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة اذرع الى عشرة في عرض ذراعين او ذراع ويقيم في البحر تحت الما اربعة اشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتا ويتعوض من فيه في الغالب فيحصل في فيه الدود فيوذيه فيلهمه فيخرج الى بعض الجزاير ويفتح فاه فيرسل الله له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فمه فيلتقط ما فيه من الدود فياكله فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير لياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى له في جناحيه كريشتي الفصاد فيوله فيفتح فاه فيخرج وكذلك تضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض لاحتين من احوال التمساح ان له ستون نابا وستون عرقا ويبيض ستين مره وهو يحضن في البر فاذا افرخ فما صعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الاسفل لا يستطيع تحريكه لانه فيه عظم متصل بصدره وهو انه اراد السفاد اخذ انثاه وصعد بها الى البر وقلبها وجامعها فاذا قضى شهوته قلبها ثانيا فانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذاك الا انها لا تستطيع القلب ليبوسة

ظهرها

ظهرها وصلابته وقد سلط الله عليه اضعف حيوان الما وهو كلب الما يقال انه يغافل التمساح ويتلبط بالطين ويحذف نفسه في فيه ليعومته لذا احصل في جوفه ذاب ما عليه من سحونته بطنه عمد وقطع امعاه ومزق بطنه فقتله وخرج **الخواص** عينيه تشد على من به رمد فيسكن اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى وشحمه اذا قطر في اذن من به صمم زال **تنين** ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل احمر العينين لهما بريق واسع الفم والجوف يبلع من الحيوان خلق كثير واول امره يكون حية متمردة ثم تطغا وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيامر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم مده فيه ثم يتسلط على حيوانه ايضا فيستغيث منه الى ربه فيامر الله تعالى بالقايها الى النار لتعذب بها الكافرين وقيل يامر الله بالقايه على ياجوج وماجوج **وروى** ابن ابي شيبه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت فيها خضرا والله اعلم **باب حرف الثا المثلثه** ثعلب وهو معروف ذو مكر وخديعه وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوايمه حتى يظن انه مات فاذا قرب حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للقنفذ نشر القنفذ شوكه فيسلح هو عليه فيلم شوكه فيقبض هو على مراق بطنه وياكله وسلحه انتن من سلح الحبارى **ومن** ظريف

انه اذا انسلط عليه البراغيث حملها وجا الي الما وقطع
قطعة من صوفه وجعلها في فيه ودخل الما بموخره
والبراغيث تطير قليلا قليلا حتي تجتمع البراغيث
باجمعها في تلك الصوفه فيلقيها في الما ثم يخرج وفروه
ادفا الفرا وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك وذكر في
عجايب المخلوقات انه اهدي الي ابن ابي منصور الساماني
ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه
نشرهما واذا بعد لصقهما **فايده** ذكر ابن الجوزي
في اخر كتاب الاذكيا والحافظ ابو نعيم في حلية الاوليا
عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع والوحوش
ما خلي الثعلب فنم عليه الذيب فقال له اذا حضر فاعلمني
فلما حضر الثعلب علمه الذيب بذلك فقال له الاسد
اين كنت يا ابا الفوارس قال كنت اطلب لك الدوا
قال فاي شي اصبته قال قيل لي خرزة توجد بعرقوب
ابي جعده قال فضرب الاسد بنابه في ساق الذيب
وادماه فلم يجد شيا فخرج ودمه يسيل علي رجليه
وانسل الثعلب فمر به الذيب فناداه يا صاحب الخف
الاحمر اذا قعدت عند الملوك انظر ماذا يخرج منك فان
المجالس بالامانات **وقيل** خرج الاسد والذيب والثعلب
يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وضبي وغزال ثم
جلسوا يقتسمون فقال للذيب اقسم علينا فقال الحمار
الوحش لي والغزال لابي الحارث والضب للثعلب
فضربه الاسد بيده فرضخه فقال للثعلب اقسم حمار الوحش
لابي الحارث يتغدي به والغزال لابي الحارث يتعشي به
والضب لابي الحارث يتنفل به فيما بين ذلك فقال الاسد

لله

لله درك من قرضي ما اعلمك بالقرايض من علمك هذا فقال
علمني راس هذا الذيب لما رايته مطروح **وحكي** عن الثعلب
ايضا انه مر علي السحر بشجره فراي فوقها ديكا فقال له اما
تنزل نصلي بنا الصبح جماعة فقال ان الامام نايم خلف
الشجره فايقظه فنظر الثعلب فراي الكلب فضرط وولي
هاربا فناداه الديك ما تاتي لنصلي جماعه فقال قد
انتقض وضوي فاصبر حتي اجدد وضوا وارجع **ومن
العجب** في قسمة الارزاق ان الذيب يصيد الثعلب
فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكله والقنفذ يصيد
الافعا فياكلها والافعا تصيد العصفور فتاكله والعصفور
يصيد الجراد فياكله والجراد يصيد الزنابير والزنبور
يصيد النحله والنحله تصيد الذبابه والذبابه تصيد
البعوضه والبعوضه تصيد النمله والنمله
تاكل ما تيسر لها من كبير وصغير فتبارك الله اتقن
ما صنع **الخواص** راسه اذا ترك في برج الحمام هرب الحمام
منه نابه يشد علي الصبي يحسن خلقه مرارته يجعل
منها في انف المصروع يبرا ولحمه ينفع من اللقوه والجذام
وخصيته تشد علي الصبي تنبت اسنانه وفروه
انفع شيا للمربوط ودمه اذا جعل علي راس الاقرع انبت
شعره اذا كان دون البلوغ وطحاله يشد علي من به
وجع الطحال يبرا باذن الله تعالي **ثعبان** وهو الكبير
من الحيات ذكرا كان او انثي وهو تحييل الشيطان في هلاك
بني ادم فانه يلتوي علي ساق الانسان فيكسره وليس
له عدو الا النمس ولولا النمس لاكلت الثعابين اهل مصر
لطيفة تحكي ان عبد الله ابن جدعان كان في ابتدا امره صعلوكا

وكان شريرا يفتك ويقتل وكان ابواه يعقلان عنه فضجرا
من ذلك فاراد قتله فخرج هاربا هاجا على وجهه فتوصل
لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شيا
كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله يثب على الغيبه
فيقتله لستريح من هذه الحياة قال فدنا منه فوثب
عليه ولم يضره فنظر عبد الله المذكور فخطاه ثم رجع
فوجده ملقى وهو مصنوع من ذهب واذا عيناه
ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ثم وجد من داخله
بيتا فيه جثث طوال بالية على اسرة من الذهب
والفضه وعند روسهم لوح مكتوب فيه تواريخهم
واذا هم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم من الياقوت
والزبرجد والذهب واللولو والفضه فاخذ منه
قدرما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فاغناهم وراح
فلم يجد مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد كنت استظل بجفنه عبد الله ابن جدعان
من الهجير قالت عايشه رضي الله عنها يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيا قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين **باب حرف الجيم** جراد حيوان
معروف وليس له جهة مخصوصه وانما يكون هاربا
فاذا اراد ان يبيض ذهب الى الصخور فيضرب بها
بذنبه فتنفرج له فيلقي بيضه فيها وله ستة ارجل
وطرفا رجليه كالمنشار وله الوان عديده وفيه خلقة
عشرة من الجبابره وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور
وقرون ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناح نسر
وفخذ جمل ورجلا نعامه وذنب حية وهو من الحيوان

الذي

الذي ينقاد لرييسه كالعسكر اذا طعن اميره تتابع خلفه
وفي الحديث ان جراده وقعت بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانيه نحن جند
الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضه ولو تمت لنا المايه
لاكلنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم
اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها وافسد بيضها
وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك
سميع الدعا فجا جبريل عليه السلام فقال انه قد استجيب
لك في بعضها **وفي الحديث** ايضا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق الف امة ستمائة منها في
البحر واربعمائة في البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد
فاذا اهلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع
سلكه **قيل** وكان طعام يحيى ابن زكريا عليه السلام
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من انعم منك يا يحيى
ابن زكريا وقد اجمع المسلمون على حل اكله **ومن خواصه**
انه اذا تبخر به انسان نفع من عسر البول **جرو** بكسر الجيم
وفتحها وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب **وسببه**
ان جبريل عليه السلام وعده ليا تيه فتاخر قال فلقيه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقال ما اخرك عن
موعدك فقال انا لا ندخل بيتا فيه صوره ولا
كلب قال فامر بقتلهم **وروى** مسلم والطبراني عن
خولة بزيادة لفظها ان جروا دخل تحت سرير في بيته
عليه السلام فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم اياما
لا ياتيه الوحي فقال لعله حدث في البيت شي فخرج للمسجد

فانزل عليه الوحي قالت خولة فقمت البيت فوجدت تحت السرير
عجيبة حكي ان رجلا لم يولد له ولد فكان ياخذ اولاد الناس
فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت له يوا خذك
الله بذلك فقال لو واخذ لعجل من يوم كذا وصار يعد
فعاله لها فقالت له صاعك لم يمتلي ولو امتلا لاخذك
قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما
جرو فاخذهما ودخل البيت فقتلهما وطرد الجرو قال
فطلبهما ابوهما فلم يجدهما فانطلق الي نبي لهم فاخبره بذلك
فقال هل لهما لعب كانا يلعبان بها قال جرو كلب قال
ائتني به فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له
اذهب خلفه فاي بيت دخل ادخل معه فان اولادك
فيه فجعل الجرو يدور والدور والحارات حتي دخل
بيت القاتل قال فدخل الناس من خلفه واذا بالغلامين
مستعمران بدمهما وهو قايم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه
فامسكوه واتوا به لنبيهم عليه السلام فامر بصلبه فلما
راته زوجته علي الخشبة قالت الم احذرك هذا اليوم وتقول
ما تقول لان امتلا صاعك وسيأتي الكلام علي الكلب في حرف
الكاف ان شا الله تعالي **جعل** دويبة معروفة وتسمي ابو
جعران والزعقوق تعض البهايم في وجهها فتهرب منه
وهو اكبر من الخنفسا شديد السواد وفي بطنه لون حمرة
للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس **وقيل**
انه يتولد من خثا بهم ومن شانه جمع النجاسة وادخارها
ومن عجيب امره انه اذا وضع في الورد مات ويعيش في
بعوده الي الروث وله جناحان لا يكادا يريان الا اذا طار
وله ستة ارجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقرا

ومن طبعه

ومن طبعه انه يحرس النيام فاذا قام احدهم ليتغوط تبعه
لياكل من رجيعه وذلك من شهوته للغايط والله تعالي اعلم
باب حرف الحا المهملة **حجل** طير فوق الحمامة اغبر اللون
احمر المنقار والرجلين ويسمي دجاج البر وهو صنفان نجدي
وتهامي فالنجدي اغبر والتهامي ابيض وله شدة في الطيران
واذا اتقاتل ذكران تبعت الانثي الغالب وعنده شدة سبق
وافراخه تخرج من البيض كاسبة وتعمر في الغالب عشرين سنة
واذا اقوي علي غيره اخذ بيضه فحضنه **ومن** يسر الله تعالي
انه اذا افرخ ذلك البيض تبع امه التي باضته ومن طبعه انه
يخدع غيره في قرقرته ولذلك يتخذه الصيادون في اشراكهم
غريبة قيل ان ابا نصر بن حمدان اكل مع بعض مقدمي
الاكراد فاتي علي سماطه بحجلتين مشويتين قال فلما راهما
ضحك فقيل مم تضحك قال كنت اقطع الطريق في ايام شبابي
عن بي تاجرا فاخذته فلما اردت قتله تضرع لي فلم اقتله فلما
علم ان لا بد له من ذلك التفت يمينا وشمالا فرا حجلتين
كانتا بقربنا فقال اشهدا اني انه قاتلي ظلما فقتلته فلما
رايت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده بهما
فقال ابو نصر والله قد شهدا عليك عندي فادرك بالرجل ثم
امر به فضرب عنقه **الخواص** لحمها جيد معتدل للهضم
ومرارتها تنفع الغشاوة في العين واذا استعط بها انسان
في كل شهر زاد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره **حداه** بكسر
الحا وفتح الدال مع همزة اخس الطير وتبيض بيضتين
وربما باضت ثلاثة وتحضن عشرين يوما ومن الوانها الاسود
والرمادي وهي لا تصيد الا خطفا ومن طبعها انها تقف
في الطيران وهي اخس الطير مجاورة لانها اذا جاعت

لا تاكل فراخ جارها و يقال لها طرستا وطبعها لا تخطف من
الجهة اليمنى لانها عسرى وهي سنة ذكر وسنة انثى كالذيب
عجيبه روى الجاحظ السنى في فضايل الاعمال ان عاصم ابن
ابي النجود شيخ القرا في زمانه قال اصابتني خصاصة فجيت
الى بعض احوانى فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهه
فخرجت من منزله الى الجبانه فصليت ما شا الله ثم وضعت
وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب
يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني
بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال
فوالله ما رفعت راسي حتى سمعت وقعة بقربي فاذا
بحداه قد طرحت كيسا احمر فقمت فاخذته فاذا فيه
ثمانون دينارا وجوهر ملفوفه في قطن قال فاتجرت
بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت **الخواص** مرارتها
تجفف في الظل وتنقع في اناء زجاج ثم يسع قطر منها
في ذلك الموضع واكحل بها لفالجهة التسع ثلاثة اميال
ابراه ودمها اذا خلط بقليل مسك وماورد وشرب
على الريق نفع من ضيق النفس واذا علقت في البيت
لم تدخله حية ولا عقرب **الحربا** دويبة صغيرة على
هية السمك وراسها تشبه راس العجل اذا تانا الانسان
انتفشت وكبرت ولها اربعة ارجل وسنام كهية
الجمل ولها كنى كثيره منها ام قزه ويقال لها جمل
اليهودي وهي ابدا تطلب الشمس ثمن اجل ذلك يقال
لها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها
كيف ما دارت فاذا غابت حدثت في كبها ومعاشها
ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهي مطوي في حلقها

لانها تبتلع

لانها تبتلع ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع
تسمى ام حبين ويقال ان الصياد بن بناد ونها ام حبين
انثرى بردبكي ان الامير ناظرا ليكي وضارب تسو طه
حتكبكي فاذا اذادوا عليها نشرت اجنحتها الخضر جناحيها
وانتصبت على رجليها فاذا زادوا عليها ايضا نشرت
اجنحه احسن من تلك ملونه واذا امنت تطاطي راسها
وتتلون الوانا ولهذا يقال يتلون كالحربا **حمار
اهلي** معروف وليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه
الا هو والفرس وينزوه بعد ثلاثين شهرا وكنيته
ابو ثواب وابو محمود وابو الجحش وغير ذلك وهو
انواع منه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه
ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطريق
لطيفة في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح خيبر اصاب حمارا اسودا فكلمه فقال ما اسمك
قال اسمي يزيد ابن شهاب اخرج الله من نسل جدي
ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبي ولم يبق من الانبيا
غيرك وكنت اتوقعك لتركبني فلا يركبني غيرك
وان عند يهودي يجيع بطني ويضرب ظهري وذلك
لاني كنت اذا اراد يركبني فعثرت به عمدا وقعه
فقال عليه السلام يعفور انت تشتهي الاناث
قال لا وكان عليه السلام يركبه واذا اراد حاجة
عند انسان وقف به على باب داره وارسله اليه
فيدفع الباب براسه فيخرج صاحب الدار له فيعرفه
ويقضي حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات
النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بير هناك كانت

لابي الهيثم فتردى فيها جزعا عليه صلى الله عليه وسلم.
فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي
في التعريف والاعلام وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا لتركبه فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني عنه
بحمار وللناس في مدحه وذمه اقوال متباينة فحسبك
ممن مدحه ان ابا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل له
في ذلك فقال عير من نسل الاكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة
ويمنعني ان اكون جبارا في الارض وقال اخر هو اخف
الدواب مونة واكثرها معونة ماوى واقربها مرتقا
وكان حمار ابو سيارة مثلا في الصحة والقوة وهو
حمار اسود حمل الناس عليه من منى الى مزدلفة اربعين
سنة وكان خالد ابن صفوان والفضل ابن عيسى
الرقاشي يختاران ركوب الحمار ويجعلان ابا سيارة
قدوة لهما وحجة ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد
الكاتب انه قال لا تركبا الحمار فانه ان كان فارها اتعب
يدك وان كان بليدا اتعب رجليك وقيل ما ينبغي
لمركب الرجال ان يكون مركبا للرجال وقال اعرابي
الحمار بيس المطية ان اوقفته ادلى وان تركته
ولى كثير الروث قليل الغوث سريع الى الغارة بطي
في الغارة لا ترقى به الدما ولا تمهر به النسا ولا يحلب في
الانا وقال الزمخشري الحمار ومن فوقه حماران شرهما
الراكب ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغت به الحاجة
الجهد نادرة قيل كان لرجل من البادية حمار وكلب
وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه اذا
نام والحمار يحمل اثاثه اذا رحل قال فجا الثعلب اكل

الديك

الديك فقال عسى ان تكون خيرة ثم جا الذيب فبقر بطن
الحمار فقال عسى ان تكون خيرة ثم اصيب الكلب بعد ذلك
فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان
يكون خيرا ثم ان جيرانه من الحي اغير عليهم فاخذوا
فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت فقيل له انما اخذوا
باصوات دوابهم فكانت الخيرة في سلامتك هلاك
ما عندك فمن عرف لطف الله تعالى رضي بفعله ت
حمام هو انواع كثيرة والكلام الان على الذي يالف
البيوت وهو قسمان احدهما بري وهو الذي يوجد
في البر والاخر اهلي وهو الذي يوجد في القرى وهو
انواع واشكال فمنه الرواعد والمراعيش والسداد
والمصرب والقلاب والمنسوب ومن طبعه انه
يطلب وكره ولو كان من مسافة بعيدة ولاجل ذلك
يحمل الاخبار ومنهم من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد
وربما صيد وغاب عن وطنه عشرين سنة وهو على
ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى
يجد فرصة فيطير ويصير الى وطنه وسباع الطير
تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من
غيره وهو اطير منه لكنه يعتريه اذا ابصره ما يعتري
الحمار اذا راى الاسد والشاة اذا رات الذيب
والفار اذا راى الهر ومن طبعه انه لا يريد الا
ذكره الى ان يهلك او يفقد احدهما ويحب الملاعبة
والتقبيل وتبيض لتمام ستة اشهر وتحمل اربعة
عشر يوما وتبيض بيضتين وتحضن عشرون يوما
وتخرج من احدى البيضتين ذكر والاخرى انثى واتخاذها

في البيوت لا باس به غير انه لا يجوز تطييرها والاشتغال
بها والارتفاع بها في الاسطحة وعليه حمل اهل العلم
قوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانه حين راي
شخصا به يتبع حمامة فان لم يحصل شيا مما ذكرنا جاز
اتخاذها لما روي عن علي رضي الله عنه حين شكي الوحدة
للنبي صلي الله عليه وسلم فقال اتخذ زوج حمام يذكرك
هديره ويوقظك عند يره ويونسك ويوقظك للصلاة
وقال عليه السلام اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها
تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط
وقالوا ينبغي من لعب بالحمام لم يمت حتي يذوق الم
الفقر ولا يوجد شيا ابلد من الحمام فانه يوخذ فراخه
فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبيض فيه
ويفرخ **قال الجاحظ** وللحمام منا لفضيله والخزان
الواحد يباع بخمسماية دينار ولم يبلغ ذلك شي من
الطيور غيره وهو الهادي الذي جا من الغاية ولو
دخلت بغداد والبصرة وحدث ذلك بلا معاناة ولو
حدثت ان فيه برذونا او فرسا ابيع بخمسماية دينار
لكان سمرا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض
هذا الحمام بخمس دنانير والفرخ بعشرين لمن كان له
زوجان منه فاما في الغلة مقام ضيعة واصحابه
يلبون من اثمانه الدور والحوانيت وهو في ذلك
ملهي عجيب ومنظر انيق **الخواص** دمه ينفع الجراحات
العارضة للعين والغشاوة ويقطع الرعاف ويبري
حرق النار اذا خلط الزيت وزبله الاحمر ينفع للسع
العقرب اذا وضع عليه واذا اشرب منه مقدار درهمين

مع

مع ثلاث دراهم دار صيني نفع من الحصاة والله اعلم

باب حرف الخاء المعجمة

الخطاف انواع كثيرة منه نوع دون العصفور رمادي
اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه اخضر وتسميه
اهل مصر الخضاري ونوع سماه طويل الاجنحة رقيقها
يالف الجبال ونوع اصغر منه يالف المساجد تسميه
السنوفه وزعم بعضهم انه الطير الابابيل
ونقلوا ان ادم عليه السلام لما هبط الي الارض
حصل له وحشة عظيمة فخلق الله له هذا الطير
يونسه فلاجل ذلك لا تجدها تفارق البيوت وهي
تبني بيتها في اعلا مكان في البيت وتحكم بنيانها
وتطيينه فان لم تجد الطين ذهبت الي البحر فتمرغت
بالما والتراب واتت فطينته وهي لا تزيد داخله
علي حافاته او خارجا عنه وعندها من الورع انها
لا تشاركهم في اخوانهم ولا تلتمس لهم شيا ولقد
احسن بعضهم في وصفه

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ، فتضحي الي كل الانام حبيبا
ما تنظر الخطاف حرم زادهم ، اضحي مقيما في البيوت ربيبا

ومن شانه انه لا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له
عشا واصحاب اليرقان يلطخون افراخه بالزعفران
فيذهب فياتي بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهمه
ان اليرقان يحصل لاولاده وهو حجر صغير فيه
خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك ياخذه من
به اليرقان فيحكه ويستعمله **ومن عجيب** امره
انه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عمي ذهب الي

شجرة يقال لها عين الشمس فيمرغ وجهه فيها فيفيق
لطيفه قيل ان خطافا وقف على قبة سليمن عليه السلام
وتكلم مع خطافة فامتنعت فقال تمتنعي مني واما لو شئت
لقلبت هذه القبة قال فلما سمع سليمان عليه السلام
ذلك فدعاه وقال لما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله
العشاق لا يواخذون باقوالهم **الخواص** مرارته تنود
الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل
جافا ويسكن الصداع **الخفاش** طاير يوجد بالاماكن المظلمة
وذلك بعد المغرب قيل لعله لانه لا يبصر نهارا ولا في ضوء
القمر وقوته البعوض وهذا الوقت الذي يخرج به البعوض
ايضا لطلب رزقه فياكله الخفاش فيتسلط طالب رزق
على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل
انه يطير فرسخين في ساعة واحدة وقيل انه يعمر كالنسور
وحمار الوحش والطير تعاديه فتقتله لانه قيل ان
عيسي عليه السلام سالوه النصارى في طير لا عظم
فيه صنع لهم تلك الطير باذن الله تعالى لكي تكرهه
لكونه ثانيا لخلقتها ومن طبعه الحنو على ولده حتي
قيل انه يرضعه وهو طاير **خنزير** حيوان معروف
وله كنا كثيرة منها ابو جهل وابو زرعة وابو دلف
وهو مشترك بين البهيمة والسبع لان له ناب وياكل
الجيفة وياكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتي
قيل انه يجامع الانثي وهي سايرة ترعي فيمشيا سنة ارجل
فيتوهم انه حيوان ستة ارجل وليس كذلك والذكر
يطرد الذكر مثله لمن غلبه يستقل بالنزو على الانثي وتحرك
اذا انها في زمن هيجانها وتطاطي راسها وتغير اصواتها

وتحمل

وتحمل من نزوه واحدة وتحمل ستة اشهر وتضع عشرين
ولدا وتنزو الذكر اذا بلغ ستة اشهر وقيل اربعة
باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثي خمسة
عشر سنة لا تحمل وهذا الجنس اشد الحيوان والذكر
اقوي الحيوان للفحول وليس له والاناث ربع ما للخنزير
في نابه من القوة حتي قيل انه يجذب به السيف والرمح
فيقطع ملاقاه واذا التقيا نابه في الطول مات لانه
حينيذ يمتنع من الاكل **ومن عجيب امره** انه ياكل
الحيات ولا توثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره
واذا امرض طعم السرطان فيفيق ومن عجيب امره
ايضا انه اذا ربط على ظهر حمار وبال الحمار وهو على
ظهره مات ولا ينفع جلده الا بالقطع مع شي من لحمه على
ما ذكر **خنفسا** دويبة تتولد من عفونات الارض وبينها
وبين العقرب مودة وكنيتها ام فسوة لان كل من وضع
يده عليها يشم رايحة كريهة **الخواص** قيل ان رجلا راى
خنفسا فقال ماذا يصنع الله بهذه فابتلاه الله بقرحة
عجز الاطبا فيها فبينما هو ذات يوم واذا بطرقي يقول
من به وجع كذا من به وجع كذا حتي قال من به قرحة فخرج
اليه ذلك الرجل فلما راه قال ايتوني بخنفسا قال
فضحك منه الحاضرون فقال لهم ذلك الرجل ايتوه
بالذي يطلب فاتوه بها فاخذها واحرقها واخذ
رمادها وجعل منه على تلك القرحة فبريت فعلم من
ذلك ان الله تعالى ما خلق شيا عبثا وان في اخس
المخلوقات لهم الادوية **الخواص** اذا قطع روس
الخنفس وجعل في برج الحمام حمام كثر الحمام في ذلك البرج

والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يجد البصر ويجلوا
الغشاوة والبياض واذا اخذ المكان يورق السداب
هربت منه الخنافس على ما ذكروا والله اعلم **لطيفة** جماعة
الافراس وسميت بذلك لانها تختال في مشيتها وهي من
الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى واوصى بها
عليه السلام فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم
القيامة وقال عليكم باناث الخيل فان في ظهورها عز
وفي بطونها كنز **وروي** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اراد الله
تعالى خلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب فقال اني خالق
منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاتى جبريل عليه
السلام فاخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميتا
فقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر
البهائم والرزق بناصيتك والغنائم تقاد على ظهرك
بصهيلك ارعب المشركين واعز المومنين ثم وسمه
بغرة وتحجيل فلما خلق الله ادم عليه السلام قال له
يا ادم اختر اي الدابتين الفرس ام البراق فقال الفرس
يا رب قال الله اخترت عزك وعز ولدك **وفي الحديث**
قال ما من فرس الا تقول في فجر كل يوم اللهم من جعلتني
له فاجعلني احب اهله اليه والخيل ثلاثة فرس للرحمن
وهي المعد وعليها وفرس لك وهي التي تسابق عليها
وفرس للشيطان وهي التي جعلت للتحلا **وفي الحديث** ان
الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا سابقة الخيل وملاعبة
الرجل اهله ولقد سابق عليه السلام على الخيل وقيل
ان الذكر من الخيل اقوى من الانثى لان ذلك من حكمة الله

ولا ١

ولابد عاينا ركوب جبريل عليه السلام في قصة
موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى
حتى تتبعها احصنتهم فاغرقوا لان الحصان اذا
راى الحجرة تبعها **وقيل** ان الله تعالى امر نبيه
موسى عليه السلام ان يعبر البحر فعبر وهم خلفه
فاعمى الله اعينهم عن الماء وكانوا يرونه بلقعا
والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل عليه السلام في
البحر لما عبرت خيلهم وهي اصناف منها الصافنات
وهي التي اذا ربطت في مكان وقفت على احدى رجليها
وقلبت بعضها لاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك
وكانت الصافنات الف فرس لسليمان عليه السلام
فعرضها ذات يوم ففاته الصلوة قبل صلاة العصر
فامر بعقرها فعوضه الله تعالى عنها الريح
وكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه التقرب
كالهدي **وقيل** ان الفرس لا تحب الماء الصافي ولا
يضرب فيه بيديه كما يضرب بهما في الماء الكدر فرحا به لانه
قد يرى في الماء الصافي شخصه فيفزعه فلا يراه في الكدر

ومما قيل شعر

احبوا الخيل واصطبروا عليها ۰ فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ۰ ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ۰ ونكسوها البراقع والجلالا

باب حرف الدال المهملة

دابة اسم لكل دواب واما التي ذكرها الله تعالى في سورة
سبا فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك ان سيدنا
سليمن عليه السلام كان قد امر الجن ببناء صرح فبنوه له

ودخل فيه واراد ان يصعد يوما واحدا من دهره فدخل
عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استيذان فقال
اذن لي رب البيت فعلم سليمن ان رب البيت هو الله
وان الشاب ملك الموت ارسل الي قبض روحه فقال
سبحان الله هذا اليوم الذي يطلب فيه الصفا فقال له
طلب ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بنا المسجد الا قضي
بقيته قال يا اخي يا عزرائيل امهلني حتي يفرغ قال الجن
في امري في مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته
الانقطاع في المسجد شهرين وثلاثة ثم ياتي فينظر
ما صنعت الجن قال وكان عليه السلام لما قبض متوكيا
علي عصاه واستمر علي ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف
عليها فتعمل في كل يوم بقدر عشرة ايام حتي اذا اراد
الله ما اراد فسلط الله علي العصا الارضة فاكلتها
فخر ميتا فتفرقت الجن عنه **وقيل** ان واحدا منهم
مر عليه فسلم عليه فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا
تحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره
عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي اتكا
عليها كانت من خرنوب قال الله تعالي فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين قال فشكرت الجن الارضة حتي قيل انهم كانوا
ياتونها بالماء حيث كانت **واما** الدابة التي هي من اشراط
الساعة فاختلف في امرها فقيل تخرج من الصفا
وهو الصحيح وقيل من الطايف وقيل من الحجر وطولها
ستون ذراعا ذات قوايم وهي مختلفة الالوان وذلك
في ليلة يكون الناس مجتمعين بمني او سايرين الي

مني

٥٩

منى ومعها عصي موسي وخاتم سليمن عليهما السلام لا يدركها
طالب ولا يفوتها تلحق المومن تضربه بالعصي وتكتب في
وجهه مومن وتدرك الكافر تسمه بالخاتم وتكتب في وجهه
كافر **وروي** انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقل الخير **الداجن** وهو ما تربيه الناس في البيوت
من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك **وفي** حديث
الافك ما تعلم لها قضية غير انها كانت تعجن وتنام فياتي
الداجن ياكل العجين **الدب** من السباع وكنيته ابو جهينة
وابو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتا حتي يطيب
الهوي واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير
السق ويعتزل بانثاه وتضع جروا واحدا وتصعد به الي
اعلا الشجر خوفا عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم
ثم لا تزال تلحسه وترضعه في الهوي اياما حتي تنفرج
اعضاوه وتخش ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة
وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق تشوقا منها للفساد
وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان للفعل به وفي طبعه
البلاده فلا يتعلم الا بضرب وتعسف **وقيل** ان الدب
يتيم باولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز
اليها الي ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن المعتدل
الضخم الذي لا يقطع الا بالفاس والجهد ثم يشد به
علي الناس فلا يضرب به احدا الا قتله **الدجاجة** وكنيتها
ام الوليد وام ناصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق
لبيضها مح وتوصف بقلة النوم وقيل ان نومها بقدر
ما يتنفس وعندها خوف في الليل فلاجل ذلك تطلب وقت
الغروب مكانا عليا وتختشي الثعلب لانها اذا راته الق

نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى نقبة السباع **فايدة**
يعرف بها الذكر من الانثى قيل ان البيضة المحرفه الطويلة
للذكر والمدورة للانثى وقيل يعرف الذكر من الانثى بمسك
منقاره فان تحرك فان تحرك فذكر والا فانثى ومن الدجاج
من تبيض في النهار مرتين وهو اسباب موتها ويتكمل
خلق البيضه في بطنها عشرة ايام **وفي الحديث** انه عليه
السلام امر الاغنيا باتخاذ الغنم والفقرا باتخاذ الدجاج
ومن العجب في صنع الله تعالى ان خلق الفروج من البياض
وجعل الصفار غذا له كما خلق الطفل من المني وجعل
دم الحيض غذا له فتبارك الله اتقن ما صنع والله اعلم
الخواص لحم الدجاج العتي يزيد في العقل ويصفي
اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومه عليه
تورثنا لنقرس والنواسير على ما ذكر **الدجم** طير كبير
اغبر يكون كثيرا بساحل البحر وبالغرب من اسكندريه
والناس يصطادونه وياكلونه **الدود** اسم جنس
ومنه دود القز ويقال لها الهندية ومن عجيب امرها
انها تكون اولا مثل بزر التين ثم تصير دودا
وذلك في اوايل فصل الربيع ويكون عند خروجه
مثل الذر في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدفية
واذا كان مصرورا في حق فربما تاخر خروجه فتجعله
النسا تحت ثديهن بصرته فيخرج وغذاوه ورق
التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر
اصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل ذلك في
مدة ستين يوما ثم ياخذ في النسج على نفسه بما يخرجه
من فيه الى ان ينفد ما في جوفه ثم يخرج منه شي كهيئة

الفراش

الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند
خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر موخره الى
موخر الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد
فرش لهما خرقه بيضا فينثران البزر عليها ثم يموتان
هذا اذا اريد منهما البزر وان اريد الحرير تركا في الشمس
بعد فراغهم من النسج فيموتوا وهو سريع العطب
حتى انه يخشى عليه من صوت الرعد والعطاس
ومس المراة الحايض والرجل الجنب ورايحة الدخان
والحر الشديد والبرد الشديد **وقال بعض الحكما**
ابن ادم كدود القز ينسج على نفسه لجهله حتى
لا يكون له مخلصا فيقتل نفسه ليفعلها لغيرها
وربما التفت عليها القز فيقتلها فهذه صورة
المكتسب الجاهل الذي اهلكه ماله فتنتعم ورثته
بما شقي فيه فان اطاعوا الله كان اجره لهم وان
عصوه كان شريكهم في المعصيه لانه اكسبهم اياه
فلا يدري اي الحسرتين عليه اذهاب عمره ولغيره
او جعله ماله في ميزان غيره وحسرته عليه والى
ذلك اشار ابو الفتح البستي فقال

المرء ان المرطول حياته ° معني بامر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دايما ° ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وقال اخر

يفني الحريص بجمع المال مدته ° وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ° وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

الديك وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك
ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه ان لا يالف زوجة واحدة

وهو ابلد الطبيعة لانه اذا سقط من بيت اصحابه لا يهتدي
الى الرجوع اليهم وفيه من الخصال الحميدة ما لا تحصر منها
انه يسوي بين زوجاته في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل
حتى قيل انه لا يوقت ويقسم وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيحين
اذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح
ديك العرش وقال الغزلي قال ميمون ابن مهران ان لله
ملكا تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب
بجناحيه وقال ليقم المصلون فاذا مضت ثلث الليل الثاني ضرب
بجناحيه وقال ليقم الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر
ضرب بجناحيه وقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم وفي
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا ابيض
جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ له جناح بالمشرق
وله جناح بالمغرب وراسه تحت العرش وقوائمه في الهوى فاذا كان
ثلث الليل خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان
الثلث الثاني قال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث قال
ربنا الرحمن لا اله الا هو وروى الثعلبي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ثلاثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت
قارئ القران وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا
الديك فانه يوقظ للصلاة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الديك الابيض صديقي وعدو عدو الله والديك يحرس
ذكر صاحبه وسبع دور حوله وكان يبيته معه في البيت وزعم
اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب
في اهله وماله لطيفة قيل كان لمزيد ديك كان يكرم عليه فحضر العيد
وله معه شي يضحي به يخرج الى المصلى وامر امراته بذبحه واتخاذه طعاما
فارادت ان تمسكه فذهب يخترق السطوح وهي تتبعه فسالها

جيرانها

جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فوصفت
لهم الحال فقالوا ما رضي ان يبلغ الاضطرار بابي اسحاق
ما نزل اليه هذا شان وهذا شانك وهذا تغيرت وهذا الشا
حتى امتلات داره فلما جاء ورأى ذلك فقال ما هذا فقصت
عليه امراته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسما
نبي الله فدي بذبح واحد وقد فدي هذا باشيا كثيرة والله تعالى
اعلم باب حرف الذال المعجمة ذباب وكنيته
ابو جعفر وهو اصناف كثيرة يتولد من العفونات قد جمع الله
فيها بين اشيا متضادة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبو
فان الذي الهم النحلة ان تتخذ البيت العجيب الصنعة وان تعسل
فيه والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه
هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية والف بين هذه الاشيا
المتضادة فله في كل شي حكمة وما يتذكر الا اولوا الالباب ومن عجيب
امره انه يلقي رجيعه على الاسود ابيض وعلى الابيض اسود ولا يقعد
على شجرة الدبا وفي الحديث اذا وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه
فان في احد جناحيه دا وفي الاخر دوا وان من طبعه ان يلقي نفسه بالجناح
الذي فيه الدا وحكي ان ابي المنصور كان جالسا يوما فالح عليه
الذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل ابن سليمان
فدعا به ثم قال له هل تعلم لاي شي خلق الله الذباب قال ليذل به
الجبابرة فسكت المنصور ومن خصايص النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان لا يقعد عليه ذباب قط وقال المامون قالوا ان الذباب
اذا دلك به موضع لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فدلكت
على موضعه اكثر من عشرين ذبابة فما سكن فقالوا هذا الزنبور كان
[illegible] محيفا فاضيا ولولا هذا العلاج لقتلك وقال الجاحظ
ومن منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل فاذا اكتحلت

المراه به كانت عينها كاحسن ما يكون وقيل ان المواشط
يستعملونه ويزينون به العرايس وقيل مثل الذي لم
يرض بالكفاف من الرزق وطمحت عيناه الي ما فوقه مثل
الذباب الذي لم يرض بالشجر والرياحين حتي طلب لما
الذي يسيل من اذن الفيل فضربه باذنه فهلكه **وتنادي**
بعضهم بالذباب فقاد هو ذباب السيف لان ذباب الصيف
وقيل ان الذباب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش
واذا بخر البيت بورق القرع هرب منه الذباب

الذيب حيوان معروف وكنيته ابو جعده وابو
جاعد وابو ثمامه لونه رمادي وهو من الحيوان الذي
ينام باحدي عينيه ويحرس بالاخري حتي تمل فيغمضها
ويفتح الاخري · **كما قال الشاعر**
ينام باحدي مقلتيه ويتقي باخري المنايا فهو يقظان نايم
فهو **واذا** اراد السفاد اختفي ويطول في سفاده
كالكلب واذا جاع عوي فاجتمع الذياب حوله لمن هرب
منهم اكله واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في
الارض اسده لعض علي العظم الا ولتكسير العظم
موت بين لحييه الا الذيب فان اسنانه تبري العظم
بري السيف ولا يسمع له صوت وقيل اذا ذاري الانسان
وشم الذيب منه رايحة الدم لم يرجع منه وان كان اشد
الناس قلبا واتمهم سلاحا كما ان الحيه اذا حرشت
طلبها الذر فلا تكاد تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان
يطلبه الفار ليبول عليه فيكون في ذلك هلاكه
فيحتال له بكل حيلة ولا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الذياب والكلاب واذا هجم الصياد علي الذيب

والدابه وهما متسافدان قتلهما كيف شا **وحدث** الجاحظ عن احمد
ابن المثني قال كنت في الصحاري اذ اعرض لي ذيب فلم يزل
يراوغني حتي ايقنت بالهلاك واذا ذيبة مستشعره
قد اقبلت فلما راها تركني وركبها فلما تلاحما سعيت اليهما
بسيفي فقتلتهما وكان ذلك من لطف الله تعالي في وتاخير
الاجل والله تعالي اعلم

باب حرف الرا المهملة

رخ طير عظيم الخلقه يوجد في جزاير الصين قال ابو حامد
الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين بالبحر انهم ارسوا الي جزيره
فلما اصبحوا راوا في طرفها لمعان وبرق قال فتقدموا
اليه فاذا هم بشي كهيئة القبه فجعلوا يضربونه بالفوس
والمعاول الي ان كسروه فوجدوا فيه فرخ عظيم فتعلقوا
بريشه وجروه وقطعوا من لحمه وحملوا معهم واتوا الي
اصحابهم فطبخوا من ذلك اللحم وحركوا القدور بحطب
من تلك الجزيره يقال له حطب الشباب فلما اكلوا من ذلك
الطعام اسودت لحاهم فلما اصبحوا جا الرخ فوجدهم
قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب واتي في رجليه
بصخره عظيمه وتبعهم بعد ما صاروا في البحر والقاها
علي سفينتهم فسبقت السفينه وكانت مسرعة بسبع
قلاع فوقع الحجر في البحر ونجاهم الله تعالي منه وكان ذلك
من لطف الله تعالي بهم قال وكان قد بقي معهم اصل
ريشه من ريشه قيل انهم كانوا يجعلون فيها الما فتسع
قدر قربة **رخم** طاير اغبر اصغر المنقار معروف وهو من
اشد الطير ويقال انها صما وسبب ذلك عما قيل في بعض
الحكايات ان موسي عليه السلام لما موت تكلمت بموته
وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالي حتي لا ترشد احدا الي

موضعه والله اعلم **باب حرف الزاي المعجمة**
زامور حوت صغير تعرفه الصيادون ويكرمونه واذا
وقع في شبكتهم اطلقوه واهل السفن يحسنون اليه ويتفقدونه بالاكل وسبب ذلك اذا اراد شي من حيوان
البحر خرق سفينة دخل اذنه والصق بها ونفخ
فيها فيذهب ذلك الحيوان ولا يزال يضرب براسه
حتي يموت **زرافه** حيوان عجيب الخلقه ولما كان ماكولها
الشجر خلق الله يديها اطول من رجليها وهي الوان
عجيبه ويقال انها متولده من ثلاث حيوانات الناقه
الوحشيه والبقرة الوحش والضبع فينزو الضبع
علي الناقه فتاتي بذكر فينزو ذلك الذكر علي البقرة فيتولد منه الزرافه وقيل ان الحيوان تجتمع علي موارد
الما في الحر فتختلط وربما قد يتولد من ذلك هذا
الحيوان وهذا كله ليس بصحيح والصواب ان خلقته
برانه ذكر وانثي كبقية الحيوانات لان الله تعالي لم
يخلق شيا الا لحكمة **زنبور** حيوان فوق النحله له الوان
قد اودعه الله الحكمة في بنايه وذلك انه يبنيه مربعا
باربعة ابواب كل باب مستقبل جهة من جهات الرياح
الاربع فاذا جا الشتا دخل تحت الارض وبقي الي ايام
الربيع فينفخ الله تعالي فيه الروح فيخرج ويطير ومن
طبعه ان يتهافت في الدم واللحم ومن خاصيته انه
اذا وضع في التراب مات وفي الخل عاش ولدغته تزول
بعصارة الملوخيه **باب حرف السين سعلاة**
نوع من المتشيطنة قال السهيلي هو حيوان يترايا
للناس بالنهار والغول بالليل واكثر ما يوجد في الغياض

واذا

واذا انفردت بانسان وامسكته صارت ترقص وتلعب
به كما يلعب القط بالفار قال وربما صادها الذيب فياكلها
وهي حينيذ ترفع صوتها وتقول ادركوني فقد اخذني الذيب
وربما قالت من ينقذني منه وانا اعطيه الف دينار واهل
تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون الي كلامها
سمندل حيوان يوجد بارض الصين ومن عجيب امره انه
يبيض في النار ويفرخ في النار ويوجد وبره فينسج
ويجعل منه مناشف وهذه اذا اتسخت جعلت في النار
فتاكل وسخها ولا تحرقها **وحكي** بعضهم انه بل واحدة
من هذه المناشف بالزيت وجعلها في النار فاوقدت
ساعة ولم تحترق **سنجاب** حيوان كهيئة الفار يوجد
ببلاد الترك علي قدر اليربوع وعنه التركي والجلو واذا
ابصر الانسان هرب وشعره كشعر الفار وهو نافع
يوجد فيسلخ ويجعل فروا ويلبس وطبعه موافق لكل
فصل واحسنه الازرق **سنور** حيوان متواضع الوف
خلقه الله تعالي لدفع الفار والحشرات وله كني واسما
كثيره وحكي ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص فقال
ما تصنع بهذا القط ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا
الخيدع ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا الخيطل وقال
له اخر ما تصنع بهذا الهر فقال لابيعه فقيل له بكم
فقال بماية درهم فقيل له انه يساوي نصف درهم
قال فرمي به وقال لعنه الله ما اكثر اسماه واقل قيمته
وهذا الحيوان يهيج في زمن الشتا في شهرين منها فتراهن
يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة حملت
وذي غيرة هاجت حميته واغرب تحركت منه شهوته وقوته

السنور كطيب فوة الكلب في النكهة والفتيان يقبلن
السنانير ويخبرون عن طيب افواههما وزعموا ان السكينه
التي كانت في تابوت موسى راس هر وقيل الهره تحمل
خمسين يوما والهر يجمع بين العض بالناب والخمش
بالمخالب وليس كل سبع كذلك وهو يشبه الانسان
فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر
ولده بلعابه حتى يصير كانه الدهن يجري في جلده
وقيل اذا بال الهر يطم بوله ودفنه قيل لاجل الفار فانه
اذا اشمه علم ان هناك هرا فلم يخرج واما سنور
الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزبد تحت ابطه
ويحذ به فيوخذ **نادرة** قيل اختصم اثنان في هر
الى القاضي شريح فقال لاحدهما الك بينه فقال من لي
ببينه في قط ولد في بيتي وتربى بين اولادي فقال
شريح اذهبا الى امه فان استقرت واستمرت ودرت
فهو سنورك وان هي استنفرت وهربت وادبرت
فليس سنورك **سوس** هو دود الحبوب والغلا
والفاكهه **فائده** قيل انه وجد مكتوب في بعض
الكتب انا الله لا اله الا انا لولا اني قضيت بالسوس
على الطعام لخزنته الملوك وانا الله لا اله الا انا ارخص
البلاد ولا هر اخاليه ومغليها ولا هر املائه وانا
الله لا اله الا انا اسكنت الامل في القلوب حتى لا تهلكها
التفكر ولولا قضاي بالنتن على الميت لحبسه اهله
ومن الفوايد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس اسما
سبعه فقها كانوا في المدينه واهم القرا نظمها بعضهم
فقال

الاكل

الا كل من لا يقتدي بايمة ۵ فقسمته ضيزى عن الحق خارجة ۵
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ۵ سعيد ابو بكر سليمن خارجة ۵
ويقال ان من خواصها انها تزيل الصداع من الراس اذا علقت
عليه والله اعلم **باب حرف الشين المعجمة**
شاذن وهو ذكر الظبا قد طلع قرناه **شاد** هو حيوان يوجد
بارض الترك ويقال ان له قرنا عليه اثنان وسبعون شعبة
مجوفه اذا هبت الريح يسمع لها صوت عجيب يكاد يدهش
وربما قيل انه ان فيه شعبة يورث سماعها البكا والحزن
واخرى تورث الضحك وقيل انه اهدي الى بعض الملوك
شيا من شعبها فراى ان يعمل من ذلك مزمارا ويقال
من الحيوان شي يوجد في الغياض في قصبة انفه اثني
عشر ثقبا اذا انتفس يسمع له صوت كصوت المزامير
فتاتيه الحيوان لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها من
الطرب فيثب عليه فياخذه وياكله وهي تعلم ذلك
وتحترز منه واذا لم يغفل منها شي صاف خلفه وصاح
بها صيحة عظيمة هربت منه وتركته **شاهين** طير يكون
كهيئة الصقر الا انه عظيم الهامة واسع العينين
ومزاجه ايبس من مزاج الصقر وحركته من العلو الى
اسفل اقوى ولذلك ينقض على الصيد بشدة فربما
يخطيه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت **وقيل** اول
من صاد به قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكما
الشواهين تظله من الشمس اذا سافر فاتفق في بعض
الايام انه ركب فدارت الشواهين عليه وسار قطار
واحد منهم وانقض على صيد فاخذه قال فاعجب الملك
ذلك وصار يتصيد بها **شحرور** طير اسود فوق العصفور

بصوت باصوات عجيبة مطربة والله تعالى اعلم

باب حرف الصاد المهملة

صعوة طير من صغار العصافير يكون احمر الراس

ومن احسن ما قيل

لو كنت اجهل ما علمت لسرني ۞ جهلي كما قد ساءني ما اعلم
كالصعو يرتع في الرياحين وانما ۞ حبس الهزار لانه يتكلم

باب حرف الضاد المعجمة ضان

نوع من الحيوان معروف من ذوات الاربع وهي من الحيوان المبارك تحمل الانثى منه واحدا واثنين وفيهما البركة وغيرهما يحمل السبعة والتسعة ليس فيهما بركة واذا رعت رعيا نبت عوضه وذلك لبركتها خلاف ذوات الشعر ومن عجيب سرها انها اذا رات الذيب تخوز وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل ومن دبر ومما اهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف العورة القبل والدبر ويقال الضان من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهايم ويقال في المدح هو الكبش كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيوس واهدى بعضهم الى صديق له شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبخنها ۞ اتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم

ومن العجايب انه باليمن غنم من الهند له لية في صدره والينان على كتفيه والية على ذنبه وربما تكبر الية الضان حتى تمنعه من المشي ومن عجيب امرها انها اذا سافدت وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا او جنوبية حملت انثى ومن خواصه ان لحمه ينفع من السودا ويزيد في المني

واياه واذا تحملت المراة بصوفه قطع حبلها واذا اعطي اناء العسل بصوف الضان الابيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن كبش تحت شجرة امسكت كثرة حملها على ما ذكروا والله اعلم ضب حيوان يجعل جحره في الارض الصلبة وعنده بلم فربما لا يهتدي الى جحره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا بالقرب من كودية او اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعماية سنة ومن طبعه انه يصبر عن الما ويقال انه لا يشرب وانه يبول في كل اربعين يوما قطرة والانثى تبيض سبعين بيضة او اكثر وتجعلها في الارض وتتعاهدها في كل يوم الى اربعين يوما فتخرج وبيضها قدر بيض الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من الادمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى يمنع ويخرج من جحره كابل البعير فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك جلا في بصره واذا عطش يتنشق النسيم فيروى به وبليه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتا والله اعلم فايدة قيل ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه ضب وقال لولا ان العرب تسميني عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك قال فقال عمر دعني يا رسول الله اقتله فقال عليه السلام اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا قال ثم اقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا امنت بك الا ان يومن بك هذا الضب واخرجه من كمه فقال عند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول الله قال لمن تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي

الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
قد افلح من صدقك وخاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد اتيتك وما
علي وجه الارض احد اكثر بغضا لك مني ولقد صرت الان اذهب
من عندك وما علي وجه الارض احد اكثر محبة مني لك ولانت
الساعة احب لي من اهلي وولدي وما تملك يدي فقد امن بك
شعري وبشري وداخلي وخارجي فقال عليه السلام
الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلي عليه
ولكن لا يقبله الله الا بصلاة فقال علمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من
قراها ثلاث مرات فكانما قرا القران فقال انه يقبل
اليسير ويعفوا عن الكثير قال ثم ساله عليه السلام ال
مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم افقر مني فقال عليه
السلام لاصحابه اعطوه فاعطوه حتي اثقلوه قال فقال
عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندي ناقة عشارية
ادفعها له فقال ان الله سيعطيك ناقة في الجنة من
درة قوايمها من الزبرجد وعينيها من الياقوت وعليها
هودج من السندس تخطف بك علي الصراط كالبرق قال
فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام فتلقاه الف فارس
من المشركين كلهم يريد وا قتل النبي صلي الله عليه وسلم
قال فاخبره بقصته فاسلموا كلهم عن اخرهم وهذه القصة
ذكرها الدارقطني بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم ونقله
علي صفة اخري روي الثعلبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال خرج اعرابي من بني سليم يد ور في البرية
فاذا هو بضب ليعد و فعدا خلفه فاصطاده ثم وضعه
في

في كمه ثم جا الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
عليه السلام اذا قال له الرجل يا محمد قال يا محمد واذا
قال الرجل يا ابا القاسم قال يا ابا القاسم فاذا قال
له يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه
فقال له الاعرابي يا محمد انت الساحر الكذاب الذي ما اظلت
الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اكذب منك انت الذي
تزعم ان في السما الها بعثك الي الاسود والابيض
واللات والعزي ولولا اني اخاف ان يسميني قومي
العجول لضربتك بسيفي هذا واشار الي السيف
فقتلتك وذا ادب بقتلك الاولين والاخرين فقام
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اليه ليبطش به فقال
النبي صلي الله عليه وسلم مهلا يا ابا حفص اجلس
بمجلسك فان الحليم كاد ان يكون نبيا ثم قال يا اخا سليم
هكذا يفعل العرب ياتون الي مجلسنا ويهجمون بالكلام
علينا فوالذي اعطاني النبوة وخصني بالرسالة من
صدقني في دار الدنيا واقر برسالتي كنت شفيعه يوم
القيامة يا اعرابي ان اهل السما يسموني احمد الصادق
وفي الارض محمد الامين يا اعرابي اسلم تكن لك ما لنا وعليك
ما علينا فقال الاعرابي يا محمد ان اقر بك هذا الضب
امنت ثم القي الضب من كمه فخرج الضب من المسجد
ليهرب فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا ضب من انا
فقال انت محمد بن عبد الله رسول الله فقال يا ضب
من تعبد قال الاهك الذي في السما عرشه وفي الارض
سلطانه الذي خلق الجنة والنار وبرا النسيم واتخذ
ابراهيم خليلا وموسي كليما واصطفاك انت

يا رسول الله صلى الله عليك حبيبا ورسولا ثم ان الضب
انشا وجعل يقول

الا يا رسول الله انك صادق ❊ فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما ❊ عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل ❊ الا يا رسول الله لبيك داعيا
اتيت ببرهان من الله واضح ❊ فاصبحت فينا صادقا لقول
فبوركت في الاقوام حيا وميتا ❊ وبوركت مولود وبوركت ناشيا

ثم اطبق على فم الضب فلم يتكلم بعدها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما تقول يا اعرابي فقال الاعرابي سبحان
الله يا رسول الله ضب اصطدته بيدي لا يفقه ولا يعقل
كلمك يا رسول الله بهذا الكلام وشهد بهذه الشهادة
انا اطلب اثرا بعد عين انا اشهد ان لا اله الا الله وانك
محمدا عبده ورسوله قال ففرح النبي صلى الله عليه
وسلم باسلام الاعرابي ثم قال علموا اخاكم الاعرابي شيا
من القران فعلموه الفاتحة وقل هو الله احد ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي يا اخا بني سليم
هل لك من مال فقال الاعرابي والذي اكرمك بالنبوة
واختصك بالرسالة انا اربعة الاف بيت من بني سليم
ما فيهم افقر مني ولا اقل مني مالا ما املك ذات اربع فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من يحمل الاعرابي على ناقة
وله على الله ناقة من نوق الجنة فقال عبد الرحمن ابن عوف
رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله عندي ناقة
عشارية نخرجه للاعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتصف لي ناقة عبد يا عبد الرحمن الا اصف لك الناقة
التي يعطيك الله تعالى بدل ناقتك قال بلى يا رسول الله

فداك

فداك ابي وامي قال هي ناقة من ذهب قوايمها من العنبر
ووبرها من الزعفران وعينها من الزبرجد الاخضر وجبينها
من الياقوت حمرا وزمامها من اللولوا الرطب تطير بك في ظلال
ورق الجنة يغبطك عليها الاولون والاخرون فقال عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه يا ليتني اقدت ناقة الاعرابي بالف
ناقة ثم قال رسول الله صلى الله عليه من يتوج الاعرابي وله
على الله سبحانه وتعالى تاج الوقار فقال علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه وما تاج الوقار يا رسول الله قال تاج لا يقع على
جبين من يزال ابدا ولا يموت ابدا ولا يلقى نصبا ابدا وهو
في الجنة مخلدا ابدا قال فنزع علي عمامته وعمم بها الاعرابي
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يزود الاعرابي زادا
وله على الله زاد التقوى فقيل يا رسول الله وما زاد
التقوى فقال اذا كان اخر يوم من ايام الدنيا لقنته شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قالها لقيني
يوم القيامة وان لم يقلها لم يلقني ابدا قال فعند ذلك
قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فطاف ببيوت تسع
بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد عندهن
شيا ياتي به ثم قال ان تكن فرح ففي بيت الصديقة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى باب فاطمة رضي
الله عنها باكيا فقالت فاطمة ما يبكيك يا عبد الله
فاخبرها خبر الاعرابي وما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت فاطمة رضي الله عنها والذي اكرم محمدا بالنبوة
واصطفاه بالرسالة على البشر ان لفاطمة اليوم ثلاثة
ايام ما ذاقت شيا وان الحسن والحسين رضي الله عنهما
قد اضطربا من الجوع كانهما فرخان نتف ولكن

لا رددنا لحبرا اذا انزل بي اذهب بدرعي هذا الي شمعون
اليهودي وقل له ان فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه
وسلم تقول لك اقرضني صاعا من تمر وصاعا من شعير
اردهما عليك ان شا الله تعالي فاتي سلمان رضي الله عنه
بالدرع الي شمعون فقال يا شمعون هذا درع فاطمه بنت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي تقول لك اقرضها
صاعا من تمر وصاعا من شعير وهما تردهما عليك ان
شا الله تعالي فاخذ شمعون وجعل يقبله ويقول يا سلمان
بحق محمد هذا درع فاطمة قال نعم وحق محمد قال فجعل
اليهودي يقبله ويبوسه ويبكي ويقول يا سلمان هذا
هو الزهد في الدنيا الذي اخبرنا به موسي عليه السلام
في التوراة ثم قال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ثم اعطاه الدرع واعطاه تمرا وشعيرا قال فجا به الي
فاطمه رضي الله عنها واخبرها الخبر باسلام اليهودي فقالت
الحمد لله ربي ثم قامت الي الشعير فطحنته بيدها وخبزته
وجات به وبالتمر الي سلمان فقال سلمان يا بنت رسول
الله صلي الله عليه وسلم خذي منه شي كثير فكلي به جوع
الحسن والحسين رضي الله عنهما فقالت رضي الله عنها مهلا
يا عبد الله هذا شي قد امضيناه لله تعالي فلا ناخذ منه
شيا فجا به الي سلمان رضي الله عنه الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال له من بيت من هذا فقال من بيت فاطمه بنت
رسول الله قال فاعطوه للاعرابي فقال جزاكم الله خيرا
ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم قام مسرعا فاتي باب
فاطمه رضي الله تعالي عنها وكان النبي صلي الله عليه
وسلم اذا اتي الي عند فاطمه لا يفتح له الباب غيرها فلما

فتحت

فتحت للنبي صلي الله عليه وسلم نظر الي اصفرار بوجهها
وتغير خدها فتبسها وضمها الي صدره وقبل بين عينيها وقال
لها يا بنيه ما الذي اراه بك من اصفرار لونك وتغير
خدك فقالت له يا ابت لنا اليوم ثلاثة ايام ما ذقت
انا وولدي من الطعام شيا وان الحسن والحسين قد
اضطربا من الجوع وناما يا رسول الله كانهما فرخان منتوفان
قال فجا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك الوقت
فاعتنق النبي صلي الله عليه وسلم من الجوع وضج هو
وفاطمه بالبكا فرفع النبي صلي الله عليه يديه الي السما
وقال اللهم هذه فاطمه بنت نبيك محمد وابنيها فارحمهم
اللهم لا تعذبهم مني بعدي بالجوع ثم امر النبي صلي الله
عليه وسلم فاطمه بالذهاب الي مخدعها فتوضت ثم دخلت
مصلاها فصلت ركعتين ثم رفعت يديها وقالت اللهم
هذا نبيك محمد وانا ابنته وهذا ابن عمك وهذان
الحسن والحسين سبطا نبيك صلي الله عليه وسلم قد
هلكا من الجوع اللهم انزل علينا مايدة من السما كما انزلتها
علي بني اسرايل ثم التفتت فاذا هي بجفنة يفور منها الهيال
وهي لها اطيب من المسك والعنبر مملوة ثريدا ومرقا
وعليها من الوان لحوم الطير فاحتملتها وجات بها
فوضعتها بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين فقال
علي رضي الله عنه يا فاطمة من اين لك هذه فقال النبي
صلي الله عليه وسلم يا علي كل ولا تسال الحمد لله الذي لم
يخرجني من الدنيا حتي اري لي بنتا مثل مريم ابنة عمران
الذي قال الله تعالي يحكي عنها كلما دخل عليها زكريا

المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب هذا
ما تصدقت به فاطمة على الاعرابى وقد اعطاها الله مايه
مايدة في الجنة وهذه المايدة من تلك الموايد فعجل لها هذه
في دار الدنيا واطعمها واياناً منها وبقي لها تسعة وتسعون
في الجنة باعتق علي غلق الباب هذا طعام لا ياكله الا نبي او
بنت نبي او سبط نبي او وصي نبي فاكلوا الحسب الكفاية وارتفعت
المايدة ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد
وامر الاعرابى ان ينصرف الى قومه بني سليم ليدعوهم الى
الاسلام فلما انتهى اليهم ناداهم ان اعقلوا يا ال سليم
افهموا يا ال سليم اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم فاني
اتيته جايعا فاطعمني وعريانا فكساني وراجلا فحملني
فاجابه يوميذ من بني سليم ثلاثة الاف كلهم يقولون
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله اعلم **الخواص** قلبه يذهب الحزن والخفقان وشحمه
يطلى به الذكر يزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس
يبرا واذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شي وبعره ينفع
البرص والكلف طلا ومن اكل لحمه لا يعطش زمانا طويلا
والله اعلم **ضبع** حيوان معروف والانثى ضبعه ومن
كناها ام عامر وفي طبعها حب لحم الادمي حتى قيل انها تنبش
القبور واذا مرت بانسان نايم حفرت تحت راسه ووثبت
عليه فقتلت او داخه وشربت دمه **الخواص** من شرب دمه
ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه احبه الناس
واذا جعلتها في خل سبعة ايام ثم جعلها تحت فص خاتم
فكل من كان به سحر اذا جعل الخاتم في قليل ما وشربه زال

سحره

سحره **الضفدع** حيوان يتولد من المياه القايمة الضعيفة
الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ما يظهر مثل
الحب الاسود ثم يتم خلقه فتتشكل له الاعضا واذا نق جعل فكه
الاسفل في الما والاعلى من خارج وفي صوته حدة قال سفيان
ليس شي من الحيوانات اكثر ذكرا لله تعالى منه **وفي الاثار**
ان داود عليه السلام قال لاسبح الله تعالى بتسبيح
لا يسبحه احد قبلي فنادته ضفدعة يا داود تمن على الله
بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله
تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت اقول سبحان من
هو مسبح بكل لسان ومذكور بكل مكان فقال داود عليه
السلام وما عسي ان اقول وقال بعضهم انها كانت
تاخذ الما بفمها وتجعله على نار الخليل ابراهيم عليه
السلام والله اعلم **باب حرف الطا المهملة**
طاووس طير مليح ذو الوان عجيبه وعنده الزهو في
نفسه والعجب ومن طبعه العفه وهو من الطير كالفرس
من الحيوان والانثى تبيض حين يمضي له من العمر ثلاث
سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض
مرة واحدة في السنة اثنا عشر بيضه واقل واكثر ويلقي
الذكر في ايام الربيع ويرمي ريشه في ايام الخريف كالشجر
فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه وهو كثيرا العبث بالانثي
اذا حضنت وربما كسر بيضها ولاجل ذلك يجعل بيضه
تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على اكثر من حضن بيضه
بيضتين ويخرج الفرخ كاسيا كالفرخ الدجاجة بخلاف
حضن امه الا ان يكون تاقص الحسن والخلقه ومدة
حضنه ثلاثين يوما **فايده** قيل ان ادم عليه السلام

لما غرس الكرمة جا ابليس لعنه الله فذبح عليها طاووسا
فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت
دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه
فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فمن
اجل ذلك نجد شارب الخمر اول ما يشربها وتدب به
يزهو بنفسه ويحسن كالطاووس فاذا جا مبادي
السكر لعب وصفق بيديه كالقرد فاذا اقوى سكره
قام وعربد كهيبة الاسد فاذا انتهى سكره انتقص
كما ينتقص الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشام
با قامته بالدورة لانه قيل انه كان سببا لدخول
ابليس الجنة وخروج ادم منها والله اعلم

باب حرف الظا المعجمة

الظبي واحد الغزلان وهو ثلاثة اصناف الادام وهي
ظبا الرمل ولونها ابيض وهي سمينة والثاني
العفر ولونه احمر وهي قصيرة العنق وتوصف بحده
البصر وقيل ان الظبي يحطم الحنظل حطما ويمضغه
وماوه يسيل من شدقيه ويرد البحر المالح فيشرب
الما الاجاج كما يشرب الشاه لحيها في الما العذب فاي
شي اعجب من الحيوان ليستعذب ملوحة البحر
ويستحلي مرارة الحنظل **الخواص** لسانه يجفف ويطعم
للمراة السليطة يزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان
ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد زكاوه
ويصير فصيحا دالقا حافظا **الظربان** دويبة
فوق جرو الكلب منتنة الرايحة تزعم العرب ان
من صادها وقعت في ثوبه لا تزول الرايحة منه حتى

ينقطع

ينقطع ويحكى من شومها انها تاتي الى بيت الظبي فتفسي
فيه ثلاث مرات فتقتل من فيه وتاكله بعد ذلك

باب حرف العين المهملة

العجل حيوان
معروف وهو ذكر البقر وسمي بذلك لاستعجال بني
اسرايل لعبادته والسبب في ذلك ان عيسى عليه
السلام وقت له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم
شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب
عبادة البقر شي فابتلى الله به بني اسرايل فقال لهم
ايتوني بحلي قال فاتوه بجميع حليهم فصنع منه عجلا
جسدا كما اخبر الله تعالى فعكفوا للعبادة عليه من دون
الله تعالى وكانوا ياتون اليه ويرقصون حوله ن
ويتواجدون فيخرج منه صوت كهيئة الكلام فيتعجبو
من ذلك ويظنونه يتكلم وانما يفعل ذلك ابليس لعنه
الله حتى يطغيهم **فايدة** نقل القرطبي رحمه الله
عن ابي بكر الطرطوشي رحمه الله انه سيل عن قوم يجتمعون
في مكان يقرون القران ثم ينشد لهم الشعر
فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك
بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا
فقال رضي الله عنه مذهب الصوفية ان هذه
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب
الله وسنة نبيه عليه السلام واما الرقص
والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامري لما
اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما
كان للنبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في جلوسهم
كانما على رووسهم الطير مع الوقار والسكينة ولا

اري متعبدي هذا الزمان الا كرجل نصب فخا فجا عصفور
فقال للفخ ما لي اراك مغيبا في التراب قال للتواضع
فعلت ذلك قال فلم حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه
الحبة التي في فيك قال اعددتها للصايم قال فلما امسى
قال انا الصايم ثم دنى وتناول الحبة فخنقه الفخ فقال
العصفور ان العباد يخنقون فلا خير في العباده
فينبغي لولاة الامور وفقها الاسلام وفقهم الله تعالى ان
يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد
يومن بالله واليوم الاخر ان يجلس معهم ولا يعينهم على
باطلهم هذا مذهب الشافعي ومالك وابي حنيفه واحمد
رضي الله عنهم **عقرب** هو من الحشرات قال الجاحظ انها
تلد من فيها مرتين وتحمل اولادها على ظهرها وهم كهيية
القمل كثيرين العدد وقال غيره اذا حملت تسلط عليها
اولادها فاكلوا بطنها وخرجوا كهيية الذر ثم يكبرون
ويطوفون بالارض ولها ثمانية ارجل ومن عجيب
امرها انها لا تضرب النايم الا اذا تحرك شي منه والخنافس
تاوي اليها وربما لسعت الثعبان العظيم فقتلته
غريبة قال ذا النون المصري رحمه الله بينما انا في بعض
سياحاتي اذ مررت بشاطي النيل فرايت عقربا اسود قد
اقبل الي ان جا الى شاطي البحر فظننت انه يشرب فقمت انظر
فاذا بضفدع قد صعد من الما واتى اليه فحمله على ظهره وذهب
به الى ذلك الجانب قال فتزرت بميزري وعمت خلفه حتى صعد
من ذلك الجانب صعدت وسرت وراه فما زال حتى جا الى شجره
فوجدت تحتها غلاما نايما من شدة السكر وقد اقبل عليه
ثعبان عظيم قال فلصقت براس الثعبان ولسعته فقتله

ثم

ثم رجعت الى ظهر الضفدع فعبر بها الى الما وسار الى المكان
الذي جات منه قال فتعجبت من ذلك وانشدت اقول

يا راقدا والجليل يحفظه ** من كل سو يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ** تاتيك منه فوايد النعم

ثم ايقظت الغلام واخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال اشهدك
علي اني قد تبت عن هذه الخصله ثم جردنا ذلك الثياب ورميناه
في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى ان مات رحمه الله

وما احسن ما قال بعضهم

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ** وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحقرن كيدا ضعيفا فربما ** تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ** وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس المال عمرك فاحترز ** عليه من التضييع في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ** يكر علينا جيشه بالعجايب

فايدة اذا لسع احد لما قرا عليه بهذه الكلمات وهي سلام على
نوح في العالمين وصلى الله على محمد في المرسلين من حاملات
السم اجمعين لا دابة بين السما والارض الا ربي اخذ بناصيتها
كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح
لكم من ذكر في لا تلدغوه ان ربي بكل شي عليم وصلى الله على
محمد الكريم **وقال** بعض العلما من قال عقدت زبان العقرب
ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله امن الحية والعقرب والسارق وفي البخاري
ان رجلا جا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اخبرك ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال اما انك
لو قلت اذا امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
لم تضرك **وفي رواية** الترمذي من قالها حين يمسي ثلاث مرات

ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب ولا الحية
والسر في ذلك نوح عليه السلام دون غيره هو انه لما ركب في
السفينة سالته الحية والعقرب ان يحملهما معه فشرط عليهما
انهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك الخواص
من بخر البيت بزر ريحان احمر وشحم بقر هربت منه العقارب.
ومن شرب مثقالا لبني من حب لا تزج ابدا من سمها وان علق
عليه شي من ورق الزيتون برئ ايضا لوقته العقعق
طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب
وجناحاه اكبر من جناح الحمامة وهو لا ياوي الا الاماكن
العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الدلب خوفا
من الخفاش لا يفسد الخواص دمه اذا جعل على قطن بزر
والصق على موضع النصل والشوكة الغائبة في البدن
اخرجه العلق دود اسود واحمر يكون بالماء يعلق
بالخيل والادمي فاذا علقت بك فرش عليها ماء وملح واذا
علقت بفرس فبخره بوبر الثعلب فانها تنفصل من
رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخر به هرب
ما فيه من البق والبعوض واذا جفف وسحق وقلع الشعر
وطلي به مكانه منع نباته العنقا اختلف بعضهم فقال
هو بعضهم هو طير عظيم الخلقة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل
يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسميت بذلك
لانه كان في عنقها طوقا ابيض قال القزويني انها
تخطف الفيلة لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحداة الفارة
قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى ان خطفت
عروسا بحليها فذهب اهلها الى نبي ذلك الزمان فشكوها

اليه

العقعق معروف
شقشاق

اليه فدعا عليها فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر خلف
خط الاستوا وهي جزيرة لا يصل اليها احد وجعل لها فيها
ما تقتات به من السباع كالفيل والكركدن وغير ذلك وقال
اصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمر حتى قيل انه يعيش
الفي سنة وتتزوج الى مضي خمسمائة وحكي الزمخشري
في ربيع الابرار ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طيرا
يقال له العنقا له وجه كوجه الانسان واربعة اجنحة
من كل جانب واعطاه الله من كل شي قسطا وخلق له انثى
مثله ثم اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني خلقت
خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير
التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما فلما
توفي موسى عليه السلام انتقلت بنجد والعراق فلم تزل
تاكل الوحوش وتخطف الصبيان الى ان نبي لخالد بن
سنان العبسي فشكوها اليه فدعا عليها فانقطع نسلها
وانقرضت العنكبوت دويبة لها ثمانية ارجل وست
عيون وهي من الحيوان الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا
على النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولا دودا صغيرا
ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته نادرة قيل ان
امراة ولدت جارية ثم قالت لاجيرها اقتبس لنا نارا
فخرج فوجد رجلا بالباب فقال له الرجل ما ولدت هذه
المراة فاخبره بذلك فقال لا تموت حتى تبغي بمائة رجل
ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال
فقال الاجير وانا اصبر لهذه حتى يحصل منها ما يحصل.
وعمد فشق بطنها ثم هرب قال فخرجت امها فوجدتها
على تلك الحالة فعالجتها حتى شفيت فلما كبرت بغت

قال الشيخ ثم انها سافرت وانت ساحلا من سواحل البحر
فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل الاجير فانه قدم
ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة عجوز هناك
اخطبي لي امراة تكون حسنا فاتزوجها قال فوصفتها
له وقالت ليس هنا احسن منها ولكنها تبغي فقال للعجوز
ايتيني بها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها بالقصة
فقالت بها حبا وكرامه واني قد تبت عن البغي قال
فتزوج الرجل بها واقام هو واياها اياما قال فبينما
هو ذات ليلة اذ اخذ كل منهما يسال عن حال صاحبه
قال فاخبرها هوا ولا عن حاله وحكي لها انه كان
اجيرا من اول الامر وانه حصل له كيت وكيت الي ان
تزوجها قال فقلت وانا والله تلك الجارية وكشفت
له عن بطنها فوجدها مشقوقه قال فعند ذلك اعلمها
ان ذلك الرجل كان قال ان موتها بالعنكبوت فعمل لها
صرحا وشيده وجعل لها فيه برجا ليس فيه ثقب كالمراة
قال فبينما هما ذات يوم اذ راي عنكبوتا قد نسج في ذلك
البرج قال فقام ورماه وقال لها هذا الذي يكون موتك
منه قال فداسته بابهامها فتدخنه فتعلق بطرف
ابهامها من مابه شي فعمل عليها حتي ورم ثم توصل الورم
الي قلبها فقتلها ثم افاده برجه ولا صرحه شيا قال
الله تعالي ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيده **فائدة** نسج العنكبوت علي ثلاث مواضع علي
غار النبي صلي الله عليه وسلم وعلي غار عبد الله ابن
انيس لما بعثه النبي صلي الله عليه وسلم لخالد الهذلي
فقتله وحمل راسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج

علي

علي عورة زيد ابن علي ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب لما
صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين علي داود عليه السلام
حين كان جالوت يطلبه **العواص** نسجها يوضع علي
الجراحة الطرية يقطع دمها وهو يحشوا القصة اذا دلكت
به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع اذا تبخر
به **ابن عرس** حيوان معروف وهو بارض مصر كثير
وهو عدوا للفار وعنده الحيل قيل انه عدا خلف فار فصعد
منه الي شجره فطلع خلفه وامر انثاه ان تقف تحت الشجرة
وقطع غصنا كان عليه الفار فسقط فاخذته انثاه ويحكي
انه يحب الذهب ويسرقه ويلد عليه **عجيبة** قيل ان رجلا
صاد فرخا من اولاده وحبسه تحت طاسه فاتي ابوه فوجده
فذهب واتي بدينار فوضعه فلم يطلقه ثم ذهب فاتي
باخر ولا زال كذلك حتي اتي بخمسة دنانير ثم اتي بخرقة
فلم يطلقه قال فاراد اخذ ما برطله به فلما علم الرجل
ذلك فهم انه لم يبق عنده شي فاطلقه له

باب حرف الغين المعجمة

غراب وكنيته ابو حاتم وله كنا غير ذلك وهو انواع منها
الابقع وغراب الزرع والازرق وهذا النوع يحكي جميع
ما سمعه والعرب تتفال بصياح الغراب فتقول اذا
صاح الغراب مرتين شر واذا صاح ثلاث خير وهو كالانسان
عند الجماع ومن طبعه الاستتار عن الناس عند جماعه
والانثي تبيض ثلاثة او اربعة اوجه وتحضن ذلك
والاب تسعي في طعمها الي ان تفرخ فاذا افرخت خرجت
فراخها قبيحة المنظر فتنفر منها وتتركها وتغيب عنها
فيرسل الله لها البعوض تتغذا به ثم لا تزال تتعاهده

حتي يبعث الله لها الريش فاتيها ومنه الحديث يا رازق
النعاب في عشه وجابر العظيم الكسير وفي طبعه انه
لا يتعاطي الصيد بل ان وجد رمة اكل منها ويقم من الارض
ما وجد ويسمي بالفاسق لانه لما ارسله نوح عليه السلام
يكشف عن الما وجد في طريقه رمة فسقط عليها وترك
ما ارسل اليه ويسمي بالبين لانه اذا رحل العرب من
مكان نزل به وزعق اثرهم ومن العرب ان بين الديب
والغراب لعنة وذلك انه اذا راي الديب قد بقر بطن
شاة سقط فاكل منها معه والديب لا يضره والله اعلم
الخواص اذا عمر الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه
وطلي به سود الشعر واذا علق منقاره علي انسان زالت
عنه العين واكل الغراب الابقع مشويا ينفع من القولنج
وزبله ينفع من الخوانيق والخنازير طلا وان صر في خرقة
وعلق علي من به السعال زال **الغرغر** دجاج بني
اسرايل يقال ان فرقه من بني اسرايل كانت ينهاهم
قطعت وبغت وتجبرت وقالوا قولا لم يقوله احد فعاقبهم
الله بان جعل رجالهم القردة وكلابهم الاسود وغنمهم
الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر وهو دجاج
الحبش فلا ينتفع بلحمه لرايحته الكريهة وهذا شاهد
في زماننا الان علي ما نقل والله اعلم

باب حرف الفا

الفاختة طير اغبر من ذوات الاطواق يقدر الحمام لها حسن
الصوت تحكي ان الحيات تهرب من صوتها وفي طبعها
الانس لمن احسن ذلك تتخذ في البيوت وهو من الحيوان الذي
يعمر وقد ظهر منه ما عاش خمسا وعشرين سنه **الخواص**

دهنها

دهنها ينفع من الاثار في العين من قوبة او قرحة اذا اقطر
فيها وزبلها يمنع الصرع عن الصبي اذا علق عليه **فارة**
وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمي بالفويسقة لان النبي
صلي الله عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جرت
الفتيلة واحرقت طرف سجادته فقتلها وامر بقتلها
وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه السلام واذا ها
لا يكاد يتخلص ومنه انها تاتي الي انا الزيت فتشرب منه
فاذا انقص صارت تشرب بذنبها فاذا لم يصل اليه
ذهبت واتت في فيها بماء وافرغته فيه حتي يعلوا لها
فتشربه وربما وضعت فيه حجرا لكثرته ويقال انها
من بقايا الممسوخين الذين كانوا يهودا ومن اراد
ان يعلم ذلك فليضع لها حمل بن الابل فان لم تشربه
فهي منهم **الخواص** عينها تشد علي الماشي يسهل نغه
واذا بخرا البيت بذبل الديب والكلب ذهب منه الفار
فرس البحر يوجد بالنيل قطي الوجه ناصيته
كالفرس ورجلاه كالبقر وذنبه قصير يشبه ذنب
الخنزير وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه
الفرس يصعد البر ويرعي الزرع وربما قتل الانسان
وغيره **الفهد** حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو ا
هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع
الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الحنو علي انثاه وقيل
ان اول من صاد به كليب بن وايل واول من حملها
علي الخيل يزيد ابن معاويه واكثر من اشتهر باللعب
بها ابوا مسلم الخراساني **الفيل** حيوان يوجد
بارض الهند وكنيته ابوا الحجاج والانثي ام شبل

وهو ينزو على انثاه اذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل انثاه
سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في حملها ولا بعده ثلاث
سنين وهو لا يهيج الا ببلاده واذا ارادت الوضع دخلت
النهر لتلد بها لان لا يتنشيان تخاف عليه وهو يحرسها
خوفا على ولده من الحيات فانها تاكله وهو عنده شدة
غلمة كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم اهل الهند ان
لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل
ان ثديه في صدره كالانسان وهو اضخم الحيوان واعظمه
جرما وما ظنك بخلق ربما كان في نابه اكثر من ثلاث
مائة من وهو مع ذلك اسلح واظرف واطرب من كل
خفيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه
خلف القاعد فلا يشعر بوطيه ولا يحس بممره لخفة
همه واحتمال بعض جسده بعضا والهند يزعمون
ان انياب الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى
تخرقا الحنك وخرطوم الفيل انفه وبه يتناول
الطعام الى جوفه وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه
ليس في مقدار جرمه وقيل ان الفيل جيد السباحة
واذا اسح خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الا
منخريه ويقيم خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق
الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعا اذا ملاه من
طعام او ماء اولجه فيه لانه قصير العنق لا ينال
ما ولا مرعى واهل الهند تجعله في القتال وهو ايضا
يتقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت امره وقيل
جعل الله في طبعه الهرب من السنور حكي عن هارون
مولى الازد انه جا معه هرا ومشى به الى الفيل

فلما

فلما دنى منه رمى بالهر في وجهه فادبر هاربا وكبر
المسلمون وظنوا انه هرب منه فقال ابو الشمقمق
في الفيل

شعر

يا قوم اني رايت الفيل بعدكم ... فبارك الله لي في روية الفيل
رايت بيتا له شيا يحركه ... فكدت اصنع شيا في السراويل

وقيل اذا اعتلم الفيل لم يكن لسواسه همة الا الهرب
بانفسهم ويخلوه ومن اعاجيب الفيل ان سوطه الذي
به يحث ويضرب محجن حديد احد طرفيه في جبهته
والاخر في يد راكبه فاذا اراد منه شيا غمزه في لحمه
واول شي يودبون به الفيل يعلمونه السجود للملك
قيل خرج كسرى ابرويز لبعض الاعياد وقد صفوا
له الف فيل واحدقت به ونحوا ثلاثون الف فارس
فلما راته الفيلة سجدت له فما رفعت روسها حتى
ذهبنا بمحاجن وراسها الفيالون وتزعم الهند
ان جبهة الفيل تعرق كل عام عرقا غليظا سائل
اطيب من رائحة المسك ولا يعرض لعرق الفيلة ذلك
الا في بلادها خاصة وعظام الفيل كلها عاج الا ان
جوهر نابه اكرم واثمن ولولا شرف العاج وقدره
لما فخر الاحنف بن قيس على اهل الكوفة في قوله
نحن اكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل
ان الفيلة لا تتناسل في غير بلادها فائدة
من قرا سورة الفيل الف مرة في كل يوم عشرة ايام
متوالية ثم جلس على ماء جار وقال اللهم عز الظالم
وقل الناصر وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا
ظلمني واذاني ولا يشهد بذلك غيرك انت مالكه

فاهلكه الله وسلط عليه بالهوان ونقصه. نقيص
الردي للعجم فقصفه امرات الدهر اخصعه فاخذهم
الله بذنوبهم وماكان لهم من الله من واق فان الله
ليستجيب له ذلك مالم يكن ظالما الخواص عظمه اذا بخر
به بيت ذهب بقه واذا سقي انسان من وسخ اذنه نام
مدة طويلة واذا علق من نابه شي على شجرة لم تثمر واذا
عمل من جلده ترسا يكون اصلب من غيره من كل ترس

باب حرف القاف

القاقم دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا
وهو ابيض يقق وجلده اعز قيمة من السنجاب
القاوند طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل
ويحضن بيضه سبعة ايام ثم تخرج فراخه بعد ذلك
فيزقها سبعة ايام ويقال ان الله تعالى انما يمسك
البحر في هيجانه عن ان يفيض على الساحل لاجل
هذا الطير اكراما له لانه يقال انه يجري بوبه ومن
خواصه ان مخه يبري المقعد ويحل البلاغم المزمنه
وينفع الامراض الباردة واوجاع الاعصاب القرد
حيوان معروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو
قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنايع حتى قيل
انه اهدي للمتوكل قردا خياطا واخر صايغا
واهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس في
الدكاكين حتى قيل انه يحرم البقل وليبدا القرطاس
وهو دون غيره وعنده لواط حتى قيل انه يغار واختلف
المليح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي الى ابي
الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية القرد شعر

فقال

فقال هنيئا يا ابا حسن هنيئا بلغت من القصا بل كل غاية
شركت القرد في فتح وسعف وما قصرت عنه في الحكاية
القنفذ بالذال المعجمة وبضمها وفتحها وكنيته
ابو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد الكرم فيرمي
بالعنقود ثم ينزل فياكل منه ما اطاق فان كان له
فراخ تمرغ في الباقي فيتعلق بشوكه فيذهب به الى
اولاده وهو مولع باكل الافاعي فاذا لدغته لا يتاثر لذلك
لدفع ذلك بشوكه واذا تاذى منها ذهب فاكل الزعتر البري
فيزول اذاها وهو من الحيوان الذي يسفد مباطنة كالرجل
وله خمسة ارجل

باب حرف الكاف

الكركند حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون
الجاموس وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع
رفع راسه منه لثقله وهو مصمت قوي يقاتل به
الفيل فيغلبه ولا يحمل نابه بسامعه وعرض قرنه
شبرين وليس بطويل جدا وهو محدد الراس شديد
الملاسة صلب واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه
صور عجيبة كالطاووس والغزلان وانواع الطير
والشجر وبني ادم ولذلك يتخذ منه صفايح الاسرة
والمناطق للملوك ويتغالون في ثمنها والانثى تحمل
ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرن
قوي الحافر ويقال انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد
راسه من بطنها ان كان ببلاد لم يدع فيها شيا من
الحيوان حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع
حيوان الارض هيبة له وهربا منه ويسمى الحمار
الهندي وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا

سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيا **الكركي** طير محبوب
للملوك وله مشتا ومصيف فمشتاه بارض مصر ومصيفه
بارض العراق وهو من الحيوان الرئيس قيل انه اذا
نزل بمكان اجتمع حلقة ونام وقام واحد يحرسها
وهو يصوت تصويتا عجيبا لطيفا حتي يعلم انه
يقظان فاذا تمت نوبته ايقظ غيره لنوبته قال
القزويني واذا مشي وطي الارض باحدي رجليه
والاخري قليلا خوفا من ان تخسف به وان طار سار
سطرا واحدا يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم يتبعه
البقية **الكروان** طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده ذكا قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا
يحتمل المغايبة **الكلب** معروف وهو نوعان اهلي
وسلوقي وهدين النوعين سوا الا ان انثي السلوقي
اسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده
رياضة وفي طبعه الكرم كرام الاجلا من الناس
وحكي ان رجلا عزم علي جماعة فتخلف رجل منهم في
منزله ودخل علي زوجته فصاجعها فوثب عليهما
الكلب فقتلهما فرجع صاحب البيت فوجدهما
قتيلين فانشد وجعل يقول هذه الابيات

وما زال يرعي ذمتي ويحوطني ۝ ويحفظ عرضي والخليل يخون
فوا عجبا للخل يهتك حرمتي ۝ ويا عجبا للكلب كيف يصون

وحكي ابو عبيدة قال خرج رجل الي الجبانة ومعه
اخوه وجاره لينظروا الي الناس فيتبعه كلب له فضربه
ورماه بحجر فلم يثنه ولم يرجع فلما قعدوا ربض الكلب
بين يديه فجا عدو له وطلبه فلما راه خاف علي نفسه

فنظر

فنظر فاذا بير هناك قريبة القعر فنزل بها وامر
صاحبه واخيه ان يهيلوا عليه التراب ثم ذهب
اخوه وصاحبه الي سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله
فلما انقضي قاعد واتاه الكلب فما زال يبحث التراب الي
ان كشف عن راسه فتنفس الرجل ومر به الناس فانتشلوه
وردوه الي اهله وسمي ذلك قبر الكلب وقيل في ذلك

شعر

۝ يعرق عن جاره وشقيقه ۝ وما جاد عنه كلبه وهو ضاربه ۝

ومن ذلك ما حكي ان رجلا قتل ودفن وكان معه كلب
فصار يا تي كل يوم الي الموضع الذي دفن فيه وينبح
وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس لهذا الكلب
شان فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا
قتيلا فمسكوا ذلك الرجل الذي ينبح عليه وضربوه
فاقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الجنة
وقيل ان الانثي تحيض في كل شهر سبعة ايام واكثر
ما تضع اثني عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة
او ستة وربما وضعت واحدا وتعيش في الاكثر اربعة
عشر سنة وربما بلغ عشرين سنة **ووصف** للمتوكل
كلب بارمينية يفترس الاسد فارسل من جابه فجوع
اسدا فاطلقه عليه فما زالا يتواثبا حتي وقعا
ميتين وقيل كلبا لقصاب يشبه كلبا لفقير المجاور
للغني لانه يري من نعمته ويوس نفسه ما يقتت
كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يشيل رجله اذا بال قال
يخاف ان يتلوث ذراعه قيل وللكلب ذراعه قال هو
يتوهم انه بذراعه **فائدة** حكي ان الامام احمد بن حنبل

رضي الله عنه سمع ان شخصا وراء النهر يروي احاديث ثلثه
فسار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به قال
الامام احمد ابن حنبل فاخذت في نفسي اذ لم يلتفت الرجل
الي فلما علم ذلك الرجل مني التفت الي ثم قال حدثني
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من قطع رجا
من ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامة فلم يلج الجنه
وان ارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصد في هذا الكلب
فخشيت ان اقطع رجاه قال فقال الامام احمد رحمه الله هذا
الحديث يكفيني ثم رجع قافلا لاهله **فايده** اخري
قال الترمذي لما اهبط الله ادم الي الارض سلط عليه
ابليس السباع وكان اشدها الكلب قال فنزل اليه جبريل
عليه السلام وامره ان يضع يده عليه ففعل فاطمان
اليه والفه وصار يحرسه وبقيت الالفه فيه لاولاده
الي يوم القيامة **وقيل** اول من اتخذ الكلب بعد ادم نوح
عليهما السلام وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل
فيفسدون ما صنعه في السفينه بالنهار فالهمه الله ان
يتخذ الكلب حارسا ففعل قال فكان اذا اتاه مفسد قام
عليه فيوقظ نوح فيدفعه **فايده** قيل كان كلبا اهل
الكهف انمر واسمه قطمير وقيل اصفر وقيل خلنجي اللون
وليس في الحيوان من يدخل الجنة الا هو وكبش اسمعيل
وناقة صالح وحمار العزير وبراق النبي صلي الله عليه
وسلم **فايده** اخري اذا انبح عليك كلب فخفت منه
فاقرا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا الاية وقيل بعد ذلك

لا اله الا الله فانك تكفاه والله اعلم **باب حرف اللام**
لقلق طير معروف قيل انه من طيور الواجب ويأتي الي ارض
مصر في ايام الشتا فياكل ما قسم له من الرزق ويأكل سنه
من له فيه رزق ثم يرحل الي بلاده والله اعلم

باب حرف الميم

مالك الحزين طير يوجد بالضحضاح عداوه السمك وسمي
بذلك لانه قيل اذا نشب لا يروي خوفا من ان ينقص لما
واذا نشف الضحضاح حزن لانه لا يستطيع العوم
ونظيره دويبة بارض فارس معروفة عند هم يقال
عداوها التراب فاذا اكلت لا تشبع خوفا من ان يفرغ
والله اعلم **باب حرف النون** قال عليه السلام
الا تنظرون الي صغير ما خلق الله كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوي له العظم
والبشر انظروا الي النملة في صغرها جثتها واطافه
هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا تدرك الفكر
كيف دبت علي ارضها وسعت في مناكبها وطلبت رزقها
تنقل الحبة الي جحرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها
لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان
ولو فكرت في مجاريها اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الراس من عينيها واذنيها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها
علي قوائمها وقوائمها وبناها علي مقامها لم يشركه في فطرتها
فاطر ولم يعينه علي خلقها قادر لا اله الا هو ولا معبود
سواه وقيل اذا حاقت الدرة علي حبها ان يعفن اخرجته
الي ظهر الارض ليجف وقيل ان الدره تفلق الحب نصافا

لئلا ينبت فيفسد واما الكسيره فتقلعها اربابها لانها من بين
الحب تنبت نصفها وليس لاربابها كل فلاحة تعرف هذا فسبحان
من الهمها ذلك وقيل انها تشم رايحة الشي من بعيد ولو وضعته
علي انفك لم تجد له رايحة واذا عجزت عن حمل شي استعانت
برفقتها فيحملونه جميعا الي باب حجرتها وقيل اذا انفتح
باب قرية النمل فجعلت فيه زرنيخ اوكبريت هجرتها والله
اعلم فسبحان القادر علي كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه
النحل حيوان ليس له نظر في العواقب وليس له معرفة
بفصول السنة واوقات المطر وفي طبعه الطاعة لاميره
والانقياد له ومن شانه في تدبير معاشه انه يبني له بيوتا
من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحدة
واذا طار ارتفع في الهوا وحط علي الاماكن النظيفة واكل
نوار الزهر والاشيا الحلوة وشرب من الما الصافي واتي
فاخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع ليكون كالوعا ثم العسل وقيل
انها تقسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل الشمع
وبعضها العسل وفي طبعها النظافة فيحصل رجيعه جميعه
خارج الخلية ومن مات اخرجه ورماه وعنده الطرب فيحب
الاصوات اللذيذة واذا اردت هلاك ملك تبعته ومنعته
من الدخول وقتلته خارج الخلية والنحل افات تقطعه
كالظلمة والغيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المومن
له افات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة
ودخان الحرام ونار الهوى **فايدة** قيل مرض شخص فقال
ايتوني بما وعسل وزيت فخلط الجميع وشربه فشفي **وفي الحديث**
ان شخصا شكى للنبي صلي الله عليه وسلم بطن اخيه فامره
بشرب العسل فشربه ثم جا ثانيا فامره بشربه ثم جا في الثالثة

فقال

فقال يا رسول الله ان بطنه لم تزل وتزداد استطلاقا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسقه صدق الله
وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فشفي **لطيفة**
قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال لبعض الحاضرين
المراد من قوله تعالي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس الاية اهل البيت فانهم النحل والشراب
القران فقال له بعض من حضر من الظرفا جعل الله طعامك
الا بعد وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فضحك الحاضرون
عليه وابهتته **الخواص** اذا خلط العسل الخالص بملح
خالص واكتحل به نفع من نزول الما في العين والتلطخ به
يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه نافع
للسموم **نسر** هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه
يعيش الف سنة وله قوة الطيران حتي قيل انه يقطع
من المشرق الي المغرب في يوم واحد وجثته عظيمة حتي قيل
انه يحمل العجلة وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم الجيفة
من مسيرة اربعماية فرسخ واذا سقط علي جيفة تباعدت عنها
الطيور هيبة له حتي يفرغ من الاكل وعنده شره قيل انه ليا كل
حتي يضعف عن الحركة بحيث ان اضعف الناس لو اراد
مسكه في تلك الحالة امسكه واذا باض ذهب فاتي بورق
الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش ان يفسد اولاده
وهو لا يحضن البيض وانما يبيض في الاماكن العالية
ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن وفي
طبعه انه لو شم الطيب مات وعنده الحزن علي فراق الفه
حتي قيل انه ليموت كمدا ويقال للانثى منه ام قشعم
وفي الحديث اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شي

سيد وسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم صهيب
وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطير النسر
وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي
وسيد العربي القران وسيد القران سورة البقرة
الخواص اذا جعل قلب النسر في جلد ذيب وعلق على شخص
كان مهابا عند الناس مقضي الحاجة واذا عسر على المراة
الوضع جعل تحتها من ريشه ليسهل وضعها **النعامة**
يذكر ويونث وتسمى الانثى ام البيض والذكر الظليم
ومن عجيب امره انه يبيض بيضا طويلا متساويه
العدود ويجعلها اثلاثا ثلثا للحضان وثلثا لها تاكله
في حضنها وثلثا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود
فيكون منه غذا اولادها وعندها الحمق يقال انها
تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك
بيض نفسها **فايدة** روى كعب الاحبار ان الله تعالى
اول ما انزل القمح على ادم كان على قدر بيض النعام وقال
له هذا رزقك ورزق نسلك قم فاحرث وازرع قال
ولم يزل الحب على ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاج ثم الى
الحمام ثم الى البندق وكان في زمن العزيز على قدر الحمص
وقيل كل حيوان اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام
فانه يجلس الى ان يموت وخلق الله تعالى له قوة الشم
البليغ حتى قيل انها تشم رايحة القناص من مسيرة
نصف ميل وهي لا تشرب الما كالضب ويقال ان القناص
اذا ادركها ادخلت راسها في شي اما شجر وتحسب انه
انها قد استترت منه وبها معدة قوية تقطع الحديد
والصوان والجمر وفي طبعها الاذى يقال انها تخطف

العين

العين والحلق من اذن الصغير وقيل ان الذيب ليعرض
لبيض النعام وفراخه ما دام الابوان حاضران فانهما
اذا راياه ركضه الذكران الى ان يسلمه الى الانثى فتركضه
الى ان تسلمه للذكر فلا يزالان به حتى يقتلاه او يعجزهما
هربا **وقيل** اشد ما يكون عدوها اذا استقبلته الريح
وتقول العرب صنفان من الحيوان اصمان لا يسمعان النعام
والافاعي وسال ابو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم
هل يسمع فقال يعرف بعينيه وانفه ولا يحتاج معهما
الى سمع **النمر** حيوان اغبر وكنيته ابو الصعب وهو
صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس قال
الجاحظ وهو يحب الشراب وعند شراسة في خلقه ويقال
انها لا تدع ولدها الا مطوق بحيه ولا يضرم نهشها وذلك
لاجل الصياد حتى لا يظفر بها واذا مرض اكل الفار فيبرى
وفي طبعه عداوة الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه
لا ياكل جيفة ولا من صيد غيره ولا يملك نفسه عند الغضب
وادبي وثبته عشرون ذراعا واكثرها اربعون **الخواص**
من جعل من جلده شيا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير
يجلس على جلده زال بواسيره **باب حرف الها**
الهدهد طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام
وعنده حدة البصر يقال انه يرى الما تحت الارض وسبب
غيابه عن خدمة سليمان حين سال عنه ولم يجده هو
ان هدهدا من سبا اخبره ان عرش بلقيس صفته كذا وكذا
قال فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه فراها سليمان
عليه السلام لما اراد تعذيبه يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام واطلقه

الخواص اذا بخر البيت بريش من ريشه طرد الهوام عنه
وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وريشه
اذا حمله انسان وخاصم غلب وقضيت حاجته وظفر بما
يريد ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع القولنج وان بخر بشحمه
برج حمام لم يقربه شي يوذيه ومن علق عليه لحيه
لا يسل احبه الناس على ما ذكروا الله اعلم باب
حرف الواو ورشان طير يتولد بين الحمام والفاخت
وهو حسن شديد الحنو يقال انه ليقتل نفسه اذا
امسك القناص اولاده من شدة الحنو قال بعضهم انه
يقول في صياحه لدوا للموت وابنوا للخراب والهدهد
يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاخته تقول ليت
هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لماذا
خلقوا وليتهم عملوا لما علموا والخطاف يقول قدموا
خيرا تجدوه تجدوه عند ربكم والحمامه تقول سبحان
المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش
استوى والعقاب يقول البعد عن الناس رحمس
رحمة ومن الطيور من يقرا الفاتحة كالدره ويمد
صوته بولا الضالين كالقاري والله اعلم باب
حرف اليا ياجوج وماجوج سموا بذلك لكثرتهم
وقيل بل هو اسم اعجمي غير مشتق قال مقاتل هم الترك
ولد يافث ابن نوح وقول من قال انهم من ادم فاحتلم
فاختلط منيه بالتراب فتناسل منه هذا الحيوان مردود
بعدم احتلام الانبيا عليهم السلام وفي الحديث
ياجوج وماجوج امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى من
ظهره الف نسمة انثى وهم اصناف منهم ما طوله عشرون

ذراعا

ذراعا وما طوله ذراع واقل واكثر وعن علي رضي الله تعالى عنه
ان لهم مخالب كالطير وانيابا كالسباع وتداعي الحمام وتسافد
البهايم ولهم شعور تقيهم الحر والبرد واذا اسنوا في
الارض كانا ولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون مياه
المشرق الى بحيرة طبريه ويمنعهم الله تعالى من مكة والمدينة
وبيت المقدس وياكلون كل شي يمرون به ومن مات منهم اكلوه
ويقال ان صنفا منهم له اذنان احداهما صدره والاخرى
وبره يلتحف باحداهما ويفترش بالاخرى وفي الحديث انه
عليه الصلاة والسلام سيل هل بلغتهم الدعوه فقال
دعوتهم ليلة اسري بي فلم يجيبوا فهم خلق النار
وفي الحديث ايضا ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة
قال يا ادم ارسل بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار
فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعون واحدا للنار
وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الف والحد منكم واحد وفي الحديث ان رجلا جا الى النبي
صلى الله عليه وسلم اخبره بالروم فقال صفه فقال
يا رسول الله انطلقنا الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه
فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت صيحة عظيمة
افزعتني فارتعت منها قال فقال لي صاحب البيت لا باس
عليك ان هذه الصيحة اصوات قوم يذهبون هذه الساعة
من خلف هذا الردم اتريد ان تنظر الى هذا الردم فتنظر
اليه قلت نعم قال فلما كان من الغد انطلق بي اليه فرايته
فاذا لبنه مثل الصخر ومساميره مثل جذوع النخل
كله من حديد كانه البرد المحبره قال فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من راى الروم
فلينظر الى هذا الرجل قالوا نعم معروف وهذا هو السد
الذي بناه ذو القرنين وهذه الامة خلف تطلب
المجي الى هذه الجهة فتبقى تنقبه في كل يوم فيعيده الله
كما كان الى ان يقضي الله امره فيخرجون ويطوفون
بالارض حتى يحصل منهم ما يريد الله تعالى ثم يسلط الله
عليهم بعد ذلك النغف وهو دود يطلع في حلاقيمهم
فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة **يحمور** دابة
وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما
الشجر اذا عطش وقيل هو كالايل يلقي قرناه كل سنة
وهما صامتان وقال الجوهري هو الحمار الوحشي
نادرة قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا مدينة
من المداين فقال احدهما للاخر قد صار لي عليك حق
واني رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال
اذا وصلت الى المكان الفلاني في هذه المدينة فهناك
عجوز عندها ديك فاشتريه منها واذبحه قال فقال
له الاخر ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركبت
ركبا انسان ما يعمل له قال يشد ابهاميه بسير من جلد
يحمور ويقطر في انفه من دهن السذاب في الايمن
اربعا وفي الايسر ثلاثا فان الساكن اليه يموت قال
ثم تفرق ودخل الرجل الانسي الى المدينة فعمل ما امر
به الجني من شرا الديك وذبحه قال فلم يشعر بعد ايام
حتى احاط به اهل الصبية من تلك البلد وقالوا انت
ماجور من حين ذبحت لذلك سلبت صبية من عندنا
فذهب عقلها فلا يقتلك الا الى صاحب المدينة قال

فقلت

فقلت لهم ايتوني بشي من جلد اليحمور وقليل من ما السذاب
ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت من ما السذاب
في انفها فسمعت صوتا يقول اه علمته على نفسي ثم مات
من ساعته وشفا الله تلك الصبية **فوايد** في خواص
الحيوان على الاجمال لعجيبه والخنزير لا يلتقيان شيا
من اشيايهما ابدا وكل حيوان يعوم بالطبع الا الانسان
والقرد وكل ذي عين فان اهداب عينيه لجفنه الاعلى
خاصة الا الانسان فانه من الجفنين والفرس لا طحال له
والبغل لا مرارة له والظليم لا مخ لعظمه والحيتان لا السنة
لها والسمكة لا ريه لها لانها لا تتنفس وكل حيوان لا حافر
له فله قرنان وما لا قرن له فحافر وكل حيوان له اذنان
ظاهره فهو يفرخ وان كانت باخلته فهو يبيض والحيوان
المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور
والعيون التي تعشي بالليل عين الاسد والنمر والسنور
والافعى والذي يدخر القوت من الحيوان الانسان
والفرس والكلب والفار والغراب والنحل والنمل والذي
يحيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب
والضبع والخفاش وبقيا لنا بقيا الرعاد من السمك فتبارك
الله رب العالمين وهذا اخر ما نورد ايراده في هذا الباب
والله الموفق للصواب

الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات

ذكر المسعودي في كتابه عن العلما انه الله سبحانه وتعالى
خلق في الارض قبل ادم عليه السلام ثمانية وعشرون
امة على خلق مختلفة وهي انواع منها ذو اجنحة وكلامهم قرقعة
ومنها ما له ابدان كالاسود وروس كالطير ولها شعور وذو ناب

وكلامهم دوي ومنها ماله وجهان واحد من قبلها والاخر
من خلفها وارجل كثيره ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد
ورجل ويقفز قفزا وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها
ما له وجه كالادمي وظهر كالسلحفاه وفي راسه قرن
وكلامه مثل عوي الذياب ومنها ما له شعرا بيض وذنب
كالبقر ومنها ما له انياب بارزه كالخناجر واذان طوال
ونقال ان هذه الامم تناكحت وتناسلت حتي صارت
مايه وعشرون امه ولم يخلق الله تعالي افضل ولا احسن
ولا اجمل من الانسان **قال** عمر رضي الله عنه خلق الله
الفا وعشرون امه منها ستمايه في البحر واربعمايه
وعشرون في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذا سخر
له جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات وعمل بيده
جميع الالات وله النطق والضحك والبكا والفكر
والفطنه واختراعات الاشيا والاستنباط جميع العلوم
واستخراج جميع المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد
والوعيد والنعيم والعذاب واياه خاطب وله قرب
وخلق الله اسرافيل علي صورة الانسان وهو اقرب الملايكه
اليه **وفي الحديث** لا تضربوا الوجوه فانها علي صورة
اسرافيل واياته في البر اكثر من ان تحصي فتبارك
الله احسن الخالقين **وقال** الشيخ عبد الله صاحب كتاب
تحفة الالباب دخلت باشغرد فرايت قبور قوم عاد
فرايت سن احدهم اربعة امنان وعرضه شبران
وكان عندي باشغرد نصف ثنية اخرجت لي من
فكه الاسفل فكان نصف الثنيه شبران ووزنها
الف ومايتي مثقال وكان دور فكه ذلك العادي

الذي

الذي من ذرية قوم عاد سبعة عشر ذراعا وطول
عظم عضد احدهم ثمانية اذرع وعرض كل ضلع ثلاثة
اشبار كاللوح الرخام **قال** ولقد رايت في بلغار
في سنة ثلثين وخمسماية من نسل قوم عاد رجلا طويلا
كان طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمي
دنقي وكان ياخذ الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان
الولد الصغير وكان من قوته يكسر بيده ساق الفرس
ويقطع جلده واعصابه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب
بلغار قد اتخذ له درعا يحمل علي عجله وبيضه لراسه
كانها من جبل وكان ياخذ في يده شجره من البلوط
كالعصا لو ضرب بها الفيل لقتله وكان خيرا متواضعا
اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني وكانت راسي
لا تصل الي ركبته ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخول الا
حمام واحد وكان له اخت علي طوله ورايتها مرات
في بلغار **قال** لي بالعاو قاضي بلغار يعقوب بن
النعمان ان هذه المراة الطويلة العادية قد قتلت
زوجها وكان اسمه ادم وكان من اقوام اهل بلغار
قيل انها ضمته اليه فكسرت اضلاعه فمات من ساعته
وروي عن وهب بن منبه انه قال ان عوج ابن عنق
كان من احسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف
طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبتيه
ويقال ان الطوفان علي رووس الجبال اربعون ذراعا
وكان يجتاز بالمدينة كما يتخطا احدكم الجدول الصغير
وعمره الله طويلا حتي ادرك موسي عليه السلام وكان
جبارا طاغيا لا اله له يعيث في الارض برا وبحرا ويفسد ما شا

ويقال انه لما حصل بنوا اسرايل في التيه ذهب فاتي
بقطعة جبل على قدرهم واحتملها على راسه ليلقيها
عليهم فبعث الله طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه
على الحجر الذي على راسه كان طوله عشرة فانثقب
من وسطه وانخرق في عنقه واخبر الله عز وجل نبيه
موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه
فقتله ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله
عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع وقفز في الهوى
عشرة اذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتبارك
الله احسن الخالقين **ومن ذلك** ما قيل عن امه عنق
بنت ادم عليه السلام وكانت مفرده بغير اخ
وكانت مشوهة الخلق لها راسان وفي كل يد عشرة
اصابع وفي كل اصبع ظفران كالمخلبين **قال** علي رضي
الله عنه هي اول من بغى في الارض وعمل الفجور وجاهر
بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد انزل الله على ادم اسما عظيمة تطيعها
الشياطين وامره ان يدفعها الى حوى لتحترز بها
فاغفلتها عنق وسرقتها واستخدمت بها الشياطين
وتكلمت بشي من الكهانة فدعا عليها ادم عليه السلام
وامنت على ذلك حوى فارسل الله عليها اسدا اعظم
من الفيل فهجم عليها وقتلها وذلك ولادتها عوج
بسنين **ومن ذلك** ما حكي عن بعض فقها الموصل
انه شاهد في الاكراد الهذبانية في جبل من جبال الموصل
انسانا طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم
وكان ياخذ بيد الرجل القوي ويرشد خلف ظهره

فاراد

فاراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له انه في قلة جبل
فتركه **وروي** عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
انه قال دخلت بلدة من اليمن فرايت بها انسانا من
وسطه الى اسفل بدن امراه ومن وسطه الى اعلاه
بدنان مفترقان براسين ووجهين واربع ايد وهما ياكلان
ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان قال
فغبت عنهما قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في
احد المتشبثين فقلت فكيف صنع به فقيل ربط من اسفله
حبل وتُرك حتى ذبل ثم قطع ورايت جسد الاخر بالسوق
ذاهبا وراجعا **ومنه** ما ارسله بطارقة الارض الى ناصر
الدوله وهو رجلان في جسد واحد فاحضر الاطبا
وسالهم عن انفصال احدهما عن الاخر فسالوهما هل
يجوعان معا قالا نعم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال انه
احضر اباهما فسأله عن حالهما فاخبر انهما يختصمان
في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما **ومن ذلك** ما ذكر
انه اهدي الى ابن منصور فرس له قرنان وثعلب له
جناحان اذا قرب منه الانسان نشرهما واذا ابعد
لصقهما **وذكر** القاضي عياض رحمه الله انه ولد مولود
وعلى احد جبينه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السور الدبركي
انه ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايدي
وذكر انه كان لبعض ولاة مصر مملوكا يدعا طغطق فولاه
قوص من اعمال الصعيد فتزوج بها وولد له ولدين ثم
انقلب امراة وتزوج به وولد ولدين **واما** كبش باربع
قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان براسين

والمخرج واحد فكثير وعجايب الله في مصنوعاته غير متناهيه
فلله الحمد على ما انعم علينا لا نحصي ثنا عليك ثنا عليك
ومن ذلك انسان الما وهو حيوان يشبه الادمي له ذنب
ويطلع في بعض الاوقات بحر الشام شيخ بلحية بيضا
ليستبشرا الناس برويته في تلك السنة بالخصب ومن
ذلك بنات الما وهم امة ببحر الروم يشبهون الناس
ذوات شعور وثدي وفروج وهم حسان ولهم كلام
لا يفهم وضحك ولعب ولهم رجال من جنسهم ويقال
ان الصيادين يصطادونهم ويجامعونهم فيجدوا لهم
لذة عظيمة لا توجد في النسا ثم يعيدوهم الى البحر ويقال
ان هذا الجنس يوجد في البرلس ورشيد على ما ذكر وحكي
عن شيخ ابي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
انه في سنة من السنين خرجت لهم سمكة عظيمة
فثقبوا اذنيها وجعلوا فيها الحبال وجروها فتفتحت
اذنها فخرجت منها جارية حسنا جميلة بيضا سودا
الشعر حمرا الخد بين نجلا العينين من احسن ما يكون
من النسا ومن سرتها الى نصف ما فيها شي كالثوب
رقيق يستر قبلها ودبرها دبرها دايرا عليها كالازار
فاخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها
وتنتف شعرها وتعض يدها وتضج كما تضج النسا
فحي ماتت في ايديهم فالقوها في البحر فتبارك الله
احسن الخالقين وحكي القزويني عن بعض البحريين
ان الريح القتهم على جزيره ذات اشجار وانهار
فاقاموا بها مدة فكانوا اذا جا الليل يسمعون بها
همهمة واصواتا وضحكا واحيانا فخرج من المركب جماعة

واكمنوا

واكمنوا في جانب الجزيره فلما جا الليل خرج بنات من الما
على عادتهن فوثبوا عليهن فاخذوا منهن بنتين
فتزوج بهما شخصان فاما احدهما فوثق بصاحبته
فاطلقها فوقعت في البحر واما الاخر فبقي بصاحبته
وهو يحرسها زمانا حتى ولدت له ولدا كانه القمر
فلما طاب لهوي وركب البحر ووثق بها فاطلقها فارمت
بنفسها في البحر فتاسف عليها تاسفا شديدا فلما
كان بعد ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب والقت
لصاحبها صدفا فيه در وجوهر فباعه وصار من
التجار ونظيره هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق
في تاريخه ان رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضرا
صاد جارية منهن كانها القمر ليلة البدر كاملة
الاوصاف فاقامت عنده سنين واحبها حبا شديدا
واولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره اربع سنين ثم اراد
السفر فاصطحبها معه ووثق بها وركن اليها
فلما توسطا البحر اخذت ولدها والقت نفسها في
البحر فكاد ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليهم
فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة
ايام ظهرت له والقت له صدفا كبيرا فيه در
وسلمت عليه ثم تركته فكان ذلك اخر العهد
بها فتبارك الله احسن الخالقين ولم نشاهد
ولم نسمع به اكثر فسبحان القادر على كل شي لا اله الا
هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجايز والمحال
والمختار ويعلم ان كل مقدور بالاضافة الى
قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جابراه .

استحسنه ولم يكذب قايله والجاهل اذا سمع ما لم
يشاهده قطع بتكذيب قايله وتزييف قايله وذلك
لقلة عقله وقد وصف الله الجاهل بعدم العقل
لقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
وقد اودع الله سبحانه وتعالى من عجايب المصنوعات
في الافاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وقد ندب لنظر في عجايبه لذيب بقوله
تعالى قل سيروا في الارض فانظروا فلا تكن فكرا في
عجايب الاشيا منا بانه ففي كل شي له اية تدل على انه
واحد ومن شهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد
وكذلك حجر الماس الذي يعجز الحديد عن كسره فيكسره
الرصاص ويتفتت الياقوت والفولاذ ولا يقدروا
على تفتيت الرصاص يعلم ان الذي اودعه هذا السر
قادر على كل شي فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمة
فان عز وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
ياتهم تاويله قال صاحب تحفة الالباب في عجايب
البلدان ان بلاد السودان امة لا روس لهم وقد
ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر ان في
بلاد المغرب امة من بني ادم كلهم نسا ولا يعيش
في بلادهم ذكرا وان تلك النسا يدخلن بحيرة عندهم
فيحملن من ذلك وتلد كل امراة بنتا ولا يلدن ذكرا
ابدا وقيل ان تبع وصل اليهم لما اراد ان يصل الى
الظلمات التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع
افريقين وهو الذي بنى افريقية فسماها باسم

نفسه

نفسه وان والده تبع كان اسمه افريقين وهو الذي بنى
افريقية وصل الى وادي السبت وهو واد بالمغرب
يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن حيوان ان يدخل
فيه الا هلك فلما راه تبع استعجل الرجوع وذو القرنين
لما وصل اليه اقام ليوم السبت فسكن جريانه فدخله
الى ان وصل الى الظلمات فيما يقال والله اعلم وتلك
الامة التي لا روس لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم
في صدورهم وهم امم كثيرة كالبهايم يتناسلون
ولا مضرة على احد منهم واما الملك العظيم والعدل
الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنا والرخا
والامن الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد
الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب
وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة
التي لا يقدروا احد سواهم على امثالها وفي بلادهم
وجزايرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع
انواع الطيب كالقرنفل والسنبل ودار الصيني
والكبابة والبسباسة وانواع العقاقير والادوية
وعندهم حيوان كالسنور يخرج معه عرق كالقطران
اسود يحتبس تحته من جسده وتزيد رايحته بالمغرب
بحيث يكون اذكا من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم
انواع اليواقيت واكثرها في جزيرة سرنديب وعلى
جبلها نزل ادم من الجنة فيما يقال وحكي انه كان
ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احدها
تمثال في الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل
مملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرقوا ظهرها

عليهم في الشمال فلا تطيق اهل تلك الناحية سد الما
حتى يعتدلوا وما لم يبد في الشمال لم يبد في ذلك
البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم
اطعامهم امر ان كل واحد منهم بما احب من شراب وصبه
في ذلك الحوض فاختلطت الاشربه فكل من سقي منه
كان شرابه الذي جابه وفي الثالث طبل اذا ارادوا
ان يعلموا حال الغايب نظروا اليها فابصروه على اي حالة
هو عليها عند اهله قرعوه فان كان حيا صوت
وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة مرارة
اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب نظروا فيها
فابصروه على اي حالة هو عليها فانهم يشاهدونه
وفي الخامسة اوزه من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت
الاوزه بصوت يسمعه اهل تلك البلد وفي السادسة
قاضيان جالسان على الما فيا في الخصمان فيمشي
المحق على الما حتى يجلس مع القاضي ويقع المبطل
في الما وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فان جلس احد تحتها ظلته الي الف رجل فاذا
زادوا على الالف واحدا جلسوا كلهم في الشمس
ولو بسطنا الكلام في ذلك لاتسع الحال وقد اقتصرت
من ذلك على ما ذكروا والله اعلم

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفتهم

روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب رحمه
الله انه قال قرات في بعض الكتب المتقدمة
الماثوره عن العلما رضي الله عنهم ان الله تعالى لما
اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من

مارجها

مارجها خلقا سماه جانا كما قال تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم وقال تعالى وخلق الجان من مارج
من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملايكة من نور النار
والجن من لهيبها والشياطين من دخانها وقد يحكي الاخبار
ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق ادم كانوا
سكانا في الارض فدبروها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان
فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون
الي السما ويسلمون على الملايكة ويتعلمون منهم خبر
السما وكثرة نعم الله عليهم الي ان طغوا وبغوا وتركوا
وصايا انبيايهم فارسل الله تعالى عليهم جندا من الملايكة
فحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم
الي اطراف البحار واسروا منهم امما كثيره وذكر المسعودي
ان العبرين واليونان قالت كانت الجن بالارض قبايل منهم
من يسترق السمع ومنهم من ينطبع لهيبا نارا ومنهم من
يطير ولكل قبيله ملك وكان من جملتهم ابليس ثم بعد
خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا على
ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وغار بعضهم على
بعض وجرت بينهم وقايع وحروب وكان ابليس يصعد
الي السما ويختلط بالملايكة فبعثه الله بجيوش من الملايكة
فهزم الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة الي ان
خلق الله ادم واتفق له معه ما اتفق واهبط الله ادم
الي الارض وعظم شانه فعند ذلك انتقل ابليس الي
البحر المحيط وسكن هنا وجعل عرشه على الما ثم القيت
عليه قوة شهوة السفاد فهو لا يلد لكنه يلقح كالطير
ويبيض ويفرخ وقيل انه يخرج من كل بيضه ستون

ان الشيطان تسلطهم على الخلق واقربهم اليه وادناهم
من يحبه واكثرهم للخلق اذا **وفي الحديث** ان ابليس لعنه
الله قال يا رب نزلتني الى الارض وطردتني رجيما فاجعل
لي مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال لك مزمار
قال فاجعل لي مصايدا قال النسا **وفصل** في مكايده لعنه
الله منها انه كان في بني اسرايل رجل عابد يقال له برصيصا
وله جار له بنت تحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها
الى جارك برصيصا ليدعوا الله لها قال فجاه ابليس
لعنه الله وقال له ان لجارك عليك حق وان له بنت ضعيفه
فما ضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها
عقيب عبادتك لعلها ان تشفي قال فلما اتاه جاره
بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده
مده حتى شفيت فجاه ابليس لعنه الله ووسوس له حتى
وطيها فحملت منه فلما حملت قال له اقتلها لئلا تنفضح
قال فقتلها ودفنها وبعد ذلك ذهب ابليس لعنه الله
الى اهلها واعلمهم بذلك فجاوا الى العابد وكشفوا عن
قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه ابليس
اللعين في الطريق فقال له ان سجدت لي خلصتك منهم
قال فسجد له فعند ذلك تبرا منه ومات الرجل كافرا اللهم
اعصمنا من الشيطان وكيده **ومن ذلك** ما اتفق ان بني
اسرايل اتخذوا شجره وصاروا يعبدوها فجا بعض عبادهم
بفاس ليقطعها فعارضه ابليس وقال له تركت عبادتك
وجيت لشي لا يعود عليك منه منفعه ولم يزل عليه حتى
تصارعوا اياه فصرعه العابد وجلس على صدره ورجع
ولا زال يعمل في ذلك معه في كل يوم الى ثلاثه ايام فلما راه

لا يرجع قال اترك قطعها وانا اجعل لك في كل يوم دينارين
تستعين بها على نفقتك وعبادتك وعاهده ورجع قال
فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين ثم دينارين
ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفاس وذهب يقطع
الشجره فعارضه ابليس في الطريق وتخاور معه وتجاذبا
وصرعه ابليس وجلس على صدره وقال له ان لم ترجع
عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد حل عني واخبرني
كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت
لنفسك غلبتك **ومنها** اشيا كثيره ليس هذا محلها ولا
محل استيفاوها قال الله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم
لكم عدو بيس للظالمين بدلا **فصل** في المتشيطنه وهم
انواع كثيره منها الدلهان ويوجد في جزاير البحر وصورته
انسان **وحكي** بعض المسافرين انه عرض لمركب وهو راكب
على نعامه يريد اخذ المراكب وصاح بهم صيحه عظيمه
خروا على وجوههم واخذ بعضا من المراكب **ومنها** السعلاه
ان صنفا منها يتزايا بزي الجن ويتزايا للرجال حكي ان
بعضهم تزوج امراة منهم وهو لا يعلم انها قامت معه
مده وولدت منه اولادا ذكورا واناثا فلما كان ذات ليله
صعدت معه الى السطح فنظرت فرات نارا من بعيد غدا
الجبانه فطربت وقالت الم ترى نيران السعالي فتغير
لونها وقالت بنيك وبناتك اوصيك بهم خيرا ثم طارت
ولم تعد اليه **ومنها** نوع يقال له المذهب يخدم العباد
ومقصوده بذلك ان يحبطوا اعمالهم وحكي ان بعضهم

نزل بصومعة يتعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب العابد من
ذلك فقال له شخص بالصومعة ان المذهب يود ان يتخيل
لك ان ذلك من كرامته والله اني لا اعلم انه شيطان **وقال**
بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس
بين يدي الشيخ ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب وغير
ذلك ومنهم من ينشد الشعر **وقال** بعض المسافرين
ابق لي غلام فخرجت في اثره فاذا انا باربعة ينشدون
الاشعار شعر الفرزدق وجرير قال فدنوت منهم
وسلمت فقالوا الك حاجة قلت لا قال بعضهم تريد
غلامك قلت وما علمك بغلامي قال علمي بجهلك قلت
او جاهل انا قال نعم واحمق قال ثم غاب وانا بالغلام
مقيدا قال فلما رايته غشي علي فلما افقت قال انفخ في
يده ففعلت فانفرج القيد عنه وصرت لا انفخ في شيء
من ذلك ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وتخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له العفريت يختطف الناس ويقال ان
رجلا اختطفت بنته في زمن عمر رضي الله عنه قال بعض
المسافرين بينما نحن سائرين ذات ليلة اذ عرض لي
قضاء الحاجة فانفردت من رفقتي فضللت عنهم فبينما
انا ساير في اثرهم اذ رايت نارا عظيمة وخيمة تجيب
الى جانبها واذا بجارية جميلة جالسة فيها فسالتها عن
حالها فقالت انا من فزاره اختطفني عفريت يقال له ظليم
وجعلني ها هنا وهو يغيب عني بالليل وياتي بالنهار فقلت
لها امضي معي فقالت هلك انا وانت من تبعته فانه ياتينا
فياخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع اخذك ولا قتلي ولازلت
احاولها حتى رضيت فاخذت لها ناقتي وركبتها وسقت

بها فسرنا حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بشخص عظيم
مهول فدا قبل راكب ورجلاه يخطان في الارض فقالت
ها هو قد اتانا قال فانخت وخططت حولها خطا وقرات
ايات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشد
يقول

يا ذا الذي للحين يتلوه القدر ... خل عن الحسنا رسلا ثم سر
اني امرئ هالك خبر فاصطبر

فاجبته

يا ذا الذي للحين يدعوه الحمق ... خل عن الحسنا رسلا وانطلق
ما انت في الجن باول من عشق

قال فتبدا لي صورة اسود وجاذبني فجاذبته ساعة فلم
يظفر احدنا بصاحبه فلما ايس مني قال هل لك في حزنا
صبيتي او احدى خصال ثلاث قالت وما هن قال مائتين من
الابل او اخذ منك ايام حياتي والف دينار الساعة وخل
بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة
لي بخير منك فاذهب من حيث اتيت قال فانطلق وهو يتكلم
بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وتزوجت بها
وجابي منها اولاد **وقيل** لما سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه
السلام ناداه جبريل عليه السلام ايها الجن والشياطين
اجيبوا نبي الله سليمان باذن الله تعالى قال فخرجت
الجن والشياطين طايعة ذ ليلة وكان اذ ذاك اربعة وعشرون
فرقة فنظر الى الوانها فاذا هي سود وشقر ورقط وبيض
وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من راسه
راس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب
ومنهم من له قرن وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند

ذلك تعجب سليمن نبي الله عليه السلام من هذه الاشكال
وسجد شكرا لله تعالى وقال الهي البستني هيبة من عندك
وجعلتها لهم عن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم
فرقهم في الصنايع من قطع الاحجار والاشجار والغوص
في البحار وابنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر
قال الله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب
ونكتفي من ذلك بهذا النوع اليسير والله المسوول في
تيسير كل عسير وحسبنا الله ونعم الوكيل **الباب
الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب
وذكر الانهار والابار وفيه فصول الفصل الاول**
في ذكر البحار وما فيها من العجايب والغرايب وغير ذلك
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله
تعالى ان يخلق الما خلق ياقوتة خضرا لا يعلم طولها
وعرضها الا هو ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت
وصارت ما واضطربت فخلق منها الريح ووضع عليه
الما ثم خلق العرش ووضعه على متن الما وايضا عليه
فذلك قوله تعالى وكان عرشه على الما **واعلم** ان بحر
الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند خليج
منه وبحر الاد فيه خليج منه وبحر الروم خليج منه
وبحر الصين خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه
البحار التي ذكرتها اصلها من البحر الاسود الذي يقال
له البحر المحيط واما بحر الجرز وبحر خوارزم وبحر ارمنيه
والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار
الصغار فهي منقطعة عن البحر الاسود ولذلك ليس فيها
جزر ولا مد **وقيل** سيل النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن الجزر والمد فقال ملك عادل قايم بين البحرين اذا
وضع رجله فيه فاض واذا رفعها غاض **وقيل** انما سمي
البحر الاسود لان ماوه في روية العين كالبحر الاسود فاذا
اخذ منه الانسان شيا في يده يراه ابيضا صافيا الا انه امر
من الصبر شديد الملوحة فاذا صار ذلك الما في بحر
الروم تراه اخضر كالزنجار والله يعلم باي شي ذلك
وكذلك ايضا يري في بحر الهند خليج احمر كالدم وبحر
اصفر كالذهب وخليج ابيض كاللبن يتغير هذه الالوان
في هذه المواضع وانما هو الما في نفسه ابيض صافي
وقيل ان تغيرا لما يلون الارض والله اعلم **واما**
ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روي عن جابر
ابن عبد الله قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عير قريش وزودنا
جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة تمرة تمرة يعطينا
نمصها ثم نشرب عليها الما فتكفينا يومنا الى الليل
فاشرفنا على ساحل البحر فراينا شيا كهيئة الكثيب
الضخم فاتيناه فاذا به دابة من دواب البحر تدعى
العنبر فاقمنا شهرا ناكل منها ونحن ثلثماية حتى سمنا
ولقد رايتنا نغترف من نقرة عينيه بالقلال الدهن
ونقتطع منه القطعة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة
ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في نقرة عينيه واخذ ضلعا
من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من
تحتها وتزودنا من لحمه فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه
الله لكم اليكم فهل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا

الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاكل منه وقيل
يخرج من البحر سمكة عظيمة فيتبعها سمكة اعظم منها
لتاكلها فتهرب منها الي مجمع البحرين فتتبعها فتضايق
عنها مجمع البحرين لكبرها وعظمها وتخرج الي البحر الاسود
وعرض مجمع البحرين مايه فرسخ فتبارك الله احسن
الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب
ركبت في سفينة فدخلت الي مجمع البحرين فخرجت
سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة
عظيمة لم اسمع قط اهول منها ولا اقوي فكاد قلبي
ان ينخلع فسقطت علي وجهي انا وغيري والقت
السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا
وعلت امواجه وعظمت وخفنا الغرق فنجانا الله تعالي
بفضله وسمعنا الملاحين يقولون هذه السمكه تعرف
بالبغل قال ورايت ايضا في البحر سمكة كالجبل العظيم
ومن ذنبها الي راسها عظام سود كاسنان المناشير
كل عظمة اكبر من ذراعين وكان بيننا وبينها اكثر من فراسخ
فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار
واذا صادفت اسفل السفينه قطعتها نصفين ولقد
سمعنا ناس يقولون ان جماعة ركبوا في سفينه فارسوا
علي جزيره في البحر فطلعوا علي تلك الجزيرة وغسلوا
ثيابهم واستراحوا واوقدوا نارا ليطبخوا فتحركت
تلك الجزيرة وطلبت البحر فاذا بها سمكة وتلك الجزيره
علي ظهرها فسبحان القادر علي كل شي لا اله الا هو ولا
معبود سواه وقيل ان في البحر سمكة تعرف بالمناره
لطولها يقال انها تخرج من البحر الي جانب السفينة

فتلقي

فتلقي نفسها علي السفينة فتحطمها وتهلك من فيها فاذا احس
بها اهل السفينه صاحوا وكبروا وضربوا بالطبول ونفروا
بالطشوت والاسطال والاخشاب فربما اذا سمعت تلك
الاصوات صرفها الله عنهم بفضله ورحمته وقال
الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت بوسط البحر علي
صخره فاذا انا بذنب حية صفرا منقطة بسواد طولها
مقدار باع فطلبت ان تقبض علي رجلي فتباعدت عنها
فاخرجت راسها كانه راس ارنب فادخلت راسها تحت
الصخره ثم قبضت علي الخنجر فلم اقدر علي خلاصه منها
فامسكت نصابه بيدي جميعا وجعلت اجره والصقه
للحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخره واذا بها
خمس حيات في راس واحدة فتعجبت من ذلك وسالت
من كان هناك عن اسم تلك الحية فقال هذه تعرف بام
الحيات وذكروا انها تخيض علي الادمي في الما فتمسكه حتي
يموت فتاكله وتعظم حتي تكون كل حية اكبر من عشرين
ذراعا وانها تقلب الزوارق وتاكل من قدرت عليه
من اصحابها وان جلدها ارق من جلد البصل ولا يوثر
الحديد فيها شيا والله اعلم قال ورايت مرة في البحر
صخره عليها كثير من النارنج الاحمر الطري الذي كانه
كما قطع من شجره فقلت في نفسي هذا والله وقع من بعض
السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجه فاذا هي
ملصقة بالحجر فجذبتها فاذا هي حيوان يتحرك ويضطرب
في يدي فلففت يدي بكم ثوبي وقبضت عليه وعصرته
فخرج من فيه مايية كثيره وضمر وجذبتها فلم اقدر ان
اقلعه من مكانه فتركتها عجزا عنها وهي من عجايب خلق الله

تعالى وليس بها عين ولا جارحة الا الفم والله اعلم
لاي شي يصلح ذلك **قال** ولقد وجدت يوما على جانب البحر
عنقود عنب اسود كثيرا بجنب الخضرة العرجون كانه كما
قطف من كرمه فاخذته وذلك في ايام الشتا وليس في
تلك الارض التي كنت بها عنبا فرمت ان اكله فقبضت
على حبة منه وجذبتها فلم اقدر ان اقلعها من
العنقود كانه من الحديد فقوة فجذبتها ثانية اكثر
من الاولى فانفقرت قشرة تلك الحبة كقشر العنب
وداخلها لحم كلحم العنب فقيل لي هذا عنب من عنب
البحر ورايحته كرايحة المسك **وفي البحر** ايضا حيوان
راسه يشبه راس العجل وله انياب كانياب السباع
وجلده بشعر كجلد العجل وله عنق وصدر وبطن
وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف
بالسمك اليهودي وذلك انه اذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر فلا يتحرك
ولا ياكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة
الاحد فحينيذ يدخل في البحر ولا تلحقه السفن
لخفته وقوته وجلده ويتخذ منه نعل لصاحب النقرس
فلا يجد له الما ما دام ذلك الجلد عليه وهو من العجايب
وقيل ان بحر الروم سمك طويل طول السمكة مائة
ذراع واكثر له انياب كانياب الفيل توخذ وتباع في
بلاد الروم وتحمل الى سائر البلاد وهو احسن واقوى
من انياب الفيل واذا انشق يظهر فيه نقوش عجيبة
يسمونه الجوهر يتخذون من تلك الانياب نصبا
للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن

كانه

كانه رصاص **وفي بحر الروم** ايضا سمك يسمى الرعاد
اذا وقع في شبكة فكل من جر تلك الشبكة او وضع يده
عليها او على حبل من حبالها تاخذه الرعدة حتى لا يملك
من نفسه شيا كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت
عنه الرعدة واذا عاد عادت اليه الرعدة وهذا ايضا
من العجايب فسبحان رب العالمين **وقال** صاحب
تحفة الالباب حدثني الشيخ ابو العباس الحجازي قال
حدثني رجل يعرف بالنهاروني من ولد هارون الرشيد
انه ركب سفينة في بحر الهند فراى طاوسا قد خرج
من البحر احسن من طاوس البر واجمل الوانا قال فكبرنا
لحسنه فجعل يصيح وينظر الى نفسه وينشر اجنحته
وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر **وفي البحر**
دابة يقال لها الدخس تنجي الغريق لانها تدنو منه حتى
يضع يده على ظهرها فيستعين بالاتكا عليها ويتعلق
بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسبحان من
دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة
وزعموا ان السمك يتوجه نحو الغنى والصوت الحسن
ويصغوا لسماعه وربما قيل ان بعض الصيادين يحفر
في البحر حفاير ثم يجلسوا فيضربوا بالمعازف والالات
المطربة فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفر والمغابر
وقيل ان الدرفين وانواع السمك اذا سمع صوت
الرعد هرب الى قعر البحر **وقيل** ان خيل البحر توجد
بنيل مصر وهي على صفة خيل البر وقيل انها تاكل التماسيح
وربما خرجت فرعت الزرع واذا راى اهل مصر اثر حوا
فرها حكموا ان ما النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان

وحكي ان في البحر المحيط شي يراي كالحصون يرتفع
علي وجه الما وتظهر منه صور كثيره وتغيب ومن
عجايب ما حكي ان فيه جزيره فيها ثلاث مدن عامرة
وهي كثيره الامطار واهلها يحصدون زرعها
قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه
في بيت ويوقدون حوله حتي يجف وعجايبه لا تحصي
ولا يمكن حصرها ويقال انه الاسكندر رحه لما سار الي
بحر الظلمة مر بجزيرة بها امة روسهم مثل روس
الكلاب يخرج من افواههم مثل لهيب النار وخرجوا
الي مراكبهم وحاربوهم وتخلص منهم وسافر فراي
صور متلونه شتي وسمكا طوله مايه ذراع واكثر
واقل ويقال انه مر في بعض الجزاير علي قصر مصنوع
من البلور علي قلعة محكمة البنا وحولها قناديل
لا تطفي ومن جزاير البحر جزيرة القمر يقال ان بها
شجر طول الشجره مايه مايتا ذراع ودور ساقها
مايه وعشرون ذراعا وبها طوايف من السودان
عراة الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق
يشبه ورق الموز لكنه اسمك واعم ويقال ان هذه
الجزيره بالقرب من نيل مصر وان هذه الامة التي
بها يتمذهبون بمذهب الشافعي رضي الله تعالي
عنه وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت
وبها الافيلة البيض وحيوانات مختلفه الاشكال
من الوحوش وغيرها وبها العود القماري والابنوس
والطواويس وبها مدن كثيره ومنها جزيرة الواق

واق

واق خلفه جبل يقال له اصقيون داخل البحر الحبشي
ويقال ان هذه الجزيره كانت ملكها امراة ويقال ان
بعض المسافرين وصل اليها ودخلها فراي هذه الملكة
وهي جالسة علي سرير وعلي راسها تاج من الذهب وحولها
اربعمايه وصيفة كلهم ابكار وفي هذه الجزيرة من العجايب
شجر يشبه الجوز والخيار الشنبر ويحمل حملا كهياة الانسان
فاذا انتها سمع له تصويت يفهم منه واق واق ثم يسقط
وهذه جزيرة كثيرة الذهب ويقال ان سلاسل خيلهم
ومقاود كلابهم واطواقهم الذهب ومنها جزيرة
الصين يقال ان بها ثلثمايه مدينة ونيف سوي القري
والاطراف وابوابها اثني عشر بابا وهي جبال في البحر بين
كل جبلين تمر بها المراكب مسيرة سبعة ايام واذا جاوزت
السفينة الابواب سارت في ما عذب حتي تصل الي
الموضع الذي تريده وفيها من الاودية والاشجار والانهار
ما لا يمكن وصفه وقيل ان اسكندر رحه لما فرغ من بنا سده
حمد الله واثني عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من
البحر الي ان علا وسد الافق فظن من حول الملك انه
يريد ابتلاعهم ففزعوا فانتبه فقال ما بالكم فقالوا انما
نري فقال ما كان لياخذ نفسا قبل انقضا اجلها ومن
منعني من العدو فلا يسلط علي حيوان من البحر واذا
بالحيوان قد دنا من الملك وقال يا ايها الملك ان من حيوان
هذا البحر وقد رايت هذا السد بني وخر بسبع مرات ثم
غاب في البحر ومن العجايب ان بجزيرة السناس باليمن
مدينة بين جبلين وليس لها ما يدخلها الا من المطر وطولها
نحو من سنة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل واشجار

وعند ذلك واذا اراد انسان الدخول اليها حثي في وجهه
التراب فان ابى الا الدخول جن او صرع وقيل انها معموره
بالجان وقيل خلق من النسناس ويقال انهم من بقايا
قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم
شق انسان وحكي عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن
سائرين اذ اقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما اصبح الصباح
سمعنا قايلا يقول من الشجر يا ابا مجير الصبح قد اسفر
والليل قد ادبر والقناص قد حضر فالحذر الحذر فلما
ارتفع النهار ارسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجر فسمعت
صوتا يقول ناشدتك الله ناشدتك الله قال فقلت لرفيقي
دعهما قال فلما وثقنا منا نزلا هاربين قال فتبعهما الكلبان
وجدا في الجري فامسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو
يقول

الويل لي مما به دهاني ... دهري من الهموم والاحزان
فقفا قليلا ايها الكلبان ... اليكما ذا اخبار يات

قال فاخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وشواه فعففت اكله
ولم اكل منه شيا فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه لا اله الا
هو ولا معبود سواه الفصل الثاني في من هذا الباب
في ذكر الانهار والابار والعيون قال الله تعالى الم تر ان
الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون
المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيونا ومسالك
ومجاري كالعروق في الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار
المجتمعه و لهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع
من الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره
عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تبتدي

من الجبال

الجبال وتنتهي الى البحار والبطايح وفي ممرها تسقي المدن
وله القرى وما فضل منها ينصب في البحر المالح ويختلط به
ولا يمكن استيفا عددها ولكنا نشير الى بعضها فنقول
النيل ليس من الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر في بلاد
الاسلام وشهرين في بلاد النوبة واربعة في الخراب
وقيل مسافته من منبعه الى ان يصب في بحر الروم
الف وسبعمايه فرسخ وثمانية واربعون فرسخا
قال ذلك صاحب مباهج الفكر ومناهج العبر واختلف
في زيادته فقيل ان الانهار والعيون عده في الوقت
الذي يريد الله تعالى وفي الحديث انه من انهار
الجنة وقالا هل لا تران الانهار التي من الجنة تخرج
من اصل واحد من قبة من ارض الذهب ثم تمر بالبحر
المحيط وتنشق فيه قالوا ولولا ذلك لكانت احلا من
العسل واطيب رايحة من الكافور نهر الفراه
يوجد بارض بارض ارمينية قضا فيه كثيرة والنيل
اصدق حلاوة حلاوة منه وبه من السمك الابيض
ما تكون الواحدة قنطار بالدمشقي وطول هذا النهر
من حين يخرج من ملطية الى ان ياتي بغداد ستماية
وثلاثين فرسخا وفي وسطه في جزيرة تعد من اعمال
الفراه جيحون نهر عظيم يتصل به انهار عظيمة
كثيرة تمر على مدن كثيرة حتى تصل الى خوارزم ولا
ينتفع به شي من البلاد سوا خوارزم لانها مستقبله
ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة
ايام وهو يجمد في الشتا اسبار وانما يجري من تحت
الجمد فيحفر اهل خوارزم لهم اماكن يستقون منها

واذا اشتد جموده مروا عليه بالقوافل والعجل المحملة ولا يبقى
بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى ذلك شهرين
سيحون نهر عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك ويجري
حتى يصل ببلاد الغزعا وربما يجتمع مع جيحون في بعض
الاماكن **الدجلة** نهر بغداد وله اسما غير ذلك وماوه اعذب
المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلثمائة
فرسخ وفي بعض الاوقات ليبيض حتى قيل انه يخشى على بغداد
الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما ينجوا غريقه
حكي انه وجد به غريق فيه الروح فلما افاق سالوه
عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على نفسه راي كان من
يحمله ويصعد به والله اعلم **وروي** في الاثر ان الله
تعالى امر دانيال عليه السلام ان يحفر لعباده ماينفعو
نه وينتفعون به فكان كلما مر بارض فاسئله امر اهلها
ان يحفروا ذلك عندهم الى حفر الدجلة والفراه **واما**
الانهار الصغار فكثيرة ولكنا نذكر منها طرفا فنقول نهر
حصن المهدي قال صاحب تحفة الغرايب انه بين البصرة
والاهواز وانه يرتفع منه في بعض الاوقات شي يشبه صوت
الطبل ولا يعرفوا حدوثه **نهر ادربيجان** قيل ان
بالقرب منه نهر يجري فيه الماسنة ثم ينقطع ثمان سنين
ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ويعمل منه
اللبن ويبني به وقيل ان في تلك الارض عين تجف فلا
يوجد فيها سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك
والطين فتبارك من بيده الملك وهو على كل شي قدير
نهر صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل اسبوع
ثم ينقطع ستة ايام **نهر العاصي** بارض حماه وقيل بحمص

وهو نهر معروف **وفيه يقول بعضهم**
مدينة حمص كعبة الفضل اضحت … يطوف بها الداني ويبقى بها العاصي
بها روضة من حسنها سندسية … تعلق في اكناف اديا نهار العاصي
نهر العامود بارض الهند عليه شجرة نابتة من حديد
وقيل من نحاس وتحتها عامود من نحاس وقيل من حديد طوله
من فوق الما نحو عشرة اذرع وعرضه ذراع وعلى راسه
ثلاث شعب مستوية محدودة وعنده رجل يقرا في كتاب
ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة
والقى بنفسه على هذا العامود فيدخل الجنة قال واهل
تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك
الشجرة ويلقي بنفسه فينقطع **نهر** باليمن قال صاحب
تحفة الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى
المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق
نهر احمر ببلاد الحبشة والسودان يجري من المشرق
الى المغرب يشبه النيل في زيادته ونقصانه وارضه
بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرا كالبطيخ
داخله شي يشبه الفندق الحلاوة لكن فيه بعض حموضه
وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يصب في
البحر المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير واحكم هذه
الصنعة لا اله الا هو ولا معبود سواه **الفصل الثالث**
من هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت احب ان ارى
كل شي غريب فسمعت ان ببابل بير فسرت اليه فلما وصلت
الى ذلك وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت
شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن حاجتي فذكرت
له غرضي فامر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البير

ويطلعني على الملكين قال فسرنا الى البير ففتح سردابا
ونزلنا فامرني ان لا اذكر اسم الله تعالى قال فلما رايت
الملكين رايت شيئا كالجبلين العظيمين منكسين على
روسهما وعليهما الحديد في اعناقهما الى ركبتيهما قال
مجاهد فلما رايت ذلك ذكرت الله تعالى فاضطربا اضطرابا
شديدا حتى كادا ينقطعان السلاسل قال ففر اليهودي
فتعلقت به فقال لي اما امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى
كدنا والله نهلك والله اعلم بير برهوت بقرب حضرموت
وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع ارواح
الكفار قال علي رضي الله تعالى عنه ابغض البقاع
الى الله تعالى بير برهوت ماوها نتن اسود تاوي اليها
ارواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة
بير قضاعة ماوها يستشفى به قيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم تفل فيها قالت اسما بنت ابي بكر رضي
الله تعالى عنها كنا نغسل المريض منها فيعافا وقيل انه
عليه السلام توضا فيها بير معروفه بارض حلب
اذا شرب منها المكلوب زال كلبه اذا لم يجاوز الاربعين
وبنيسابور ابار كثيرة وهي معادن الفيروزج وانما
يمنع الناس عنها كثرة عقاربها بير بارض فارس ينبع
منها ما في وقت من السنة فيرتفع على وجه الارض بمقدار
واحد ويجري فينتفع به في سقي الزروع ثم يعود الى مكانه
وعجايب الله كثيرة لا تكاد ان تحصى لا اله الا هو ولا معبود
سواه سبحانه **الباب السادس والستون**
في ذكر الارض وعجايبها وما فيها من الجبال والرمال وعجايب
البلدان وغرايب البلدان وفيه فصول الفصل الاول

في ذكر الارض وما بها من الخراب وانه للعمران وروي وهب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى
ثمانية عشر الف عالم على الدنيا منها عالم واحد وما
العمران في الخراب الا كخردلة في كف احدكم وقال رواة
الاثار ان لله عز وجل دابة في مرج من مروجه في غمض
علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع
مداين الدنيا اربعة الاف مدينة وخمس مائة وثلثة
وخمسون مدينة وقيل غير ذلك والممالك المشهورة
التي ضبط عددها في زمن المامون ثلثمائة وثلاثة
واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها
ثلاثة ايام وقال اهل الهيات انه يكون عند
خط الاستوا ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان
في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد ستة اشهر
ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسبحان
من خلق كل شي فاتقنه **الفصل الثاني** من هذا الباب
في ذكر الجبال والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض
ماجت واضطربت فخلق الجبال وارساها بها فاستقرت
ومجموع ما عرف في الاقاليم السبعة من الجبال
مائة وثمانية وسبعون جبلا فمنها ما طوله عشرون
فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى الف فرسخ ولنذكر
منها ما هو مشهور معروف عند الناس فاول ذلك
جبل ابا قبيس وسمي بذلك لان ادم عليه السلام
كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي هي بين ايدي
الناس وقيل غير ذلك وجبل القرس جبل
شاهق مبارك فيه غار يضي بالليل من غير سراج

وتزوره الناس وجبل اروند بهمدان براسه عين
تخرج من صخرة ايا ما معدوده في السنة تنقصد من كل
وجه ليشتفي بها جبل الشام لونه اسود كالفحم
ورماده ابيض تبيض به الثياب جبل الاندلس
في بعضها غارا اذا دهن فتيله وادخلتها فيه اوقدت
وجبل به عينان احدهما بارده والاخرى حارة
والمسافة التي بينهما مقدار شبر جبل به معدن
الكبريت والزيبق والزعفران جبل بسمرقند يقطر
منه ماء في الصيف يصير جلمدا وفي الشتاء يعرف من
حرارته جبل الصور بكرمان يكسر فيخرج من حجره
كصور الادميين قايمين وقاعدين ومضطجعين
واذا اسحق وطرح في المايرى كذلك جبل الارجان
بطبرستان يقطر منه ماء كل نقطة تصير حجرا
مدسا ومنها جبل هرمز ينزل منه ما الى
وهدة فاذا صاح انسان صيحة وقف فاذا شي
بصيحة اخرى جرى جبل الطير باقليم الصعيد
يجمع عنده الطير في كل سنة مره ويدخل في كوة
هناك فتمسكها الكوه على واحد وتطير البقية فيكون
ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولنقتصر على ذلك
ومن اراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مراة الزمان
الزمان والله اعلم الفصل الثالث من هذا الباب
في ذكر المباني العظيمة وغرايبها وعجايبها قال اهل الاخبار
والتواريخ اول بنا على وجه الارض الصرح الذي بناه
نمرود الاكبر ابن كوش ابن حام ابن نوح عليه السلام
وبقيته يكونا من ارض بابل وبها الى عصرنا اثر ذلك البنا

كانه

كانه جبال قالوا وكان طوله خمسة الاف ذراع بناه بالحجا
والرصاص والشمع واللوبان ليمتنع هو وقومه من الطو فان
فاخرب الله تلك الصرح في ليله بصيحه فتبلبت بها
السنة الناس فسميت ارض بابل ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد حكى الثعلبي في كتاب
سير الملوك ان شداد ابن عاد ملك جميع وكان قومه
قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة في الاجسام وقوة حتى
قالوا من اشد منا قوة قال الله تعالى اولم يروا ان الله
خلقهم هو اشد منهم قوه وان الله تعالى بعث اليهم هود
النبي عليه السلام فدعا الى الله عز وجل فقال له شداد
ان امنت بالهك ما ذا لي عنده قال يعطيك في الاخرة
جنة مبنية من ذهب وياقوت ولولو وانواع الجواهر
فقال شداد انا ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى ما تعدني
قال فامر شداد الف امير من جبابرة قوم عاد ان يخرجوا
ويطلبوا ارضا واسعة طيبة كثيره الما طيبة الهوى
بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من الذهب قال فخرج
اوليك الامرا ومع كل امير الف رجل من خدمة وحشمه فسا روا
الى ارض اليمن حتى وصلوا الى جبل عدن فراوا هناك
ارضا واسعة طيبة الهوى فاعجبتهم تلك الارض
فامروا المهندسين والبنايين فخطوا مدينة مربعة
الجوانب دورها اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ
فحفروا الاساس الى الما وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى
ظهر على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه
خمسماية ذراع وعشرة اذرع بصفايح الفضة المموهة
بالذهب ولا يدركه البصر اذا اشرقت الشمس وكان شداد

قد بعثنا الى جميع معادن الدنيا واستخرج منها الذهب واتخذه
لبنا ولم يترك في يد واحد من الناس في جميع الدنيا شيا من
الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونه ثم بنا داخل
المدينه مايه الف قصر لعدد روسا المملكه كل قصر على الف
عامود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب
طول كل عمود مايه ذراع واجرى في وسطها نهرا وعمل منه
جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصبا وها
من الذهب والجواهر واليواقيت وملاء قصورها بالصفايح
من الذهب والفضه وجعل على حافات الانهار انواع
الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع
الزبرجد واليواقيت واللالي وطلا حيطانها بالمسك
والعنبر وجعل بها جنة من حرقة له وجعل اشجارها
الزمرد واليواقيت وساير الانواع تنصب عليها الطيور
المسموعة من الصادح والمغرد غير ذلك ثم بنى حول
المدينه مايه الف منارة برسم الحراس الذين يحرسون بها
المدينة فلما كمل بنيانها امر في مشارق الارض ومغاربها
ان يتخذون في البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع
الحرير لذلك القصور والغرف وامر باتخاذ اوانى الذهب
والفضه فاخذوا وجمع ما امر به فلما فرغوا من ذلك جميعه
خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته وقصدوا مدينة
ارم ذات العماد فلما اشرفوا عليها وراها قال قد وصلت
الى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في
الدنيا فلما اراد دخولها امر الله تعالى ملكا من الملايكة
فصاح بهم صيحة الغضب فقبض ملك الموت عليه
السلام ارواحهم في طرفة عين فخروا على وجوههم صرعا

قال

قال الله تعالى في كتابه العزيز وانه اهلك عادا الاولى وذلك
قبل هلاك عاد بالريح العقيم واخفى الله تعالى المدينه عن
اعين الناس وكانوا يرون في جنح الليل تلك البريقة التي
ينبت بها لمعان الذهب واليواقيت كالمصابيح فاذا وصلوا
اليها لم يجدوها وقد نقل ان رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه يقال له عبد الله ابن قلابة الانصاري
دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل
اليها فلما راها دهش وبهت ونظر الى ما اذهله وحيره
فقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده
المتقين في الاخره فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليها
اناخ ناقته ودخل المدينة فراى تلك القصور والانهار
والاشجار ولم ير في المدينه احدا فقال ارجع الى معاويه
واخبره بهذه المدينه وما فيها ثم حمل معه شيا من تلك
اليواقيت والجواهر وغيرها وجعله على راحلته وعلم
المدينة علامة وقال قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة
القلانية كذا ثم انصرف بعد ما ظفر بابله حتى دخل
على معاويه بدمشق فاخبره بما راه فقال معاويه
في اليقظه رايتها ام في المنام قال بل في اليقظه وقد
حملت معي من حصاها فاخرج له شيا مما اخذه من
الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم ارسله
الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاوية يا ابا
اسحاق هل بلغك ان في الدنيا مدينه من ذهب قال نعم
يا امير المومنين وقد ذكرها الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم بقوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها

الله عن اعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له
عبد الله ابن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فراي عبد الله
ابن قلابة فقال هذا هو يا امير المومنين وصفته واسمه
في التوراة ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيامة وقيل
ان ذلك في خلافة عمر ابن الخطاب وان الرجل الذي دخلها
حكا ذلك لعمر فلم ينكره ولا من كان حاضرا ابدا قال
النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها بعض امتي **ومن**
المباني العظيمة سد ذو القرنين ومكانه جبل
احمر املس مقطوع بواد عرضه ماية وخمسون ذراعا
وفي جنب الوادي عضادتين مبنيتين عرض كل عضادة
خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك بلبن من حديد مغيب
في نحاس وعلى العضادتين دروند من حديد طرفاه
في الحديد من العضادتين طوله ماية وعشرون ذراعا
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شراريف من حديد
وفي طرف كل شرافة قرن ينتهي الى قرن اخرى في الشرافة
الاخرى وبين كل عضادتين باب من حديد مصراعين
وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع وعرض باع في
الاستدارة وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون
ذراعا وعتبة الباب عشرة اذرع وطول كل لبنة ذراع
ونصف في سمك شبر وجعل على راس الصور حراسا
وتماثيل من حديد ونحاس كامثالهم بترتيب محكم
كهيئة الحرسة وهو محيط بياجوج وماجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين
قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا

فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا
رحمة من ربي فاذا وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا
ومن المباني العظيمة الخورنق الذي بناه امرء القيس
بظهر الحيره وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنه فلما
انتهى اعجبه فخشي ان يبني لغيره مثله فامر بالقاء بانيه
من اعلاه فتقطع واسم بانيه سنمار فصارت العرب تضرب
به المثل **قال الشاعر**
جزاني جزاه الله شر جزائه ۞ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

يجري بنوه ابي الغيلان عن كبر ۞ وحسن فعل كما يجزى سنمار
وسبب بنا الخورنق ان يزدجرد ابن سابور كان لا يبقى
له ولد فسال عن منزل مري صحيح من الادوا فذكر له
ظهر الحيره فرفع ابنه بهرام جور الى النعمان ابن المنذر
وامره ببنا الخورنق مسكنا له فبناه في مده عشرين حجة
يعلوا عليه بالقراميد والسكب ما يسكب عليه من السارح
وسنمار هو الذي بنا الخورنق فلما فرغ من بنايه عجبوا
من حسنه واتقان صنعته فقال لو علمت انكم توفوني
اجري وتصنعون بي ما انا اهله بنيته بناية تدور مع
الشمس حيث دارت فقال له النعمان ابن المنذر وانك
قادر على ان تبني خيرا منه فلم تبنه فامر به فالقي من
اعلا الخورنق فضربت العرب به المثل وانشد فيه سليط
بن سعد البيت المتقدم **ومن المباني العجيبة** حايط العجوز
واسمها دلوكة القبطيه وسبب بنايها انها ولدت ولدا
فاخذت الرصد له فقيل لها يخشى عليه من التمساح فلما
شب الغلام خافت عليه فبنت الحايط وحطته من
العريش الى اسوان شامل لكورة مصر من الجانب الشرقي
وقيل بنته خوفا على حصن مصر واهلها بعد غرق فرعون

ان يطمع الملوك فيها وزوجت الناس من العبيد حتي يكسر
الناس وقيل انها ارادت ان تخوف ولدها من التمساح
حتي لا ينزل النيل فصورت له تمساح تراه شكلا مهولا
فادهله واخذه الفزع والهم فضعف ولم يزل عليلا
الي ان مات لا مفر من قضا الله وقدره لا اله الا هو
ولا معبود سواه **ومن المباني العجيبة** الاهرام وهم بالجانب
الغربي من مصر شاهدين في زماننا هذا قيل ان دور
الهرم الاكبر من الثلاثة الف ذراع في كل جهة خمسمائة
ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المامون الي مصر
حتي شاهدها علي ما ذكر وفتح منها هرما وتعجب من بنائها
وصفتها كل حجر من حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة
اذرع وقد احكما لصاقه وتحته وتسويته فلا يقدر
التجار الصانع ان يتخذ من خشب صنعه وقا صغيرا
علي احكامه وهم من عجايب الدنيا والله اعلم
ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها ذو
القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية من حجارة
مهندمة معقوسة في الرصاص فيها نحو من ثلثماية بيت
تصعد الدابة بحملها الي كل بيت والبيوت طاقات تطل
علي البحر وقيل ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها
تماثيل من نحاس منها تمثال رجل وقد اشار بيده الي
البحر فاذا صار العدو علي نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم
به اهل المدينة بمجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال
كلما مضي من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وقيل
انه كان باعلاها مراه من الحديد الصيني عرضها
سبعة اذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص

وبر

وقيل كانوا يرون فيها من يخرج في البحر من جميع بلاد الروم
فان كانوا عدو تركوهم حتي يقربوا من المدينة فاذا مالت
الشمس للغروب اداروا المراة مقابلة الشمس واستقبلوا
بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس علي السفن فتحترق
في البحر ويهلك من فيها وكانت الروم تؤدي الخراج
ليامنوا بذلك من احراق تلك المراة ولم تزل كذلك
الي زمن الوليد **قال** المسعودي ان ملك الروم
تحيل علي الوليد واظهر له انه يريد الاسلام وارسل
اليه تحفا وهدايا واظهر له دفاين ببلاده بحكم كان
عنده وارسل بذلك قسيسين من خواصه وارسل
معهم اموالا قيل انهم حفروا بقرب المناره ودفنوا
تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت هذه المنارة كنوز
لا تنفد وبارايها خبية فيها كذا الف دينار فامرهم
باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا
يهدمون المنارة ويستخرجون ما تحتها من الكنوز
فحفروا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك
امر الوليد بهدم المناره واستخراج ما تحتها فهدموها
فلم يجدوا شيا وهرب ولي ذلك القسيسون فعلم
الوليد انها مكيدة عليه فندم علي ذلك غاية الندم
ثم امر ببنايها فبنوها بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا
اليها تلك الحجارة فلما انوها نصبوا عليها تلك المراة
كما كانت فصديت ولم يروا فيها ما كانوا يرون من قبل
وبطل احراقها وندموا علي ما فعلوا وفاتهم من جهلهم
نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وقد**
عملت الجن لسليمان ابن داود عليه السلام في الاسكندرية

مجالسا على اعمدة من الجزع اليماني المصقول كالمراة اذا
نظر الانسان اليها يرى من بمشي خلفه لصفا بها
وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله ماية
ذراع واحدى وعشرون ذراعا وفي تلك الاعمدة
عمودا واحدا يتحرك شرقا ومغربا لطلوع الشمس
وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه
والله اعلم **وفي** مدينة حمص مدينة اخرى تحت
المدينة المسكونة العليا فيها من عجايب البنيان والعيون
والقرب والما الجاري في كل طريق من طرفها ما لا يعلمه
الا الله **وعند** حوران مدينة عظيمة يقال لها البجاه
فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه السنة العقلا
كل دار مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة
واحدة بل ابوابها وغرفها ومعقودها وبيوتها
من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احدا ان يحمله
على الخشب وفي كل دار ربر وطاحون وفي كل دار مقعد
لا يلاصقها دار اخرى كل دار كالقلعة الحصينة
اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا الي تلك
المدينة فيقول كل انسان بجميع عياله وخيله وغنمه
وبقره فيغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا
يقدر احدا ان يفتح ذلك الباب لاحكامه **وفي هذه
المدينة** اكثر من ماية الف دار فيما يقال ولا يعلم احد من
بناها وسمتها العرب البجاه لانهم ملجاون اليها عند
الخوف والله تعالى اعلم **ومن المباني** العجيبة ايوان كسرى
انوشروان بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين
سنة وطوله ماية ذراع بناه بالاجر والجص وجعل

طود

طول كل شرافه من شرافاته خمسة عشر ذراعا ولما ملك
المسلمون المداين احرقوا هذا الايوان فاخرجوا
منه الف الف دينار ذهب **ويحكي** ان المنصور لما
اراد بنا بغداد عزم على هدمه وان يجعل لبنه في بنايها
فقيل له ان نقضته تكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم
شرافه وحسب ما انفق عليها فوجدا لا يسركه ذلك وقيل
ان بعض روسا مملكته قال له لما اراد هدمه هواية
الاسلام فلا تهدمه فامتنع **وحكي** انه كان بمدينة قبا ربة
كنيسة بها مراة اذا اتهم الرجل امراته بالزنا نظر في
ذلك المراه فيرى صورة الزاني فاتفق ان بعض الناس
قتل غريمة تعمدا اليها فكسرها والله اعلم **الباب
السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها**
المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها
ما لا يعرف وهي مقسومة الى ما يذوب والى ما لا يذوب
والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب
والفضه والحديد والرصاص والنحاس والجار صيني
والاسرب ولنبدا اولا بذكر الذهب فقيل ان طبعه
حار لطيف ولشدة اختلاط اجزايه المايية بالترابية
قيل ان النار لا تقدر على تفريق اجزايه فلا يحرق ولا
يبلى ولا يصدي وهو لين براق حلو المطعم اصفر
اللون فاتصغره من نارية والليونة من ذهبيته
والبراقه من صفا مايه **خواصه** يقوي القلب ويدفع
الصرع تعليقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين
كحلا ويجلوها اذا كان ميلا وثقب نظرها واذا ثقبت
الاذن به لم تلتحم واذا كوي به لم ينفط ويبري سريعا.

واساكه في الغم بزبد البحر الفضه قريبة منه وتصدي
وتحترق وتبلي بالتراب واذا اني بها رايحة الرصاص
والزيبق تكسرت ورايحة الكبريت اسودت ومن
خواصها انها تزيد البخر من الفم واذا وضعت فيه
واذا اذيبت مع الزيبق وطلي بها البدن نفع من
الحكه والجرب وعسر البول النحاس قريب منها لكنه
ايبس واغلظ في الطبع ومن خواصه انه اذا صدي
وطلي بالحامض زال الصداه والاكل في ابنيته يولد
امراضا لا دوا لها الحديد كثير الفائدة اذ ما من صنعه
الا وله فيها مدخل ومن خواصه انه يمنع غطيط
النايم اذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل
الخوف والافكار والاحلام الرديه ويبسط النفس
وصداوه ينفع امراض العين كحلا والبواسير
تحملا القزدير صنف من الفضه دخل عليها افات
من الارض ومن خواصه انه اذا القي في قدر لم ينضج
ما فيها من اللحم الاسرب هو الرصاص ومن خواصه
انه يكسر الماس ومن خواص الماس لدخوله في كل شي
واذ اشد من الرصاص قطعه علي الخنازير والغدد
ابراها الجارصيني حجر لونه اسود يعطي حمرة
من خواصه اذا اعمل منه مراة ونظر فيها في الظلمة
نقصت من القوه واذا نتف الشعر بملقط منه لم
ينبت الاحجار الجوهرية واصل الجوهر علي ما قيل
ان حيوانا من البحر يصعد من البحر علي ساحله
وقت المطر ويفتح اذنه ويلتقط بها المطر ويضمها
ويرجع الي البحر وينزل الي قراره ولا يزال طابقا

اذنه

اذنه خوفا علي ما فيها ان يختلط باجزا البحر حتي ينضج
ما فيها ويصير درا فان كانت القطره صغيره كانت
الدره صغيره وان كانت القطره كبيره كانت الدره
كبيره فان كان في بطن هذا الحيوان شي من الما
المر كانت الدره كدره وان لم يكن شي كانت صافيه
وقال ارسطو انه نبات يطلع في قعر البحر له ثمر
هو هذا وله اوان يطلع فيه فاذا قطع في اوانه كان
مليحا واذا قطع في غيره فانه كان متغيرا كالتمر
اذا تاخرت عن قطافها ويكون ذلك في مواضع في
منها جزيره سرنديب وبلاد عمان والدر نوعان
كبير وصغير قيل انه تصل الواحده الي مثقال
خواصه تفريح القلب وبسط النفس وتحسين الوجه
وتصفي دم القلب واذا خلط في الكحل شد عصب
العين الياقوت سيد الاحجار واصوله الالوان اربعه
احمر واصفر وازرق وانما جوني ويتولد منها الوان
كثيرة واعدلها الاحمر الخالص البهرماني التشبيه بحب
الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب ببياض ثم الوردي
ثم الخمري ثم العصفري وارداه الازرق الذي لونه
يشبه زهر السوسن واقله قيمة الابيض خواصه
انه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تطلبه
النار لكنه يحمي بها ويبرد ويورث لابسه مهابه
ووقارا ويسهل قضا الحوايج ويدر الريق في الفم
ويقطع العطش ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه
ينفع المصروع تعليقا والابيض منه يبسط النفس
ويوجد في الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا علي ما قيل

البلخش هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف
ومن خواصه انه يورث قبضا للنفس وسوء الخلق والحزن
وهو الوان احمر واخضر واصفر البنفش اصناف
احمر مفتوح اللون صافي واحمر قوي الحمرة واسود تعلوه
حمرة مطوسة يرد فه حقيقته ثم اصفر مفتوح
اللون عين الهر حجر يكون من معدن الياقوت والغالب
عليه البياض الساطع باشراق مفرط وما بينه رقيقة
شفافه وفي ما بينه شيان حرك عينا تحركت شمالا
وبالعكس ومن خواصه اذا علق علي العين امن
عليها من الجدري علي ما قيل الماس يوجد بوادي
الهند تقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد
استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي مراة
كبيرة فتاتي الحيات فتنظر الي حياتها ثم تيها بعني
في المراة فيفروا من ذلك الجانب فينزل وياخذ
منه ما له فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزور
ويلقون لحمه في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره
في اللحم ويترك الحجر فياخذه صاحبه للحم وقيل
ان الحيات لها شتا سنة اشهر في مكان ومصيف
سنة اشهر في مكان فاذا ذهبا الي مشتاها او
مصيفها اخذ الحجر في غيبتها والله تعالى اعلم
بصحة ذلك ومن عجيب امره انه اذا ادير كسره
جعل في انبوبة قصب وضرب فانه يتفتت وكذلك
ان جعل في شمع او قار واذا وضع عليه دم التيس
وقرب من النار ذاب ومن خواصه ان الملوك
يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القواتل

القطعة

القطعة الصغيرة منه اذا دخلت في الجوف ولو بقدر
السمسمة خرقتا الامعا ومن خواصه الجليلة انه
يعرف عند وجود السم والطعام المسموم الزمرد
ويسمى الزبرجد وهو انواع اخضر وزنجاري وصابوني
ويكون الحجر منه خمس مثاقيل وافل خواصه انه يدمع
العين ويفرح ويقوي القلب ويصفي الذهن ويبسط
النفس الفيروزج نوعان اسحاقي وجلنجي واجوده
الاسحاقي الازرق الصافي ومن خواصه ان النظر فيه
يحل القبض ويقويه ويبسط النفس ولا يصيب المتختم
به افة من قتل او غرق وقال ابو جعفر رضي الله
تعالى عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا
امضى له بعد حجر وجد من معدنه عشرون سنة تقص
لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفي لونه العقيق معدن
بارض صنعا اليمن وهو الوان ويوجد عليه غشاوة
ونحي عليه بيقرا الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد بالهند
ولكن اليمني اجود خواصه ان التختم به وحمله يورث
الحلم والاناه ويصيب الراي ويسر النفس ويكسب
حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة
وقال عليه الصلاة والسلام من تختم بالعقيق لم
يزل في بركة الجزع هو حجر ايضا يوتى به من اليمن
والصين والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يكثر
الهم والاحلام الردية وسوء الخلق وتعسر قضا
الحاجة ويكثر بكا الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان
اذا اسحق وشرب ماوه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به
حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا

والله اعلم البلور هو صنف من الزجاج ويحكي ان ببلاد
كبان جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع البلور
من ذلك الموضع قطع بليل لانه في النهار يكون له
شعاع عظيمة خواصه يبسط النفس ويسكن وجع
الضرس المرجان هو واسطة بين النبات والمعدن
لان شجره يشبه النبات وحجره يشبه المعدن
ولا يزال لينا في معدنه فاذا فارقه تحجر ويبس
خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس
ويفرح القلب ويذهب بالما المحتبس في العين
ويسكن الرمد وسحافته المخلوطة بالخل تخلو قلح
الاسنان واذا وضع علي الجرح منعه من الانفتاح
وانواعه كثيره ازرق وابيض واصله من البحر
وقيل انه شجر ينبت وقيل انه من حيوانه حجر
الماطس هو حجر هندي لا يعمل الحديد فيه
والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر والجن
ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها في عسكره
الحجر الماهاني من تختم به امن من الروع والغم
والحزن والهم ولونه ابيض واصفر ويوجد
بارض خراسان حجر مراد يوجد بناحية الجنوب
وخاصيته ان الجان تتبع حامله وتعمل له ما اراد
حجر الدهنج خاصيته اذا شفي الانسان من محكه
يفعل فعل السم واذا سقي شارب السم منه نفعه
واذا مسح به موضع اللدغ ينفع خفقان القلب
واذا طلي بحكاكته بياض البرص ازاله واذا علق
علي انسان غلب عليه الباه خواصه ان يقوي

الضعيف من الكبر ونزول الما ولبسه ينفع لعسر
البول وادمان النظر فيه يحد البصر وسحافته تحد
البصر ايضا واذا علق علي من به صداع زال عنه
حجر المغناطيس يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في
السفن حديد خوفا من المغناطيس ويوجد ببلاد الاندلس
ايضا واجود انواعه ما كان اسود يضرب الي حمره
ومن خواصه الاكتحال بسحافته الفه بين المكتحل ومن
يحبه ويسهل الولاده تعليقا ومن تختم به كانت حاجته
مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا
سقي من سحافته من به سم بطل سمه واذا اصابته
رايحة الثوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد الي
حالته واجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد
حجر الخطاف يوجد في عش الخطاف حجران احدهما ابيض
والاخر احمر فالاحمر اذا علق علي من تحصل له الفزع في
نومه زال عنه فزعه والابيض اذا علق علي من تحصل له
الصرع زال صرعه حجر الزاج اذا دخن البيت بسحافته
هرب منه الفار والذباب حجر الزجفر اصله من
الزيبق واستحال خاصيته انه يزيل الجراحات وينبت
اللحم حجر الملح وهو انواع واجوده ما يوجد بارض
سدوم بالقرب من ارض لوط وقد جعله الله قواما
للمعيشة ومن خاصيته يحسن الذهب ويزيد في صفرته
وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدا بالملح
واختم به فان فيه شفا من سبعين داء حجر الاطرون
قال ارسطو ينفع الارحام الذي غلب عليها الرطوبة ينشفها
ويقويها واذا القي في العجين طيبه وبيضه ونشفه.

وهو نوعان ابيض واحمر حجر اللازورد مشهور قال ارسطو
من تختم به جل في اعين الناظرين ويمنع من السهر والله اعلم
ومن اراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعه له ولكن
ذكرنا ما هو معروف انتهى والله اعلم الباب الثامن

والستون في الاصوات والالحان وذكر الغنا واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاي

شي كرهه ومن استحسنه وغير ذلك وما ذكرت ذلك الا اني
كرهت ان لا يكون كتابي هذا بعد اشتماله على فنون الادب
والتحف والنوادر والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي
هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى
ومسلاة الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم موضع
الصوت الحسن من القلب ومجامع النفس فصل في
الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد
في الخلق ما يشا هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اتدرون متى كان الحدا قالوا لا يا نبي الله
بابائنا وامهاتنا قال ان اباكم مضر خرج في ماله فوجد غلامه
قد تفرقت عنه ابله فضربه على يده بالعصى فعدي الغلام
في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعت الابل صوته فعطفت
عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما
تجتمع عليه الابل فاشتق الحدا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما اعجبه حسن
صوته لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود وقيل ان
داود عليه السلام كان يخرج الى الصحرا ببيت المقدس
يوما في الاسبوع فتجتمع الخلق ويقرا الزبور بتلك
القراه الرخيمة وكان له جاريتان رخيمتان موصوفتان

بالقوه

بالقوة والشده وكانا يضبطان جسده ضبطا خيفة ان
تتخلع اوصاله مما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير
تجتمع لاستماع قراته قال مالك ابن دينار بلغنا ان
الله يقيم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق
العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم وقال سلام الحادي للمنصور وكان يضرب
المثل بحداه مر يا امير المومنين بان يظمئوا ابلا ثم يوردها
الما فاني اخذ في الحدا فترفع روسها وتترك الشرب وزعم
اهل الطب ان الصوت الحسن يجري في العروق ويسري في
الجسم فيصفو له الدم ويرتاح له النفس ويرتاح له
القلب وتهتز الجوارح وتخف الحركات وعلى هذا كرهوا
للطفل ان ينام على اثر البكا حتى يرقص ويطرب
وقد قالت ليلى الاخيلية للحجاج ابن يوسف حين
سالها عن ولدها واعجبه ما راى من شبابه اني والله
ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا
انمته مئقا تعني لم انومه مستوحشا باكيا زعمت
بقولها ما حملته سهوا تعني في بقايا الحيض وقولها ولا
وضعته يتنا اي منكسا وقولها ولا ارضعته غيلا
تعني لبنا فاسدا وزعمت الفلاسفه ان النغم فضل
بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته
الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع
فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح الا ترى ان
اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على
ابدانهم ترنموا بالالحان واستراحت اليها انفسهم
وليس من احد كائنا ما كان الا وهو يطرب من صوت

نفسه وتحجبه طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت
الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من ماكل وملبس
ومشرب ونكاح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب
على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الى الحسان الى خيري
الدنيا والاخرة ومن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق
من اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب عن الاعراض
والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته
ويتذكر نعيم الملوك ويتمثل في صبره ولاهل الرهبانية
نغمات والحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبكون
بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان ابو
يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغنا فيجعل
مكان السرور به بكا كانه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحن
القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهايم وكان صاحب
الفلاحات يقولون ان النحل اطرب الحيوانات كله على الغنا

قال الشاعر

والطير قد يسوقه للموت ، اصغاوه الى حنين الصوت

وزعموا ان في البحر دواب ربما زمرت اصواتا مطربة
ولحونا مستلذة ياخذ السامعون الغشية من حلاوته
فاعتنى وضعا الالحان بان يتشبهوا بها غاية جهدهم فلم
يبلغوا وزعموا ان في بلاد اليونان طاير يصوت اصواتا
تجمع اصناف الطير استلذاذا لها يغشى على سامع
الصوت للطافة وصوله الى الدماغ وبما رخمه للقلب
الا ترى الى الام كيف تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغاتها
ويلتهي عن البكا والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحدا
فترفع اذانها فتلتفت يمينا ويسارا وتتبختر في سيرها

وقيل

وقيل اذا اصطاد والايله جمعوا اليها الملاهي بالالات
التطرب فتلهيها عن رعيها وتسهوا عن الهرب حتى تؤخذ
وتصاد وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يلبثون
في جوف المحاظير ثم يضطربون عندها باصوات
شجيه فيجتمع السمك الى الحظاير فيصيدوها وقد
نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجايب
والراعي اذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلتفته الغنم
باذانها وجدت في رعيتها والدابة تعاف الما فاذا
سمعتنا تصفير بالغت في الشرب وليس شيا مما يستلذ به
اخف مونة من السماع قال افلاطون من حزن فليسمع
الاصوات الحسنة فان النفس اذا احزنت خمدت نارها
فاذا سمعت ما يسرها ويطربها اشتعل منها ما خمد
ومازالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلل
به المريض وتشغله عن التفكر ومنهم اخذت العرب
حتى قال ابن عتبة الشيباني

وسماع مسمعة تعللنا ، حتى تنام تناوم العجم

وحكي ان التغلبي موذن المنصور رجع في اذانه
ليله وجارية تصب الما على يد المنصور فارتعدت
حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه
الجارية لك ولا تعود ترجع هذا الترجيع وقال عبد
الرحمن ابن عبد الله ابن ابي عمارة في قينة شعر

المرء ها لا ابعد الله دارها ، اذا رجعت في صوتها كيف
تردد نظام القول ثم تردها ، الى صلصل من صوتها يترجع

وبعد فهل خلق الله تعالى شيا اوقع في القلوب واشد
اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان

من وجه حسن قال الشاعر

وكم سماع حسن سمعته من حسن ، مقرب من فرح

يبعد من حزن ، لا فارقني ابدا ، في صحة من بدن

وهل على الارض من جبان مستطارا لفواد يعني بقول جرير

قل للجبان اذا تاخر سرجه هل انت من شرك المنية ناجي

لا يناشي وتخصت نفسه وقوي قلبه اسهل على الارض

بخيل قد تقطعت احشاوه يوما حتى يقول حاتم الطاي

حيث قال ،

يري البخيل سبيل المال واحدة ، الا الجواد يري في ماله

الا انبسطت انامله ورشحت اطرافه والله اعلم ،

واختلف الناس في الغنى فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه

عامة اهل العراق فاحتج من اجازه روي ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لحسان شن الغطاريف

على بني مناف فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع

السهام في غلس الظلام وقالت عايشة رضي الله

عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم وارداف

النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من

شعر امية فانشده ماية قافية لقول النبي صلى الله

عليه وسلم عند كل قافية ابدا استحسانا له

واحتجوا في اباحة الغنى واستحسانه بقول النبي

صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها اهديتم

الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني

قالت لم نفعل قال وما علمت ان الانصار قوم يعجبهم

الغزل الا بعثتم معها من يقول

اتيناكم اتيناكم ، فحيونا نحييكم ، ولولا الذهب الاحمر

ما حلت

ما حلت بواديكم ، ولولا الحبة السمرا ، لما سمنت عداريكم

واياس لغنا اذا لم يكن فيه امر محرم ولا نكر ه السماع عند

العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيه تحريك

الرياد فاسي ورمباح ويدل عليه ما روي عن انشاد

الغنا بالدف والالحان عند قدوم النبي صلى الله عليه

وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر

علينا ما دعا لله داع وروي عن عايشة رضي الله عنها

انها قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني

بردايه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد

الحرام حتى اكون انا الذي اسامه ويدل عليه ما روي

في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة

عن عايشة رضي الله عنها تعالى عنها ان ابا بكر رضي

الله عنه عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام

منى يدففان ويضربان والنبي صلى الله عليه وسلم

متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف

النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما

يا ابا بكر انهما في ايام عيد وعن قرة ان عبد

الله ابن يحيي قال قال عمر ابن الخطاب رضي الله

عنه للنابغة الجعدي اسمعني لبعض ما عفا الله

لك عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال له وانك

لقايلها قال نعم قال لطال ما غنيت بها خلف

جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال اتيت باب

عمر رضي الله عنه فسمعته يغني بالركبانية يقول

فكيف ثوابي بالمدينة بعدما قضي وطرا منها جميل بن معمر

وكان جميل ابن معمر من احضا عمر رضي الله تعالى عنه

قال فلما استاذنت عليه قال لي سمعت ما قلت قلت نعم قالوا انا
دخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم **وقد اجادوا** بتحسين
الصوت في القراة والاذان فان كانت الالحان مكروهه فالقراه
والاذان احق بالتنزه عنها وان كانت غير مكروهه فالشعر احوج
اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد الصوت
والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر الموزون كالمنظوم كالخبر
المنثور **ومن حجة** من كره الغنا انه قال يثير القلوب ويستفز
العقول ويبعث على الهوى ويحض على الطرب وهذا باطل
في حقه وتاولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطا
من اول هذا التاويل انما نزلت هذه الاية في قوم كانوا يشترون
الكتب من اخبار السمر والاحاديث القديمة ويضاهون بها
القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ
ايات الله هزوا **وقال** رجل للحسن البصري ما تقول في الغنا
يا ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به رحمه
ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا سالتك قال دع
ما سالتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني الرجل فجعل
الرجل يلوي شدقيه ويفتح منخريه قال الحسن يا ابن اخي
ما ظننت عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم ينكر الحسن عليه
الا تشويه وجهه وتعويج فيه وان كان انكر الغنا فهو من طريق
اهل العراق وقيل انهم يكرهونه **حكي** عن ابراهيم ابن سعد
الزهري قال قال لي ابو يوسف القاضي ما اعجب امركم يا اهل
المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا وضيع يتحاشى عنها
قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما اوضح
جهلكم وابعدكم عن السداد رايكم مني رايتم احدا انا سمع

الغنا

الغنا فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هولا الذين يشربون المسكر
فيترك احدكم صلاته ويطلق امراته ويقذف المحصنات
من جاراته ويكفر بربه فاين هذا من ذاك من اختار شعرا
جيدا ثم اختار له جرما حسنا فردده عليه فاطربه وابهجه
فعفى عن الجرايم واعطا الرغايب قال ابو يوسف فقطعني
فلما حدجوا با **وسمع** ابن المبارك سكرانا يغني ويقول

شعر

اذلني الهوى فانا الذليل ۞ وليس لي الذي اهوى سبيل

قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب
بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب
جوهرة في مزبلة **وكان** لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم
بالشراب وكان يغني على الشراب شرابه ويقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ۞ ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فاخذه العسس ليلة وجعلوه في الحبس ففقد
ابو حنيفة صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل
جارنا الكيال قالوا له العسس وهو في الحبس فلما اصبح
ابو حنيفة توجه الي باب عيسى ابن موسى فاستاذن
عليه فاسرع اذنه وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي ابواب
الملوك فاقبل عليه عيسى ابن موسى وساله عما جا بسببه
فقال اصلح الله الامير لي جار من الكيالين اخذه عسس
الامير ليلة كذا فوقع في حبسه فامر عيسى ابن موسى اطلاق
كل من في الحبس اكراما لابي حنيفة قال هل اضعناك
رضي الله عنه فاقبل الكيال على ابي حنيفة يشكر من فضله
فلما راه ابو حنيفة قال هل هل اضعناك يا فتى يعرض
له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك تود دست

وحفظت **وقال** الاصمعي قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكى ذلك للدارمي في ثيابه نسكه فالقاها وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ودفعه الى صديق له من المغنين وقال تغن به وهو هذا

قل للمليحة في الخمار الاسود ۞ ماذا اردت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ازاره ۞ حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع هذا الشعر في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فباع التاجر جميع ما كان معه **وكان** اخوان الدارمي من النساك يلقونه فيقولون له ما هذا الحال فيقول ستعلمون نباه بعد حين فلما انفد العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه وثيابه فلبسها وقد تقدمت هذه الحكاية في الجزء الاول في باب اللباس والالوان والثياب

وقال كان عروة ابن اذينة ثقة في الحديث روى عنه مالك ابن انس وكان شاعرا ماهرا مجيدا لغنا غزلا يصنع الالحان ويغني على شعره وينحلها المغنين قيل انه وقعت عليه امراة يوما وحوله تلامذة له فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت لهيب الحب في كبدي ۞ عمدت نحو سقاء القوم ابترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ۞ فمن لنار على الاحشاء تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطاء ابن ابي رباح في العبادة قيل انه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل تسمع فابى فلم

يزل عليه حتى دخل فغنته فاعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه اياها غنته

وانشدت تقول

رب رسولين بنا بلغا ۞ رسالة من قبل ان يبرحا

الطرف للطرف بعثناهما ۞ فقضيا حاجا وما صرحا

قال فاغمي عليه وكاد ان يهلك فقالت له والله اني احبك فقال والله وانا احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله قال فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت الله يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها **وانشد يقول**

تذكرتنا عدل في السفاهة اهلها ۞ فاعجب بما تاتي به الايام

فاليوم اعذرهم واعلم انما ۞ سبل الضلالة والهدى اقسام

وقدم عبد الله ابن ابي جعفر على معاوية بالشام فانزل في دار عيال له واظهر من كرامته ما يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظ زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله ابن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من لحمك ودمك وانزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع شيئا حركه واطربه فقال والله اني لاسمع شيئا تكاد الجبال ان تخر له ثم انصرف فلما كان في اخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله ابن جعفر وهو قائم يصلي فانبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتيني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر من عند عبد الله ابن جعفر واخبره اني قادم عليه فذهب فاخبره فاقام عبد الله كل

من كان عنده فلما جا معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال
مجلس من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا امير المومنين
فقال معاويه مره فليرجع الي مجلسه ثم قال مجلس من
هذا قال مجلس فلان قال مره فليرجع الي مجلسه حتى
لم يبق في المجلس رجل واحد قال مجلس رجل يداوي
الاذان يا امير المومنين قال ان اذني عليله فمره ان
يرجع الي مجلسه وكان مجلس بديح المغني فامره عبد الله
ابن جعفر فرجع الي موضعه فقال له معاوية داوي
اذني قال فتناول العود واندفع وجعل يقول

ودع سعاد فان الركب مرتحل ، وهل تطيق وداعا ايها الرجل

فحرك عبد الله ابن جعفر راسه فقال له معاوية لم
حركت راسك يا ابا جعفر قال اريحيه اجدها يا امير
المومنين لو لقيت لا بليت او شيبة لا عطيت وكان معاوية
قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكان
عند معاوية جارية هي اعز جواره عليه وكانت تتولي
خضابه فغني بديح يقول

الست عندك شكرا للتي جعلت ، ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان اخلقه ، صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاويه طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال
عبد الله ابن جعفر يا امير المومنين انك سالتني عن تحريك
راسي فاخبرتك وانا اسالك عن تحريك رجلك فقال
كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم حتى ياتيه
اذني فبعث الي عبد الله ابن جعفر بعشرة الاف دينار ومايه
ثوب من خاصة كسوته والي كل واحد منهم الف دينار
وعشرة اثواب وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي قالا

بينا

بينا عبد الله ابن جعفر في بعض ازقة المدينة اذ سمع
غنا فاصغي اليه فاذا بصوت رقيق لقينة وهي تقول

قل للكرام ببابنا يلجوا ، ما في التصابي عن الغني حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل علي القوم بلا اذن فلما راوه
قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب
المجلس فقال يا ابن عم رسول الله دخلت مجلسنا بلا اذن
وليس هذا من شانك فقال عبد الله لم ادخل الا باذن
قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول

قل للكرام ببابنا يلجوا ، فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا

وان كنا لياما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده
وقال جعلت فداك والله ما انت الا من الكرام الاكرمين
فبعث عبد الله الي جارية من جواره فحضرت ودعا بثياب
وطيب فكسي القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل
وقال هذه الجاريه احذق بالغنا من جاريتك وقال
عبد الله ابن جعفر لابن ابي عتيق يوما لو غنتك فلانه
جاريتي صوتا مت من مقامك قال قل لها تفعل وليس
عليك ان مت ضمانا قال فاخذ عبد الله بيده وادخله
الي مجلسه ثم ادعي بالجاريه فحضرت فقال هات فغنت
وانشدت تقول

يهواك صبري في العد ونكالا ، وجدا السبيل الي المقال مقالا
وتغيبت نومي عن جفوني فانثنا ، وامرت ليلي ان يطول فطالا

قال فرمي ابن ابي عتيق بنفسه الي الارض وجعل يتواجد
فقال له ابن جعفر هي هبة مني اليك وسمع سليمان
ابن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاوه
فقال اعد علي ما تغنيت به فغني واحتال وكان سليمان

اعبر الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة النحل في الشوك
وما اظن انني سمع هذا الاصبنا لبه ثم امر به فخصي **اصل**
الغني ومعدنه قال ابن المنذر ابن هشام الغنى على ثلاثة
اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغنا العقبان
والكوبات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات
واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يبزه القلوب ويهيج
الحليم وقيل كان اصل الغنا ومعدنه في امهات القرى
ظاهرا فاشيا وفي المدينة والطايف وخيبر وفدك ووادي
القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع
اسواق العرب وقال ولمن وضع العود لامك ابن قاين
ابن ادم وبكي به على احم ولده وقيل اخترعه بطليموس
صاحب الموصيقي وهو كتاب للحون اليمانية والله اعلم
بالصواب واليه المرجع **الباب التاسع**

والستون في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الروسا ونحو ذلك

قيل ان من غنى في
العرب قينات لعاد يقال لهما الجرادتان ومن غنايهما
شعر

الا يا قيس ويحك قم فهينم ۞ لعل الله يصحبنا غماما ۞
وانما غنتا هذه حين حبس الله عنهم المطر وكانت العرب
تسمي القينة الكرينة والعود الكران والزهر البربط
وقيل ان اول من غنى في الاسلام الغنا الرقيق طويس وهو
الذي علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنا
ابا عبد المنعم ومن غنايه وهو اول صوت غنا به في الاسلام
۞ قد برا بي المشوق حتى ۞ كدت من وجدي اذوب ۞
ثم نجم بعد طويس ابن طنبور واصله من اليمن وكان اهزج الناس

واخفهم

واخفهم غنا ومن غنايه قال وفتيان على شرب جميعا ۞ دلفت لهم
بباطية هدور ۞ فلا تشرب بلا طرب فاني ۞ رايت الخيل تشرب بالصفير
ومنهم حكم الوادي ومن غنايه **قال**

۞ امدح الكاس ومن اعملها ۞ واهج قوما قتلونا بالعطش ۞
۞ انما الكاس ربيع باكر ۞ لم يذقها مثل لا انتعش ۞

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنيين منهم ابراهيم
الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له زامر يقال له
برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغنى وابن جامع
احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن
جامع فقال يا امير المومنين وما اقول في العسل الذي حيث
ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان
فيه جميع الثمار والرياحين **وكان** ابن محرز يغني كل انسان
بما يشتهيه كانه خلق من قلب كل انسان **وغنى** رجل
بحضرة الرشيد هذه الابيات فقال **شعر**

۞ واذكر ايام الحمام ثم انثني ۞ على كبدي من خشية ان تصدعا ۞
۞ فليست عشيات الحماير راجع ۞ عليك ولكن خل عينك تدمعا ۞
۞ بكت عيني اليسرى فلما نهيتها ۞ عن الجهل بعد الحلم اسلبتا ۞

قال فاستخفا الرشيد الطرب وامر له بماية الف درهم
وحدث ابن الكلبي عن ابيه قال كان ابن عايشه من احسن الناس
غنا وانبههم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل
له غنى قال المثلي يقال غنى على عنق رقبة ان غنت في يومي
هذا فان غنى وقيل له احسنت قال المثلي يقال احسنت
على عنق رقبه ان غنيت ساير يومي هذا فلما كان في بعض
الايام سال واديا العقيق فلم يبق في المدينة مخباة ولا
محدثة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظر وكان فيمن خرج

ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه
الحسن ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى
عنهم وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان
اسودان كانهما ساريتان بمشيان امام دابته فقال
لهما اقسم عليكما ان لم تفعلا ما امرتكما به لا تكلمتكما فقالا
يا مولانا قل ما تامرنا به فلو امرتنا ان نقتحم البحار
فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل
ردائه فامسكاه فان فعل ما امره به والا فاقذفاه
في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم
يشعر ابن عائشة الا وهما اخذان بمنكبيه فقال من هذا
قال الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك
وبابي انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم
بانك ماسور في ايديهما وقد اقسمت ان لم تغن مائة
صوت ليطرحانك في العقيق قال فصاح ابن عائشة
وويلاه واعظم مصيبتاه قال دعنا من صياحك وخذ
فيما ينفعك ويفعلا قال فتروح واقم من يحصي ثم
اقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما
تمت اصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها اقطار الارض وقالوا للحسن يرحمك الله
حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور فقط الا بكم
اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن
عائشة الا لاخلاقك النكدة فقال ابن عائشة
والله ما مرت بي شدة اعظم منها لقد بلغتا اطراف
اعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما اشد
شي مر عليك قال يوم العقيق وحدث سعيد ابن محمد
العجلي

العجلي عن الاصمعي قال كان ابو الطمحان العتبي شاعرا
مجيدا وكان مع ذلك فاسقا فاتى الى باب يزيد ابن عبد الملك
وطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنيين
الا اعطيك بيتي شعر تغني بهما امير المومنين فاذا سالك
عن قائلهما فاخبره اني بالباب وبهما رزقني الله تعالى فهو
بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

شعر

يكاد الغمام الغر يرعد ان راى ... محيا ابن مروان ويهمل بارقه
يظل فتيت المسك في رونق الضحا ... تسيل به اصداغه ومفارقه

قال فغناه بهما فطرب طربا شديدا وقال لله در قائلهما
من هو قال هو ابو الطمحان العتبي وهو بالباب يا امير
المومنين فقال ما اعرفه قال له بعض جلسائه هو صاحب
الدير يا امير المومنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي
الطمحان ما ابرد ثوبك قال ليلة الدير قيل وما ليلة
الدير قال نزلت ذات ليلة بدير راهبة فاكلت عندها
طعاما بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت
كسائها ومضيت فضحك يزيد وامر له بمال وقال
لا يدخل علينا فاخذ ابو الطمحان المال وانصرف وحدث
ابو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله ابن عبد الله
ابن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد
الجامع فمررت بباب ابي عيسى ابن المتوكل فاذا علي ابن
المدود وهو احذق خلق الله بالغنا فقال لي ابن يزيد
ابا عكرمة قلنا المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة
فاكتبها فقال ادخل بنا الى ابي عيسى في قدره وجلالته
ندخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم الامير بمكان

ابي عكرمة فما لبثت ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا
فدخلت الى دار ما رأيت احسن منها بناء ولا اظرف هيئة فلما دخلت
ونظرت الى ابي عيسى قال لي يا بغيض مني تحتشم اجلس
فجلست فأتينا بطعام كثير فلما انقضى الطعام واتينا بالشراب
وقامت جارية لتسقينا شرابا كالشعاع في زجاجة كانها
كوكب دري فقلت اصلح الله الامير ما اشبهت هذه الا بقول
ابراهيم ابن المهدي

حمراء صافية في جوف صافية ... بيضاء يسعى بها حور من الحور
حسناء تحمل حسناء وفي يدها ... صاف من الراح في صاف من القوارير

قال فدعا ابو عيسى بالمسدود ورقيق ودبيس
ولم يكن في ذلك الزمان احذق من هؤلاء الثلاثة في الغنا
فابتدا المسدود بالغنا فقال

لما استقل بارداف تجاذبه ... واخضر فوق بياض الدر شاربه
واشرق الورد من نسرين وجنته ... واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة ... فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى دبيس فقال

الحب حلو امرته عواقبه ... وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله بالطرف ودعني ... يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي ... ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وغنى رقيق فقال

بدر من الانس حفته كواكبه ... قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو مخلفه ... او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية ... فقام يثنى وقد مالت جوانبه

ثم سكت فابتدا المسدود يغنى فقال

يا ديرحنة من ذات الاكيراح ... من يصح عنك فاني لست بالصاحي
ما بد لغوني اي ماء بمائية ... الا اغترافا من الغدران بالراح
تعتاده كل محفي ليازقه ... من الرهان على سحق لمتاح

ثم سكت وغنى دبيس فقال

دع البساتين من اس وتفاح ... واعدل هديت الى شيخ الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم ... من العبادة الا انضوا اشباح
وحمرة عتقت في دنها حقبا ... كانها دمعة من جفن سياح

ثم سكت وغنى رقيق فقال

لا تخلص بقول اللائم اللاحي ... واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها ... اغناه لالاؤها عن كل مصباح
مازلت اسقي نديمي ثم الثمه ... والليل ملتحف في ثوب امساح
فقام يثني وقد مالت سوالفه ... يا ديرحنة من ذات الاكيراح

قال ثم اقبل ابو عيسى على المسدود فقال له غني شعري
فقال

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع ... ام الكرا عن جفون العين ممنوع
ما تحيلني وفؤادي هائم دنف ... تعتقرب الصدع من مولاي مصدوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته ... فالقلب من حرق الاحزان مصدوع
ما ارق العين الا حب مبتدع ... ثوب الجمال على خديه مخلوع

112

قال ابو عكرمة والله لقد حضرت من المجالس ما لا احصي
ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابا عيسى قطعهم ما انقطعوا
وحكي عن الرشيد انه قال يوما للفضل ابن الربيع من
بالباب من الندما فقال جماعة فيهم هشام ابن سليمان
مولى بني امية وامير المؤمنين يشتهي سماعه قال فأذن
له وحده فأذن له فدخل فقال هات ما عندك يا هشام
فغناه من شعر جميل فقال

اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح عقلي ما يصيب بداهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ... قتيلا بكى من حب قاتله مثلي

قال فطرب الرشيد على ذلك طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما راه هاشم ترقرقت بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا امير المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين حدثته به قال قد اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيره طبريه ومعه فتيات لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوا به لنسخر به فدعاني فصرت اليه ولم يعرفني فغنت احدا الجاريتين بصوت هولي فاخطات فيه فقلت لها اخطات يا جاريه فضحكت ثم قالت يا امير المومنين اما تسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر الي كالمنكر فقلت يا امير المومنين انا ابن مالك فلتصلح وتترك كذا او تترك كذا ففعلت وغنت الاصوات فقامت الجاريه مكبه علي وقالت سيدي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم ابن سليمان انت فقلت نعم يا امير المومنين وكشفت عن وجهي واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثين الف درهم فقالت الجاريه يا امير المومنين اتاذن لي في بر اسادي فقال ذلك اليك فحلت يا امير المومنين هذا العقد من عنقها فوضعته في عنقي ثم قربوا اليه السفينه ليرجع الى موضعه فركبت السفينه وطلعت معه احدى الجاريتين واتبعتها صاحبتي فارادت ان ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت في الما وغرقت

لوقتها

لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها واشتد جزع الوليد عليها وبكا بكا شديدا وبكت لبكايه فقال يا هاشم ما نرجع عليك فيما وهبناك ولكن يجب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعني اياه فعوضني عنه ثلاثين الف درهم فلما وهبني امير المومنين العقد تذكرت قضيته وهذا سبب بكاي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا اموالهم وقال علي ابن سليمان النوفلي مغني دحمان الاشقر عند الرشيد يوما

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ... كفا لمطايانا بريَّاك هاديا
ذكرتك بالدارين يوما فاشرقت ... بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا ما طوال الدهر يا ام مالك ... ثنتنا المنايا القاضيات وشيكا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال له تمن علي قال اللهبي والمري وهما ضيعتان عليهما اربعون الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقيل له يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين لا يسمح بهما لنمائهما فقال الرشيد لا سبيل الى استرداد ما اعطيت ولكن احتالوا في شراهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا امير المومنين في اخراج مائة الف دينار من بيت المال طعن ولكن نقطعها له فكان يوصله خمسة الاف وثلاثة الاف حتى استوفاها

ومن ذلك ما حكي اسحاق الموصلي قال كان الواثق المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يصنع الالحان العجيبة ويغني بها شعره وشعر غيره فقال لي يوما يا ابا محمد لقد فقتنا الخلق في كل شي فغني شعرا ارتاح

اليه واطرب عليه يومي هذا فغنيته فقلت
ما كنت اعلم ما في البين من حرق ۞ حتى تنادوا بان قد جي بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها ۞ فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت الي وضمتني لترشفني ۞ كما يميل نسيم الريح بالغصن
واعرضت ثم قالت وهي باكية ۞ يا ليت معرفتي اياك لم تكن
قال فاخلع علي خلعة كانت عليه وامر لي بماية الف
درهم وقال اسحق ايضا دخلت يوما على الواثق بالله
وقد اخذ في هيات الصبوح فقال لي يا اسحق اصبحت اليوم
مشتاقا الى غنايك فقلت يا سيدي انا عبدك وممتثل امرك
ونهيك فدعا بالطعام والشراب ومدت الستاير وقال
غني بشعر اعرابي فصيح ۞ بلحن محكم مليح فغنيته

شعر

فقي ودعينا يا سعاد بنظرة ۞ فقد حان منا يا سعاد رحيل
فيا جنة الماوي ويا غاية المنى ۞ ويا سول نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جيت جيت لعلة ۞ فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ۞ ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لا سمعت في يومي غيره والقى علي خلعة
من اثوابه وامر لي بصلة ثم امر لي بتبلها بمثلها قط
ومن حكايات الخلفا ومكارم اخلاقهم ما حكي عن ابراهيم
ابن المهدي قال قال جعفر ابن يحيى يوما لبعض ندمايه
اني استاذنت امير المومنين في الخلوة غدا فهل من مساعد
فقلت جعلت فداك انا اسعد بمساعدتك وآنس بمشاهدتك
قال فبكر بكور الغراب قال فاتيته عند طلوع الفجر
فوجدت الشموع قد وقدت بين يديه وهو ينتظرني في
الميعاد فما زلنا في اطيب عيش الى وقت الضحا فقدمت

الينا

فقدمت الينا موايد الطعام وعليها من افخر الاطعمة
واطيبها فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا ثياب
المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا الى مجلس الطرب
ومدت الستاير وغنت القينات فظللنا بانعم يوم ثم
انه زاد به لما دعا بالحاجب فقال له اذا اتى احد يطلبنا
فايذن له ولو كان عبد الملك ابن صالح بنفسه لما اتفق
من الامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك ابن صالح قدم
علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة
ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا عليه
مزيد وكان الرشيد اذا جلس مجلس لهو لا يطلعه
على ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا
فلما رايناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له وقبلنا
الارض وقد ارتعنا له لذلك وخجلنا وزاد بنا الحيا
قال لا باس عليكم كونوا على ما انتم عليه ثم صاح بغلام
فدفع اليه ثيابه ثم اقبل علينا وقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم قال فما كان باسرع من ان طرحت
عليه ثياب خز معلم وقدمت موايد الطعام فاطعم
وشرب الشراب ساعة ثم قال خففوا عني فان هذا
والله شي ما فعلته قط قال فتهلل وجه
جعفر ثم التفت الى عبد الملك فقال جعلت فداك
وقد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها
مقدرتي وتحيط بها نعمتي نقضيها لك قال بلى ان
في قلب امير المومنين علي بعض تغير فتساله الرضى
عني فقال جعفر قد رضي عنك قال وعلي عشرة
الاف دينار قال هي حاضرة لك من مالي ولك من مال.

امير المومنين مثلها قال واحب ان اشد ظهر ابني ابراهيم
بصهارة امير المومنين بابنته الغالية واحب ان تخفق
الالوية على راسه قال فقد فعل امير المومنين ذلك
وولي ولدك ابراهيم مصر فانصرف عبد الملك ابن صالح
وبقيت متعجبا من اقدامه علينا من غير استيذان
وقلت عجبا ان يجيبه امير المومنين لما سال من المال
والولاية والرضا عليه فلما كان من الغد بكرت الى باب
الرشيد لانظر ما يكون من امرهم قال فدخل جعفر
فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ثم بابراهيم
ابن عبد الملك ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه
بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر بالولاية والرايات
تخفق على راسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد
الملك ابن صالح قال ثم خرج الينا جعفر وقال اظن ان
قلوبكم قد تعلقت بحديث عبد الملك ابن صالح واحببتم
سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال له ادخلت على امير المومنين
وتمثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالامس
فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك
ابن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا فقال لله ابوك
ما سالك فقلت سالني رضاك يا امير المومنين قال فبم
اجبته قلت رضي عليك امير المومنين قال قد رضيت
عنه ثم ماذا قلت ذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال
فبم اجبته قلت رضي عليك امير المومنين قال قد رضيت
عنه ثم ماذا قلت ذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فلم
اجبته قال قلت قضاها امير المومنين عنه قال وقد
قضيتها ثم ماذا قلت ورغب ان يشد امير المومنين ظهر

ولده

ولده ابراهيم بصهارة امير قال فما اجبته الى ذلك
ثم ماذا قلت واحب ان تخفق الرايات على راسه ويوليه
امير المومنين مصر قال فبم اجبته قلت قد ولاه امير
امير المومنين مصر قال قد وليته ثم انجز له جميع ذلك
من ساعته قال ابراهيم بن المهدية فوالله ما ادري
ايهم اكرم واعجب فعله مما ابداه عبد الملك من المنادمة
ولم يكن قط فعل ذلك اما اقدام جعفر على الرشيد
اما امضا الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهكذا تكون
مكارم الاخلاق وقال ابراهيم الموصلي دخلت
على الرشيد فرايته قد اخذ في احدبنا الجواري وغلبهن
على الرجال فغنيته بابيات فقلت

ملك الثلاث الانسات عناني   فحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها   واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى   وبه قوين اعز من سلطاني

قال فارتاح الرشيد لذلك وطرب طربا شديدا وامر
لي بعشرة الاف درهم وحكى ابو العباس عن عمر الرازي
قال قبلت من مكة اريد المدينة فجعلنا نسير في
صلد من الارض فسمعت غنا لم اسمع بمثله قط فقلت
والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد اسود فقلت له اعد
على ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى
فاني والله ربما غنيت هذا الصوت
وانا جايع فاشبع وربما غنيته كسلان فانشط وانا عطشان
فاروي وابدا يغني ويقول

وكنت اذا ما زرت سعدا بارضها   ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها   اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وضعها
فاذا هو كما ذكر وحكي ان عثمان بن حيان لما دخل المدينة واليا
عليها اجتمع عليه الانصار والاشراف من قريش فقالوا له
انك لا تعمل عملا احرى ولا اولى من تحريم الغنا ففعل ذلك
وامر بانتقال المغنيين من المدينه وجعل اجلهم ثلاثا
وبعد ذلك من وجد لا يلومن الا نفسه قال فقدم ابن ابي
عتيق في الليلة الثالثه فحط رحله بباب سلامة الزرقا
وقال لها قد بدات بك قبل ان اصير الى منزلي فقالت او ما
تدري ما احدث بعدك واخبرته الخبر وانما مرحله من
صبحة يومها فقال اقيمي حتى اجتمع عليه ثم انه توجه اليه
وسلم واعلمه انه انما قدم للسلام عليه وقال له ان افضل
ما عملت بفضلك تحريم الغنا فقال ان اهلك اشاروا
علي بذلك فقالوا انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امراه
اليك تقول قد كان هذه صناعتي وقد تبت الى الله منها
وانا اسال لك ايها الامير ان لا تحول بيننا وبين مجاورة قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا نتركها
قال لا يدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كانت
ممن تترك تركتها الامير قال فادع بها فامرها ابن ابي عتيق
فتنقبت واخذت سبحة في يدها وسارت اليه فحدثته
عن ما اثر ابائه فعجب من فصاحتها فقال لها ابن ابي
عتيق اقرئي الامير فقرات فاعجب ذلك عثمان فقال لها
ابن ابي عتيق فاحدي للامير فحركه حداها فقال له ابن ابي
عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها قال قل لها
ان تفعل فامرها فغنت شعر

سددن حصا من الجيم لما ذكرنه ملكل بنان واضح وجبين

قال

قال فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين
يديها وقال لها والله ما مثلك من يخرج من المدينة من
فقال ابن ابي عتيق تقول الناس اذن في المقام ومنع
ومنع غيرها فقال عثمان قد اذنت لهم جميعا وابن ابي
عتيق هو عبد الله ابن محمد ابن عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه والله تعالى اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب

الباب السبعون في ذكر المغنيات والاغاني وما اشبه ذلك

حكي علي ابن الجهم
قال لما افضت الخلافه الى امير المومنين المتوكل اهدى
اليه عبد الله ابن ابي طاهر من خراسان هدية جليلة
وفيها جوار من جملتهن جارية يقال لها محبوبة كانت
تتات بالطايف فبرعت في الجمال والادب واجادت قول
الشعر وحذاقة الغنى فشغف بها امير المومنين
المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة ثم انه حصل
منه بعد ذلك عليها حنقا فهجرها المتوكل قال علي ابن
الجهم فبينما انا نايم عنده ذات ليلة اذا ايقظني فقال
قلت لبيك يا امير المومنين فقال رايت الليله في منامي
كاني قد رضيت على محبوبة وقد صالحتها فقلت خيرا رايت
يا امير المومنين اقر الله عينك انما هي جاريتك والرضا
والجفا بيدك فوالله انا لفي حديثها اذا جات وصيفه
فقالت يا امير المومنين سمعت صوت عود في حجرة محبوبة
فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا حتى اتينا حجرتها
فاذا هي تضرب بالعود وتقول شعر

ادور في القصر لا ارى احدا ، اشكو اليه ولا يكلمني
كانني قد اتيت معصية ، ليس لي توبة تخلصني

فهل شفيعا لنا الي ملك • قد زارني في الكري وصالحني •
حتي اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الي هجره وصارمني •
قال فصاح امير المومنين فلما سمعته تلقفته واكبت
علي رجليه نقبلهما قال ما هذا قالت يا مولاي رايت في منامي
هذه الليله فانك رضيت عني فانشدته ما سمعته قال
وانا والله قد رايت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رايت
اعجب من هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها ثم مضي بها الي حجرتها
وكان من امره ما كان **ومن كتاب** الجليس والانيس عن علي
ابن اسحاق قال اشتري امير المومنين جارية بخمسة وعشرين
الفا علي ابنة عمه فوجدت عليه وتغيرت في بعض المقاصير
فمكثت شهرين لا تكلمه فعمل هذين البيتين

شعر

• الي كم يكون العتب في كل ساعة • وكم لا تملين القطيعة والهجر •
• رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظري الدهر •
وقال للجارية اجلسي علي باب المقصورة وغني به قال فلما
غنت بالاول لم تر شيا فلما غنت البيت الثاني فاذا هي قد
خرجت مشقوقة الثوب حتي اكبت علي رجليه فقبلتهما
وقيل كان امير المومنين الواثق اذا شرب رقد في موضعه
الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمايه وشرب وترك
ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الا مغني واحد
اظهر التراقد فترك وكانت مغنيه من حظايا الخليفه
نايمة فلما خلي المجلس كتب المغني في ورقه ورمي بها
اليها فاذا فيها

شعر

• اني رايتك في المنام ضجيعتي • مستوسدا من ريق فيك البارد •
• وكان كفك في يدي وكاننا • نمنا جميعا في فراش واحد •
ثم انتبهت ومنكبك كلاهما • في راحتي وتحت خدك ساعدي •
فكتبت علي ظهرها تقول •
• خيرا رايت وكلما اجلته • ستناله مني برغم الحاسد •
• وتبيت بين خلاخلي ودمالجي • وتحل بين مراشفي ونجاسدي •
• وتكون اعظم عاشقين تعاطيا • ملح الحديث بلا مخافة راصد •
فلما مدت يدها اليه لترميها ليه بالرقعة رافع الواثق راسه
فاخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا انه يجر بينهما قبل هذا
كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرها قال
فاعتقهما من وقتها وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا
بعد اليوم **وكان** لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب
بكرا ناهدا بنت ثلاثة عشر سنة قال فلاعب عليها ابوا
نواس فتمنعت فوقع في قلبه منها ما وقع واحبته هي
ايضا فجعل ابوا نواس كلما مسكها تمنعت فظفر بها ليلة
من الليالي في ناحية من العض فمسكها فبكت وقالت
والله يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس هذا
جزع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد رقد
الدجا فوجدها نايمة في سدلة وحدها وهي سكرانه
لا تفيق فتقرب منها وحل السراويل من وسطها ووقع
عليها فاذا هي خالية من البكاره فارتاع وظن ان يكون
اتاها دم فلما لم يجد قام عنها وندم علي ما كان منه

وانشد يقول الشعر

• ونا هذه الثديين من خرم القض • مرفوقة الخدين مسدولة •
• كلفت بها دهرا علي حسن وجهها • طويلا وما جنب لكواعب من التزيى •
• فما زلت بالاشعار حتي خدعتها • وروضتها والشعر من خدع •
• اطالبها سيا فقالت لغيره • اموت به داء ودمعها تجري •

فلما توا وضنا توسطت لجة ، غرقت بها يا قوم في لج البحر ،
فصحنا غثني باغلام فجاءني ، وقد زلقت رجلي وصرت الي صدري ،
ولولا صياحي بالغلام وانه ، تداركني بالحبل صرت الي القعر ،
فاقسم عمري لاركبت سفينة ، ولا سرت طول الدهر الا علي ظهري ،

وعن مصعب قال ذكر لي رجل من المدينة ان رجلا خرج حاجا فنزل تحت شجرة في بعض الطريق بين مكة والمدينة فنظر الي كتاب معلق علي شجرة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ايها الحجاج القاصدون بيت الله تعالي ان ثلاث اخوات خلون يوما نحن باهوايهن وذكرن اشجانهن فقالت الكبري

عجبت له اذ زار في النوم مضجعي ، ولو زادني مستيقظا كان اعجبا ،
وقالت الوسطي ،
وما زارني في النوم الا خياله ، فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ،
وقالت الصغري ،
باهلي ونفسي من اري كل ليلة ، ضجيعي ورياه من المسك اطيبا ،

وفي اسفل الكتاب مكتوب رحم الله امرا نظر في كتابنا وقضي بالحق بيننا ولم يجر في القضية قال فاخذ الكتاب فتي وكتب في اسفله وهو يقول

احدث عن حور تحدثن ليلة ، حديث امري ساس الامور وجربا ،
ثلاث كبكرات العفاف عطايل ، نواعم يقتلن اللبيب المهذبا ،
خلون وقد غابت عيون كثيرة ، عن اللاي ان يحوين ان يتغيبا ،
فبحن بما يخفين من لاعج الهوي ، معا واتخذن الشعر لهوا وملعبا ،
عجبت له اذ زار في النوم مضجعي ، ولو زار مستيقظا كان اعجبا ،
وقد اخبرت ما اخبرت وتضاحكت ، تنفست الاخري وقالت تطربا ،
وما زارني في النوم الا خياله ، فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ،
وشوقت الاخري فقالت مجيبة ، لهن بقوله كان اشهي واطربا ،

بنفسي

بنفسي واهلي من اري كل ليلة ، ضجيعي ورياه من المسك اطيبا ،
فلما تبينت الذي قلت وابتري ، لي الحكم لم اترك لذي القول معتبا ،
فضيت لصغراهن بالظرف انني ، رايت الذي قالت الي العقل اقربا ،

ومن ذلك ما حدثنا الشيباني قال كانت عند رجل جارية قينة بالعراق وكان ابو نواس يختلف اليها وكانت تظهر له انها لا تحب غيره فكان كلما جاءها وجد عندها فتي يجالسها ويحادثها فقال فيها

شعر

ومظهرة لخلق الله ودا ، وتلقي بالتحية والسلام ،
اتيت فؤادها اشكوا اليه ، فلم اخلص اليه من الزحام ،
فيا من ليس يكفيها خليل ، ولا الفا خليل كل عام ،
اراك بقية من قوم موسي ، فهم لا يصبرون علي طعام ،

وحكي العتبي قال حضرت قينة مجلسا فغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها ثم قال كل مملوك له حر وكل امراة له طالق لو كانت الدنيا ملكا لي لوهبتها لك فان لم تكن لي دنيا فجعل الله كل حسنة لي لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فانه ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ اخر فقعد بين يديها وقال كل مملوك له حر وكل امراة له طالق ان كان وهب لك شيئا لانه ما له حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك حتي تحمد به

وقال ابو اسويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت علي سليمن ابن عبد الملك بن مروان وهو جالس في ايوان سلطانا الرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد اثمر وايتع وعلي راسه وصايف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت وسعت الرياح علي الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا

ثم رفع راسه وقال يا زبيد في مثل هذا الحين تصاحبنا
قلت اصلح الله الامير وقامت القيامة بعد قال نعم على اهل
المحبة ثم اطرق مليا ورفع راسه فقال يا زبيد ما يطيب
في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمرا في زجاجة بيضا
تناولها غادة هيفا مصمومة كفا اشرب بها من كفها وامسح
فمي بفمها فاطرق سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينيه
عبرات بلا تشهيق فلما راي الوصايف ذلك تنحين عنه
ثم رفع راسه فقال يا زبيد حضرت في يوم فيه انقضا
اجلك وتنتهي مدتك وتنصرم عمرك والله لاضربن عنقك
او لتخبرني ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب اخيك سعيد ابن
عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها
غزال تفلت من شبكة صياد عليها قميص سلك
اسكندراني يبين منه بياض بدنها وتدويرسرتها
ونقش تكتها وفي رجليها نعلان صفراوان قد اشرق بياض
قدميها على حمرة نعليها بدا وبينهما تضرب حقو بها
لها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد قوسا على
محاجر عينيها وعينان مملوتان سحرا وافقا كانه
قصيب بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول
عباد الله من لي بدا لا يشتكي وملاح لا ينهي طال الحجاب
وابطا الجواب فالقلب طاير والعقل طاير والنفس والهه
والفواد مختلس والنوم محتبس رحم الله قوما عاشوا
تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزا
سبيلا لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ورفعت راسها
فقلت ايتها الجارية انسية ام جنية سماوية ام ارضية
فقد

فقد اعجبني ذكا عقلك واذهلني حسن [illegible] منطقك فسترت
وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعذر ايها المتكلم فما اوحش
الساعد بلا مساعد والمقاساه لصب معاند ثم انصرفت
فوالله اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها
ولا رايت حسنا الا سمج في عيني لحسنها قال سليمان يا ابا زبيد
كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم تعزب عني
لنحو ما سمعت اعلم يا ابا زبيد ان تلك التي رايت هي الزلفا
التي يقول فيها الشاعر *بيت مفرد*
انما الزلفا ياقوتة . اخرجت من كيس دهقان
شراها على اخي الف الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها
والله ان مات انما يموت بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها
وهي في الصبر سلوة وفي توقع الموت بهجة ثم ابا زبيد في دعة
الله يا غلام تقلد ببدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت
الخلافة اليه صارت الزلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج على
دهنا الغوطة وضرب في روضة خضرا مورقة زهرا ذات
حدايق بهجة تحتها انواع الزهر من بين ابيض ناصع واصفر
فاقع واحمر ساطع وكان لسليمن مغن يقال له سنان به
يانس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطا بالقرب منه
وقد كانت الزلفا خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل
سنان يومه ذلك عند سليمن في اكمل سرور واتم حبور الى ان
انصرف من الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه
فقالوا له تريد قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل
وشرب وسماع قال اما الاكل والشراب فما حاضر لكم واما السماع
فقد عرفتم شدة غيرة امير المومنين ونهيه عنه الا ما كان
في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك ولا بشرابك ان لم تسمعنا

قال فاختاروا صوتا واحدا غنيتموه قالوا غنينا صوت كذا قال
فرفع صوته يغني هذه الابيات

شعر

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... من آخر الليل لما بلّه السحر
في ليلة البدر ما يدري مصاحبها ... اوجهها عنده ابهى ام القمر
لم يحجبها دون صوت حراس ولا غلق ... فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم ... فكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فلما سمعت الزلفا صوت كركرها سنان خرجت الى
صحن الفسطاط ثم جعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق
ولطافة فدارات ذلك كله في نفسها وهيجها تحرك ذلك
ساكنا من قلبها فهملت عيناها وعلا نحيبها فانتبه سليمان
فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على تلك
الحالة فقال ما هذا يا زلفا فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه ... قبيح المحيا واضح الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله ... الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه
ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الزلفا خادما فقالت
ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فحذرته
فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى قال
فخرج الرسولان فسبق رسول سليمان فلما اتاه به قال
يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين
حملني الثمل وانا عبد امير المؤمنين وغرس نعمته فان راى
امير المؤمنين ان يعفو عن عبده فليفعل قال قد
عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت
له الحجرة وان الجمل اذا هدر له الناقة والرجل اذا تغنى

صغت

صغت له المرأة اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك
وحكي عن بعض شيوخ المدينة قال كانت عند عبد الله ابن جعفر
جارية مغنية يقال لها عمارة وكان قد شغف بها شغفا
شديدا فلما وفد عبد الله على معاوية خرج بها معه فاتفق
ان يزيد ابن معاوية دخل عند عبد الله ابن جعفر يوما في بيته
فنظر الى عمارة وسمع غناها فعشقها يزيد واخذت بمجامع قلبه
ووقعت في نفسه اعظم موقع وجعل لا يمنعه ان يبوح بما عنده
من الوجد الا مخافة ابيه مع ياسه من الظفر بها فلم
يزل يكتم امرها الى ان مات ابوه معاوية وصارت الخلافة اليه
فاستشار من يثق به من اصحابه وندمائه في امر عمارة وقيل له
ان عبد الله ابن جعفر لا يرام ومنزلته من ابيك وسلك ما قد
علمت وهو لا يبيعها بشيء ابدا وليس في هذا الا الحيلة فقال
انظروا الى رجل فصيح اللسان حري لبيب فاتوه برجل عراقي
عاقل اديب ذو ذكا وحيلة فلما استنطقه راى عقلا وفهما
فقال له اني دعوتك لامر ان ظفرت به فهو حظوتك عندي
الى آخر الابد ثم اخبره بامره فقال يا امير المؤمنين ليس يرام
ما قبل عبد الله الا بالحيلة والخديعة وان قدر احد على ذلك
فارجوا ان اكون انا فاعني بالمال قال خذ ما احببت فاخذ
فاشترى من طرف الشام وثياب مصر ومتاع العراق ومن
الرقيق والدواب وغير ذلك ما احتاج اليه ثم توجه الى المدينة
فاناخ بعرصة عبد الله ابن عبد الله ابن جعفر واكترى منزلا
بالقرب منه ثم ارسل اليه يقول يا مولاي انا رجل من اهل
العراق قدمت بتجارة واحببت ان اكون في جوارك وكنفك الى ان
ابيع ما معي فامر باكرامه وبالاحسان اليه فلما اطمان العراقي
توجه الى عبد الله وسلم عليه وقدم له بغلة فارهة وثياب

بنه

من ثياب العراق وطيبا وغير ذلك مما يصلح له وساله بقرا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها منه ولا يخجله
بردها فقبلها عبد الله منه واكرمه اكراما جزيلا ثم ان
عبد الله صنع طعاما وهيا مجلسا حسنا واحضر العراقي
واحضر عمارة وامرها ان تغني فلما غنت كاد العراقي ان
يفتتن فقال له عبد الله ارايت مثل عمارة او سمعت مثل
غنائها فقال لا والله يا سيدي ما رايت مثلها قط ولا انظر
الا لك ولا ظننت ان في الدنيا مثلها قال فلم تساوي عندك
قال يا سيدي انا رجل من السوقة تاجر اجمع الدرهم
والدينار ولو وجدتها بعشرة الاف دينار لاخذتها فقال
له عبد الله اكنت تاخذها بعشرة الاف دينار قال نعم فقال
له عبد الله مازحا انا ابيعها لك بعشرة الاف دينار قال
قد قبلت قال هي لك ثم انصرفا الى منزله فلما اصبح لم يشعر
عبد الله الا بالمال وقد وافاه له فرده عبد الله وقال انا
كنت مازحا وما علمنا ان مثلي لا يبيع مثلها بما على وجه
الارض فقال جعلت فداك ان الجد والهزل في البيع سوا
فاذ كنت انت مازحا فانا مجد وقد ملكت الجارية وليست
تحل لك بعد فقال عبد الله بئس الضيف انت ما طرقنا طارق
اعظم علينا منك ثم امر بتجهيز الجارية بما يصلحها
من الثياب والطيب وغير ذلك فجهزها بثلاثة الاف دينار
وسلمها له بما معها وقال هذه عوض عما وهبت لنا وان كنت
فجعتنا فيها فالله المستعان فتسلم العراقي الجارية وخرج
بها من المدينة بعد ان ودعها وودعت مولاها وتباكيا **فقال**
لها العراقي لما خرج بها يا عمارة اني لم اشتريك لنفسي
ومثلي لا يشتري مثلك بعشرة الاف دينار وما كنت اقدم

علي

س

علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمه اجرا النا
اليه لتغني فاشتري ولا تزيني من وجهك شيئا ثم مضى بها
حتى ورد دمشق فتلقى الناس يحملون جنازة يزيد وقد استخلف
ابنه معاوية فاقام معاوية الرجل يتلطف في الدخول عليه
حتى اذن له فلما مثل بين يديه شرح له القصة **فقال**
له معاوية هي لك وكلما معك مما دفعه لك اليك فارجع من
يومك ولا تقيمن في شيء من الشام فرحل العراقي حتى قدم المدينة
فنزل على عبد الله ابن جعفر فدخل عليه بعض غلمانه فقال له
هذا ضيفك العراقي قد نزل ببابك قال لا اهلا به ثم قال
انزلوه **فلما نزل** استاذن عليه فاذن له فلما دخل سلم
وقبل يديه وقربه عبد الله ورحب به فقص عليه العراقي
القصة من اولها الى اخرها ثم قال هي هدية مني اليك
ووالله ما رايت لها وجها ولا وضعت عليها يدي ثم بعث
اليها فجاءت بما معها فلما رات مولاها عبد الله ابن جعفر خرت
على ركبتيه فاهوى اليها فضمها الى صدره فتصايح اهل
الدار عمارة عمارة فجعل عبد الله يقول ودموعه تسيل ااحلم
احلم هذا ام يقظة اللهم انك تعلم اني صبرت على فراقها
واثرت الوفا وسلمت لامرك فرددتها علي بمنك فلك الحمد
كثيرا فاقام العراقي عنده اياما ثم باع عبد الله صنيعة له
بثلاثة الاف دينار ودفعها الى العراقي بعد ان دفع اليه
ثمن الجارية ثم اعتذر اليه واعلمه انه لو وصله بكل ما يملك
ما بلغ مكافاته ثم رحل العراقي الى بلده مشكورا موفورا
وحكي ان الرشيد قصد يوما فارسلنا اليه بعض حظاياه
قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسن الوجه وغطته بمنديل
وكتبت على المنديل هذه الابيات

فصدت عن فابعثني صحة … اليك الله به العافيه
فاشرب بهذا الكاس يا سيدي … وانثاره من كف ذي الجارية
واجعل لمن انفذه خلوة … تحظي بها في الليلة الاتيه
قال فنظر هرون الي الوصيفه التي جات بالقدح فاستحسنها فافتضها ثم ارسلها فعلمت سيدتها بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها
بعثت لرسول فابطا قليلا … علي الرغم مني فصبر جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول … فصرت الرسول وصار الخليلا
كذا من يوجه في حاجة … الي من يحب رسولا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك وارسل اليها انا عندك الليلة
واهدي داوود ابن روح المهلبي الي المهدي جارية فحظيت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتب اليها
لا هجرت حبيبا خان موعده … وكان منه صفو العيش تكدير
فارسلت اليه تجيبه شعر
لا تهجرن حبيبا خان موعده … ولا تذمن وعدا فيه تاخير
ما كان حبي الا من حدوث اذي … لا يستطاع له بالقول تغيير
وقال محمود ابن ابي مروان يصف جارية له
لبست تباع ولو تباع بوزنها … درا بكي اسفا عليها البايع
وكان للمامون جويرية من احسن الناس واسبقهم الي كل نادره فحظيت عنده فحسدها الجواري وقلن لاحب لها فنفثت علي خاتمها حبي حبي فازداد بها المامون عجبا فسمتها الجواري فماتت فجزع عليها المامون جزعا شديدا وقال شعر
اختلست ريحانتي من يدي … ابكي عليها اخر الابد

كانت

كانت هي الانس اذا استوحشت … نفسي من الاقرب والابعد
روضة كان بها مرتعي … ومنهلا كان بها موردي
كانت يدي كان بها قوتي … فاختلس الدهر يدي من يدي

ولمتوكل في قينة

اما رجها فتغضب ثم ترضي … فكل فعالها حسن جميل بي
فان غضبت فاحسن ذي دلال … وان رضيت فليس لها نظير

وحدث ابو عبد الله ابن عبد البر قال حدثني اسحاق ابن ابراهيم عن الهيثم ابن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحدهما رشا وللاخري جودر وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المتظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم يستجربه فلما اتاه قال له اضحكك الله انك لغي لذلك ولا لذة لي قال وما لذلك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحرك عليه بطنه فنام الهاشمي وخرجوا ريح عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر للتبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا بما يستبين واهل اليمن يسمون الكنيف والمراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيا لي
رخصت فؤادي تحليني … اهيم من الجبو كل وادي
فاندفعا يغنيانه فقال في نفسه هم والله لم يفهما والله علي ما اظنهما فهمنا عني واظنهما مكيتين واهل مكة يسمونها المخارج فقال يا حبيبتي اين المخرج فقالت احديهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيا لي
خرجت لها من بطن مكة بعدما … اقام المنادي بالعشا فاعتما

فاتذ فغنيا بعينيا نه فقال توتغنيه لم تبنهما والله عني وما اظنهما
الا شاميين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي
اين المذهب فقالت احدهما لصاحبتها ما تقول حبيبتنا
قالت تقول غنيا لي

ذهبت من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم تيهما عني وما اظنهما الفتيتين الا مدينيتين واهل
المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتي اين بيت الخلا
فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قال تقول ربة
غنيا لي

لو جاعلي مدي الازمان اذ طعنا ... من بطن مكة والتهيد

قال فغنتاه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن
الفتيتين الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش
فقال يا سيدتاه اين الحش فقالت احدهما لصاحبتها
ما تقول قالت تسالان تغني له شعرا

اوحشوني وعز صبري عنهم ... ما احتيالي وما يكون فعالي

قالت فغنيا بعينيان فقال ما اراهما الا كوفيتين واهل
الكوفة يسمونها الكنيف فقال لهما يا حبيبتي اين
الكنيف فقالت احدهما لصاحبتها بعيش سيدنا
ما راينا اكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
قالت يسالان تغني شعرا

تكنفني الهوى طفلا ... فشيبني وما اكتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه وهذا والهاشمي ينقطع
ضحكا فقال لهما يا زانيتان ان لم تعلماني به انا اعلمكما
ثم رفع ثيابه وشخ عليهما وعلي الفراش فانتبه الهاشمي
وقد غشي عليه من شدة الضحك قال ويلك ما هذا نشخ

علي وطاي

علي وطاي قال حياة نفسي اعز علي من وطايك وقيل انه لما
قال له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الابيات

شعر

تكنفني الملاح واصحروني ... ملي ما في بنيات الزواني
فلما قل عن ذاك اصطباري ... قذفت به علي وجه الغواني

قال فانبسط عليه الهاشمي ودفع اليه مالا ومضي لسبيله
قال علي ابن الجهم قلت لقبيحة

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدني اليك فان الحب اقصاني

قالت تاتني من باب الذهب وانشدت [illegible]

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه ... فلم يزل مذنبا من ليس يعطيه

وكان اشعب يختلف الي قينية بالمدينة يجلس عندها يوما
يطارحها الغنا فلما اراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك
اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا
العود فلعلك ان تعود وناولته عودا من الارض وكان
بعض القينيات من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها
علة فتغيرت حالتها وكانت تنشد وتقول

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ... ومن يشتري ذا علة بصحيح

وكان المعتصم يحب قينية من حظاياه فاتفق انه خرج
الي مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق فاشتاق
اليها فغلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت
جاريتي فلانة فاقلقني الشوق اليها فبغيي ان تغنيني
شيئا في معني ما ذكرته لك فاطرق مليا ثم غناه شعرا

وددت من الشوق المبرح انني ... اعار جناحي طائر فاطير
فما لنعيم لست فيه بشاشة ... وما لسرور لست فيه سرور

وان امرؤ في بلده نصف قلبه ، ونصف باخرى غيرها لصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو اردت بسطها لاحتجت
الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير مما كثر ومل وكما ذكرته
كفاية والله المسؤول ان يمدني منه باللطف والعناية وبالله
التوفيق والهداية والله اعلم الباب

الحادي والثلاثون في ذكر العشق ومن بلي به
والافتخار بالعشاق واحاديث من مات بالحب
والعشق وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق

قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف
اسم لما جاوز الحد وقال اعرابي العشق خفي ان يرى وجل
ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى
وان تركته توارى وقيل لولا العشق النظر واول الحريق
الشرر وكان العاشق فيمن مضى يشق برقع حبيبه والمراة
تشق رداء حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض
البغض بينهما وقال عبد بن الحسحاس شعر
، وكم قد شققنا من رداء محبر ، ومن برقع من طفلة غير عانس ،
، اذا شق برد شق بالبرد برقع ، من الحب حتى كلنا غير لابس ،
وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني
وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقد
راى شبيبا بو بثينة جميلا عندها فوثب عليه واذاه
ثم ان شبيبا اتى الى مكة وجميل فيها فعزل لجميل دونك
وشبيب فخذ بثارك منه فقال
، وقالوا يا جميل اتى اخوها ، فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب ،
وانشد الاخفش لعداد بقول
، مطارق الشوق منها في الحشا اثر ، بطرف سندان قلب حشوه
ونار

ونار كور الهوى في الجسم موقدة ، ومبرد الحب لا ابقى ولا ندر
ومن كتاب الجليس والانيس لابي العباس الثاني قال سال
امير المؤمنين يحيى ابن اكثم عن العشق ما هو فقال ما هو الا
سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه ويؤثرها نفسه قال وقال
ثمامة العشق جليس ممتنع والف مونس وصاحب مالك
مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه جائرة ملك
الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها
والعقول واراها واعطي عنان طاعتها وقوة تصريفها
توارى عن الابصار مدخله وعمي في القلوب مسلكه وكان
شيخ خراسان له ادب وحسن معرفة بالامور قال للمامون
ابن عمرو ومن معه انتم ادبا وقد سمعتم الحكمة ولكم
جراة ونعم فهل فيكم من يعشق قالوا لا قال اعشقوا فان
العشق يطلق اللسان بالمعنى ويفتح حيلة البليد والبخيل
ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطييب المطعم
ويدعوا الى الحركة والذكا وتشريف الهمة وقال المجنون
هذه الابيات
سعر
، قالت جننت على ذكري فقلت لها ، الحب اعظم مما بالمجانين ،
، الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ، وانما يصرع المجنون في الحين ،
قال ذو الرياستين ان بهرام جور كان له ابن وكان
قد رشحه للامر من بعده فنشا الصبي ناقص الهمة ساقط
المروة خامل النفس سيء الادب فغمه ذلك فوكل به
من المؤدبين والمنجمين والحكما من يلازمه ويعلمه
وكان يسالهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وقلة ادبه الى ان سال بعض مؤدبيه يوما فقال له
المؤدب قد كنا نخاف سوء ادب فحدث من امره ما صيرنا

اني الرجا من فلاحه قال وما ذاك الذي حدث قال راي
ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلب عليه فهو لا يهوي
الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام لان رجوت
فلاحه ثم دعا بابي الجارية فقال له اني مسد اليك امرا
فلا تبعدوك وضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق
ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يامرها باطاعه
في نفسها ومراسلة من غير ان يراها ويقع عينيه
عليها فانه اذا استحكم طمعه فيها تجنبته وتهجره فان
استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك ثم ليعلمه خبرها
وخبره ولا يطلعها على امرها اليه فقبل ابوها ذلك منه
ثم قال للمودب المتوكل بادبه عظمه وشجعه
على مراسلة المراة ففعل ذلك وفعلت المراة كما امرها
ابوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب
لذلك كرهته لاجله اخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم
والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك
ثم رفع الى ابيه انه محتاج الى الدواب والالات والمطاعم
والملابس والندما الى فوق ما يقدر له فسر الملك بذلك
وامر له بذلك ثم دعا مودبه فقال له ان الموضع الذي
وضع به ابني نفسه من خبر هذه المراة لا يدري به فتقدم
اليه وامره ان يرفع امرها الي ويسالني ان ازوجه
اياها وامر بتعجيلها اليه ففعل المودب ذلك فرفع
الفتى ذلك لابيه فدعا بابيها وزوجه اياها وامر
بتعجيلها اليه وقال له اذا اجتمعا صارا اليه فقال
يا بني انت وهي فلا تحدث شيا حتى اصير اليك فلما
اجتمعا صارا اليه فقال يا بني لا تضعن قدرها

عندها

عندها عندك مراسلتها اياك وليست في حبالك فاني امرتها
بذلك وهي اعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب
الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح
معه للملك من بعدي وزدها من التشريف والاكرام بقدر
ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية
وعاش ابوه مسرورا به واحسن ثواب ابيها ورفع منزلته
لصيانته سره واحسن جائزة المودب لامتثاله ما امره
به وكان عبد الله ابن عبيدة الريحاني يهوي جارية
فواته يوما فاقام يحدثها ويشكوا اليها الم الفراق
فحان وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا
الحسن فقال له رويدك حتى تزول الشمس اي حتى
تقوم الجارية وقالت ليلى العامرية في قيسها

شعر

لم يكن المجنون في حالة ... الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى ... واني قد ذبت كتمانا

وقال احمد ابن عثمان الكاتب

واني ليرضيني المهذب بابها ... واقنع منها بالشتيمة والزجر

وقال الفتح ابن خاقان صاحب المتوكل شعر

ايها العاشق المعذب صبرا ... فخطايا اخي الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب ... من غزاه وحجة مبروره

وقال عمرو ابن ابي ربيعة كنت بين امراتين هذه تساررني
وهذه تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة هذه
وانشد شبابة العذري يقول شعر

لو حز بالسيف راسي في محبتها ... لطار يهوي سريعا نحوها

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو امرني الله ان اقسم

العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا **الفصل الثاني من هذا الباب** فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف فمات فهو شهيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نسايكم وقال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعوا فقلت لها هل من حاجة فقال حاجتي ان تنادي في الموقف تقول

تزود كل الناس زادا يقيمه ... وما لي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما امرتني واذا بفتى نحيل الجسم قد اقبل الي فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زاد على النظر والبكا ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاكما يقتصر على هذا فقالت امسك يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قال ابراهيم ابن محمد المهلبي الواسطي

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ... منه الحيا وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني ... منه الفكاهة والتانيس والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية ... لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال بعض بني كلب

ان اكن طامح اللحاظ فاني ... والذي يملك الفواد عفيف

ويعود لك قول القايل **شعر**

فقالت وحق الله لا ابتغتنا ... اذا كان لون الليل يشبه الحبيب
فجيت وما في القوم يقظان غيرها ... وقد نام عنها كل وال وحارس
فبتنا بليل طيب نستلذه ... جميعا ولم اقلب لها كف لامس

ونزل

ونزل رجل على اخ له مستترا خايفا من عدو له فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوايجه وقال لامراته وصيتك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما اشغله بالعمى عن كل شي وكان الضيف اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه ولا الى منزله الى ان عاد من سفره وكان عمر بن ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحرم ولا يرد ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها بثينة ما ارى فيك شيا مما كان يقوله جميل فقالت يا امير المومنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك قال كيف رايته في عشقه قالت كان كما قال

لا والذي تسجد الجباه له ... ما لي بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان الا الحديث والنظر

وقد تقدمت هاتين البيتين فيما جا في الكتابة على سبيل الرمز في الجزء الاول **وعن** ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه اثار الموت فقال يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم يات فاحشة فترجوا له الجنة قلت اي والله لمن هو قال اني لارجوا ان اكون ذلك فذكرت له بثينة قال اني لفي اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي بريبة قط **وعن** عبد الله ابن المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم انه دعته بغية الى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فارادت ان تخدع عبد الله رجا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها

للنوار الذي راته بين عينيه فابي وقال اما الحرام فالحمام دونه والحل الا ناي وتسعد بنه فكيف بالامر الذي تبغيه يحمي الكريم عرضه ودينه

وقال اخر

وأحور مخضوب البنان محجب ⁘ دعاني فلم اعرف الي ما دعا لها
تخلف بنفسي عن مقام بينهما ⁘ ولست مريدا ذاك طوعا ولا كرها

وراود شاب ليلي الاخيليه عن نفسها فاشمازت وقالت

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ⁘ فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ⁘ وانت لاخري صاحب وخليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل ⁘ وهن دوان في الحديث اوانس
ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة ⁘ كما كرهت صوت اللجام الشوامس

وقال اخر

حور حرايرما همن بريبة ⁘ كظبا مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام فواسقا ⁘ ويصدهن عن الخنا الاسلام

وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس ابن الاحنف

اتاذنون لصب في زيارتكم ⁘ فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طال الجلوس به ⁘ عف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى ابراهيم ابن المهدي في هربه من المامون عند عمته زينب بنت ابي جعفر فوكلت بخدمته جارية لها اسمها ملك واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها بخمس ماية الف درهم فابت فهوا بها ابراهيم وكره ان يطلبها من نفسه فغني يوما وهي قايمة على راسه

يا غزالا لي اليه ⁘ شافع من مقلتيه ⁘ انا ضيف وجزا الضيف احسان اليه

ففهمت الجارية ما اراد فحكمت ذلك لمولاتها فقالت لها اذهبي اليه

فاعلميه

فاعلميه اني قد وهبتك له فعادت اليه فلما راها اعاد الابيات فانكبت عليه فقال لها كف فلست بخاين فقالت قد وهبتني لك مولاتي وانا الرسول فقال اما الان فنعم

وانشد المبرد هذه الابيات

ما ان دعاني الهوى لفاحشة ⁘ الا نهاني الحيا والكرم
فلا الي فاحشة مددت يدي ⁘ ولا مشت بي لزلة قدم

وقال اخر

يقولون لا تنظر فتلك بلية ⁘ بل كل ذي عينين لا بد ناظر
وهل في اكتحال العين بالعين ريبة ⁘ اذا عف فيما بينهن السراير

وكان لبعض الخلفا قد نذر علي نفسه ان لا ينشد شعرا ومتي انشد بيتا فعليه عتق رقبته قال فبينما هو يطوف اذا انظر الي شابة جميلة الوجه وشاب يكلمها فقال له يا هذا اتق الله في مثل هذا المكان فقال والله ما ذاك خنا وانها ابنة عمي واعز الناس علي وان اباها منعني من تزويجها لفقري وعاقني طلب مني ماية ناقة ومايه اوقية من الذهب ولم اقدر علي ذلك فطلب الخليفة اباها ودفع اليه ما اشترط علي ابن اخيه ولم يقم من مقامه حتي عقد له عليها ثم دخل الخليفة الي بيته وهو يترنم ببيت الشعر فقالت له جارية من حظاياه اراك يا مولاي تنشد الشعر افنسيت ما نذرت ام تراك قد هويت فانشد هذه الابيات

شعر

تقول وليدتي لما راتني ⁘ طربت وكنت قد اسليت حينا
اراك اليوم قد احدثت عملا ⁘ وهيج لك الهوى دا دفينا
بحقك هل سمعت لها حديثا ⁘ تشاقك او رايت لها خدينا
فقلت شكي الي اخ محب ⁘ كمثل زماننا اذا تعلمينا

وذا النجو القديم وان نعزي ۔ بحب حين يلقي العاشقينا

ثم عدا الابيات فاذا هي خمس ابيات فاعتق خمس جوار ثم قال لله در كثير من حمسة عتقت خمسة وجمع بين راس غنو الحلال وروي عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة في الابوا فاذا انا بجارية جالسة علي باب خيمة فاعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

بزينبا لمم قبل ان يرحل الركب ۔ وقل ان علينا فما ملك القلب

فقالت يا هذا اتعرف قايل هذا البيت الشعر فقلت بلي هو نصيب فقالت افتعرف زينب قلت لا قالت انا زينب قلت حياك الله وحياك قالت اما انا والله ان اليوم موعده وعد ني العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم لعلك ان لا تبرح حتي تراه قال فبينما هي تكلمني اذا انا براكب قالت تري ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لا احسبه اياه فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته ان ينشدها فانشدها فقلت في نفسي محبان طال لتنابهما فلا يكون لاحدهما الي صاحبه حاجة فقمت الي بعيري لاشد عليه فقال علي رسلك اني معك فجلست حتي نهض معي فسرنا فتسامرنا فقال لي افقلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تنا فلا بد ان يكون لاحدهما الي صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فتعجب من ذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد ابن يحيي المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول لرجل يحب لفتاة فيطرق حول دارها حولا لا يفرح ان يري من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا

وتناشدا الاشعار واليوم هذا ابنيا لبها وتشير اليه وبعدها وتعده قال الفتيا لم ينشاكيا حبا ولم ينتناشدا شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبتيها كانه اشهد علي نكاحها ابا هريرة وقال الاصمعي لاعرابيه ما تعدون العشق منكم قالت النهمة والغمزة والقبلة ثم انشات تقول

شعر

ما الحب الا قبلة ۔ وغمز كف وعضد

ما الحب الا هكذا ۔ ان نكح الحب فسد

انتهى

ثم قالت كيف تعدون العشق قلت يمسك بقرنيها وتفرق بين رجليها قالت لست بعاشق انت طالب ولد ثم انشات تقول

قد فسد العشق وهان الهوي ۔ وصار من يعشق مستعجلا

يريد ان ينكح احبابه ۔ من قبل ان يبهر او يخجلا

وقيل لرجل قد زفت عشيقة علي ابن عم لها ايسرك ان تظفر بها الليلة قال نعم والذي امتعني بحبها واشقاني بطلبها قيل فما كنت صانعا بها قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في اثمها ولا افسد عشرين سنة بما يبقي ذمها عاره وينشر قبح اخباره اني اذا اللئيم لم يعد لي اصل كريم ومر سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امراه تقول

الا طال هذا الليل وازور جانبه ۔ وليس الي جنبي خليل الاعبه

فوالله لولا الله لا رب غيره ۔ لحركت من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحيا يعفني ۔ واكرم بعلي ان تنال مراتبه

قال فسال عمر عنها رضي الله عنها فقيل انها امراة فلان وله في الغزاة ثمانية اشهر فامر عمر رضي الله عنه ان لا

بجليب لرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر ومن ذلك ما ذكره
ابن الجوزي في كتاب للفتح بذم الاثر عن محمد ابن عثمان
ابن ابي خيثمة السلمي عن ابيه عن جده قال بينما عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يطوف ليلة في سكك المدينة اذ سمع امراة وهي
تهتف من خدرها وتقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها ، ام من سبيل الى نصر ابن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل ، سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه ، اخا وفا عن المكروه فراج

فقال عمر لا ارى معي في المدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن
على ابن نصر ابن حجاج فلما اصبح اتى بنصر بن حجاج فاذا هو
من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة
امير المومنين لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره فخرج
له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فطعن
فافتتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكني في بلدة
انا فيها فقال يا امير المومنين ما ذنبي قال هو ما اقول لك
ثم سيره الى البصرة وخشيت المراة سمع منها عمر الذي ما سمع
ان يبدر من عمر اليها شي فدست اليه المراة ابياتا وهي

شعر

قل للامام الذي تخشى بوادره ، ما لي وللخمر او نصر ابن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه ، ان السبيل سبيل الخايف الراجي
ان الهوى زمه التقوى فحبسه ، حتى اقر بالجام واسراجي

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى
قال وطال مكث نصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين
الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ازار
ورداء وبيده الدرة فقالت له يا امير المومنين والله لاقفن

انا وانت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله ان ابيتك عبد الله
وعاصم الى جنبيك وبيني وبين ابني الفيافي والاودية فقال
لها ان ابني تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل عمر الى
البصرة بريدا الى عتبة ابن غزوان فاقام اياما ثم نادا عتبة
من اراد ان يكتب الى امير المومنين فليكتب فان البريد خارج
فكتب نصر ابن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك اما بعد
يا امير المومنين

شعر

لعمري لان سيرتني او حرمتني ، وما نلت من عرضي عليك حرام
فاصبحت منفيا على غير ريبة ، وقد كان بالمكين مقام
ان غنت الذلفا يوما بمنية ، وبعض امان الغانيات غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ، بقاء وما لي جرمة فالام
فيمنعني مما تقول تكرمي ، واباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تقول صلاتها ، وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالانا فهل انت راجعي ، فقد جب مني كاهل وسنام

قال فلما قرا عمر هذه الابيات قال اما ولي سلطان فلا فاقطعه
دارا بالبصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه
نحو المدينة **الفصل الثالث** من هذا الباب في ذكر
من مات بالحب والعشق حدثنا ابو القاسم ابن اسماعيل بن
عبد الله المامون قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة قينة
من احسن الناس وجها واكملهم عقلا واكثرهم ادبا قرات
القران وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند
يزيد ابن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم
ويحك اما لك قرابة او احد تحبين ان اصطنع او اسدي
اليه معروفا قالت يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن
بالمدينة ثلاث نفر كانوا اصدقا لمولاي واحب ان ينالهم

مني من خير ما مرنا به فكتبنا الي عامله بالمدينة في احضارهم
اليه وان يدفع الي كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما
وصلوا الي باب يزيد واستوذن لهم في الدخول عليه
فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن حوايجهم
فاما الاثنان فذكروا حوايجهما فقضاها واما الثالث
فساله عن حاجته فقال يا امير المومنين ما لي حاجة
فقال ويحك قال بلي يا امير المومنين ولكن حاجتي
ما اظنك تقضيها قال ويحك فاسالني فانك لا تسالني
حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال فلي والامان يا امير
المومنين قال نعم قال ان رايت يا امير المومنين ان
تامر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغني ثلاثة
اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير
وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل علي الجارية فاعلمها
فقالت وما عليك يا امير المومنين فامر بالغني فاحضر
وامر بثلاث كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد
علي احدهم والجارية علي الاخر والغني علي الثالث ثم
دعي بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة
ارطال فملئت ثم قال للغني سل حاجتك فقال تامرها
يا امير المومنين تغني شعرا

لا استطيع سلوا عن مودتها — او يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعوا الي هجرها قلبي فيسعدني — حتي اذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها فغنت وشرب يزيد وشرب الغني وشربت الجارية
ثم امر بالارطال فملئت وقال للغني سل حاجتك فقال
امرها يا امير المومنين ان تغني شعرا

تخيرت من نعمان عودا اراكة — لهند ولكن من يبلغه هندا

الا عرجا بي بارك الله فيكما — وان لم تكن هند لارضكما قصدا

وامرها فغنت وشرب يزيد وشرب الغني وشربت الجارية ثم
امر بالارطال فملئت ثم قال للغني سل حاجتك قال تامرها
يا امير المومنين تغني شعرا

مني الوصال ومنكم الهجر — حتي يفرق بيننا الدهر
والله لا اسلوكما ابدا — ما لاح بدر او بدا فجر

قال فلم تتم الابيات حتي خر الغني مغشيا عليه فقال
يزيد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا
هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المومنين
وانت حي فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك
فبكت الجارية وبكي امير المومنين وامر بالغني فجهز ودفن
واما الجارية فلم تمكث بعده الا اياما قلايل وماتت
وحكي عن عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب رضي الله تعالي
عنه انه قدم علي عبد الملك ابن مروان فجلس ذات ليلة
يسامره فتذاكروا الغني والجواري المغنيات
والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني باعجب ما مر بك
في هذه الاغاني وما رايت من الجواري قال نعم يا امير المومنين
اشتريت جارية مولدة بعشرة الاف درهم وكانت حاذقة
مطبوعة فوصفت ليزيد ابن معاوية فكتب اليه انا والله
لا تخرج مني ببيع ولا هبة فامسك عني فكانت عندي علي تلك
الحالة لا ازداد فيها الا حبا فبينما انا ذات يوم اذ اتتني
عجوز من عجايزنا فذكرت لي بعض اعراب المدينة يحبها
ويحبه ويراها ويراه وانه يجي كل ليلة متنكرا فيقف
بالباب فيسمع غناها ويبكي شغفا وحبا فراعيت ذلك
الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد اقبل مقنعا

راسه وقعد مستحييا فلم ادع بها في تلك الليله وجعلت اتامل
موضعها وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم ار بينهما الا عتب
فلم نزل كذلك حتى اسفر الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة
الجواري اصلحي فلانه بما يمكنك فاصلحتها وزينتها فلما جاءت
بها قبضت على يدها وفتحت الباب وخرجت بجيئنا الى الفتى
فحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا باس عليك ولا خوف هي
هبة مني اليك فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت الى اذنه
وقلت قد اظفرك الله ببغيتك فقم وانصرف بها الى منزلك
فلم يرد جوابا فحركته فاذا ميت فلم ار شيا قط كان اعجب
من امره قال عبد الملك لقد حدثتني بعجيب فما صنعت
الجارية قلت ماتت والله بعده بايام بعد نحول عظيم وتعلل
وماتت كمدا ووجدا على الغلام وقيل ان عبد الملك ابن عجلان
الهندي راى اثر كف غشيته في ثوب زوجها فمات

وذكر محمد ابن واسع الهيثمي ان عبد الملك بن مروان كتب كتابا
الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
عبد الملك ابن مروان الى الحجاج ابن يوسف اما بعد
اذا ورد عليك كتابي هذا وقراته فسير لي ثلاث جوار
مولدات ابكار يكون النهاية في الجمال واكتب لي بصفة
كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على
الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم بما امره به امير المومنين
وامرهم ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض
ثم اعطاهم المال وكتب لهم كتبا الى كل الجهات فساروا يطلبون
ما اراد امير المومنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم
الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار
مولدات ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل

ينظر

ينظر الى كل واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان
يقول جملة فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات ابكار
وان اكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها فاما الجارية الاولى
اطال الله بقاء امير المومنين فانها جارية غيطا السوالف
عظيمة الروادف كحلاء العينين حمرا الوجنتين
قد انهدت ثدياها والتفت فخذاها كانها ذهب شيب
بفضة وكما قيل

اذا استقبلتها تبع ٭ كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المومنين ثلاثة الاف درهم واما الثانية
فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال تشفي
السقيم كلامها الرخيم وثمنها يا امير المومنين ستون
الف درهم واما الثالثة اطال الله بقا الامير المومنين
فانها جارية الفاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف
شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كانها
خشف الغزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف
درهم ثم اطنب في الشكر والثنا على امير المومنين
وطوى الكتاب وختمه وادعى بالنخاسين فقال تجهزوا
للسفر بهذه الجوار الى امير المومنين فقال له احد النخاسين
ابقا الله الامير اني رجل كبير ضعيف من السفر ولي ولد ينوب
عني افتاذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي
بعض سيرهم نزلوا يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فقامت
الجوار فهبت ريح فانكشف بطن احداهن وهي الكوفية فبان
نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان
شابا جميلا ففتن بها لساعته فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل
يقول

أمكتوم عيني لا تمل من البكا ... وقلبي بأسهام الأسى يترشق
أمكتوم كم من عاشق قتل الهوى ... وقلبي رهين لبث لا التعشق

فأجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا ... ليلا إذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل امتطى الفتى ابن النخاس سبقه
وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها
وأراد أن يهرب ففطنوا به أصحابه فأخذوه وكتفوه
وأوثقوه بالحديد فلم يزل مأسورا معهم إلى أن قدموا
على عبد الملك فلما مثلوا الجواري بين يديه وأخذ الكتاب
فتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت اثنتين من الجواري
ولم توافق الثالثة ورأى بوجهها صفرة وهي الجارية
الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق
حليتها ما ذكره الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي
بها والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا
الأمان قال إن صدقتم أمنتم وإن كذبتم هلكتم
فخرج أحد النخاسين وأتى بالفتى وهو مصفد بالحديد
فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكا بكاء شديدا وأيقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

إليك أمير المؤمنين أتيت رغما ... وقد شدت لي عنقي يديا
مقر بالقبيح وفعل سوء ... ولست بما رميت به بريا
فإن تقتل فيوق القتل ذنبي ... وإن تعفو فمن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت استخفافا
بنا أم هوى الجارية فقال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هي لك
بما أعد لها فأخذها الغلام بما أعد لها أمير المؤمنين.

من

من الحلي والعقيان وسار بها فرحا مسرورا إلى نحو أهله
حتى إذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة بلا تعانقا وناما
فلما أصبح الصباح وأراد الناس المسير أتيموهما فوجدوهما
ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ومضى خبرهما إلى
عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد ابن الوليد إلى
مشركي خزاعة في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس
قال فجد بنا السير إليهم فسبق إليهم الخبر فخرجوا إلينا فقاتلنا هم
قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وما جت الفرسان
وتلاحمت الأقران فلولا أن الله أيدنا بنصره لكادت الدائرة
أن تكون علينا ولكن تداركنا برحمته فهزمناهم وقتلناهم
قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا إلا قتلناه ثم طلبنا
البيوت فنهبنا وسبينا فلما اهتدى القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما حزناهم وأحصيناهم خرج منهم
غلام لم يراهق الحلم ولم يجري عليه القلم وهو ما سك
بشابة جميلة فقلنا له يا غلام اعتزل عن النسا فصاح
صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في لقية ثلاثة
مائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرّ أصحابي هو اقتا له
وتأخروا عنه فملك منهم جوادا وعلى على ظهره ونادى البراز
يا خالد قال فبرزنا إليه بنفسي لعدا أن اشتدت شعرا
فوالله لم يمهلني أن شعري حتى حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت
ليقنا وتضاربنا بالسيوف حتى تغلثت فوالله لقد
اقتحمت الأهوال وما رست الأبطال فما رأيت أشد من حملاته
ولا أسرع من هجماته فبينما نحن نعترك إذ كبا به فرسه

فصار بين يدي فوايمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت
له افدي نفسك بقول لا اله الا الله محمد رسول الله وانا اردك
من حيث احببت قال يا خالد ما انصفتني اتركني حتى اخذ
من نفسي القوه قال خالد فتركته وقلت لعله ان يسلم
ثم شددته وثاقا وصفدته بالحديد وانا ابكي على حسن
شبابه ثم اوثقته على بعير لي فلما علم ان لا خلاص له
قال يا خالد سالتك بحق الهك الا ما شددت ابنة عمي
على ناقة اخرى الى جانبي قال خالد فاخذتها وشددتها
على ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بهم جماعة من اشد
القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقام مطايا هم
جعل الغلام والجارية ينشدان الاشعار ويبكيان
الى اخر الليل فسمعته يذكر قصيده يسب فيها الاسلام
ويذكر ان لا يسلم ابدا فاخذت السيف وضربته رميت
راسه فصاحت الجاريه وانكبت صارخه فحركتها
فوجدتها ميته فما بركنا الا با عرو حفرنا ودفناهما فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدثه
بعجيب ما مر لنا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيا انا احدثكم
به فقلنا من اعلمك به يا رسول الله قال اخبرني جبريل
عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من موافقتهما واقتراب اجلهما والله اعلم **ومن ذلك** ما حكاه
الثوري قال حدثني جبلة الاسود وما رايت شيخا اصبح
ولا اوضح منه قال خرجت في طلب ابل ضلت فما زلت في طلبها
الى ان اظلم الليل وخفيت الطريق فصرت اطوف واطلب
الجاده واطلب فلا اجدها اذ سمعت صوتا وحنينا من
بعيد وبكا وتنهيد فشجاني حتى كدت ان اقع عن فرسي

فوقفت

فقلت لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب اليه
الى ان هبطت واديا فاذا راع قد ضم غنمه الى شجرة وهو
ينشد ويترنم بهذه الابيات ويقول **شعر**
وكنت اذا ما جيت سعدي ازورها اري الارض تطوي لي ويدنو
من الحضرات البيض ودخليها اذا ما انقضت احدوثة
قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال
من الرجل فقلت منقطع به المسالك اتا لك ليستخبرك
وليستعيذك قال مرحبا وسهلا انزل على الرحب والسعة
تجد وطا وطي وطعام غير بطي فنزلت فنزع شملته
ولبطها تحتي ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال
اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا الخير كثير
ثم مال الى فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه فلما اكلت
توضات وصليت وانكبيت فانا بين النايم واليقظان
اذ سمعت حسيسا واذا بجاريه قد اقبلت من كبد
الوادي فضحكت الشمس حسنا فوثب قايما اليها وما
زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحادثان
فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت
وما بي نوم نحوا الا في احسن حديث ولذة مع شكرى
وزفره الا انهما لا يهم احدهما لصاحبه بقبيح فلما
انفجر عانقتها وتنهدا الصعدا وبكا وبكت ثم
قال لها يا ابنة العم سالتك بالله لا تبطي عني كما
ابطاتي الليله قالت يا ابن العم اما علمت اني انتظر
الواشين والرقبا حتى يناموا ثم ودعته وسارت
وكل واحد منهما يلتفت نحو الاخر ويبكي فبكيت رحمة
لهما وقلت في نفسي والله لا انصرفت حتى استصحبه

الليلة وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت جعلني
الله فداك الامال بجوابهما وقد نالني تعب شديد فاحب
الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو امكنت
عندي بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب فعمد الي شاه
وذبحها وقام الي نار فاججها وشواها وقدمها الي فاكلت
واكل معي الا انه اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري
ذلك ان اشفق منه علي غمه ولا الين جانبا ولا احلا كلاما
الا انه كالولهان ولم اعلمه بشي مما رايت فلما اقبل الليل
وطا وطا فصليت واعلمته اني اريد الهجوع لما مر من
التعب بالامس فقال لي نم هنيا فاظهرت النوم ولم
انم فقام ينتظرها الي هنيهه من الليل فابطات عليه
فلما حان وقت مجيها قلق قلقا شديدا وزاد عليه
الامر فبكي ثم جا يحركني فاوهمته اني كنت نايما فقال
يا اخي هل رايت الجارية التي كانت تتعهدني وجاتني
البارحه قلت رايتها قال تلك ابنة عمي واعز الناس
علي وانا لها محب ولها عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر
من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها لفقري
وفاقتي وتكبر علي فصرت راع لبيتها فكانت تزورني
في كل ليلة وقد حان وقتها التي تاتي فيه واشتغل قلبي
عليها ويحدثني نفسي ان الاسد قد افترسها ثم انشا
يقول

شعر

ما بال مية لا تاتي لعادتها ❊ اعاقها طرب ام صدها شغل
نفسي فداك قد احللت بي سقما ❊ تكاد من حرها الاعضا تنفصل

قال ثم انطلق وغاب عني ساعة واتي بشي فطرحه بين
يدي واذا بالجاريه قد قتلها الاسد واكل اعضاها وشق

حلقها

حلقها ثم اخذ السيف وانطلق فابطا هنيهة واتي ومعه
راس الاسد فطرحها ناحيه ثم انشا وجعل يقول

فيا ايها الليث المذل بنفسه ❊ هلكت لقد جرت حظا لك الشوم
وخلفتني فردا وقد كنت انسا ❊ وقد عادت الايام من بعدها صما

ثم قال بالله يا اخي الا ما قبلت ما اقوله لك فانا اعلم ان
المنية قد حضرت لا محاله فاذا انا مت فخذ عباتي هذه
فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي وادفنا
في قبر واحد وخذ شويهاتي هاولاء وجعل يشير اليهم
فسوف ياتيك امراة عجوز هي والدتي فاعطها عصاي
هذه وثيابي وشويهاتي وقل لها مات ولدك كمدا بالحب
فانا اعلم انها ستموت وجدا فادفنها الي جانب قبرنا
وعلي الدنيا منا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتي
صاح صيحة ووضع يده علي صدره فمات من ساعته
فقلت والله لاصنعن له ما اوصاني به فغسلته وكفنته
في عباته وصليت عليه ودفنته ودفنت بالي جدها
الي جانبه وبت ليلة عظيمة باكيا حزينا فلما كان الصباح
اقبلت امراة عجوز وهي كالولهانه فقالت لي هل رايت
شابا يرعي غنما فقلت نعم وجعلت اتلطف بها ثم
حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاقبلت علي البكا
وانا الاطفها الي ان اقبل الليل فصاحت شهقة شهقة
فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الي
جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة فلما كان الفجر
شددت فرسي وجمعت الغنم وسقتهم واذا انا
بصوت هاتف يقول

شعر

كنا علي ظهرها والدهر ذو غفل ❊ والشمل مجتمع والدار والوطن

تفرق الدهر بالتفريق العنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن
قال فاخذنا الغنم ومضينا الي الحي لبني عمهم فاعطيناهم
الغنم وذكرت لهم القصة فبكوا عليهم اهل الحي بكاء
شديدا ثم مضيت الي اهلي وانا متعجب مما مر بي في
طريقي **ومن ذلك** ما حكي ان زوج عزة اراد الحج بها
فسمع كثير الخبر فقال والله لاحجن بلك افوز من عزة
بنظره قال فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثير
لعزة قد مضت الي جمله وسمعت بين عليه وقالت
له حييت يا جمل فبادر ليلحقها ففاتته فوق علي
الجمل وقال

جيتك عزة بعد الحج وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل
قال فتبسم الفرزدق وقال له من تكون يرحمك الله
قال انا كثير عزة قالوا الناس يقولون ذلك فمن انت يرحمك
الله قال انا الفرزدق ابن غالب التميمي

قال انا القايل

وجدت جمالهم بكل اسيلة تركت فوادي هايما مخبولا
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا حتى اودع قلبي المقتولا
ساروا وقلبي في الحروج وغادروا نجمي لعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا اني بالبيت
الحرام لاصيحن صيحة افزع هشام ابن عبد الملك
وهو علي سرير ملكه فقال الفرزدق والله لا اعرفن
بذلك هشاما ثم تواعدا وافترقا فلما وصل الفرزدق
الي دمشق دخل الي هشام ابن عبد الملك يعرفه بما اتفق
له مع كثير فقال له اكتب له كتابا بالحضور الي عندنا
لنطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه .

بذلك

بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار
قليلا راي غرابا علي بانة وهو يفلي نفسه وريشه
يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه
مال لبيت راحلته من حي بني فهد وهم زجره الطير
فبصر به شيخ من الحي فقال له يا ابن اخي ارايت في
طريقك شيا فراعك قال نعم يا عم رايت غرابا
علي بانة يتفلي وينتف ريشه فقال له الشيخ اما الغراب
فانه اغتراب والبانة بين والتفلي فرقة فازداد
كثير حزنا علي حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام
وجد في السير الي ان وصل دمشق ودخل من احد
ابوابها فراي الناس يصلون علي جنازة فنزل
وصلي معهم فلما قضيت الصلاة صاح صايح لا اله
الا الله ما اغفلك يا كثير من هذا اليوم فقال ما هذا
اليوم يا سيدي فقال ان عزة قد ماتت وهذه جنازتها
فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول

ما اعرف الهندي ولا داره ولا زجرة الطير ولا امره
رايت غرابا علي بانة ينتف اعلا ريشه ويطايره
فقال غراب اغتراب من النوي وبانة بين من حبيب تعاشره
ثم شهق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته
ودفن مع عزة في يوم واحد **وحكي** الاصمعي قال
بينما انا اسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه

هذه الابيات

ايا معشر العشاق بالله خبروا اذا حل عشق بالفتي كيف يصنع
فكتبت تحته
يداري هواه ثم يكتم امره ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يداري والهوى قاتل الفتى • وفي كل يوم قلبه يتقطع

فكتبت تحته

إذا لم يجد صبراً لكتمان سره • فليس له شيء سوى الموت أنفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت ذلك
الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ثم كتب قبل موته
سمعنا أطعنا ثم متنا فخبروا • سلامي على من كان بالطيف يُنعم

وحكي أيضاً عن الأصمعي رحمه الله أنه قال بينما أنا نائم في
بعض مقابر البصرة إذ رأيت جارية على قبر تندب
وتقول

يروحي فتى أوفى البرية كلها • وأقومهم في الحب صبراً على الحب
فقلت لها يا جارية بم كان أوفى البرية وبم كان
أقومها فقالت يا هذا إنه ابن عمي هويني فهويته فكان إن
باح عنفوه وإن كتم لاموه فأنشد بيتين شعر وما زال
يكررهما إلى أن مات والله لا ندبنه حتى أصير مثله في قبر
إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتين قالت

يقولون إن جهرت لعزعز كالهوى • وإن لم أبح بالحب قالوا تصبرا
فما لامرئ يهوى ويكتم أمره • من الحب إلا أن يموت فيعذرا

ثم إنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمة الله
عليها والحكايات في ذلك كثيرة في الكتب مشهورة ولولا الإطالة
والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى شيئاً كثيراً وقد
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والمواليا

والزجل

والزجل والدوبيت وكان وكان والحماق والقوما والألغاز ومدح الأسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الأول في الشعر قد قسم الناس الشعر خمسة
أقسام مرقص كقول أبي جعفر طلحة وزير سلطان
الأندلس

والنهر لا تشرب خمر الندى • في الروض إلا بكؤوس الشقيق

ومطرب كقول زهير في المتقدمين

تراه إذا ما جئته متهللاً • كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ومقبول كقول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً • ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ومسموع منها يقام به الوزن دون أن تمجه الطبع كقول
ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر • ودير عبدون هطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلاً على السمع والطبع كقول الشاعر

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى • قلاقل هم كلهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر في عشرة أبواب حيث ما بوب
أبو تمام في الحماسة وقال عبد العظيم بن أبي الأصبع الذي
وقع لي أن فنون الشعر ثمانية عشر فناً وهي غزل
ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب
وزهد وإخوانيات ومراثٍ وبشارة وتهاني ووعيد
وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد للسؤال والجواب
ولنذكر إن شاء الله تعالى من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار
ولنبدأ من ذلك بذكر الغزل فمن ذكر ابن نباتة

أأغصان بان ما أرى أم شمائل • وأقمار تم ما تضم الغلائل
وبيض رقاق أم جفون فواتر • وسمر دقاق أم قدود قواتل

وتلك ثنايا لام لحاظ رواشق   لها هدف منا الحشا والمقاتل
بروحي افدي شادنا قد الفته   غدوت ولي شغلا عن الوجد شاغل
امير كمال والملاح جنوده   يجور علينا قده وهو مايل
له حاجب عن مقلتي يحجب الكرى   وناظره الفتان في القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكيا   فوقع يجري في نوى الخد سايل
شكوت له الهوى وقلت فاصغي   وجد بقلبي حبه وهو هازل
طويل التجافي ذو له متواتر   مديد التجني وافر الحسن كامل
اطارحه بالنحو يوما تعللا   فيبدوا والاعراب فيه دلايل
برفع وصلي وهو مفعول في الهوى   وينصب هجري عامدا وهو فاعل
تفقهت في عشقي له مثل ما غدا   خبيرا باحكام الخلاف يجادل
فيا مالكي ماض لو كنت شافعي   بوصلك فافعل في ما انت فاعل
فاني حنبلي الهوى محنبل   لعشقك لا اصغي وان قال قايل

القاضي كمال الدين ابن النبيه

الله اكبر كل الحسن في العرب   كم تحت تلك ذا التركي من عجب
صبح الجبين سبيل الشعر منعقد   والخد يجمع بين الما واللهب
نشفت عن عبير الراح ريقته   وافتر مبسمه الشهدي عن حبب
لا في العذيب ولا في بارق غزلي   بل في خبا فمه او ريقه الشنب
كانه حين يرنو عن جبينه   بدر دري عن هلال الافق بالشهب
يا جاذبا لقوس نفرنا بالوجنه   والحاجب الصب عما غير مفترب
البس في نكد الايام يحرمها   تجني ويلثمها سهم من الحنب
من لي باغيد قاسي القلب مبتسم   لا عن رضا معرضا عني بلا غضب
فكم له مع وجود الذنب من سبب   ولبس لي في قيام العذر من سبب
يميل اعطافه تيها بطرته   كما تميل رياح البان بالقضب
اشار نحوي وجنح الليل معتكر   بمعصم بشعاع الكاس مختضب
بكر جلاها ابوها قبل ما حليته   في حجرة الدن او في قشرة العنب

البهاء

البهاء زهير

يعاهدني لا خانني ثم ينكث   واحلف لا كلمته ثم احنث
وذلك دابي لا يزال ودابه   فيا معشر الاحباب عني تحدثوا
اقول له صلني يقول نعم غدا   ويكسر جفنا هازيا بي ويعبث
وما ضر بعض الناس لو كان زارني   وكنا خلونا ساعة نتحدث
امولاي اني في هواك معذب   وحتى ما ابقى في الغرام وامكث
فخذ مرة روحي ولا اكن   اموت مرارا في النهار وابعث
فاني لهذا الضيم منك لحامل   ومنتظر لطفا من الله يحدث
اعيذك من هذا الجفا الذي بدا   خلايقك الحسنى ارق وادمث
تردد ظن فينا فاكثروا   احاديث فيها ما يطيب ويخبث
وقد كرمت في الحب مني شمايلي   ويسال عني من اراد ويبحث

النابلسي

ما كنت اعلم والضماير تصدق   ان المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهويتكم   وكذاك اسباب المحبة تعلق
ولقد قنعت من اللقا بساعة   ان لم يكن للدوام يطرق
قد يبعث العطشان بله ريقه   ويغص بالما الكثير ويشرق
وعسى ترى عيناي منك لبعدها   وجها يكاد الحسن فيه ينطق

ابو الحسن الجزار

في خده من بقايا اللثم تحميش   وبي لتشويش ذاك الصدغ تشويش
ظبي من الترك اعنته لواحظه   عما حوته من النبل التراكيش
اذا تثنى فقلنا غصن سكر   وان بدا فطرفا لبدر مدهوش
يا عاذلي ان تكن عن حسن صورته   اعمى فاني عما قلت اطروش
كم ليلة بات يسقيني المدام على   روض له ببنات الطل ترقيش
والغيث كالملك يرخي الوجود له   والبرق رايات والرعد
في مجلس ضحكت ارجاوه طربا   لانه بربيع الزهر مفروش

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

نري من فتور اللحظ ينشط … من قلبه حبال الشعر مرتبط (مني م)
قد رق لي خصره المضني فناسبني … فقلت ان الامور الانسب الوسط
وقد خفي الردف عني من تثاقله … فقلت هذا علي ضعفي هو الشطط
وصدره الرحب قد عانقته سحرا … والقلب منبعثا امال منبسط
وفيه تلك النهود المشتهات تري … رمانتاه فيه قلبي امره فرط
ان الصواب لتعجيل السرور فقم … قبل الفوات فاوقات الهنا غلط

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

اهدي بخنبه وجاد بوعده … اقدبه من قمر بداء في سعده
بدر رما الحياة بشعره … وتردد ت فضلاته في خده
اسكنته قلبي فاعدت خده … نيران اشجاني عليه ووجده
من لي به حلو الشمايل اهيف … رونا المعالي عن سفف قده
يا عاذلي في حبه لو ابصرت … عيناك فوق الردف مسبل جعده
لعذرت كل متيم في حبه … وعلمت ان ضلاله في رشده
فوحق موتي في هواه صبابة … وحياة مبسمه الشهي وبرده
ما جاد غيث اندمع الا عن هوي … خلع القلوب ببرقه وبرعده
قم يا رسولي وابلغ العشاق ما … القاه من جور الحبيب وبعده
واذا سالتك ان تردي في الهوي … خبري فصف فعل الغرام بعبده

عز الدين الموصلي

نفس عنا لحب لا اعفت ولا غفلت … باي ذنب وقاها الله قد قتلت
دعها ودمعها الجاري لقد لقيت … ما قدمت من امر قلبي وما عملت
افديك من ناشط الاجفان في تلف … والسحر يوهم طرفوا انها كسلت
واوضح الحسن لو شابت دوايبه في الافق وصلت دجا الظلما لا نحلت
معسل بنعاس في لواحظه … اما تراها الي كل القلوب حلت
من لي بالحاظ ظبي بدعي كسلا … وكم بثاب ضنا حاكت ولم غزلت

وحمرة:

وحمرة فوق خده ومرشفه … هدي ترف بحاسنها ودي دبلت
اما كفا في تكحيل الجفون نا سبي … حتي لمراشف منه باللما كحلت
استودع اعطافا شوت كبدي … وكلما رمت تشد بدا الوصال ثنت
ومهجة بي كما العشق تسمعها … الي الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبكم افنيته … والعمر في كشف بكم قضيته
وانا الذي لو مري من نحوكم … داع وكنت بحصرتي لبيته
كيف لتعرضني للسلو وحبكم … حب بايام الشبات شريته
لله دا في الفواد اجنبه … يزداد نكسا كلما داويته
قالوا حبيبك في التجني مسرف … قاس علي العشاق قلت قد
اروم من كلفي عليه تخلصا … لان الذي بطحامكة بيته
ولو استطعت نكل اسم في الوري … من لذة الذكري به سميته

الشيخ بدر الدين الدماميني

قال:

سل سيفا من جفون صقيلا … مذ تصدي طلي رجت قتيلا
صح عن جفنه حديث فتور … وهو ما زال من قديم عليلا
منه ابدا لنا من الحضور د فا … فمارا نا مع الخفيف ثقيلا
ذو افوام كانه الغصن لكنه … بالهوي نحو وصلنا ان يميلا
كامل الحسن وافر صل وحيدي … فيه يا عاذلي مديدا طويلا
فانك الجفن ذو اجمال كثير … انلفا لعاشقين الاقلا
قلت اذ لاح طرفه ولماه … فاتر اللحظ بكرة واصيلا
كيف حالي وهل لصبا لبيه … من سبيل فقال سل سبيلا

وقال اخر

لو ان لي قلبك يرق ويرحم … ما بت من الم الهوي اتالم
ومن العجايب انني لا سهم لي … من ناظريك وفي فوادي اسهم
يا جامع الصد ين في وجناته … ماء يرق عليه نار تضرم

عجبي لطرفك وهو ماضٍ لم يزل … للغلام يكسر عند ما تتكلم
ومن المروة ان تواصل مدنفا … والدهر يبسم والحوادث تعبس

وقال اخر

تضعف بوعدان دمعي سابل … وتزود فوادي نظرة فهو راحل
فخدك موجود به التبر الغني … وحسنك معدوم لديه المماثل
ابا قمر من شمس طلعة وجهه … وظل عذاربه الدجا والاصابل
تنقلت من طرف لقلب مع الهوا … وهاتيك للبدر المنير منازل
جعلتك للتمييز نصبًا لخاطر … فهلّا رفعنا للجر والهجر فاعل

وقال اخر

فتلك وجنته تجيبه فالتف جيده … خجلا ومال بعطفه المايس
فانثال من خديه فوق عذاره … عرقًا يحاكي الطل فوق الاس
فكانني استقطرت ورد خدوده … لتصاعد الزفرات من انفاسي

وقال اخر

وغزال كل من شبهه … بهلال وبدر ظلمه
قال اذ قبلت وهما فمه … قد تغربت واسرفت فمه

وقال اخر

بابي غلام لست غير غلامه … مذ جاد بي بكلامه وسلامه
ذو حاجب ما ان رايت كنونه … ابدا وصدغ ما رايت كلامه

وقال اخر

ذكر الحمى فصبا وكان فذار عني … صبّ علي عرش الغرام قد استوى
تجري مدامعه وتخفق قلبه … مهما جري ذكر العقيق مع اللوي
واذا اتالف مارق من بارق … فهناك يتشر من هواه ما انطوي
فخذوا احاديث الهوي من صادق … ما ضل في شرع الغرام وما غوي
ومهفهف رشا اطالت عذلي … فيه اللائم وقد حوي ما قد حوي
قالوا فيه سواد شاهد قده … وفتور عينيه وهل هو ما سوي

ما ابصرته

ما ابصرته الشمس الا واكتست … خجلا ولا غصن النقا الا التوي
يروي يا لاراك محاسنا من ثغره … يا طيب ما نقل الاراك وما روي

وقال اخر

عبثا النسيم بقده فتا وددا … وسعى الحيا لخده فتوردا
رشا تفرد فيه قلبي في الهوى … لما غدا بجماله متفردا
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة … تالله قد ظلم الشبيه واعتدا
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها … ونراه احسن ما يكون مجردا

غيره

يا حسنا مالك لا تحسن … الي قلوب في الهوي متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن … صفحة خد بالغنا مذهبه
وقد ابا خدك ان اجتني … منه وقد البي عقربه
يا حسنه اذ قال يا احببني … وسالذالك اللفظ ما اعذبه
قلت له كلك عندي منا … وكل الفاظك مستعذبه
فقوف السهم ولم تخطني … ومذ رايي سببا اعجبه

وقال اخر

مليح يغار الغصن عند اهتزازه … ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنا ناقص غير خصره … وما فيه شي بارد غير ريقه

وقال يحيى بن اكثم

رنا هاجري يحوي بمقلته الكحلا … فلما راي ذلي ثنا عطفه ربلا
فتيمني شوقا واحلني اسا … وافقدني صبرا واعدمني عقلا
شكوت لما القي وولي وما لوي … واعرض من ورا اسفل الخلخالا
اذا ما دعاه فرط سقمي لزورة … ينادبه فرط العجب من عطفه

وقال اخر

بابي غزال غازلته مقلتي … بين العذيب وبين شطي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوي … فاجابني منها بوعد صادق

بتنا ونحن من الدجا في خيمة ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله صهبا كالمسك الزكي لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذوابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق
لما راينا الليل اخر عمره قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا صعب علي بان اراك مفارقي

ابن نباته

بدرا ورنت لواحظه دلالا فما ابهى الغزالة والغزالا
واسفر عن سنا قمر منير ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخد ابصر من راه سواد العين فيه فقال خالا
وممنوع الوصال اذا ابتدا وجدت له من الالفاظ لالا
عجبت لثغره النمام ابدا لنا درر فيه سكن الزلالا
شهدت ليشهد ريقته لاني رايت على سوالفه غلالا
فيا عجبا لحسن قد حواه وقد اهدى الى قلبي الوبالا
سانكوا الحسن مابقيت حياتي واشكر من صبا عند الجمالا

القاضي فخر الدين بن مكانس

يا غصنا في الرياض مالا حملتني في هواك مالا
يا راحلا بعد ان سباني حسبك رب السما تعالى

وله ايضا

اجارك الله قد رنت لي بما الا في غدا او حشا وعاذلي مذ راي ضلوعي
تعد سقما بكي وعدد

الشيخ برهان الدين بن رفاعه

يقولون هل من الحبيب بزورة ومنا لكوا المطلوب قلنا لهم تنا
فقالوا لنا عوضوا على قدره وما يحاكي اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

ادبا

الشيخ برهان الدين القيراطي

وودي خد نرجس لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه رووا
ووان صدغيه حكين عقاربا من المسك فوق الجلنار فما التووا
ووجنته الحمرا تلوح بجمرة عليها قلوب العاشقين قد اكتووا
وودي له باق ولست بسامع لقول حسود والعواذل ان عووا
ووالله ما اسلوا ولو صرت رمة فكيف واحشايا على حبه انطووا

وللشيخ برهان الدين القيراطي

تشبه السيف واللسان لعيني من لقتلي بين الانام استحلا
فابا السيف واللسان وقالا حدنا دون ذاك حاشا وكلا

وله

بابي اهيف العاطف لدن حسد الاسمر المثقف قده
ذو احلون مذ رنت فتهما كالمتنبي لسيبوفين بحده

وقال اخر

تملك رقي شادنا قد هويته منا لقد معسولا اللما اهيف ريهف
اقول لصحبي حين يرنوا بطرفه خذوا حذركم قد سل صارمه

ومما قيل في الغزل المونث للشيخ شمس الدين بن العريوي

خيال سلمى عن الاجفان لم يغب وطيفها عن عياني غير محتجب
وذكرها انس روحي وهي نايبة والقلب ما زال عنها غير منقلب
لم اصغ فيها للاح راح يعذلني ولا لواش خلا بات بلعب بي
عذابها في الهوى عذب لذ بد ومن هجرانها احلا من الضرب
فان نات او دنت وجدي بها عنت نثيب فيه الليالي وهو لم
دعها فامر هوى المحبوب متبع وغيرطاعته في الحب لم يجب

وقال عفا الله عنه

سقى طللا حيينه سلما معاهد وحياه من دمعي مداب وجا
فربع به سلما مصيف ومرتع وارض نات عنها فقار احلاميد

١٤١

وحيث تونة ارض فاعذب مورد   ولو كدرت منها علي الموارد
رعي الله دهرا سالمتني صروفه   وصلت لنا لبه بما نساعد
وقد غفل الواشون عنا ولم ازل   ويقظان طرف الدين عني راقد
وايامنا بالقرب بيض ازاهر   واوقاتنا بالوصل خضر امالد
وارواحنا ممزوجة وقلوبنا   ونحن كانا في الحقيقة واحد
وكم قد مرحنا في مروج صبابة   ولم يطرد فينا من البين طارد
نجر ذيول اللهو في منظر الهوا   تلوح علينا للغرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر   ولم تحل الايام فينا تعاهد
فهلا انت يا سلمي وقد حكم النوى   كم كنت لي ام جاذب الطبع
وهل ودنا باق والا تغيرت   علي عادة الايام مثل العوائد
وهل محيت اثار رسم حديثنا   واتاك حفظ الود هذا المعاهد
وهل تذكرين العهد اذ نحن بالكوا   وقولك لا عاش الخؤون فقد
وهلا انت عبرتنا لدينا تحافظ   وهل انا طلت الذي انا عاهد
وهل بدلت منك المودة بالجفا   وفيك يقيني بالوفا منك شاهد
واني مابدلت بعدك في الهوى   ولا نقضت فيما علمت العوائد
وعانت سرورا وعيشك ليلة   وكيف سلوي والحبيب مباعد
فان كنت حبل الود اصرمت طرفه   فودي طريف في هواك وتالد
وان قلت ان الحب غيره النوى   لعمري وجدي بالحشاشة واحد
وان اوردوا يوما صبابة عاشق   فبي تضرب الامثال من هوا ورد
فما شيت كوني انني بك مدنف   اصبور علي السلوي شكورا وحامد
ومنك تساوي في الوصل عندي والجفا   وفيك لقد هانت علي الشدائد
ولو رمت لوي عن هواك اعنتي   لغادرها في نحو حبك قائد
نصبت شراك الحب صيدا تحاشني   فكيف خلاصي والهوى منك صائد
لعدت وقلت البين يلي اخا الهوى   وهل يبتلي الا الحان الاباعد
وما غير التفريق ما نعهد بيه   وشوق سلوى في المحبة كاسد

وجل

وجل متساوي القرب منك وانما   اذا عظم المطلوب قل المساعد

وقال عفي الله عنه

تهددني بتبريح وبين   وتوعدني بالتفريق وصد
وتحلف لي لتسلبني منامًا   ثني جلدي به وتذيب جلد
وترميني بنبل من جفون   فتصنيني بنظر
وتحرقني بنار الصد حتى   تذيب حشاشتي كمدا وكبد
فقلت لها ودمعي في انسكاب   ليبيض دما علي صفحات خد
ومن لي ان تنال قبيل وجد   واذكرني هواك ولو بعد

وقال عفي الله عنه

سلوي عنك تأبى بروي   وحبي فيك صار مع الركاب
ولم يمر سواك علي ضميري   ووجدي فيك ابره مذاب
وما لك عن سواد العين يوما   وما لسواد قلبي من حجاب
وما خطرت دواعي الشوق الا   هززت اليك اجنحة التصابي

وقال عفي الله عنه

فيا لك دارا شط عنا مزارها   واخلتنا بعدا لبعاد ادكارها
وعرجا بالاطلال نحنا بدا النوى   فاظلم بالناء المشتت نهارها
فقد منا بها ربما من الانس اذ رنت   بمقلتها تصبي القلوب حوارها
تصيد قلوب العاشقين ابيسة   ونحن منها صيدها ونفارها
وتهزوا بالاغصان لين قوامها   اذا مال فوقا الغصن منها خمارها
وتبدي لبدر التم ظلمة قدها   وما هو الا جعلها وسوارها
منازلها مني الفواد وان ناي   عن العين مثواها ففي القلب دارها
يمثلها بالوهم فكري لناظري   واكره ما يبغيه النفوس انكارها
وهيج دمعي حر نار صبابتي   وما خمدت بالدمع مني نارها
وساعدني بالابكا لبلا حمامها   لها نغمي تحول لا يقر قرارها
يبكين ولم تسمع لهن مدامع   وعيني فاضت بالدموع بحارها

ولمولفه رحمه الله

وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه لسان الحال لوافق عليه من افضاله ستر ما يراه من عيوبه وان يدع له بالمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليما رسايلي   بلطف وقل عن حال صبك ما بلي

فقد صار بالاسقام واه معذب   قريح جفون من دموع هوامل

صبورا على حر الغرام بروحه   خفيف الضنا لم يصغ يوما لعاذل

يبيت على جمر الغضا متقلبا   بان غراما فارحميه وواصل

الا يا سليما قد اضر بي الهوا   وهاجت بتبريح الغرام بلابلي

رميت بسهم من لحاظك قاتل   فلم تخط قلبي والحشا ومقاتلي

كتمت غرامي في هواك ولم ابح   لسري فباحت ادمعي برسايلي

سليما سلي ما قد جرا بي من النوى   فقد عاد بي حالا له رق عاذلي

فهل لا تجودي للكيب وتسمحي   بوعد ولعد الوعد ان ماطلي

عسي تنطقي بالوعد ناري واشتفي   فيا السقم اعضايا وهت ومفاصلي

خفيت عن العواد لولا تاوهي   وعظم انيني لم ابرا من سايلي

فزيني فقد رقت عداي لذلتي   وفاضت على حالي عيون عواذلي

قطعت زماني وعسي ولعلما   وما قرت في الايام منك بطايلي

لما ان ترضي عني وترحمي   ضنى جسدي فالوجد لاشك قاتلي

توسلت بالمختار في جمع شملنا   نبي له فضل على كل فاضل

وله رحمه الله

يا ربة الحسن من بالصدا وصاك   حتى قتلتي بفرط الهجر مضناكي

ويا فتاة بفتان القوام سبت   من في الورى بالترى بالقتل افتاكي

لقد جفنت غراما مذ راي نظري   في النوم طيف خيال من محياك

ومذ راه جفا طيب المنام وقد   اضحى عليلا حزينا لم يزل باكي

عذبتني بالتجني وهو يعدل لي   وقل ترى ان تسمح يوما بروياكي

ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا   فالله يعلم انا ما نسيناكي

ما آن

ما آن ان تعطفي جودا على فقد   اضحى فوادي اسيرا لحظ عيناكي

حتى تولع قلبي بالغرام بما   امسى اسيرا لسري في حسن معناكي

ما كنت احسب ان العشق فيه ضنا   ولا عذاب نفوس قبل اهواكي

رفقا لعبدك جودا واعطفي وزري   ولا تطيلي عفى الله يكفاكي

يا هند رفقا بقلب ذاب فيك اسا   ومهجة تلفت يا هند ما انساكي

صدق العذول لما بي في الهوى ورثا   وانت يا هند لم ترثي لمضناكي

والله لو مت لم اسلاك يا املي   ولو قضيت غراما لمت ناكي

وقال اخر

كان فوادي يوم سرت ذليل   يسير امام العيس وهو دليل

فصرت عقيب الضاعنين منشدا   فوادي سار في الركب وهو عجول

وقايلة لي كيف حالك بعدنا   لتعلم ما هذا اليه نزول

فقلت لها قد مت من قبل ترحلي   فمن بابل ولي ان بعد رحيل

وقلت خليلي طال هما فانشدت   ومازال ليل العاشقين طويل

فقلت وجسمي لم يزل متوجعا   فقالت وجسم العاشقين نحيل

فقلت لها لو كنت ادري فراقنا   يوم الوداع وما اليه سبيل

قلعت لعيني في هواك باصبعي   لكي لا ارى يوما على ثقيل

وقال ابن الساعاتي

قبلتها ورشفت خمرة ريقها   فوجدت نار صبابة في كوثر

ودخلت جنة وجهها فاباحني   رضوانها المرجو شرب الكوثر

وقال اخر

بكت للفراق وقد راعها   بكاء المحب لبعد الديار

كان الدموع على خدها   بقية طل على جلنار

الواوا الدمشقي تضمين

قالت متى البين يا هذا فقلت لها   اما غدا زعموا ولا فبعد غد

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال رضي الله عنه

يا من نفى عني لذيذ رقادي   ما لي وما لك قد اطلت سهادي
فباي ذنب ام باية حالة   ابعدتني ولقد سكنت فؤادي
وصددت عني حين قد ملكا الهوى   روحي وقلبي والحشا وفؤادي
ملكت لحاظك مهجتي حتى غدا   قلبي اسيرا ما له من صادي
لا غرو ان قتلت عيونك مغرما   فلكم صرعت بها من الاساد
يا من حوت كل المحاسن في الورى   والحسن منها عاكف في بادي
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه   ودعي السيوف تقر في الاغماد
وتعطفي جودا علي بقبلة   فبميم مبسمك شفا الصادي
ما انت الا الله عمرك سلوتي   ولقد فنا صبري وعاش سهادي
وسنا المنالو دام لي فيك الضنا   يا حبذا الا راك من عوادي
واجل منك نواظري في ناضر   من خدك المتزرف الوقادي
واقول ما شبنا صنعي يا منيتي   ما لي سواك ولو حرمت مرادي
الا مديح المصطفى هو محمد نبي   وبه سالقى الله يوم معاد

وقال البهاء زهير

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم   انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى   وتحتي بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمر كيف بات اسيرها   تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا انا مقتول ففي القتل راحة   ولا انا ممنون عليه فيعتق

مجنون ليلى

وقد خبروني ان تيما منزل   لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا ستنقضي   فما للنوى ترمي بليلى المراميا
اعد الليالي ليلة بعد ليلة   وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
واخرج من بين البيوت لعلني   احدث عنك النفس بالليل خاليا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا   علينا فقد امسى هوانا يمانيا

يمينا اذا كانت

يمينا اذا كانت يمينا فان تكن   شمالا ينازعني الهوى عن شماليا
اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها   اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
خليلي لا والله لا املك الذي   قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها   فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ولو ان واش باليمامة داره   وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا
وددت على حبي الحياة لو انه   يزاد لها في عمرها من حياتيا
على انني راض بان احمل الهوى   واخلص منه لا علي ولا ليا
اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني   فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى تلصق الجلد بالحشا   وتخرس حتى لا تجيب المناديا

وقال اخر

تمالت لطيف خيالي زارني ومضى   بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ   وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا والصدق شيمته   يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

كمال الدين ابن النبيه

اما وبياض مبسمك الشتي النقي   وسمرة مسكة اللعس الشهي
ورمان من الكافور تعلوا   عليه طوالع الندي البدي
وقد كان لعضب اذا انثنى   خشيت عليه من ثقل الحلي
لقد نمت بالهجران جسمي   واعطتني وصالك بعد ري
الى كم اكتم البلوى ودمعي   يبوح بمضمر السر الخفي
وكم اشكوا للاهبه غرامي   فويل للشجي من الخلي

سيف الدين الحلي

ااينا الوصال مخافة الرقبا   واتتك تحت مدارع الظلما
اصفتك من بعد الصدود مودة   وكذا الدوا يكون بعد الداء
احيت بزورتها المشوق فطالما   ضنت بها فقضت على الاحباء
امنت بليل والنجوم كانها   در ربا طن خيمة زرقا

امست تغاطيني المدام وبيننا … عتب غنيت به عن التصهبا
ابكي واشكوا ما لقيت فتنثني … عن درا لفاظ بدر ربكل
اوثنت الي جيدي لتنظر ما اشتهت … من بعدها فيه بدا البرحا
الفت به وقع الصفاح فراعها … جزعا وما نظرت جراح هناء
امصيبة منا بنبل لحاظها … ما اخطاته اسنة الاعداء
اعجبت مما قد رايت وفي الحشا … اضعاف في الا عضاء
امسي ولست بسالم من طعنه … نجلا او من مقلة كحلا

وله رحمه الله

فقي ودعينا قبل وشك المفرق … فما انا من يحيي الي حين نلتقي
فقضيت وما اودي الحمام بمهجتي … وشبت وما حل البياض بمفرق
فتعتا نا بالذل في مذهب الهوي … ولم نعرف بين المشغم والشقي
فزنتا الرضي بالسخط والقرب بالنوي … ومزقت شمل الوصل كل ممزق
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح … واجبت قول الهجر من غير مشفق
قطعت زماني بالصدود وزرتني … عشية زمت للترحل اينقي
فقضي الدهر بالتفريق فاصطبري … ولا تدمي افعاله وترفقي

وقال عفي الله عنه من قصيده

جات لتنظر ما ابقت من المهج … فعطرت سائر الارجا بالارج
حلت علينا محيا لو حلته لنا … في ظلمة الليل اغنتنا عن السرج
حورية الخد تحمي ورد وجنتها … بحارس من نبال الغنج والدعج
جرت اساة افعا بي بمغفره … فكان عفرا نها لعيني عن الحجج
جادت لعرفانها اني المريض بها … فما علي اذا اذنبت من حرج
جست بدي لتري ما بي فقلت لها … كفي فذاك جوي لولاك لم يهج
جفوتني فرايت الصبر اجمل بي … والصمت في الحال ولي من المنهج
جارت بنا حظك فينا غير راجحة … ولذه الحب جور الناظر الغنج

لابن نباته

عدول

عدول لست اسمع منه قولا … علي غيداء مثل البدر تما
له طرف صحيح عن ثناها … ولي اذن عن الفحشا صما

وقال اخر

ورب ليال في هواها سهرتها … اراعي نجوم الليل فيها الي الفجر
حديثي عال في السما لانني … رويت حاديث السها عن النسر

الصابة ٧٧

السراج الوراق

بالايمي في هواها … اسرفت في اللوم جهلا … ما يعلم الشوق الا … ولا

وقال اخر

وعدتني ان تزور ليلا فالوت … وانت في النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت … كيف صدقت ان تري الشمس ليلا

لعز الدين الموصلي

قد سلونا عن الغزال بخود … ذات وجه بها الجمال تفنن
ورجعنا عن المشارك فيه … ودفعناه بالتي هي احسن

وقال اخر

قالت وقد نالوا لها سواك … سادتها علي الاراك
سواي ما ذاق طعم ريقي … قلت نعم سعود اقه سواك

وقال اخر

سالتها ان تعيد لفظا … قالت بحب دعوه لعذر
حديثها سكر ثبهاي … واحسن السكر المكرر

ابن نباته

ومملولة في الحب لما ان رات … اثر السقام بجسمي المتماضي
قالت تغير ما فقلت لها نعم … انا بالسقام وانت بالاعراض

وقال ايضا رحمه الله

رقت لنا حين هم السفر بالسفر … وافلت في الدجي تسعي علي خدر
راض الهوي قلبها القاسي فجاد لنا … وكان الحل من تموز بالمطر

رأت غدانا النوى نار الكليم وقد … شبت فلم تبق من قلبي ولم تذر
رشيقة لو تراها عندما سفرت … والبدر رآه اليها سهو معتذر
رابت بدرين من وجه ومن غرر … في ظل جنحين من ليل ومن شعر
رشفت برد المحيا من مقلتها … اذا انبهتني اليها نسمة السحر
ربت نجوم الدجا تحوي فانظرها … من بين شفا الراح قبل من ثم القمر
راق العيان وابدت لي سرائرها … بل لسلية الوصل بل في غرة العمر

وقال ابو الطيب

بابي الشموس الجانحات غواربا … اللابسات من الحرير جلاببا
الناهبات عيوننا وقلوبنا … وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات … المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تعذيبي وخفن مراقبا … فوضعن ايديهن فوق ترائبا
ولسمن عن برد خشيت اذيبه … من حر انفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحملون وحبذا … واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجا من الخطوب تخلصا … من بعد ما انشبن في مخالبا

وله ايضا من جملة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقيبنا … غفولان عنا ظلت ابكي وتبسم
فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها … ولم تر قبلي ميتا يتكلم

الشريف الرضي

ويميس بين مزعفر ومعصفر … ومعنبر وممسك ومصندل
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي … قالت روادفها اقعدي وتمهلي
وان سالت الوصل قال جمالها … جودي وقال دلالها لا تفعلي

ابن اسرائيل

وعدت بوصل والزمان يسوفه … جورا ناظرها حسام مرهف
نشوانة حصبا منهل ثغرها … درر لقيناها سلاف قرقف
تختال بين البدر منها والنقا … غصن يميس به النعيم المترف

لا تخبن

لا تخبن الخلف بسمة مثلها … وعدت ولكن الزمان يسوف
يا بانة قد اطلعنا عصانها … وردا جنيبا باللواحظ يقطف
وغزالة تحكي الغزالة وجهها … وبعين ناظرها الحسام الاوطف
ما انا مرين لعزم لسطوابه … اجفانك المرضى ولا تستعطف
اما ووجهك وهو صبح مشرق … وسواد شعرك وهو ليل مسدف
ويهز غصن البان منك على النقا … ما لي الى احد سواك تشوف
ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب للشيخ شمس الدين ابن البديوي

ولما نأت سلمى وشطبها النوى … وايقنت اني بالغرام اذوب
علقت باخرى غيرها اتسلاها … ليطفى ضرام في الحشا ولهيب
وكان هيامي والهوى وصبابتي … لمن هو في الاولى الي حبيب

وله في المعنى

تلاهيت عنها في الغرام لغيرها … وقلت لقلبي هذه هي زينب
وقبلت فاها مبرد الصبابتي … فاضرمت نارا في الحشا تتلهب
فكنت كمن اصلحي عن نفسها بالحجة … لمسك بالموج الذي يتقلب

وقال ايضا

سالنا لقلب هل ميل لليلي … وهل عند الفؤاد لها التفات
فقال الان لكن تأبى … فقلب الصب فيه تقلبات
وان الحب يحجم بعد ياس … ولكنها دا الحب تغيرات
فلا تظهر لها يوما سلوا … فتفضحك التصابي الواردات
وترمي بالصدود وبالتجني … وتخلك الوعود الكاذبات
فكن جلدا ولانك ذو الحاج … لما يعنيك ان فاتنا الفوات

وقال عبد الله ابن الدمينة

ولما ابا الاجمال فؤاده … ولم يعن عن ليلي بمال ولا اهل

تسلا باخرى غيرها فاذا التي ، تسلا بها تُغرى بليلا ولا تسل ،

وقال البيطار

يقولون هذي ام عمر قريبة ، دنت بك ارض نحوها وسماء ،
الا انما قرب الحبيب وبعده ، اذا هو لم يوصل اليه سواء ،

وقال غيره

وقالوا مع حبيبك وابغ غيره ، حبيبا اخر الحبّي سعيد ،
اذا كان القديم هو المصافي ، وخان فكيف يؤتمن الجديدا ،

وقال اخر

لم انسَ اذ قلت من وجدي لها غلطا ، ووجهها مشرف في حندس الظلم ،
سلوت عنك فقالت وهي ذو حنق ، لتقرعن على السن من ندم ،

وقال اخر

امن المروة ان ابيت مسهدا ، قلقا ابل ملابسي بدموعي ،
وتبيت ريان الفواد من الكرى ، وابيت منك بليلة الملسوع ،

وقال اخر

الى الله اشكو جور اهيف شادن ، وقعت لما لي من يديه خلاص ،
جرحت بعيني خده وهو جارح ، بعينيه قلبي والجروح قصاص ،

وقال اخر

كنت قد اسمع بالهوى فاكذب ، واوى المحب وما يقول فاعجب ،
حتى رميت بحلوه وبمره ، من كان يتهم الهوى فيجرب ،

وقال اخر

سالتها التقبيل في خدها ، عشرا وما زاد يكونا ختنا ،
فمذ تلاقينا وقبلتها ، غلطت في العد وضاع الحسا ،

وقال اخر

يا من شفاي من سقام جفونه ، وسواد حظي من سواد عيونه ،
قد كنت لا ارضى الوصال وفوقه ، واليوم اقنع بالخيال ودونه ،

وقال اخر

وقال اخر

صبحته عند المسا فقال لي ، ماذا اصباح وظن ذاك مزاحا ،
فاجبته اشراق وجهك غرني ، حتى توهمنا المسا صباحا ،

ابو عبد الله الغواص

من عذيري من عذولي بشا ، فاسر القلب فهواه قمر ،
قمر لم يبق مني حبه ، وهواه غير مقلوب قمر ،

وقال اخر

جاذبتها والريح تجذب برقعها ، من فوق خد مثل قلب العقرب ،
وطفقت الثم ثغرها فتحجبت ، وسترت عني بقلب العقرب ،

وقال اخر

لو متّ من كثرة الاشواق وانبدلت ، مدامعي بدم من كثرة السهر ،
ما اخترت عنك سلوا ولا نظرت ، عيني لغيرك محيا وجهك القمر ،

ابراهيم ابن العباس

تمر الصبى صفحا لساكن ذي الغضا ، ويبرع قلبي اذ يهب هبوبها ،
قريبة عهد بالحبيب وانما ، هوى كل نفس اين حل حبيبها ،

وقال النوفلي

اذا اختلجت عيني رات من تحبه ، فلام لعيني ما حببت اختلاجها ،
وما ذقت كاسا مذ علقت بحبها ، فاشربه الا ودمعي مزاجها ،

وقال اخر رحمه الله

يا ذا الذي زارا وما زارا ، كانه مقتبس نارا ،
قام بباب الدار من تيهه ، ما ضره لو دخل المدارا ،

وقال اخر

ولقد جعلتك في الفواد محدثي ، وابحث من ظاهري لجليسي
فالكل مني للجليس موانس ، وحبيب قلبي في الفواد انيسي

ابن نباته

انا اسأل الرحمن في جمع شملنا ، فيغنم هذا لا يكون الى الحشر
اذا ما غدا مثل الحديد فواده ، فوا لعصيان العاشقين لي حسر

امين الدين ابن ابي الوفا

يا لائمي فؤادا راحلا ، ومن العجايب نازلا في راحل
اضرمت قلب متيم اهلكته ، وسكنته والنار تشوي الغايب

وقال اخر

يا عاذلي في هواه اذا ابدا كيف السلوا تمر بي في كل وقت
وكلما من يحلوا

ملات فؤادي من محبة فاتن ، اميل اليه وهو كالظبي رابع
وقلت لقلبي قم لعشق شادنا ، سواه فقال القلب انا الراجع

الحاجري

ولي كبد حرا ونفس كانها ، يكفي عدو ما يريد سراحها
كان على قلبي قطاة تذكرت ، على ظماء وردا فهزت جناحها

وقال ديك الجن

اقام ببلدة ورحلت عنها ، كلانا بعد صاحبه غريب
اقل الناس في الدنيا سرور ، محب قد نأى عنه الحبيب

وقال عبد الله بن طاهر النوي

ما اخترت تركك وداعكم يوم ، والله لا املالا دلا لتجنب
لكن خشيت بان اموت صبابة ، فيقال انت قتلته فتعاديني

وقال اخر

هب لعيني رقادها ، وانف عنها سهادها ، وارحم المقلة التي
كنت فيها سوادها ، كن صلاحا لها كما ، كنت دهرا فسادها

وقال ابن المعتز

وقالوا ودع مراقبة الثريا ، ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى ، افرق بين ليلي والصباح

وقال اخر

وقال اخر

ولي فؤاد اذا طال النزاع به ، طار اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له ، اعز من نفسه شيء فداك به

وقال اخر

وما هجرتك النفس يا مي انها ، قلتك ولا ان قل منك نصيبها
ولكنهم يا احسن الناس ولعوا ، بقول اذا ما جيت هذا حبيبها

وقال اخر

اذا انت لم تعرف بما صنع النوى ، يا اهل الهوى فافقد حبيبا وجرب
ترى حرقات بلدغ القلب حرها ، بانضج من كي العصا المتلهب

وقال قيس بن معاذ

اقول لمكة ذات يوم لقيته ، بمكة والانضا ملقا رحالها
بحقك اخبريني اما نام التي ، اضر بجسمي منذ حين خبالها
فقال بلى والله وسيصيبها ، من الله بلوى هو الزمان تنالها
فقلت ولم املك سوابق عبرة ، سريع على جنب القميص انهمالها
عفى الله عنها كل ذنب وليتني ، سناها وان كانت قليلا نوالها

وقال اخر

بالله ربكما عوجا على سكني ، وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ، ما ضر لو بوصال منك تسعفه
فان تبسم قولا عن ملاطفة ، ما بال عبدك بالهجران تتلفه
وان بدا لكما من سيدي غضب ، فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقال عبد الله ابن ابي الشيص

ومعرضة تطوى الهجر فرضا ، تحال لحاظها للضعف مرضى
كاني قد قتلت لها قتيلا ، فما تنفك بالهجر ترضى

وقال الحسن ابن الضحاك

لبعضي بنار الهجر مات حريقا ، والبعض مني بالدموع غريقا

لم يبك عشقا عاشقا فمعنه … الا ظننتك ذلك المعشوقا

وقال الحسن ابن الضحاك

واجيل فكري في هواك … بلا لسان ناطق
ادعوا عليك بحرقة … من غير قلب صادق

وقال الحسن ابن الضحاك

وقع من حبل الاحبة قلبه … حتى اذا ظفروا به قتلوه
غزوا وماله به الهوى فاذله … ان العزيز على الذليل يتيه
انظروا الى بحد اضر به الهوى … لولا تقلب طرفه دفنوه
من كان خلوا من تباريح الهوى … فانا الهوى وحليفه واخوه

وقال احمد ابن طاهر

يقولوا لعادلات تسل عنها … وداو وعليل صبرك بالسلو
فكيف ونظرة منها اختلاسا … الذ من الشماتة بالعدو

وقال اسحق مولى المهلب

هنيئا يا معذبتي اسات … وبالهجران قبلكموا اساءت
فاين الفضل منك فدتك نفسي … علي اذا اسات كما اساني

وقال ابن العتاهية

يقول ناس لو نعت لنا الهوى … ووالله ما ادري لهم كيف انعت
سقام على جسمي كثير موسع … ونوم على عيني قليل مفوت
اذا اشتد ما بي كان افضل حيلتي … له وضع كفي فوق خدي واسكت

وقال بشار

اقرة العين اني لا اسميك … اكني باخرى اسميها واعنيك
اخشى عليك من الجارات حاسدة … اوسهم عين ان يرميني ويرميك
لولا الرقيبان اذ ود غادية … قبلت فاك وقلت النفس تفديك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر … الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة والدهر واحدة … بالله لا تجعليها موضع الديك

وقال اخر

وقال اخر

الم تعلمي يا احسن الناس انني … احبك حبا شاكيا وباكيا
احبك ما لو كان بين قبائل … من الناس اعدا تجر التصافيا

وقال اخر

يا ذا الذي فتن الانام بحسنه … اغمض لحاظك قد قتلت بها الورى
واعبر جفوني من جفونك نومة … ما في المروة ان تنام واسهرا

وقال اخر

اقول لشادن في الحب اصلحي … يصيد بطرفه لحظا الكمي
ملكتا لحسن اجمع في نصاب … فهات زكاة منظرك البهي
يجود اك بان تجود لمستهام … يرشف من مقبلك الشهي
فقال ابو حنيفة لي امام … يرى ان لا زكاة على الصبي

وقال اخر

سقا الله وجها كنا نخلو بوجهكم … وثغر الهوى في روضة الحسن ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريرة … واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال اخر

الم تعلمي يا عذبة الما انني … اظل اذا لم اسق ماوك صاديا
ومازلت بي يا بين حتى لو انني … من الوجد استبكي الحمام شكا ليا

ابو العباس الشهير بالنفيس

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه … هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية … ولا وفا لك قلبي وهو يحترق

الوزير طهير الدين الملقب بابي شجاع

لا عذب العين غير مفتكر … فيما بكيا لدمع اوفاضت دما
ولا هجرت من الرقاد لذيذه … حتى يعود على الجفون محرما
هي اوقعتني في حبائل فتنة … لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلاسفكن دموعها … وهي التي بدات فكانت اظلما

وقال العتبي

اضحت بخدي للدموع رسوم ... اسفا عليك وفي الفواد كلوم

والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

الوفا الاندلسي

ومهفهف كالغصن الا انه ... تنحير الالباب عند لقابه

اضحى بنادمر وقد تكلل خده ... عرقا فقلت الورد رش بمابه

وقال

احضر واصغر لا عتلال ... فصار كالترجس المضعف

كان نسرين وجنتيه ... بشعر اصداغه مغلف

يرشح منه الجبين ماء ... كانه لولو منصف

وقال اخر

سار الهيهل من صفا الطلي ثمن ... حتى عدت وجنتاه البيض

وقام يخطر والارداف تثقله ... طورا وحاولنا نلتقي فلم يطق

مقابل فعلت فعل الشمول به ... فعل النسيم بغصن البانة

جاذبته لعناق فانثني خجلا ... وكللت وجنتاه الحمر بالعرق

وقال لي تبغو رمن لو احظه ... ان العناق فلا تم فلت في عنقي

وقال اخر

باركان هذا البيت الي لطايفه ... وفي الكون اسرار رويته لطايف

رعا الله اياما وتاسا عهدتهم ... جيادا ولكن الليالي صيارف

ولي ذهبي اللون صبغ بحنتي ... بريدا منحا نا في وما انا زايف

تذيب فوادي وهو لاغش عنده ... فيا ذهبي اللون انك حايف

وقال اخر

اسي لبالي الدهر عندي ليلة ... لم اخل فيها الكاس من اعمال

فرقت فيها بين جفني والكرا ... وجمعت بين القرط والخلخال

ومما قيل في الرقبا قال بعضهم

لوان

لوان لي في الحب امرا نافذا ... وسكنت بسط الامر في التعذيب

لقطعت السنة العواد كلها ... ولكنت اقلع عين كل رقيب

وقال اعرابي

بسهم الحب كلم في فوادي ... ولا كالظلم من عين الرقيب

تمكن ناظراه به واضحى ... مكان الكاتبين من الذنوب

ومن حذر الرقيب اذا التقينا ... نسلم كالغريب على الغريب

ولولاه تشاكينا جميعا ... كما تشكوا المحب الى الحبيب

وقال اخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب ... فحياته فيها حياة غريب

عين الرقيب عرفت في تحرا لتي ... لا انت لا بل عين كل رقيب

وقال احمد ابن ابي سلمة

تعبد لي تيه جميع الورى ... كاني حبيت بامر عجيب

اظن نفسي لو تعشقتها ... بليت فيها بملام الرقيب

ومما قيل في البكا قال بن عيينه

ابكي اليك اذا الحمامة اطربت ... باحسن ذاك الي من تطرب

وانا الغريب فلا الام علي البكا ... ان البكا حسن بكل غريب

وقال اخر

وما فارقت سعدي عن قلاها ... ولكن شقوه بلغت مداها

بكيت لغم بكيت وكل الف ... اذا بانت حبيبته بكاها

وقال اخر

وقايلة ما بال دمعك ابيض ... فقلت لها يا علوهذا الذي بقي

الم تعلمي اني طال عمرم ... فشابت دموعي عندما شاب مفرقي

وعما قليل لا دموع ولا دما ... ولم يبق الا لوعتي وتحرقي

وقال اخر

ولم ار مثلي غار من طول ليله ... عليها لان الليل بعشقه معي

وما زلت ابكي في دجي الليل صبوة ، من الوجد حتي ابيض من فيض
دموعي

وقال اخر

رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوع ، والذاريات جفوني والمرسلات

وقال اخر

يا نازح الطيف من نومي يعاودني ، فقد بكيت لفرط البين حين دما
او جئت علا على عيني بادمعها ، فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وقال اخر

ارحمت رحمت لوعتي ، وابعث خيالك في الكرا ودع عيني لا تسل
عن حاله يا ما جرا

وقال اخر

املتان تعطفوا بوصالكم ، فرايت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت ان فراقكم لا بد ان ، يجري به دمعي دما وكذا جرى

وقال اخر

ان عيني مذ غاب شخصك عنها ، يا مر السهد في هواها وفيها
بدموع كانهن العوادي ، لا تسل ما جرى على الخد منها

وقال اخر

يقولون لي والدمع يقرح مقلتي ، ابا راسا من حبة القلب تقبح
ادمعك جمر قلت لا تتعجبوا ، وكل وعاء بالذي فيه ينضح

وقال البدر الذهبي

قالوا انبكي بالدموع وما بكي ، بدم على عيش تصرم وانقضى
فاجبتهم هو من دمعي لكنه ، لما تقضى عد صار يقطر ابيضا

وقال ابن مطروح في الغيره

ولو اني على نلقي مصرا ، لعلك تعذبي بالله زدني
ولا تنعم بوصلك لي فاني ، اغار عليك من نظري وعيني

وقال اخر

اغار

اغار عليك ومني ، ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني خبيتك في جفوني ، الي يوم القيامة ما كفاني

المظفر بن عمر الامدي

قل للذين جفوني اذ لهجت بهم ، دون الانام وخير القول اصدقه
احبكم وهلاكي في محبتكم ، كعابد النار يهواها وتحرقه

وقال غيره

لم انس ايام الصبا واللهو ، لله ايام الهنا والنجاح
ذاك زمان مر حلوا لجنا ، ظفرت فيه بحبيب وراح

الشريف الرضي

عللاني بذكرهم واسقياني ، وامزجا لي دموعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني ، قد خلعت الكرا على العشاق

وقال اخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم ، نعم واشفق من دمعي على بصري
ما احق طرف هذا في نحو حسنكم ، اني اعذبه بالدمع والسهر

عز الدين الموصلي

قد دنت لطول بعادكم احلامنا ، وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد العيون بزورة ، يا حبذا ان صحت الاحلام

ومما قيل في السهر وطول الليل وقصره ونحو ذلك

قال الشاعر

ورب ليل سهرناه وقد طلعت ، نجيبة البدر في اول تمامه
كانما ادهم الظلما حين نجا ، من اشهب الصبح الفي نعل بافمه

وقال اخر

ليل المحبين مطوي جوانبه ، مشمر الذيل منسوب الى القصر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا ، فاطلع الشمس من غيظ على القمر

وقال غيره

فلم ار مثل ليلي ذوي التصابي ... وكل يشتكيه بكل حال
فيشكوا طوله اهل التجافي ... ويشكوا قصره اهل الوصال

وقال اخر

ليلي وليلي سواء في اختلافهما ... قد صيرا في جميع الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت ... بالطول ليلا وان جادت به بخلا

وقال اخر

ان الليالي للانام مناهل ... تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

غيره

رب ليل لم اذق فيه الكرى ... حظ عيني فيه دمع وسهر
كلما هيج بليلي حر في ... صحت يا ليل اما فيك سحر

وقال اخر

يا ليل طل اولا تطل ... لا بد لي من سهرك ... لو بات عندي قمري
... ما بت ادعي قمرك

وقال بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح ... وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
اضل ابيها المستنير طريقه ... ام الدهر ليل كله ليس يبرح

وقال اخر

كان الثريا راحة تشبر الدجا ... ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
قليل نراه بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

وقال ابن سعد

لما رايت النجم ساه طرفه ... والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر ... ايقنت ان صباحهم قد ماتا

وقال اخر في ليلة ممطره

اقول والليل في امتداد ... وادمع الغيث في السفاح

اظن ليلي تعبر شتك ... فذبات يبكي على الصباح

ومما جا في الاشعار الخمريه صفي الدين الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب ... وحرفقت حلة الظلما بالهب
بكر اذا زوجت بالماء اولدها ... اطفال در على مهد من الذهب
بقية من بقايا نوح اذا ... لاحت جلت ظلم الاحزان والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت ... لحدثتنا بما في سالف الحقب
باكرتها بر فاق قد زهت بهم ... قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل منتسب بالفضل متزر ... كانه في لفظه ضربا من الضرب
بدت عقيلي صدا قاحين بت بها ... ازوج ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها صرعى ومطربنا ... يعيد ازواجنا من خفة الطرب

شرف الدين بن موسي القدسي

اليوم يوم سرور وكاس وربه ... فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما الصف الكاس من ايدي القطوب ... ولعزها باسم عن لولو عذب

وقال اخر

قد قلت اذ اضحى بعيسى كلما ... دارت عليه بالمدام الاكوس
تا الله ما انصفتها يا سيدي ... تاتيك باسمة وانت تعبس

عز الدين الموصلي

لئن شبه الساقي المدام لعسجد ... فقد مال بالتشبيه عن صبغة
ولكني راها جوهرا سميت طلا ... لمن ما حلتنا الكاس بالذهب

يزيد ابن معاويه

وشمسة كرم برجها قعر دنها ... وطلعتها الساقي ومغربها فمي
مدام كتبر في اناء كفضة ... وساق كبدر مع ندامي كالنجم

وقال اخر

كان الندامى والسقاة ودننا ... وكاساتنا في الروض تملي وتشرب
شموس واقمار وفلك وانجم ... ونور نوار وشرق ومغرب

وقال اخر

فكانها وكان حامل كاسها ◦ اذ قام يجلوها على الندماء ◦
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ◦ بدر الدجى بكواكب الجوزاء ◦

وقال كشاجم

صدح الديك في الدجى فاسقنيها ◦ خمرة تترك الحليم سفيها ◦
لست ادري من رقة وصفا ◦ هي في الكاس ام الكاس فيها ◦

كمال الدين ابن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح ◦ فالديك صدح الدجى لما صدح ◦
خفت بنا سيرا لصباح فسقني ◦ ما ضل في الظلما من فرح القدح ◦
صبها ما لمعت بكف مديرها ◦ المقطب الا تهلل وانشرح ◦
تالله ما مزج المدام بمايها ◦ لكنه مزج المسرة بالفرح ◦
وصحت فلولا انها تروي الظما ◦ قلنا سراب وشراب قد صح ◦
هي صفوة الكرم الكريم فماسنا ◦ وها في ناحل الا سمح ◦
من كف فتان اللحاظ بوجهه ◦ عذر لمن خلع العذار وافتضح ◦

وقال غيره

شمسا

وليلة اوسعتني ◦ حسنا ولهوا وانسا ◦ ما زلت اثم بدرا ◦ بها واشرب شمسا

عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد ابن معاويه

وكاس ترينا اية الصبح في الدجا ◦ واولها شمس واخرها بدر ◦
مقطبة ما لم يزرها مزاجها ◦ فان جاها جا التبسم والبشر ◦
فيا عجبا للدهر تم كل محنة ◦ من العشق حتى الماء يعشقه الخمر ◦

وقال ابن تميم

وليلة بتنا نسقي من غياهبها ◦ راحا تسل شبابي من يد الهرم ◦
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ◦ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم ◦

ابن مجانس

نزل الطل بكرة ◦ وثنوا الي نجد دا ◦ والندا ما تجمعوا ◦ فاجعل كاسي على الندا

الشيخ

الشيخ شهاب الدين الحجازي

كاسا في الطل صرفا ◦ جليت بين الندامى ◦ لم نجد ما لمزج ◦ فقنعنا بالندا ما

صفي الدين الحلي

كيف لا تخضع العقول لكاس ◦ لديها وهي سلطان ساير المسكرات ◦
اليقواني الكووس اذ مزجوها ◦ بين ماء الحيا وماء الممات ◦

حال المزاج

غيره

صهبا في الكاس صرفا ◦ غلبت ضوء السراج ◦ ظنها في الكاس نارا فطفا

مجد الدين ابن تميم

نديمي لا تسقني ◦ سوى الصرف فتوا السقي ◦ وبع كاسها الملسا
ولا تسقني مع دني ◦

تقي الدين بن حجة

حيا بها عاصرها في كاسها ◦ مشرقة باسمة كالثغر ◦
وقال هذي تحفة في عصرنا ◦ قلت اسقنيها يا امام العصر ◦

ابو الطيب المتنبي

يا صاحبي امزج كاس المدام لنا ◦ كيما يضي لنا من افقها الغسق ◦
خمرا اذا ما نديمي هم يشربها ◦ اخشى عليه من اللالاء يحترق ◦
لو راح يحلف ان الشمس ما غربت ◦ في فيه كذبه في وجهه الشفق ◦

وقال اخر

بنت كرم يتموها امها ◦ واهانوها بدوس بالقدم ◦
ثم داروا حكموها فيهم ◦ ويلهم من جور مظلوم حكم ◦

وقال اخر

عنابية على قضب تدلت ◦ حكي منظومها عقدا للالي ◦
اذا اعصرت يدا في الكاس منها ◦ دوا قد ترتب من دوالي ◦

برهان الدين بن المعمار

باكر الكرم العنب المجتنى ◦ واستجنبه من عند عنابه

واعصره واستخرج لنا ماءه لكي نزيل الهم عنا به

جولان العادلي

اذا ما الخمر في الكاسات صبت رايت لها شموسا في بروج
وان دخلت علي الشراب يوما تزاحمت الهموم علي الخروج

وقال في الشراب المطبوخ

يا من يعذبها الكرم بحرفه بالنار وايّ شي يظلم العنبا
ان الذي طبختها الشمس انفع لي ولست اخشي انها قد راولا حطبا

وقال ايضا

وعتيقة رقت وراق مزاجها لطفا واخلها الزمان الغابر
لم يبق منها غير نور ساطع لا يستطيع يجول فيه الناظر
نزلوا اليك من الحباب باعين خلقت ولم تخلق لهن محاجر

وقال

لا تعصرن زبيبا واعتصر عنبا فبين هذين فرقان بتضرح
هذا من الحي للاحيا معتصر وذاك يعصر من جسم بلا روح

وقال غيره

عابوا علي مداما لا خرتها لصبوحي واستنكروها وقالوا
تخللت قلت روحي

وقال آخر في الشراب علي الرعد والبرق

اما تري الرعد يبكي فاشتكي والبرق قد اومض فاستضحكا
فاشرب علي غيم كصبغ الدجا اضحك وجه الارض لما بكا
وانظر لماء النيل في مده كانما صندل او مسكا

وقال اخر

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها سلافا قرقفا تدع الصحيح بعقله مصابا
من كف غانية كان بنانها من فضة قد قمعت عنابا

وقال

وقال

اما تري الغيث كالباكي بارزعة والارض تضحك والازهار في فرح
فقم فقد نبك تشكوا ما يكابده من الزمان وما تلقي الي القدح

ابن نباته

اما تري الليل قد ولت غياهبه وعارضا الفجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب علي وردة وردية قدحت كانها خد ريم ريم فاسعا

ومن شعر عضد الدولة

طربنا الي الصبوح مع الصباح وشرب الراح والغيد الملاح
وكان الثلج كالكافور نثرا وباري بين نارنج وراحي
فنصبحني وتشربني وباري وتلحي والصباح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب صباح في صباح في صباح

بن وكيع

وصفرا من ماء الكروم كانها فراق عدوا ولقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق
صببت عليها الماء حتي تغوصت تمخض بهار من قميص شقيق

وقال اخر

وحمرا قبل المزج صفرا بعده اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت رغبة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وقال اخر

اذا الكروان صاح علي الرمال وحل البدر في برج الكمال
وجعد وجه بركتنا هبوب تمر به الجيوب مع الشمال
وحركت الغصون فشابهتها قدود سقاتنا في كل حال
فهات الكاس مترعة ودعني ابادر لذتي قبل ارتحال
فكل جماعة لا شك يوما يفارق بينهم صرف الليالي

وقال اخر في الشراب علي الغيم

اري غيما تولفه جنوب ، وبوشك ان يوافقنا نهطل
فوجه الراي ان ندعو برطل ، فنشربه وندعوا الي برطل

وقال اخر

فبا بكر باكر بكره بكر كرمة ، فقد بكور باكرنك بها بكر
ودا وخمار الخمر بالخمر انما ، دوا خمار الخمر من داليا الخمر

الصنوبري

لا تبكين علي الاطلال والدمن ، ولا علي منزل اقوي من السكن
وقم بنا نصطبح صهبا صافية ، تنفي الهموم ولا تبقي علي الحزن
بكرا معتقة عذرا واصبحة ، تبدو وتخبرنا عن سالف الزمن
يسعي بها غنج في خده ضرج ، في ثغره فلج ~~يسعي~~ الحاجب
في ردفه ثقل قلبي به خجل ، في شبه مبل ادني علي الغصن
كانه قمر ما خلته بشر ، في طرفه حور برنوا فيجرحني
سبحان خالقه وح لعاشقه ، يهدي لرامقه صنفا من الشجن
في روضة زهرت بالنبت قد حسنت ، كانما فرشت من وجهه الحسن
والطير قد سجعت في الايك واندفعت ، كانما شربت من وجنتي سكن
حمرا معتقة صفرا مروقة ، كانما مزجت من طرة الوسن
يا طيب مجلسنا والطير يطربنا ، والعود يسعدنا مع منشد لسن

كمال الدين ابن النبيه

طاب الصبوح لنا فهاك وهات ، واشرب هنيا يا اخا اللذات
كم ذا التواني والزمان مساعد ، والدهر سمح والحبيب مواتي
قم واغتنق من شمس كاسك واصطبح ، بكوكب طلعت من الكاسات
حمرا صافية تو قد برد ها ، فعجبت للنيران في الجامات
عذرا واقتضها المزاج اما ترى ، منديل عذرتها بكف سقاتي
يسعي بها عبل الروادف اهيف ، ختن المايل شاطر الحركات
يهوي فتسبقه دوايب شعره ، ملتفة كالشاود الحيات

لوقمت

لوقمت اوراقنا بميسه ، عدل الزمان علي ذوي الحاجات

وله ايضا عفي الله عنه

باكر صبوحك اهني العيش باكره ، فقد ترنم فوق الايك طايره
والليل تجري الدراري في مجرته ، كالروض تطلعوا علي نهر الزاهره
وكوكب الصبح نجاب علي يده ، مخلق تملا الدنيا بشايره
فانهض الي ذوب ياقوت لها حبب ، تنوب عن ثغر من تهواه جواهره
حمرا من وجنة الساقي لها شبه ، فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق ، فابيض خداه واسودت غدايره
بيض سود لفه لعس مراشفه ، نعس نواظره خرس اساوره
مفلج الثغر معسول اللما غنج ، موثث الجفن محلا اللفظ شاطره
مهفهف القد يبدي حسمه ترفا ، مخصر الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانة الوادي شمايله ، وزورت سحر عينيه جادره
كانه بسواد اللحظ مكتحل ، وركبت فوق صدغيه محاجره
فلو رات مقلتاها رون ايه ال ، كبري لا من بعد الكفر ساحره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما ، وانت لاه بهذا الدهر امره
فالعمر كالكاس تستحلي اوايله ، لكنه ربما محت اواخره
واجسر علي فرص اللذات محتقرا ، عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال اخر

شربنا بالبواطي ثم رحنا ، معلل بالكووس وبالغواني
ولولا ضيعة الاجر لم قلنا ، لساقيها ادرها بالدناني

برهان الدين القيراطي

اري حرار الخمر تعلوا وقد ، عزت وبالافلاس حالي عجيب
جينا لخمار وقلنا له ، احمل علينا جرة كي تطيب
قال زبيبا تريدون ام ، حمرا فان الكل مني قريب
قلنا له حمرا فنادا زنوا ، في جرة عشرين قلنا الزبيب

وقال

صرفا لزبيب لصرف همي … نص علي نفعه طبيب
اها علي سكرة لعلي … ان اخلط الهم بالزبيب

وقال

قالوا اترك الهم واجتنبه … لا تنعدا لحرام حدا
فلك اراه للروح قوت … وطالب القوت ما تعدا

ومما قيل في شرب الفقها

يسمون بالفقه عرض الدين من سفه … علما بتصنيف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهبا مغتنما … تحت الظلام بافواه الاباريق

فيمن حدث والكاس في يده

وشادن نطقه جار اذا انتفضت … في مجلس الشرب كاسات وطاسات
يظل يحكي وكاس اللهو في يده … حكاية عرضها عرض السموات

وقيل في كريم السكر

اذا هز اللئيم السكر يوما … بدا في بذل مال فيه ضنا
يجود بماله في الشرب سكرا … ويأكل كفه في الصحو حزنا

وقيل في تشجيع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما … اعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا … اذا اشتد اللقا يوم الطعان

وفيه ايضا

يقول جبان القوم في حال سكره … وقد شرب الصهبا هل من مبارز
واين الخيول الاعوجيات في الوغي … انا قل فيها كل ليث مناهز
ومن لي بحرب لبتي يخمد نارها … وعمري اني لست فيها بعاجز
فبي السكر قيس وابن معدي وعامر … وفي الصحو تلقاه لبعض العجائز

وقال في شرب الثلاثة

ثلاثة في مجلس طيب … عيشهم ما فيه تكدير

هزا

هذا يغني ذا وهذا لذا … يسقي وذا بالشرب مسرور

وقيل في شرب الاربعه

الا ان ما خير المجالس مجلس … به وله صفوا الزمان مساعد
فتات وساق والمغني وصاحب … وخامسهم هم علي الكل زايد

وقيل في شرب الستة

خير المجالس خمسة او ستة … او سبعة وعلي الكثير ثمانية
فاذا تعدي صار سفلا نسا غلا … وتكثرت من الرجال الاسية
فاهرب اذا ما كنت نابع مجلس … ولين ابتليت به فانك زانية

ومما قيل في الشرب مع البخال

شربت مع البخال وكان يوما … جعلت حضورنا فيه وداعا
فذاك لقول لم اطلقت تبعا … ووفيته لذي بعث الذراعا
وهذا قال عندي كل شي … ولكن لا ابيع ولا اباعا
فلا تجعلهم ابدا ندامى … فتكسب من مكاسبهم صداعا

فيمن اكل علي الشراب

وندمان اذا الكاسات دارت … بغير الاكل ارتعدت يداه
نديم دابه في السكر اكل … فلا يبقي علي شي يراه

وقيل في قدح الثري

عرابي ووجدي بالذي كان في … مهما انا فاضحي في المجالس حاكما
فضي ما عليه من ورود حبهم … فصار لجبات الغيم ملازما

محمد ابن جعفر الانصاري يستدعي بعض اصدقايه الي شراب

بساط الارض مسك او عبير … وزهر الارض وشي او حرير
وقد صفي الزمان الخمر حتي … لقد عادت لدنيا وهي نور
ومن يرد السرور يعش هنيا … اذا العيش الهني هو السرور
وعندي اليوم فتيان كرام … وجوههم شموس او بدور
وقطب الامر انت وهل لامر … بغير القطب فيه رحي تدور

فوابك في الحصور فوق يوي — عليك وقد عبت له الحصور

وقال اخر

باكر صبوحك واشرب بها شعشعة — واهنا بعيش حميد غير مذموم
حمرا او قل ما احمرت بوردة — طافت علينا فسرت كل مهموم
كان في كاسها والما يفرعها — اكارع النمل او نقش لخواتيم
لا صاحبتني يد لم تغن القدح — ولم تزد القنا حمرا الى شيم
بادر بجودك باد رفل عاتقة — فان وعد الفتى عندي من اللوم

سيف الدولة احمدان في ساق

وساق صبيح للصبوح دعوته — فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم — فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي النجوم بطارفا — على الجود كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السما باصفر — على احمر في احضر تحت مبيض
كاد ثياب خود اقبلت في غلايل — مصبغة والبعض اقصر من بعض

ابن نباته

سقاوا وعدني وصلا الذبه — عند المنام ولا والله ماوصلا
فيا له الله من ساق مواعده — كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وفيه لابن النبيه

وساق كالهلال سعى بكاس — لربة نرجس فسقا وحيا
فقلت تاملوا بدرا مسيرا — سقى شمسا وحيا بالثريا

وفيه اخر في ساق

ساق صحيفة خده ما سودت — عبثا بلام عذاره وبنونه
حمد الذي بيمينه في خده — وجرى الذي في خده بيمينه

في جارية ساقية

نديمتي جارية ساقية — ونزهتي ساقية جارية
جارية اعينها حسنة — وحسنة اعينها جارية

فمن

فمن حمل الكاس في يده

قالوا الذي تهواه تحمل كاسه — في كفه من عبرذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه — قمر تنزه طرفه في كوكب

اخر في مجلس انس

ومجلس راق من واش يكدره — ومن رقيب له باللوم الملام
ما فيه ساع سوى الساقي ولبس له — على الندامى سوى الريحان نمام

صفي الدين الحلي في عود

وعود به عاد السرور لانه — حوى اللهم قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تعريبه فكانه — يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وقال اخر

وناطقة بالنفخ عن روح ربها — تعبر عما دونها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت — فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومما قيل في فانوس لابن تميم

انظر الى الفانوس تلق متيما — ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوله — وتعد من اجل القميص ضلوعه

وفيه لابن قزل

وكانما الفانوس في غسق الدجى — دنف يراه شوقه وسهاده
حبيبنا اضالعه ورق اديمه — وجرت مدامعه وذاب فواده

ومجالس الشواني شمعة

حكتني وقد اودى بي السقم شمعة — وان كنت صياد وبها منونعا
ضنى وسهادا واصفرارا ورقة — وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا

ومما قيل في الربيع والرياض والبساتين والمياه

والنواعير ونحو ذلك قال الشاعر

هذا الربيع وهذه ازهاره — متجارب في ايكه اطياره
وبدا البنفسج والشقايق مونق — والورد تضحك بينها ونواره

فاشرب على وجه الحبيب وغن لي ، هذا هواك وهذه اثاره

وقال غيره

عدونا على الروض الذي طله الندا ، سحيرا واوداج الاباريق تسفك
فلم ار شيا كان احسن منظرا ، من النور يجري دمعه وهو يضحك

وقال اخر

اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها ، مخضرة واكتسى بالنور عارضها
فللسما بكاء في جوانبها ، وللربيع ابتسام في نواحيها

غيره

ان السما اذا لم تبك مقلتها ، لم تضحك الارض عن شي من الزهر
والارض لا تنجلي انوارها ابدا ، الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال بن قرناص

ايا حسنها من رياض غدا ، حبو بي فنونا بافنانها
مشي الماء فيها على راسه ، لتقبيل اقدام اغصانها

وقال اخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت ، وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من الفه ، فراى المراقب فانثنى مترجعا

وقال بن تميم

وحديقة يرتاب فيها جدول ، طرفي بروق حسنها مدهوشا
يبدو اخيال غصونها في مايه ، فكانما هو معصم منقوش

وقال ايضا عفى الله عنه

لم لا اهيم الى الرياض وحسنها ، وظل منها تحت ظل صافي
والزهر حياني بثغر باسم ، والما وافاني بقلب صافي

وقال اخر

قد سعينا نبغي زيارة دوح ، قد حبانا باللطف والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ، اخرجتها لنا من الاكمام

ومما قيل

ومما قيل في الازهار والرياض قال بعضهم

يا راقدا ونسيم الصبح منتبه ، في روضة القضب والاطيار تنتحب
الورد ضيف ولا تخجل كرامته ، فانما عمره في الكاس يلتهب
سعينا له زايرا تحيي النفوس به ، يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب

وقال اخر فيه

طاب الزمان وجا الورد فاصطبحا ، ما دام للورد انوار وازهار
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة ، لا طولت للبيات الناس اعمارا

وقال اخر

اشرب على الورد من حمرا صافية ، شهرا وحتما بعدها عددا بتمه
واستوق باهو لكاس من لهو ومن طرب ، فلست تامن صرف الحادثات

وقال اخر

اشرب على ورد الخدود فانها ، ايام ورد والصبوح يطيب
ما الورد احسن منظرا من وجنة ، حمرا جاد بها عليك حبيب

وقال بعضهم

ولقد راينا الورد يلطم خده ، ويقول وهو على البنفسج يحنق
لا تقربوه وان تضوع نشره ، من بينكم فهو العدو الازرق

ومما قيل في البنفسج قال بن المعتز

ولا زوردية واقت بزورقها ، بين الرياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طاقات ضعفن بها ، اوايل النار في اطراف كبريت

وقال غيره

اشرب على زهر البنفسج قهوة ، تهدي السرور لكل صب مكمد
وكانه فرص تحد بهيف ، او اعين زرق فاكحلن بالاثمد

ولبعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الربيع سنى ، ان البنفسج ازكى منه في الملح
كانه وعيون الناس ترمقه ، اثار قرص بدا في خد ذي غنج

وقال اخر فيه

يا مهديا لي بنفسها ارجا * بر ناح صدري له وينشرح
لبثني عاجلا مصحفة * بان ضيق الامور ينفسح

قال غيره في النرجس

وقضب زمرد نعلوا عليها * عيون لم تذق طعم التغاض
توهمت النمام لها رقيبا * فنكستا الروس الي الرياض

وقال اخر فيه

انت يا نرجس روض * لزهور الارض ست
ودليل القول فيه * ان له اوراق ست

وقال اخر فيه

اقول وطرف النرجس الغض * الينا وللنمام حول المام
ايا رب حتي في الحدايق اعين * علينا وحتي في الرياحين نمام

وقال ايضا فيه

لما تمادي الورد في زهوه * وراح من اعجابه براس
تلون المنثور بما به * واصفر من غيظ به النرجس

ومما قيل في النيلوفر لابن المعز المصري

وبركة تزهو بنيلوفر * نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاجفان في نومه * حتي اذا الشمس دنت للمغيب
اطبق جفنيه علي خده * وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال تميم بن المعز المصري

رايته في البركة نيلوفرا * فقلت ما شانك في وسط البرك
فقال لي غرقت في ادمعي * وصادني ظبي الفلا بالشرك
فقلت ما بال اصفرار بدا * فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي الوان اهل الهوي * صفر ولو ذقت الهوي صفرك

ومما قيل في البان

قد

قد اقبل الصيف وولي الشتا * وعن قليل يام الحرا
اما تري البان باغصانه * قد قبلت تعروا الي برا

وقال اخر فيه

اما تري البان الذي يزهوا علي * كل الغصون بقده المياس
واقا يبشر بالربيع وقربه * يختال في السحاب والبرطاس

ومما قيل في الشقيق

جيته بشقايق في مجلس * وراي الرقيب فشق ذاك عليه
فاحمر من خجل فانبت خده * اضعاف ما حملت يدي اليه

لو لم اعانق من احب بروضة * احداق نرجسها الينا تنظر
ما انشق جيب شقيقها حسدا ولا * باتت نسيم بذيله يتعثر

وقيل ان ابن الرومي لشاعر زار رقيبا حبه يوما فوجد الشقايق قد نبت علي قبره **فانشد**

قالت شقايق قبره * ولرب خرس ناطق
فارقته ولزمته * فانا الشقيق الصادق

ومما قيل في المنثور

تخال منثورها في الدوح منتثرا * كانما صيغ من در وعقيان
والطير ينشد في اغصانه سحرا * هذا هو العيش لا انه فاني

وقال اخر

قد اقبل المنثور يا سيدي * كا روا اليا قوت في نظمه
تناك لازال كا نفاسه * ويح من يناك مثل اسمه

ولبعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مدة * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور اقام ونرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * برنوا اليها وثغر هذا يضحك

ومما قيل في الياسمين

والارض تبسم عن ثغور رياضها ❊ والافق يسفر تاره ويقطب
وكان محض الرياض ملاءة ❊ والياسمين لها طراز مذهب

وقال اخر

راينا الفال يزري بخير ❊ وقد اهدي الي الياسمين
فلا تحزن فان الحزن شين ❊ ولا تياس فان الياس مين

ومما قيل في السوسن للاخطل الاهوازي

سقيا الارض اذا ما نمت نبهني ❊ بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة ❊ علي الميادين اذناب الطواويس

ومما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

اقدي الذي زار ريا فالحقني ❊ باقحوان يحاكي ثغر مبتسم
فبت من وجها في معقلة ❊ لثما وارشف من ريق له شيم

ولبعضهم فيه

ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه ❊ بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما تحكيه مبتسما ❊ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ومما قيل في الجلنار

وجلنار مشرف علي اعالي شجره ❊ كانه في غصنه احمره واصفره
❊ قراصة من ذهب في خرقة معصفره ❊

ومما قيل في الاس

اهدت مشبه قد ذلك المياس ❊ غصنا نضيرا ناعما من اس
فكانما يحكيك في حركاته ❊ وكانما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان احضر ناضر ❊ نما بين غصني نرجس وشقائق
يريك اذا كفا الصبا عبثت به ❊ شمايل معشوق وذلة عاشق

وفيه

وريحان يميس بحوفه ❊ يلذ بشمه شرب الكووس

كسودان

❊ كسودان لبس ثياب خز ❊ وقد قاموا مكاشيفا لروس ❊

وقال اخر

فضيب من الريحان شاكل لونه ❊ اذ اما بدا للعين لون الزبرجد
تشبهه لما بدا متجعدا ❊ عذار تبدي في سوالف اغيد

ومما قيل في الفواكه والثمار علي اختلافها لبعضهم في الاترج

حباك من تهوي باترجة ❊ ناعمة مقدودة غصنه
فجلدها من ذهب اصفر ❊ وجسمها الناعم من فضه

وقال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم ❊ تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا ❊ حملا ونشرا وطاب العود والورق

ومما قيل في الليمون قول ابن الحسن ربيس الروسا

يا حسن ليمونة حيا بها قمر ❊ حلو المقبل الما بارد الشنب زهب
كانها اكرة من فضة خرطت ❊ واستودعوها غلافا صيغ من ذهب

وفيه ايضا

وصاحب نادبته والطير لم تغرد ❊ انهض الي الراح وكان نرضي بعابد
واشرب سلافا قرقفا ❊ من كف ساق اغيد بعد
فدا كنت تلهبا من حنه المورد ❊ ولا تدع بجهدا لذه يوم لغد
اما تري الليمون في غصن من الزبرجد ❊ كاكر من فضه مملوه من عسجد

ومما قيل في النارنج لعبد الله بن المعتز

نظرنا الي نارنجة في يمينه ❊ كجمرة نار وهي باردة اللمس
فقربها من خده فتالفت ❊ فشبهتها المريخ في دارة الشمس

وقال اخر في نارنجه

ونارنجة بين الرياحين نظرتها ❊ علي غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة ❊ بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وقال اخر في نارنجه

ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان

اشبهها لنا بنارها هدات علا بلها مصبغ بالزعفران

ومما قيل في التفاح

ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملاي من الشفق

وقلت لساقينا ادرها فعندنا خدود العوالي قد جمعن على طبق

وقال اخر في تفاحه

وتفاحة من سندس صبغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق

ولبعضهم فيها

تفاحة كتبت لونين خلتهما خدا محب ومحبوب قد اتصفا

تعانقا فبدا واش فراعهما فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وفيها ايضا

وتفاحة وردية ذهبية تجلي عنا الهموم ليل همومه

كان سلاف الخمر روى ايبها تخمر فجاءت باحمرار اديمه

تذكر بي شكل الحبيب وحسنه ولون ورد خديه وطيب نسيمه

وقال اخر في تفاحه

حمرة التفاح في حضرته اشبه الالوان من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة واسقنيها بنشاط وفرح

وفيه

اهدى لنا التفاح من كفه من لم يزل يحسنه من خده

وخط بالمسك على بعضها قد عطف المولى على عبده

ما قيل في السفرجل

ماذا السفرجل لنا تالورى فقدا على الفواكه بالتفضيل مشهور

كالراح طعما وشم المسك رائحة والتبر لونا وشكل البدر تدوير

وقال اخر

سفرجلة

سفرجلة صفرا تحكي بلونها محبا شجاه للحبيب فراق

اذا شمها المشتاق شبه ريحها بريح حبيب لذ منه عناق

رطيبة عند المذاق وطعمها كريق حبيب طاب منه مذاق

وقيل في الكمثرى

وكمثرى لذيذ الطعم حلو شهي جا من دوح الجنان

منا قيرا لطيور اذا اقتلنا معبرة بلون الزعفران

ما قيل في المشمش

بدا مشمش الاشجار يذكو شهابه على غصن اغصان من الروض تميد

حكى وحكتنا اشجاره في اخضرارها جلاجل تبر في قباب زبرجد

ما قيل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد حملت اغصانه ثمرا ناهيك من ثمر

تراه في خضر الاوراق مستترا كما اختبى الزنج في خضر من الازر

ما قيل في الخوخ

اهدى لنا الزمان خوخا منظره منظرا انيق

من كل مخصوصة بحسن معناه في مثلها دقيق

حمرا صفرا من تعبير بحسنها التبر والعقيق

كوجنة مسها خلوف فزال عن بعضها الخلوق

ما قيل في الفستق

تفكرت في معنى الثمار فلم اجد لها ثمرا يبدو واحسن مجرد

سوى الفستق الرطب الجني فانه زها بمعان زينت بتجرد

غلالة مرجان على جسم فضة واحشا يا قوت وقلب زمرد

ما قيل في البندق

ولقد شربت مع الحبيب مدامة حمرا صافية تعبر مزاج

فتفضل الظبي البهي ببندق شبهته ببنادق من ساج

فكسرته فوجدت صوفا احمرا قد لف فيه بنادق من عاج

ومما قيل في النبق

وسدرة كل يوم من حسنها في فنون ، كانما النبق فيها
وقد جلي في العيون ، جلاجل من نضار ، قد علقت في الغصون

ومما قيل في اللوز

ومهدا لنا لوزة قد ضمنت ، لمبصرها قلبين فيها بلا صنفا
كانما حبان فازا بخلوة ، على رقبة في مجلس فتعانقا

وقيل فيمن اهدى لصديقه عنبا

هدية شرفتنا من اخ ثقة ، نعم الهدية اذ وافتك من بعد
لونان من عنب جا على طبق ، كان طيبهما من طيب محتده
فابيض العين يحكي لون ابيضه ، واسود العين يحكي لون اسوده

في قصب السكر

ورماح لغير طعن وضرب ، بل لاكل ومصرب ورشف
كملت في استوايها واستقامت ، باعتدال وحسن قد ولطف

ومما قيل في البطيخ الاصفر

انا غلاما فاق حسنا على الورى ، ببطيخة صفرا في لون عاشق
فشبهته بدرا يقيد اهلة ، من الشمس ما بين النجوم ببارق

وقال اخر

وبطيخة وافي بها فوق كفه ، الينا غلام فاق كل غلام
فخيل لي شمس الاصيل اهلة ، يقطعها بالبرق بدر تمام

ومما قيل في البطيخ الاخضر

وظبي اتى في الكف منه بمدية ، وقد لاح في خديه شبه شقيق
فما ذا الى بطيخة ثم شقها ، وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في اكفهم ، وقد عملت فينا كؤوس رحيق
صفايح بلور بدت فوق زبرجد ، مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال اخر فيه

وبطيخة

وبطيخة خضراء في كف اغيد ، اتانا بها فارتاح ذو الهم والشجي
واقبل يفريها عبد بنيه قد ، فرى طرفه الساجي القلوب مع ترمح

وقال اخر فيه

انظر اليها لنا بينا منضدة ، من الزمرد خضرا ما لها ورق
اذا قلبت اسمه بانت ملاحته ، وصار في عكسه ابي بكم الثوق

ومما قيل في القثا

وكانما الابدنج سود حمايم ، اوكاره حلل الرياض الخضر
تغربت مما فرده الزمرد سمها ، فاستودعنه خواصلا من عنبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير ونحو ذلك

اما ترى لبركة الغرا قد كسبت ، نورا من الشمس في حافاتها سطعا
والنهر من فوقها يلهيك منظره ، سماوية فاربح والتمع تسمعا
كانه السيف مصقولا يقلبه ، كف الكمي الى حرب لكما

وقال اخر في بركة

يا من راى لبركة الحسنا رونقها ، وللانسياب ذا الاحسن معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض ، قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كانما الفضة البيضا سايلة ، من السبايك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا ، مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها ، ورونق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها ، ليلا حسبت سما ركبت فيها

وقال اخر

وبركة للعيون تبدوا ، في غاية الحسن والصفاء
كانها اذ صفت وراقت ، في الارض جزء من السماء

وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صبغه ، وعليه من صبغ الاصيل طراز

تنزفرق الامواج فيه كانها ۰ علينا الغصون تهزها الاشجار

وقال اخر

يوم لها بالنيل مختلص ۰ ولكل وقت مرة فتص
فكانما امواجه عكن ۰ وكانما داراته سرر

وقال اخر في خليج فيه الغلمان

خليج كالحسام له صقال ۰ ولكن فيه للراي مسره
رايت به الملاح تجيد عوما ۰ كانهم نجوم في المجره

وقال اخر في النيل

النيل قال وقوله ۰ اذ قال ملو مسامعي
في غيظ من طلب العلا ۰ عم البلاد منافعي
وعيونهم لعدا الوفا ۰ فلعبتهم باصابعي

وقال اخر

كان النيل ذو فهم ولب ۰ لما يبدو لعين الناس منه
فياتي عند حاجتهم اليه ۰ ويمضي عند يستغنون عنه

وقال اخر فيه

وفت اصابع نيلنا ۰ وطفت وطافت في البلاد
واتت بكل مسرة ۰ ماذا اصابع ذي ايادي

وقال اخر

سد الخليج بكسره جبر الورى ۰ طرا فكل قد غدا مسرورا
والما سلطان فكيف تواترت ۰ عنه البشاير اذ غدا مكسورا

وقال اخر

ونهر خالف الاهوا حتى ۰ غدت طوعا له في كل امر
اذا استبقت على الاغصان الفت ۰ اليه بها فياخذها ويجري

وقال اخر في ناعوره

وكريمة سقت الرياض بدرها ۰ فغدت تنوب عن الغمام الهامع

بلسان

بلسان نحرون ودمع عاشق ۰ وسير مشتاق وانه جارع

وقال اخر

وناعورة قالت وقد حال لونها ۰ واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي لاني فقدته ۰ واما دموعي فهي تجري على جسمي

وفيها ايضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد ۰ تفيض لها دمع كمنتثر العقد
احن كما حنت وابكي اذا بكت ۰ فليس لنا في ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير صبابة ۰ وابكي بافراد الصبابة والوجد
وادمعها من جدول مستعارة ۰ ودمعي من عيني تفيض على خد

وفيها ايضا قالها [illegible]

ورب ناعورة ثان حبيبا ۰ فارقته فقد غدت لي تحكي
ابدا هكذا نادت لتشجو ۰ وعلى الفها تدور وتبكي

ابن تميم

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى ۰ ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الجو قد ضاع منهما ۰ فاصبح ذا يجري وذاك يدور

فصل في ذكر ارباب الصنايع والحرف والاسما وما اشبه ذلك

ورب قاضي لنا مليح ۰ يعرب عن منطق لذيذ ۰ اذا ما رانا بهم لحظ
قلنا له دايم نعوذ

وقال في فقيه مليح

وفقيه ظبيا غدا متفقها ۰ وهو المهذب في الرشاقة والحور
انسى بسط الشعر منه مطولا ۰ لكن وجيز الخصر منه مختصر

وقال في محدث مليح

علقته محدثا شرد عن جفني الوسن ۰ حديثه ووجهه كلاهما حسن

وقال في امام

جابني الى الصلاة بوجه ۰ تخجل البدر في ليالي السعود

فتمنيت ان وجهي ارضا حين يومي بوجهه للسجود

لابن الرومي واجاد

في عروض مليح موزني فيه حبان عادلاني في هواه فاعلات

في موذن مليح

وموذن اضحى كريما وجهه لكنه بالوصل اي شحيح
مابدا اموت لهجره لكنني من بعد ذاك اعيش بالتسبيح

لابن عربي

ويشفي موذن قد سباني لم يعد بي شكوى الغرام
كيف اصغي لما يقول حبيب واضع اصبعيه في اذنيه

وقال في مريد

مراد قلبي مريد يحاكي الزوايا ولي ذا الحبيب في الزوايا

وفي فقير مليح

بي فقير كغصن لينا وجهه منير لا تلمني في افتضاحي
فغرامي الفقير

في امير شكار بن دانيال

بي من امير شكار وجد يذيب الجوانح لما حكى الظبي حسنا
حنت اليه الجوارح

في مليح مغني

اضحى بحسن وجهه ثمر الدجا وغدا يلين لحسنه الجلمود
فاذا بدا فكانما هو يوسف واذا شدا فكانه داوود

في مليح عواد

غني على العود شادن سهم ناظره اسبى به قلبي المضنى على
دني اني وجدت كفه وترا فراحت الروح بين السهم والوتر

في مليح كاتب

بروحي كاتبا كالبدر حسنا بديعا ما راينا منه اجمل

علي زيحان

علي زيحان عارضه المفدا بوجنته غدا دمعي سلسبيل

في وراق

وراقنا ذا المفدى فيه نزاه بدعشق فلو يجود بوصل لكان مالك رقي

وفيه ايضا

ياحسن وراقا اري خده قد راق في التقبيل عندي ورق
يميل في الدكان اعطافه ما احسن الاغصان بين الورق

للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطي

قد بيك ايها الوراق قلبي لمطلك بالوصال يكاد يبلي
وفيه طلبا لوفاء غير بدع يحب بسال الوراق وصلا

في مليح صيرفي

ياسايلا عن حالتي ما حال من امسى بعيد الدار فاقد الفه
بي صيرفي لا يرق لحالتي وقد منت من جور الزمان وصرفه

في مليح بعانى

تسلطن في الملاح بحاجبيه ولم يرضى ببدر التم نايب
وقد صغت له الاتراك جدا واصبح راكبا تحت الغضب

في مليح فرا

قلت لغرا فرا اذيبي وزاد صدا وطال هجرا
قد قرنوني وقرصبري فقال لما عشقت فرا

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا في مزين

حبي المزين وافا بعد البعاد بنشطه وفش دمل قلبي
بكاس راح وبطه

في مليح قصاص

اشكوا الى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد انواعا من الغصص
ان تحسن القص بمناه فقلته ايضا نقص علينا احسن القصص

في مليح صباغ

في مليح نساج

ومولع بفخاخ يمدها وشراكي ۞ قالت له العين ماذا تصيد قال

في مليح رامي بندق

واهيف القد ذا دلال ۞ طاير قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال ۞ يرمي الى البدر بالكواكب

وقال اخر في رامي

افديه من رام كبدر الدجى ۞ قوامه طاف الغصون الرشاق
صبغني بالجدي نادبته ۞ ما القصد يا مولاي الا العناق

القيراطي في مليح طحان

حسن طحان سباني بلحاظ وبقامه ۞ خاف من واش فاضحى
يجعل الكمر علامه

القيراطي في تراب

رب تراب مليح اورث القلب عذابا ۞ قلت لما بدا لي ليتني كنت ترابا

القاضي بدر الدين البلقيني في عوام

يا حسن عوام كغصن النقا ۞ نخل بالوصل لمن هاما
وتقنع العشاق منه بان ۞ يريهم الارداف ان عاما

ابن نباته في مليح حبشي

بروحي مشروط على الحد اسمر ۞ دني ووفي بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا ولا ترد ۞ فقبلته الفا على ذلك الشرط

وله ايضا

ومن عجب ندعي لطيبك سنبلا ۞ ونشرك كافور وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك مرشد ۞ وخلقك ريحان ولطفك جوهر

وقال اخر فيمن به صفره

قالوا به صفرة شانت محاسنه ۞ فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
عيناه مطلوبة في ثار من قتلت ۞ فليس تلقاه الا خايفا وجلا

وقال اخر في مليح ارمد

وزايد قال قلبي للطرف باطرف شاهد ۞ مدحته فيجي
بينها على بزايد

وله ايضا

شكا رمدا فقلت عيناه كلت ۞ لو احظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدا ۞ فقلت نعم لقتل العاشقينا

وفيه مجد الدين بن مكانس قال

نورمت مقلة المحبوب من رمد ۞ وبات يشكو لهيب القلب والارق
وبات يرمي بحبيه باسهمه ۞ فيا له من حبيب قد شكا وبكا

لابن حجله في اعور

ما شان من اهواه عين اصبحت ۞ مقلوعة لمحاسن متزايده
لولا استحق العالمين باسرهم ۞ ما بات ينظرهم بعين واحده

وقال اخر في مليح رامي

رايته يضرب الناقوس قلت له ۞ من علم البدر ضربا بالنوا قيس
فقلت للنفس اي الضرب يولمكي ۞ ضرب النواقيس ام ضرب النوا قيس

القيراطي في اسم بدر

سموه بدرا وذاك لما ۞ ان فاق في حسنه وتما ۞ واجمع الناس اذ راوه
بانه اسم على مسمى

اخر في مليح اسمه حمزه

مني بيد وحمزة ما يقلني ۞ ويرثي لي وينظر في بلاي
واسقي بالمبرد من لماه ۞ واجمع بين حمزة والكسائي

وقال اخر

كلفت فيه ولم ابلغ مرادي ۞ غزال قد تحكم في فؤادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه ۞ وفي معسول فيه وفي فؤادي

في مليح سروجي قال

فتنت به سروجيا بديعا ۰ به قد ذبت وجدا من صنجي ۰
اذا اجذبه لعزامله عناني ۰ بيدني الي الركوب علي السروجي ۰

اخر في مليح محموم قال

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم ۰ انا الذي كنت في حمايه السببا
عانقته ولهيب النار في كبدي ۰ فاثرت فيه تلك النار فالتهبا

وقال في مليح التح لابو نواس

ومهفهف دنف لصبا ذي لثغة ۰ يصبوا اليه ذوي العقول الرجح
قبلت فاه فقال لي متخوفا ۰ من كاشح متذلل بالثا امسحي

وقال في مليح خباز

ان خبازنا المليح المفدا ۰ في حشا الصب من جفاه كلوم ۰
خلت دكانه البديع سما ۰ وهو بدر والخبز فيه نجوم ۰

في مليح حايك

وحايك يا صاحبي بصرته ۰ كالبدر في كفه ماسوره ۰
فلم ازح الا وروحي لما ۰ عاينت في كفيه ماسوره ۰

وقال في مليح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع اهيف ۰ رشاقه الاغصان من قده ۰
احل عقد البند في خصره ۰ والثم الشامات من خده ۰

وفيه ايضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه ۰ فنادمني حتي سكرت من الوجد ۰
واشدني مالي اراك مفكرا ۰ تدور علي الشامات وهي علي خدي ۰

في مليح خياط

خياطنا الفاين المفدا ۰ بديع حسن فريد شكل ۰ فصل للجسم [ثوب]
لما حفا بي وكف وصلي

الصفي الحلي في مليح قلع ضرسه

لحا الله الطبيب لقد تعدا ۰ وجا لقلع ضرسك بالمحال ۰

اعاق

اعاق الظبي في كلتا يديه ۰ وسلط كلبتين علي غزال ۰

وقال ايضا في مليح سلم عليه

تنبا فيك قلبي فاسترابت ۰ به قوم وعمهم الضلال ۰
وصدهم الحسود لنوي ان يوثوابي ۰ وقالوا ان معجزه محال ۰
فمذ سلمت سلمت البرايا ۰ الي وقيل كلمه الغزال ۰

وقال ايضا في مليح يرمي بالسهام

وظبي بشعر فوق طرف معوق ۰ بقوس رمي في الليل جنا بانجم ۰ [بسهم]
كشمس بافق فوق برق بكفه ۰ كبدر رمي في النقع وحشا با ۰

وقال في مليح يضرب بالعود

فتن الانام بعوده وبشدوه ۰ شاد تجمعت المحاسن فيه ۰
حتي كان لسانه بيمينه ۰ وكان ما بيمينه في فيه ۰

وقال ايضا فيه

واغن ابدي من مواجب عوده ۰ نغما اصح به القلوب وامرضا
ببداد اسخطت علي اوتاره ۰ نال الرفاق بسخطها عين الرضا ۰

وقال في مليح مشبب

يا نافخ الصور بل يا باعث الصور ۰ من رقده السكر لا من رقده
فومت حسنك بالاحسان فيه لنا ۰ فكان فيك مراد السمع والبصر ۰
ضمنت للصحب قبال السرور كما ۰ ضمنت نايك ناي الهم والفكر
صوت يبسط به ارواحنا انبسطت ۰ اذ جيت في اللفظ والمعنى

وقال في مليح ساقي

وساق من بني الاتراك طفل ۰ اتيه به علي جمع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي ۰ وافديه بعيني وهو ساقي

وقال ايضا في رسول نعم اتاه من عند من يحبه

من كنت انت رسوله كان الجواب قبوله ۰ هو يا طلعة الشمس الذي
جا الصباح دليله ۰

لم يبدو وجهك قبلة الا ارتفعت وصوله فلذاك اذا واجهتني
بل الفؤاد غليله

وقال في سبح قاري

نفسي الفدا لشادن شاهدته يوم الزيارة قاريا في المصحف
فتن الانام بهجة وبلهجة تسبي وتضني كل صب مدنف
فتلا التي تحكي صورة يوسف وحلا محيا مثل صورة يوسف

وقال آخر في سبح مكثر العذاب

وكامل العارض قبلته فصد بي واز ورّ من قبلتي
وقال كم انهاك عن مثل ذا وانت ما تفكر في لحيتي

وقال آخر في سبح حجام

كلفي بحجام تحكم طرفه فغدا على سفك الدما يتواطي
اضحي كثير الاشتطاط ولم تكن منه اللحاظ كلبلة المشراط

فصل في الالغاز في غزال

اسم من قد هويته ظاهر في حروفه فاذا زال ربعه
زال باقي حروفه

في كوز فقاع

ومحبوس بلا ذنب جناه له في السجن ثوب من رصاص
اذا اطلقته وثب ارتفاعا يقبل فاك من فرح الخلاص

في ...

مطية فارسها راجل تحمله وهو لها حامل
واقفة بالباب مزبولة لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدا الايام تمشي ولا تعيا
وفي سيرها ما تنقطع الاكل ساعة وتاكل مع طول المدا ولا تشرب
وما قطعت في سيرها شبر ادرع ولا تلتمس من ذراع ولا تروى

في دواة

في دواة

ومرضعة اولادها بعد ذبحهم لها لبن ما لذ قط لشارب
وفي بطنها السكين والمدي راسها واولادها مذخورة للنوائب

في قلم

واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم
تراه قصيرا كلما طال عمره ويبكي بلا بكا وهو لا يتكلم

وفيه ايضا

بصير بما يوحي اليه وما له لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضميرا لقلب باح بسره اليه اذا ما حركته الاصابع

في قلم

واصفر عار انحل السقم جسمه يبيت يشتمل الخطب وهو جموع
حما الجبن مقطوعا كما كان تختفي به الاسد في الغابات وهو منيع

وفيه ايضا

وذي نحول راكع ساجد اعمى بصير دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها مجتهد في طاعة الباري

في السلطان حسن لابن ابي حجلة

ما اسم يحب للقلوب لانه حسن الحروف يجود بالاحسان
تصحيفه اسمى حبيبا كلما صحفت احرفه بحسن بيان
لو جاد لي يوما برؤية وجهه نلت المراد وعشت بالسلطان

في سبابة قال

وما صفرا جاشية ولكن تزينها النضارة والشباب
مكنية ولبس لها بنان منقبة وليس لها نقاب
نصيح لها اذا قبلت فاها احاديث تلذ وتستطاب
وتحلو المدح والتسبيح فيها ولبست لا تشعاد ولا الرباب

وفيها ايضا

العبد

ومفروجة الاجفان مثلي نجية * تنات عن الاهلين اسقمها
تزوجها عزا وذاك محرم * ولاحرج كلا ولا وجب لحد
اذا ما وطيها القوم تصرخ صرخة * بلبب ايها القلب لوانه صلد

وفيها ايضا

منقبة مهما حلت مع محبها * يزودها لثما وينظرها شزرا
وتصحيفها في كف حاملها فقل * اذا شيت في اليمني وان شيت في اليسري

في دسج

الي الناابلجي * وعندهن يوجد الجسم منه فضة والقلب منه جهد

في خلخال

ايا عجبا من صابر صامت ولم * يفد بكلام قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح مكانا ثوي به * علي انه اضحي يدور علي الكعب

في كتاب

وذي وجه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه * فتسمعها بالعين مادمت تنظر

في شعر اللحية

وذي عدد كالرمل سام محله * جميل علي كل الملاح له حق وحق
تحاذر من موسي ويرهب باسمه * وفي قلب هارون له الهلك

في التين

اي شي لذ طعما * ناعم للمس ولين * كيف لا يبدو وضوحا
وهو في التصحيف تين *

في الموز

* ما اسم لشي حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا *
* تراه معدودا فان زدته * واوا ونونا صار موزونا *

في حمزه

من لي بمعتدل القوام مهفهف * ازري بغصن البان لين قده

بقده

في فيه تصحيف اسمه وبجده * وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيه ايضا

اسم الذي انا اهواه واعشقه * وطول دهري اخشي من تجنبه
تصحيفه في فؤادي دايما ابدا * يبدو وفي خده ايضا وفي فيه

في ساقيه

وجارية لولا الحوافر ما جرت * اشاهدها تجري وليس لها رجل
وترضع اطفالا ولا هي امهم * وليس لها ثدي وليس لها بعل

وفيها ايضا

* وجارية تبكي اذا الليل جنها * بلا الم فيها ولا ضرب ضارب *
* عليها رجال صلبوا بعد حرفهم * وما كان صلب للقوم الا بواجب *

في زروعروه

* وما اخت يجامعها اخوها * وليس عليهم فيه جناح *
* يري بجوازه الحكام طرا * وفي اعناقهم ذاك النكاح *

في ذوابه

* وسودا تشرب من راسها * وان شيت تسقيك من فرد بيد *
* ولون لها مثل لون اختها * وتشبيهم واحد في العدد *
* وتحبل في الوقت هي واختها * وفي ساعة يضعان الولد *

في شطرنج

* يا ذا الذي ما اسم له حالة * تحار فيها الذهن والفكر *
* له حروف خمسة انها * ثلاثة منها له شطر *

في دواة ايضا

* وما ام يجامعها بنوها * وليس عليهم تحبل لحدود *
* كانهم اذا ولجوا حشاها * افاعي في اماكنها رقود *

في مرمله

معشوقة لدوات العز قد صنعت حزينة ما تراها قط تبتسم

كانها من صروف الدهر خائفة ، تبكي دما علي ما سطر القلم

في نبل

ايما اسم تركيبه من ثلاث ، وهو ذو ارتع تعالي الاله ٧

حيوان والقلب منه نبات ، لم يكن عند جوعه يرعاه

فيك تصحيفه ولكن اذا ما ، رمت عكسا يكون لي ثلثاه

في جعبة قال

الذئب

ما طائر في قلبه يلوح للناس عجب ، منقاره كبطنه والعين منه في

في نار قال

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر ، له طلعة تغني عن الشمس والقمر

وليس له وجه وليس له قفا ، وليس له سمع وليس له بصر

يمد لسانا يختشي الريح باسه ، ويهزو يوم الضرب بالصارم الذكر

يموت اذا ما قمت تسقيه عامدا ، ويأكل ما يلقا من النبت والشجر

وفيها ايضا قال

واكلة بغير فم وبطن ، لها الاشجار والحيوان قوت

اذا اطعمتها انتعشت وعاشت ، وان اسقيتها ماء تموت

في يد الهاون

قل لي فاشي برا ناعما ، منتصب القامة طول الزمان

اطول من شبر له حزة ، مغربل الراس قوي الجنان

يسمع في الفقر له رنة ، ويظهر الصفق باعلا مكان

وفيه ايضا

خبرو بأي شي وسع ماية فمه ، وابطنه يلكمه ويرف

وقد علا صياحه ، ولم يجد من يرحمه

في خلية النحل قال

وما قبة مبنية فوق شاهق ، لها علم يحكي الملاحة بالطرف

واولادها في بطنها في جماعة ، يكونون الفا ويزيدون عن الف

ويأخذها

ويأخذها الطفل الصغير بجهله ، يقلبها عسفا علي راحة الكف

في كوز سير

وذي اذن بلا سمع ، وذي قلب بلا لب ، اذا استولي علي حب ، فقلنا شبت الحب

لغز في علي

اسم الذي اعشقه اوله ناظره ، ان قاتني اوله فان لي اخره

في موسى للصفدي

وما شي له حد وخد ، يكلم من يلامسه بجهله

وكل خلق من تحت راس ، وهذا الراس صار تحت خلقه

في حلب لابن الفارض

يا بلدة بالشام قلب اسمها ، تصحيفه اخري بارض العجم

وثلثه ان زال من قلبه ، وجدته طيرا شجي النغم

في سمرقند قال

وما اسم سداسي اذا ما امتحنته ، تراقيه اجزا تدبر وتنكر

له ثلث ياتي به الموت فجاة ، وثلث مع الكتاب يطوي وينشر

وثلث رعاك الله يا صاحبي له ، علي مدي الايام نشر معطر

وفي نصفه لما تحرك بعضه ، حديث تشهي في الليالي يذكر

وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته ، الي النار والتحليل والعقد سكر

١٦٩

فسر لنا اذا الغزال ان كنت داريا ، فليس علي ذي العقل لمفر يعسر

في كمون قال

يا ايها العطار اعرب لنا ، عن اسم شي قل في سومك

تنظره بالعين في يقظة ، كما تراه بالقلب في نومك

في قالب الطوب

وما اكل في قعدة الف لقمة ، ولقمته اضعافا اضعاف وزنه

اذا نزلت لماكول جنبيه لم يعم ، سوي لحظة او لحظتين ببطنه

وباسطه بلا عصب جناحا ❊ ويسبق ما يطير ولا نطير
اذا التمتها الجرا طمانت ❊ ويجزع ان يباشرها الحرير
ويكفي من ذلك ما اشرنا ليه وما نبهت من هذا الفن عليه وقد
معنا القول من الفنون السبعة علي الشعر العريض وما
فيه من الفنون المتقدم ذكرها ولنذكر ان شا الله تعالي بقية
الفنون السبعة علي وجه الاختصار والسبع الفنون
المذكوره عند الناس وهي الشعر العريض والموشح والدوبيت
والزجل والمواليات والكان وكان والقوما ومنهم من جعل
الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف عند جميع المحققين
ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدا لا يغتفر
فيها وهي الشعر العريض والموشح والدوابيت ومنها ثلاثة
ملحونه ابدا وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو المزدوج بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليات
وقيل لا يكون البيت منه بعضا لفاظه معربه وبعضها
ملحونه فان هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون
المعرب منه نوعا بمفرده ويكون الملحون منه ملحونا
لا يدخله الاعراب وقد وضع قاعده الجميع وامثلتها صفي الدين
ابو المحاسن الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي
والمرخص الغالي ولو بسطنا الكلام في ذلك لاتسع الحال
والحمد لله علي كل حال

فصل ثان في الموشح لابن سنا الملك

فدا لحل الجسم اسمر الكحل ❊ واوصل القلب فيه مدخل
اميل له فلا يميل نحول ❊ وعدي لا يحول قول ❊ اذا زادني النحول
له احل عقد الصد وذ نحل ❊ فا رحل عن نجم المرجل
كم ابعد وكم ابيت مكمد ❊ وبعيد بهجره لا فقد ❊ واجهد لا رتصاد

نحل

نحل والحاسدون دحل ❊ نحل والوعد منه نحل
منوج بالحسن بدا الابلج ❊ يسبح عذاره البنفسج ❊ مفلج وطرفه ذا الادعج
مكحل وثغره منحل ❊ تخالل العنبر مكحل
بدمعي من ينبوع ظلمي ❊ ويري بحربه لسلمي ❊ وجسمي من التزام سقمي
نحل وقد غدا مرحل ❊ لمن حل سفك دمي وما حل
فلاني واستنط ذا التلاقي ❊ غزاني بطرفه اليماني ترا ني انشد لمن براني
فدا لحل الجسم اسمر الكحل ❊ واوصل القلب فيه مدخل

ولابن سنا الملك ايضا

كللي يا سحب تيجان الربا بالحلي ❊ واجعل سوارك المنعطف
يا سما فيكي وفي الارض نجوم وما ❊ كلما اخفيت نجما ظهرت انجما وهي
فاهطلي علي قطوف الكرم كي تمتلي ❊ وا تعل للدن طعم الشهد والقرنفل
نتقد كالكوكب الدري للمرتصد ❊ يعتقد فيها المجوسي بما يعتقد
فابتدي باسما في الراح بنا واعتمد ❊
واملي لي حتي تراني عنك في معزل فلي في الراح كالعشق يزيد بقتلي
خذ شي واعطني كاسي مثل كاسك هي ❊
واسقني علي رضاب القطن الملس ❊
والهني ببعض ما صنع من الالس ❊
لو تلي مدح تناه مع رشاه الكحل ❊ لذلي علي سنا الصهبا والسلسل
ازهرت ليلتنا بالوصل مذ اسفرت ❊
اصدرت بزورة المحبوب اذ بشرت ❊
احرت فقلت للظلما حين قصرت ❊
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي ❊ واسبل سترك علي المحبوب في منزلي
من ظلمه في دولة الحسن اذا ما حكم ❊
والا لم يخل باطنه والندم ❊
والقلب يكتب فيه عن لسان الالم ❊

وما انقطع الا بالطلاق والبنا ... العبور

من ولي دولة الحسن ولا يعدل • بعزله لا عيون الرشا الاكحل

وقال رحمه الله

ترى هل يشتفي منك الغليل • ويشفي من صبابته العليل

لقد اسرفت في هجري وصدي •
بلا سبب سوى كلفي ووجدي •
وماذا في سلوي عنك يجدي •

خضاب الوجد ليس له نصول • واسياف الهوى فيها نصول

لئن شحت علي بالسلام •
وطيفك قد جفا لحجا المنام •
فقد جادت باربعة سجام •

جفون بالبكا كادت تحول • على خد اشف به النحول

لقد ارسلت في طي النسيم •
حديث هوى عن الوجد المقيم •
فعادت وهي عاطرة النسيم •

تخبر ان حيهم نزول • بدار لا يلم لها نزيل

تلقته الموالي والموالي •
بالحاظ وزرق من نصال •
واعطاف وسمر من عوال •

فكم بطل هناك وكم قتيل • لسيف من لواحظه قتيل

حملت ما سارت الحمول • وجدا مضى العمر وهو باقي

بسار واوسار الفؤاد لكن •
جسمي مقيم على المساكن •
وعني الحب صار ظاعن •

مالي الى وصله وصول • لو سرت بالبرق والبراق

وغادة

وغادة كالقضيب قدا •
والورد والياسمين خدا •
وعن الحب صار ظاعن •
كانها البدر اذ تبدا •

وشعرها اسود طويل • كانه ليلة الفراق

وهنا انثنا تميل سبلا •
سحابة كالسحاب ذيلا •
فقلت شمس تزور ليلا •

وما دري كاشح عذول • هذاك من اعجب اتفاق

وشدتها ساعدي لسعدي •
وبت ارعى رياض وردي •
وجمر ريق كذوب شهد •

١٧١ لو ذاقها مدنف عليل • لعاش والروح في التراق

لما رأتني اذوب سقما •
ومن برد الرضاب ظما •
قالت اكلت الخدود لثما •

ما يشتفي منك العليل • لغير ثوبي وسبل ساقي

العقد الثالث الذي وبيت شرف الدين بن الفارض

اهوى قمرا له المعاني رق • من صبح جبينه اضاء الشرق •
تدري بالله ما يقول البرق • ما بين ثناياه وبيني فرق •

وله ايضا قال

اهوى رشا كل الاسى لي بعثا • مذ غاب عني لغيري ما لبثا •
ناديت وقد فكرت في خلقته • سبحانك ما خلقت هذا عبثا •

وله ايضا قال

ان حزت لحي فعلي الا برق حي • وابلغ خبري فانني احسب حي

مدمات معنا لم غراما وجوي ، في الحب وما اغتاض من الوصل نبي

ولـه ايضا قال

عرج بطويلع قلبي تم هوى ، واذكر خبر الغرام واسنده الي
واقصص قصصي عليهم وابكي علي ، قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

ولـه ايضا قال

يا محيي مهجتي ويا متلفها ، شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عيني نظرت اليك ما اسرفها ، روحي عرفت هواك ما الطفها

وقال اخر

روحي للفلك يا سماها اشتاق ، والارض علي كاحبابي ضاقت

غيره قال

روحي لك يا زائري في الليل فدا ، يا مونس وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا ، لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

وقال اخر

يا شمس ضحى جبينه وضاح ، ساعاهت رضاك كلها افراح
عشاقك لو فعلت ما شيت بهم ، ما نوا كمدا وبالهوى ما باحوا

للقاضي برهان الدين

اهواه مهفهفا ثقيل الردف ، كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما الحسن داو صدغه حين بدت ، يارب عسى تكون واو العطف

التلعفري

قلبي ذهبت لبعدكم راحته ، ما الصبر علي فراقكم عادته
بنتم فرثا بما به شامته ، لا كان فراقكم ولا ساعته

سيف الدين قال

احسانك طول الدهر لا انساه ، لا اذكر بعد خالقي الا هو
ان ابعدك الزمان عني حسدا ، مولاي خليفتي عليك الله

وقال اخر

ان

ان جيت رقي الحي ولاحت نجد ، فاذكر ولهي وما جناه البعد
قد كنت اقاسي الصد حتى رحلوا ، يا ليتهم عادوا وعاد الصد

الفن الرابع الزجل للعباري

قل للغزلان وادي مصر والشام بقصد وادي لنقار لهم اجعل حشا منى
وفوادي قفار ،

مصر والشام فيها ملاح اقمار ، بالمحاسن تسود ،
ذا ابيض احمر وذا مليح اسمر ، لو اعيون نجل سود ،
دا غزال صار يعوق علي الغزلان ، ويصيد الاسود ،
ذا غصن بان اهيف قوام قدو ، قد الاغصان جمار ،
وذا بدر الكمال ظهر في الليل ، وذا شمس النهار ،

تدري بالله اش قالت ملاح الشام بعد ذاك الصدود قد سمعنا
واعتدال القدود ومخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخدود
وانتم يا عشاق لكم قلبنا والجسوم في عبار بكم انتوا التفاح
وما نقصد منكم الا الخيار وملاح مصر قالت نحن اصحاب
الوجوه الملاح والحلاوه وطيبة الاخلاق في الحلا يقع مباح
احنا الاقمار واحنا بدور الليل وشموش الصباح وفي الالفاظ
والظرف والمعنى لينبو لنا جد خار وورثنا ذا الحسن من
يوسف واكتسبنا الفخار

حبي العذار جي فرجه بدر في سعد لاح ، فرح نا جل خرجن من
قشري فاق ملاح الملاح ، كلما اعمل علي رضاه يعبد بجفاه الصلاح
ومن البيضه قد خرج نافر ردجني حفار ، ولحاني وخد
بياض حتى خلقوا بالصفار ، ووقع الطل خط بالابيض
في احضار الطروس ، قم يا ساقي علي بساط زهري تختطل
العروس لها انها شمس راح شمول فرقف بكر عذرا عروس
لها لطف النسيم وصفو الماء وابتهاج الثمار قد جلوها في

بحال

خمر فيه سر لو جعل في اشياف رد الاعمى بصيرا • اقطع القطف اسود الليل شفق احمر بصير يا ترى نجالس في كرموا او نقول في العجب

وذاك الوردادي عليه يلمع • ذاك من البلى استنار

وذاك الحاسد دي بحال • بيمين من كساه جلنار

احمد الترك بين الاسلام والهدى والضلال • والشرايع والحق والحرام والحلال

نبي من بين اصابعه التخفيف نبع الماء الزلال • ولون النبات جمع اقلام والمداد البحار والخلايق تكتب مديحه اتاه كل عاقل وحار خلف

اسنادي الفن ما بطاف • ذاق عداه المنون ما يغلبوا بالشكل غير ناقص عقل

زايد جنون شيخ مصدر اديب لبيب • نافل لجميع الفنون بانصاعوا مع الصغار مرفوع فوق روس الكبار واهل الاداب يجزي ولا تلحق للعباري غبار

غيره لناصر العيني قال

كنز روضي طالبوا البعد • يا خليع قم في دجا الاسحار تلتقي درا لندا بين فوق فصوص غرايب النوار

كنز روضي نزه للطالب • جوهر وا بين الورق بهج • وتجين الما يتكسر يا خليع هيا معا انفرج بين عنابر تلقى الخليع كل مربع الغوادج

واحس في عرس الرياض ترنع • في نعيم واغصان وما واطيار •

فوق بساط زمرد وافنان • كل ورد احكت لنا دينار •

وعمل بالرياض سماع باكر • بين الاغصان والزهور انغام •

شنيك نزح والغدير صفق • والخليع من كثر وجد واهام •

رقصوا مكتسين الروس • من سحر في وقت الاسحار •

والعصافير شبهم زنف • لو طرق بين الازهار طار •

• وكذا الياسمين بحال فضه • ضربت لاهل النزه صلبان •

والنحار

والنحار يرى لابس اسود • تغلوسات كانهم رهبان •

وكذا الكتان وهو مصغر • بعمايم زرق للناس بان •

والحلت بين العنوس الحاء • وعليا دارها الحمار •

والقطيع الراهبي يحكي • شخص والتنوح عليه زنار •

العراق ناروا لوصال جنه • والخلايق بعضهم يعشق •

ذا حبيب قلبوا عليه غضبا • وذا محبوبه عليه يشفق •

والحبيب للهجر بنوفند • ونعيم وصل الملاح يعشق •

والمليح عندي وانا في اطمان • وسط روض ازهرها مطار •

في نعيم بين حور وبين ولدان • والعدو مسكين صح في نار •

ناصر العيني صحبنا نشان • انكر الصحبا وعادانى •

وبغصني حين بقيت مسمي • والا له تفضلوا سمانى •

في بلاد قبلي وفي ارض الشام • تشكروني سابرا قراني •

والنجيع الناظر المذكور • في جميع الارض لو انكار •

والبلط يوفع ولو انغلق • ما يصل مرانب للشطار •

للعنيم خلف العباري واجاد

جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجود وا يزيد • لو عدل كنت عنه [بيه] ويكون ذا الرشيد •

اقلع القلب في هوى العشاق والدموع في انحدار •

وبحار العزام اذا هاجت ليس لها من قرار •

كنت تحسب صبري مع راسي عز لودي البحار •

صحت لما رحلت يا محبوب بحر الهجر مديد • خفت فيه الغرق فقال بشر من غرق مات شهيد •

لك عوارض في الخد مرقومه ليس لها من مثال •

وحياتك صار حماق وباب وصلك كان وكان يا غزال •

وانت ذوابينا اصبل زكا فرعدو معاني الدلال •

ولك الفاظ صارت موالبا بالزجل والبليد وبشعرك نوح القامه وانت
انا بومرفي الرياض سحر جالس علي حبل لعذبر
واذا انا بشخص يتمشا شب صياد صعبر
نظرت مقلتي الي منظر ما لحسنو نظير
قلت يا عين ان عزك الصياد بالجمال الصيد يوقعك في فخاخ شباك
من نحو حبيب قلبي يوم صد فتو صدف
قلت اين يا قاسي لمن دمعو ساك وحالو رق
دار وقال لي ما الاسم بالاجيل قلت اسمي خلف
قال علبا نكذب ومن نهوي ذا الكلام مستفيد في الحقيقه من لا يكون دارو
عن محرم شرابا صيما وبفطرا لثمار
حين وجد ناسفرجل البان بذهب الاصفرار
وغنا الطير بالجماد بطرب هكذا الجلنار
في ربيع حين را الثمر عاقدفيه تعاليق عقيد حسب الروض النضر من شعبان
تدرايت ذبلا لغصن انعقد مع هواه صار يميل
النسيم في جا لرياض عربد والسموم صار قتيل
ورايت الشقيق صار مطروح والجني في الخجل
لما صابو سكران جمر الغم وسكر واعيد اخذ الحد بعد ما حنوا قا صعوا
جر دمعي جرا لجما الطوفان للهيب ما طفي
وانا هو العباري في العشاق ما جرا لي كفي
حين علبا بالصد والهجران والعاذل
جار حبيبي قلت ذا الحاج جاجور والزبد كريم له كنت عشايه مسرور ويكون

لابن حجله

حين سكن القلب يا عيني امس من بعد الحزن فرحان وتقدس بيك ومكوا ما جرى فيه
يا بن عين سلوان
عاد صنو لما عشق خد وغزت من وجدي بقلبت حاير

جين

جبنا لي طرفو ونادبت لو احرسوا وكن عليه ناظر
لعد حين نظرت في خدو النقي العارض وهو باير
وعليه قد دب بالسرقه جيت لطرفو قلت يا كسلان هكذا هي عاده الحراس قال
بدر شعبان منيتي لما في بروج السعد لاح نجوا
شلت لو قصه بغنيص دمعي اطلقوا واجزاه علي رسموا
قلت يا سعه لو دام الله اطلاقك فالحزن قلبي المسموم ذي
البق قد اذنب حتي فطرنوا زاد بمغلظ قولي بالبهتان قال لي صوم عن
نادبت لبق بصوم يا بدر شعبان
حين تذح احمرار خدوا باخضرار العارض اسباني
ضحك ابيض شيبي وابتسم علي اسود شعري يبكاني
وحين اصمصمت باصفرار لوني اشمعت اعنر في هواه
قال ولوني قد رجع حالك وقد ابصر مدمعي ملوان ذقت يدايح للغرام ما ديت
في هواك ذقنا لهوان الوان
قلت لو جين عيا تخلف لله كن لي يا رشيد مهدي
قد تلون دمعي من بعدك وجرا اليوم علي خدي
دار الي انسان مقلتي قال لو انت ما عندك نظر بعدي
ما تري ما قد جرا منك علي خدي قال لو يا فتان قد جرا الما لحت من بعدك
ذا الغزال النافر لا انس للغزال قد اعار النوم
وكسر قلبي كسير جفنوا فاعجبوا الكاسر المكسور
وبخمره ازيا فو قد عربد وادعي اني انا المخمور
وابتسم لي عن نقا ثغرو وخطر عن ابن الكثبان طحنت يا قلبي صفا وكد

لخالد الرسام

خال عبد الرحيم نقيطة حبر من غير قاف ولام وميم
ثغر معشوقي انوف وعور
سلكين من عقيق فيهم دال ورور

قال عيد زيد انا انعات
انا بالبسم ما انا الشان
انت يا ابن القطان والبان

حن حسنوا النعيم نثال السعد فوق راسو عين ولام وميم

دا لي قد هواه قلبي ص وب وي
مليح ما رايت مثلو ط وب وي
ما احلاه عند ما يلبس ق دب وي

وبي في النعيم لكنو يطوذي قد را وسين وسيم

ذقت من صد ودجي ع وص وص
وقلبي لطير همي ق وف وص
ولما رايت صبري ن وق وص

بت في جحيم واصبحت في وجود فكري عين ودال وميم

قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
اعدل اعدل في الذي صبروان وف ودال
ولا تهجرا لعشاق ب دع ودال

واخزي الرحيم ما افلح قط يا بني من ظ ولام وميم

الفن الخامس المواليا وله وزن واحد واربع

قوافي

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت • والمحصب لربع والامواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت • والشهد من شاهدي طلعتك

صفي الدين ايضا

سل مقلتيك الكرا عن سلاسلها • واسال مراشفك من من شف
دعا رصفيك الذي مدت سلاسلها كم من اسود ضوا ريح

مثله

قدا وعدونا العصا بانا نخلوا • في طل بستان حادق بالثمر نخلوا
والمقل من فوقنا قد بلنا نخلوا • ومن كلام الاعادي قط ما نخلوا

ومثله ايضا

انتم تحق مشتهانا وجامعها • ومن امرنا لمجدها وجامعها

لوحل

لوحل مع منيتي عابد وجامعها • كان افتن لحاسنها وجامعها

اثنين واثنين

قم اسقني ما بقي من ابا ريقوا • اما ترى الصبح قد لاحنا بار يقو
وشاذن كل ادارت سلطا ريقوا • قالوا لمن قد وعدنا في الحفا جين

غيره حرف وحرف هجا

ق د ردت ه ج رك ف ك ن لي ع ف ع ن ص ب ك
خ ل ت ك ت ه ج ر ت ك ب د ق ل ب م ن ح ب ك

شرحه

قد ردت هجرك فكن لي عف عن صبك • قلتك تهجر تكبد قلت من حبك

غيره حمري عاطل

كاس الطلا لطلاها طار لما مر • وصار لما حوي حمرا مكلل در
مدام لو روح طعموا حلو ماهو مر • ما حل مملوك الاصار ما لك حر

غيره حربي

لك يا ماهرا لوغى في كل موقع حرب • سماع تطرب منو المسامع وتنفي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحات الحرب • سيف بعي وكف لا يمل الضرب

صفي الدين الحلي

اغنيت وافنيت كفوفك في الندا والحرب في البعد والقرب من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب • ذا الكرب فرج وذا اردى مجر القلع بالكرب

وله ايضا

من قال جود كفوفك والحيا مثلين • اخطا القياس وفي قولوا جمع ضدين
ما جدت الا وثغرك مبتسم اي زين • وذاك ما جاد الا وهو باكي العين

وله في مثل ذلك

لما استغابوا وغابوا عنك المحمود • قال الخصوص لردا او مثلها الموجود
وكان ذا الذم بين المدح والمقصود • انك حريق في الوغا ومسرف في الجود

وله نهنيه بعيد

ارايت ذا العيد اول يوم من عصرك * ورايت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
ورايت ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك * والكل بالكل ولا مبدي عمرك

وله يعاتب بعض الولاه

عني تسليت واسباب الجفا سليت * ومذ توليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالاعمال في ملبيت * اذا تخليت تعرف قدر من خليت

وله غزل

اي قلبان عدروا فاعدروان خانوا * نحن وان هم تسوفا فنو وان رنع
فلن وان فزلوا فاقرب وان بالوا * فبن وكن انت معهم اينما كانوا

وله ايضا

حلف عليا حبكا ران بيا طعني * وصدعني واقسم مابطا وعني
كم ذا ابصدا سنرح بوكم يصدعني * ان كنت هو المطلق لا يراجعني

وله هجو

امك
قطع قفا ابن اخت خالك وابن اخوا عمك * والكلب يصفع ابونك وابن
وان تكلمت تصفع ليبيلد ماك * وان سكت فابو الكلب في فمك

وقال اخر

ان رزت تسلم طوال الدهر ماتبرح * لا تبياس ولا تقنط ولا تمزح بهم
واصطبر قط لا تحزن ولا تفرح * وان شاف صدرك ضجي افرالم

غيره

ان كنت عاقل وربك بالتقي برك * ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك
وان رايت حسودي بالحسد ضرك * نادبه يا ايها الانسان ماغرك

غيره

يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر * عو وقصتك بالسلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دايم للعدو تقبر * فان والله ما خاب الذي يصبر

الفن السادس الكان وكان وله وزن واحد وقافيه
واحده ولكن الشطر الاول منا لبيت اطول من الشطر الثاني

فمن

فمنه من الموعظيات
يا قاسي القلب مالك تسمع وماعندك خبر * ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار
انتبت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك * لينك علي ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك مشتغل * فكيف يا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه يا فتي وافهم مقالي واستمع * ففي المجالس مجالس تحجب عن الابصار
تحصي دقايق لحظك وعم لفظك بعلمه * وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تلاف قولي ونصحي لمن تدبر واستمع * مافي النصيحه فضيحه كلا ولا انكار

ومنه

تموبه
صرح بذكر المحبه مافي المعمعم فايدة * وقل نعم انا عاشق صادق بلا
ودع حديث العوادل ليس الخبر مثل النظر * انا عشقت حبيبا كل المعاني فيه
من اين للبدر حسن يحكيه او شمس الضحي * حاشي لذاك المنظر من شبيه يحكيه
ان غبت فيك ابكي وان حضرت منادمي * وان شربت مرا في الكاس هو ساقيه
فيه روحي وراحي اذا سكرت وراحتي * وبه عزي وذلي محبتي فديه
قولوا لمن قد لحاني في الحب قصر واعتبر * هلا الذي قد عشقوا قد حار وصفي فيه

صفي الدين ابو المحاسن الحلي

شمرت طيرا في يدي وقمت حتي نصب شبك * ما كل طير يحصل بفرح الصياد
طيري الذي كان الفي او زدت سلوما حصل * وهو علينا معود وانا عليه معتاد
قد كان شرطي وحلفي ليرجع عبيري ما عرف * كاسنا في الصحبه جينا علي ميعاد
من قبل ما يصبصوا لو نجي ويدخل مصورتي * وانا ارصد وافي مطاروا وحاف لا يصاد

وقال ايضا

اهواه
ما ذقت عمري جرعة امر من طعم الهوي * الله يعين لقلبي علي الذي
الناس تعلم من حال الجلاد اذا القوي * وما اطيق الجلد علي الم الجفا
لي حب مثلي الخوخه لو لون وطعم ورايحه * ما اكثر معاني حبيبي وما اقل وفا
انا عرفت حظي لي من احب لو يحبني لو * كنت اعشق ظلي ما كنت قط اراه

وله من العرافيات

اي سادة هجروني وهم نزول بخاطري لا اوحش الله منكم في
سابق الاوقات اوحشتم العين مني وانتم في خاطري فالقلب
في النور منكم والعين في ظلمات فيا ننهي لهجر مني وما بقي
فيها رمق هيهات اني احيا من بعدكم هيهات لم يبق غير
خيالي يلوح كالشبح الخفي اعد بين الاحيا وانا من الاموات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع وكلكم او دلو كان جسمي
من جملة التبعات ما مر ما رايت ضدي يقول لي من فرقته
هونا لشق الرايد وسكب العبرات لو لم اسلي روحي
واروض نفسي بالمنا لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلتم حيران بين اضعانكم اخفض جناح
للمذله وارفع الاصوات طول الليل اسهر كي ربما الكميا
افطر الدمع مني واصعد الزفرات ما اطول ليالي جفاكم
ساعاتها مثل السنة وما اقصر ايام وصلكم ساعات مالي
اري حسناتي بالسيات تبدلت وسيات الاعادي تبدلت حسنات
خانتموني وعمري ما زلت اتبع امركم كذا العبيد تتابع او
امر السادات لسكت ونصبر عنكم ويفعل الله ما يشا
فالدهر من عادته تقلب الحالات **الفن السابع في القوما**
قيل ان اول من اخترعها ابن نقطة برسم الخليفة الناصر
رحمة الله عليه والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر
يطرب يضرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في
نظم القوما فلما توفي ابوه اراد ان يعرف الخليفة بموت
والده ليجريه علي معروفه فتعذر ذلك عليه فصبر
الي دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين
ووقف في اول ليلة من الشهر تحت الطيارة وغنا القوما
بصوت رقيق فاصغي الخليفة اليه وطرب له فلما وصل

الي القوما

الي القوما كان اول ما قاله يا سيد السادات لك بالكرم عادات
انا ابن ابن نقطة تعيش انت ابي المسمي مات فاعجب الخليفة منه
هذا الاختصار واستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي
ما كان لابيه **ومنها لصفي الدين الحلي** ينحوا
من كان يهوي البدور ووصل بيض الخدود بالبيض والصفر
وقد حبس في الصدور
من حب بيض الخدود ورام لثم الصدور يهيم والا
فيسبي من بينهم مهدور
كم بين سحب الخدور من عاشق مصدور يرعي الكواكب ويجلوا
يري جمال البدور
بين الكلل والخدور وجوه مثل البدور اسنا فما في المعاجر
وعز بها في الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور قد صرت احد من
خبايهم والخدور
نوايب المقدور مثل الدوايب تدور من بعد طيب الخواطر
بقيت بضيق الصدور
غير ملزا الصدور وانا عليكم ادور واصلتم الصد وانا من
بينكم مهدور
وله رحمه الله عليه
حال الهوي مخبور يريد جلد صبور يصون سره والا
يبقي من اهل القبور
من كان يهواه مستور يحظي برفع الستور ومن هتك ستر حبوا
يمحي من الدستور
ابدا البيض الحوك اتوا لمثل الحور ان ردت تظفر تملك
ولدانهم والحور

كم وابدا المدخور، وفي العطا لا يجود يزيد هذا المحبه، قلوب مثل الصخور،

كم حول تلك الخدور من عاشق مهدور مثل الدواليب تجري دموعها وتدور،

من يركبا المحدود هو في الهوى معذور يطلبن يحنوا ويبلغ قصدوا ويوفي النذور،

كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور واجعل ثواب عنبهم لاجفان عينك درور،

طرق المحبه ودعور كم بينها مدعور، من فتك بيض السوالف على سواد الشعور،

كم عاشق موعود في حب بيض الثغور، يهار قلبي ولكن مدامعوا ما تعود،

كم بينهم نعفور كالظبي اني نغور، من اهل بدر قد بنوا البنى ما عمل مغفور،

ومن ذلك ما نظمه لسجريه بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعد جديد دايم وجدك سعيد ولا برحت مهنا بكل صوم وعيد،

في الدهر انت الفريد، وفي صفاتك وحيد، فالخلق شعر منغ وانت بيت القصيد،

يا من حبانا شديد في الصوم والتعييد، ولا برحت تهنا بكل عام جديد،

تحنا الذكرك نشيد، بقولنا والنشيد، ونبعثا صعاف مدحك على حبول البريد،

ظلك علينا مديد، ما فوق جودك مزيد، وقد عمرت بفضلك قريبنا والبعيد،

لا زلت

لا زلت في كل عيد، تخطى بجد سعيد، عمرك طويل وقدرك وافر وظلك مديد،

لا زال قدرك مجيد، وظل جودك مديد، ولا برحت موفا كما يوفا الوليد،

ما زال يبوك يزيد، على فل العبيد، وما برح جود كفك منا كحبل الوريد،

لا زال ظلك مديد، دايم وباسك شديد، ولا عدمنا نوالك في صوم وفطر وعيد،

ومما قيل من الحماق

انا ما عبوري الحمام لجسمي حتى ينظف، الا الدمع الجاري على الماء ولا بو قف
وذلك المجاري تجري ودمعي يسابقها تقول الانام في الحمام لدا احبا

ومنه

نرى كل من تعشقوا علينا بقيهم انفوا، فاسلاه واترك هواه وسد الطريق
وان زاد علينا عشقوا وزادني الهوى والذل،
اتركتوا لوالتوا اجي اهل القبور الكل،

وقد انتهى الكلام فيما اشترطناه من السبع فنون وذكرت فيها ما تبتهج به النفوس وتقربه العيون واختصرت ذلك الى الغاية في غاية الحسن نهايه واسال الله التوفيق والعنايه بمنه وكرمه والمزيد من فضله

الباب الثالث والسبعون في ذكر النسا وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم من عشرتهن وفيه فصول

الفصل الاول

في النكاح وفضله والترغيب فيه قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم الايه وقال

رسول الله صلي الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال صلي الله عليه وسلم استوصوا
بالنسا خيرا فانهن عوار عندكم وقال صلي الله عليه وسلم سوداء
ولود خير من حسنا عقيم وقال صلي الله عليه وسلم تزوجوا
الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامه وقيل اذا تزوج العبد
صرخ ابليس صرخة تجتمع اليه جنوده فيقولون مالك يا سيدنا
فيقول عصم اليوم مني انسان من ولد ادم من فخ كنت اصيده به
وقال صلي الله عليه وسلم النسا بركة احسنهن وجها وارخصهن
مهرا وقال صلي الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اعظم افواها
وانتق ارحاما وقال صلي الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم
وقال انظروا اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال
صلي الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن قالوا وما خضرا الدمن
يا رسول الله قال المراة الحسنا في المنبت السوء وقال عليه
السلام اذا تزوجت فكن حاذقا واسال عن العضن وعن منبته
وقيل ان جعفر بن سليمان ابن علي عاب يوما علي اولاده وانهم
ليسوا كما يحب فقال له ولده احمد ابن جعفر انك عمدت الي فاسقات
مكة والمدينة واماء الحجاز فاوعيت فيهن نطفك ثم تريد ان
نجيبن وانما نحن نصلح ان الحجاز هلا فعلت في ولدك ما فعل
ابوك حين اختار لك عقيلة قومها وانشدوا

صفات من يستحب الشرع خطبتها ۞ جلوت منها لاولي الابصار مختصرا ۞
حسيبة ذات دين زانه ادب ۞ بكر ولود حكت في حسنها القمرا ۞
غريبة لم تكن من اهل خاطبها ۞ هذي الصفات التي جلوا المني نظرا ۞
بها احاديث جات وهي ثابتة ۞ احاط علما بها من في العلوم قرا ۞

وانشدوا

مطيبات

مطيبات السرور فوق عشر ۞ الي العشرين ثم فقل المطايا ۞
فان جزت السبع فقليلا ۞ وبنت الاربعين من الرزايا ۞

وقال اخر

فاياك اياك العجوز وزجليها ۞ فما هو الا مثل سم الاراقم

واعلم ان العيش كله مقصور علي الحليلة الصالحة والزوجة
الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينه السوء التي لا تسكن النفس الي
عشرتها ولا تقر العيون برويتها وقال الاصمعي حدثني ابن ابي
الزناد عن عروة ابن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان
بالله بمثل منكح صدق ولا وضع احد نفسه بعد الكفر بالله
بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة القت بني فلان بيضا
طوالا فقلبتهم سودا قصارا وفي حكمة سليمن ابن داوود
عليه السلام المراة العاقلة تبني بيت زوجها والسفيهة
تهدمه ولما خطب عمرو بن حجر الي عوف بن محلم الشيباني
ابنته ام اياس واجابه لذلك اقبلت عليها امها ليلة دخوله
بها توصيها به فكان مما اوصتها به ان قالت اي بنيه انك
فارقت حقك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت
الي رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له امة يكون لك
عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكون لك ذخرا اما الاولي والثانية
فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة واما الثالثه والرابعة
فالتفقد لمواضع عينيه وانفه فلا يقع عينيه منك علي قبيح
ولا يشم انفه منك الا اطيب الريح واما الخامسة والسادسة
فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغيص
النوم مغضبه واما السابعة والثامنه فالاحتراز بماله
والارعا الي حشمه وعياله واما التاسعة والعاشره فلا
تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره وغرت صدره

وان اقتبست سره لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين يديه
اذا كان مهما والكابة بين يديه اذا كان فرحا فقبلت وصية
امها فانجبت وولدت له الحارث ابن عمرو جد امري القيس
الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطاي عن الشعبي قال
لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني
رايت لهن عقولا قلت وما رايت من عقولهن قال اقبلت من
جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز علي باب دار
والي جانبها جارية كاحسن ما رايت من الجواري فعدلت
فاستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب احب اليك
فقلت ما تيسر فقالت ويحك يا جارية ايتيه بلبن فاني
اظن الرجل غريبا فقلت للعجوز من هذه الجارية قالت
هي زينب ابنة جرير احدي نساء حنظلة قلت هي فارغة
ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينها قالت ان كنت
لها كفوا ولم تقل كفوا وهي لغة تميم فتركتها ومضيت
الي منزلي لاقيل فامتنعت مني القايلة فلما صليت الظهر
اخذت بايدي اخواني من العرب الاشراف علقمة والاسود
والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا فقال يا ابا
امية ما شانك قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عنك
رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت اي شي
صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها
ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رايت ما احب والا كان ذلك
فلو شهدتني يا شعبي وقد اقبل نساها يهدينها حتي
ادخلت علي فقلت لي من السنة اذا دخلت المراة علي زوجها
ان يقوم فيصلي ركعتين فيسال الله من خيرها ويتعوذ
به من شرها فصليت ثم سلمت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما

قضيت

قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسنني ملحفة
قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي
الي ناصيتها فقالت علي رسلك ابا امية ثم قالت الحمد لله احمده
واستعينه واصلي علي محمد واله اما بعد فاني امراة غريبة لا علم
لي باخلاقك فبين لي ما تحب فاتيه وما تكره فاجتنبه فانه قد
كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضي
الله امرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما امرك الله تعالي
اما امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولك قال فاحوجتني والله
يا شعبي الي الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده
واستعينه واصلي علي محمد واله اما بعد فانك قد قلت
كلاما ان ثبت عليه يكون ذلك حظك وان تدعيه يكون
حجة عليك احب كذا واكره كذا وما رايت من حسنة فابثيها
وما رايت من سيئة فاستريها فقالت كيف محبتك لزيارة
الاهل قلت ما احب ان يملني اصهاري قالت فمن تحب من
جيرانك يدخل دارك اذن له ومن تكرهه اكرهه قلت
بنوا فلان قوم صالحون وبنوا فلان قوم سوء فبت معها
يا شعبي بنعم ليلة ومكثت معي حولا لا اري الا ما احب فلما
كان في راس الحول جيت من مجلس القضا فاذا انا بعجوز
في الدار تامر وتنهي قلت من هذه قالوا فلانة حماتك
قلت مرحبا واهلا فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام
عليك ابا امية فقلت وعليك السلام واهلا بك ومرحبا
قالت كيف رايت زوجتك قلت خير زوجة فقالت يا ابا امية
ان المراة لا تري سوء حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما
او حظيت عند زوجها فان رابك مريب فعليك بالسوط

فوالله ماحازت الرجال الى بيوتها اشر من الورها المدللة
فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الادب وروضت فاحسنت
الرياضة قالت كيف تحب ان تزورك اصهارك قلت ماشاؤا
فكانت تاتيني في راس كل حول فتوصيها تلك الوصية
فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة لم اعب عليها شيا وكان
لي جار من كندة يفزع امراته ويضربها

فقلت في ذلك

رايت رجالا يضربون نساهم ... فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اضربها من غير ذنب اتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنسا كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكبا

وخطب الحجاج ابن يوسف الى عبد الله ابن جعفر ابنته ام كلثوم
على الفي الف في السر وخمس مائة الف في العلانية فاجابه الى
ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر فلما
خرج عبد الله ابن جعفر الى عبد الملك ابن مروان وافدا
انزله بدمشق فاتاه الوليد ابن عبد الملك على بغلة ومعه
الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد
انت لا مرحبا بك ولا اهلا قال مهلا يا ابن اخي فلست
اهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال وفيم
ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نسا العرب وسيدة
نسا عبد مناف فعرستها عبد ثقيف يتخذها قال وفي هذا
عتبت علي يا ابن اخي والله اني احق الناس ان لا يلومني في
هذا الا انت وابوك لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون
رحمي ويعرفون حقي وانك واباك ~~منعتما~~ منعتماني رفد
كما حتى ركبني من الدين ~~هذا~~ ما والله لو ان عبدا حبشيا
مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه

واما

وانما فديت بها رقبتي من الناس ثم ارا جعه كلمة حتى عطف
عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال له الملك يا ابا العباس
قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تخذ نسا بني عبد
مناف فادرك عبد الملك غيره فكتب الى الحجاج يعزم عليه
ان لا يضع ~~كتا~~ كتابه من يده حتى يطلقها ففعل ذلك ولم
يقطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة الا يجريها عليها حتى
خرجت من الدنيا ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات
حتى انه ماكان ياتي عليه حول الا وعنده عير مقبلة من عند
الحجاج عليها اموال وكسوة وتحف **وذكروا** ان المغيرة ابن شعبة
لما ولي الكوفة سار الى دير هند ابنة النعمان وهي فيه عميا
مترهبة فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة ابن شعبة
الثقفي قالت ما حاجتك قال جيت لخاطبها قالت انك لم تكن
جيتني لجمال ولا بكمال ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل
العرب فتقول نكحت ابنة النعمان ابن المنذر والا فاي خير
في اجتماع عميا واعور **وكان** عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجمل نسا قريش
وكان عبد الرحمن من احسن الناس وجها وابرهم ابن ابي بكر
الصديق ~~تزوج~~ بوالديه فلما دخل بها غلبته على عقله واحبها
حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر يوم الجمعة وهو
في غرفة له فقال له يا بني اني ارى هذه المراة قد اذهلت رايك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست اقدر على ذلك فقال له
اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على مخالفة ابيه فطلقها
فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب
فقيل لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر وعبد الرحمن
لا يراه وهو مضطجع في الشمس وهو يقول

اعاتك لا انساك ما در شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق
فلم ار مثل طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير شي يطلق
لها خلق عف ودين محمد ... وخلق سوي في الحياة ومصدق

فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني ففعل فلم تزل عنده حتى قتل يوم الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه عاتكه جزعا شديدا وقالت ترثيه

فاليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عمري لم ار مثله فتى ... اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها ... الى الموت حتى يترك الرمح احمرا

ثم تزوجها بعده عمر ابن الخطاب في خلافته ودعا الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال علي ابن ابي طالب يا امير المومنين ايذن لي في كلام عاتكه حتى اهنيها وادعوا لها بالبركة فقال نعم فذكر ذلك لعاتكه فقالت ان ابا الحسن فيه مزاح فاذن له يا امير المومنين فاذن له فرفع جانب الخدر ونظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكه الست القايله

فاليت لا تنفك نفسي حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

قالت نعم قيل ثم ان عمر قتل عنها فجزعت عليه جزعا شديدا فتزوجها بعده الزبير ابن العوام وكان رجلا غيورا فكانت تخرج الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن الخروج الى الصلاة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد فكان

يقول

يقول لها يا عاتكه لا تخرجين الى المسجد فتقول كنا نخرج اذا الناس ناس ثم قتل عنها فتزوجها عمر بن جرير ز بوادي السبع وهو نايم محمد ابن ابي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا اتزوج بعده احدا اني لا احب لو تزوجت جميع اهل الارض لقتلوا عن اخرهم

عن الحارث بن عوف ابن ابي حارثه انه قال لخارجة ابن سنان ابن ابي حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن هو قال اوس ابن حارثه بن لام الطاي فقال اركب بنا اليه حتى لقيا اوس بن حارثه في بلاده فوجداه في فنا منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ما جابك قال جيت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس على امراته مغضبا فقالت له من ذا الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه فقال ذاك سيد العرب الحارث ابن عوف قالت فما لك لم تقف وله ولم تستنزله قال انه استخفني قالت وكيف قال جاني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال كيف وقد فرط مني اليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وانا مغضب لامر فلك المعذره فيما فرط مني فارجع فلك عندي كلما احببت فركب في اثرهما قال خارجة ابن سنان فوالله انا لنسير اذا حانت مني التفاته فرايته فقلت للحارث وهو ما يكلمني فهذا اوس في اثرنا قال وما اصنع به فلما رانا لا نقف نادي يا حارث اربع علي فوالله فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خالد بن سنان فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانه

اكبر بكا نبه فانتبه فقال يا بنيه هذا الحارث بن عوف سيد
من سادات العرب قد جا بي خاطبا وقد اردت ان ازوجك
منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت اني امراة في
خلقي رداه وفي لساني حده ولست بابنة عمه فيرعي رحمي
ولا هو بجارك في البلد فيستحي منك ولا امن ان يري مني
ما يكره فيطلقني فيكون علي بذلك سب قال قومي بارك
الله فيك ثم ادعي ابنته الاخري فقال لها مثل قوله
لاختها فاجابته بمثل جوابها فقال قومي بارك الله فيك
ثم ادعي ابنته هنيه وكانت اصغرهن سنا فقال لها
مثل ما قال لاختيها فقالت له انت وذاك قال لها اني
قد عرضت ذلك علي اختيك فابياه ولم يذكر لها مقالتهما
فقالت له مقالتهن لكني والله الجميلة وجها الرفيقة
خلقا الحسنة رايا فان طلقني فلا اخلف الله عليه
فقال لها بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال يا حارث
زوجتك بابنتي هنيه قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها
له وتصلح شانها ثم امر ببيت فضرب لها وانزله اياه
ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيه ثم خرج الي
فقلت له افرغت من شانك قال لا والله قلت وكيف
ذاك قال لما مددت يدي اليها قالت مه اعندابي واخوتي
هذا والله لا يكون ثم امر بالرحلة فارتحلنا بها معنا
وسرنا ما شا الله ثم قال تقدم فتقدمت فعدل بها عن
الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قلت
ولم ذاك قال قالت لي افعلت كما يفعل بالامة الجليبة
السبيه الا فيك لا والله حتي تنحر الجزر وتذبح الغنم
وتدعوا العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله اني

لاري

لاري همة وعقلا وارجوا ان تكون المراة النجيبة ان شا الله
فسرنا الي ان جينا الي بلادنا فاحضر الابل والغنم ونحروا ولم
ثم دخل عليها وخرج الي فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم
قال دخلت عليها اريدها فقلت لها احضرت من المال ما تريدين
فقالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم
ذاك قالت اتتفرغ لنكاح النسا والعرب يقتل بعضها
بعضا في ايام حرب عبس وذبيان قلت فما تقولين قالت
اخرج الي القوم واصلح بينهم ثم ارجع الي اهلك فلن يفوتك
ما تريد فقلت والله اني اري عقلا ورايا سديدا قال
فاخرج بنا فخرجنا فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا علي
ان يحسبوا القتلي ثم يوخذ الديات فحملنا عنهم الديات
كلها وكانت ثلاثة الاف بعير فانصرفنا باجمل ذكر ثم دخل
عليها فوجدت له بنين وبنات وكان من امرها ما كان
وحكي الفضل بن محمد الضبي قال حدثنا بعض اصحابنا
ان رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية بن عبد الله ابن
خالد ابن اسيد ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا قال
طوبا لمن كانت له امراة مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها انها
ذو زوج ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما حرفته
فابلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها

شعر

وسايلة ما حرفتي قلت حرفتي ... مقارعة الابطال في كل شارق
اذا عرضت خيل لخيل رايتني ... امام رعيل الخيل احمي عقايق
واصبر نفسي حين لا حر صابر ... علي الم البيض الرقاق البوارق

فالحقها الرسول فانشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل
له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من شانك والله

هذه الابيات

الا انما ابني جواد بماله ... كريما محياه كثير الصدايق

ثناهمه مذ كان خود مربع ... بعيا لغهما في الليل فوق النمارق

وبي شهاص فاكمينا مدامة ... نداماه فيها كل حر موافق

وحدث يحيي ابن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الشافعي
قال تزوج رجل امراة حديثة علي امراه له قديمه فكانت
جارية الحديثة تمر علي باب القديمة فتقول

وما تستوي الرحلان رحل صحيحه ... ولخري نيا فيها الزمان فقلت

ثم تعود وتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلا ... وثوب بايدي البايعين جديد

فمرت جارية القديمة علي باب الحديثة فقالت

نقل فوادك حيث شيت مع الهوي ... ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يالفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

وقال عمرو بن العلا اعلم الناس بالنسا عبدة بن الطبيب
حيث يقول وقال

فان تسالوني بالنساء فانني ... بصير بادوا النساء طبيب

اذا شاب راس المراء وقل ماله ... فليس له في ودهن نصيب

وسيل المغيرة بن شعبة عن صفات النسا فقال بنات العم
احسن مواساه والغرايب انجب وما ضرب روس الاقران مثل
ابن الاسود وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية
للمتعة فليتخذها بربريه ومن اراد يتخذها للولد فليتخذها
فارسيه ومن اراد ان يتخذها للخدمه فليتخذها
روميه وقال الشاعر

لا تشتمن امرا ان يكون له ... ام من الروم او سودا عجماء

فاما

فاما امهات القوم اوعية ... مستودعات وللاحسان اباء

وحدث ابو حاتم عن الاصمعي قال اتاني رجل من قريش ليستشيرني
في امراة يتزوجها فقلت له يا ابن اخي اقصيرة النسب وطويلة
فلم يفهم فقلت له يا ابن اخي القصيرة النسب التي اذا ذكرت
اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتي تطيل في
نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناة
فيهم فتصنع نفسك فيهم وحدث الشعبي قال حدثني رجل من اهل
المدينة قال كان بالمدينة مونث يدل علي النسا يكني ابا الحر
فدلني علي غير ما امراة اتزوجها فلم ارض بواحدة منهن فقال
والله يا مولاي لادلنك علي امراة لم تر مثلها قط فان لم ترضها
فاحلق لحيتي قال فدلني علي امراة فلما زفت علي وجدتها
اكثر مما وصف فلما كان وقت السحر اذا انا بانسان يطرق الباب
فقلت من هذا فقال ابو الحر ومعه الحلاق فقلت قد وفر
الله لحيتك يا ابا الحر الامر كما قلت واكثر وخرج رجل من اهل
الكوفه في غزاه فكسب جاريه وفرسا وكان متملكا علي ابنة
عمه فكتب اليها ليغيرها

الا ابلغوا ابني بانا ... غنينا واغتنينا العطارفة الجرد

بعيد مناط المنكبين اذا جرى ... وبيضا كالتمثال زينها العقد

فهذا الايام العدو وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقراته قالت يا غلام هات الدواة
فكتبت اليه

الا اقره مني السلام وقل له ... غنينا واغتنينا العطارفة المرد

بحمد امير المومنين اقرهم ثبابا ... واغزاكم خوالفة الجند

اذا شيت غناني غلام مرجل ... ونازعته من ماء معتصر الورد

وان شاء منهم ناشي مد كفه ... الي كبد ملسا او كفل نهدي

فما كنتم تقضون حاجة اهلكم   شهودا فتقضونها علي الناي والبعد
تعجل علينا بالسراح فانه   منانا ولا تدعو الك الله بالرد
فلا فعل الحبدا الذي انت فيهم   وزادك رب الناس بعدا علي بعد

فلما ورد كتابها لم يزد علي ان ركب الفرس واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بدا به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت له الله في قلبي اعظم واجل وانت في عيني احقر واذل من ان اعصي الله فيك ذق طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الي الغزاة

الفصل الثاني في النسا المحموده كتب الحجاج

الي الحكم بن ايوب ان اخطب لعبد الملك ابن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها موافقة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المراه حتي يعظم ثدياها تدفي الضجيع وتروي الرضيع **وقال** عبد الملك ابن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النسا قال خذها يا امير المومنين ملسة القدمين درما الكعبين ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناعمة الثديين حمرا الخدين كحلا العينين زجا الحاجبين لميا الشفتين بلجا الجبين شما العرنين شنبا الثغر محلولة الشعر غيدا المعنق مكسرة البطن نابية الركب فقال ويحك واين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب وخالص فارس **وقيل** عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنا وادبها الفقر **وقال** رجل لخاطب يبغي امراة لا تونس جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل علي الجيران ولا يدخل الجيران عليها وفي مثل هذا يقول الشاعر

هيفا فيها اذا استقبلتها صلف   عبطا غامضة الكعبين معطار

خود

خود من الخفرات البيض لم يرها   بساحة الدار لا بعل ولا جار

وقال

لم تمش ميلا ولا تركب علي جمل   ولم تر الشمس الا دونها الكلل

وقال اخر

ابت الروادف والثدي لقمصها   مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت   نبهن حاسدة وهجن غيورا

وكانت امراة عمران ابن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الرجال وجها فقال لها يوما انا وانت في الجنة ان شا الله تعالي فقالت له وكيف ذلك فقال اني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والشاكر والصابر في الجنة **وقال** بعضهم رايت في طريق مكة اعرابية ما رايت احسن منها وجها فقعدت انظر اليها واتعجب من جمالها فجا شيخ قصير فاخذ باذنها فسارها ومضي فقلت لها من هذا الشيخ فقالت زوجي فقلت كيف يرضي مثلك بمثله فقالت

ايا عجبا للخود يجري وشاحها   تزف الي شيخ من القوم تنبال
دعاني اليه انه ذو قرابة   فويل علينا من بني العم والخال

وانشد بعضهم لخضرة بن علقمه

ومن لا يرد مدحي فان مدائحي   توافق عند الاكرمين نوابي
موافق عند المشتري الحمد بالندا   نفاق بنات الحارث بن هشام

فقال يا ابن اخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث فقال كانوا من احسن الناس وجها وكان ابوهن اذا زوجهن ليبوفن ومهورهن الي بعولتهن فقال يا ابن اخي لو فعل هذا ابليس ببناته لتنافست فيهن الملايكه المقربون **وقال** عبد الملك لابن الرقاع كيف علمك بالنسا قال انا والله اعلم الناس بهن وانشا يقول

قضاعة العينين كندبة الحشى خزاعية الاطراف طايبة العم
لها حكم لقمان وصورة يوسف ومنطق داوود وعفة مريم
اعرابي فقلت له كيف وجدتها فقال رصوفا رشوفا وتروح
انوفا يعني ضيقة الفرج طيبة المقبل والانف وكان عمرو ابن
حجر ملك كندة وهو جد امري القيس الشاعر اراد ان يتزوج
امراة عوف ابن محكم الشيباني وهي ام اياس وكانت ذات
جمال وكمال فوجه اليها امراة يقال لها عصام ذات عقل
ونبات وادب لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فتوجهت
عصام حتى دخلت على امها امامة ابن الحارث فاعلمتها اعلم
ما قدمت له فارسلت الى ابنتها اي بنية هذه خالتك اتتك
لتنظر الى بعض شانك فلا تستري عنها شيا ان ارادت النظر
اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فدخلت
عصام عليها فنظرت الى ما لم ترعينها قط مثله بهجة وحسنا
وجمالا واذا هي احسن الناس خلقا واكملهم عقلا وافصحهم
لسانا فرجعت الى الحارث فقال ما وراك فقالت اخبرك
حقا وصدقا رايت جبهة كالمراة المصقولة يزينها شعرا
حالك كاذناب الخيل المظفورة ان ارسلته خلته السلاسل
وان ظفرته قلت معارفا لا صايل ومع ذلك حاجبان كانما خطا
بقلم او سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين الظبية التي لم
ترقا نضا بينهما انف كحد السيف المصقول لم تخنس به
قصر ولم يمعن به طول حفت به وجنتان كالرجوان في
بياض فاصع بخطف فالعيان شق فيه كالخاتم لذيذ المبسم
فيه ثنايا كالدر ريم المسك منه زيح الخمر ونشر الروض بالسحر
يتقلب فيه لسان ذو افصاحة وبيان يقلبه عقل وافر
وجواب حاضر يلتقي دونه شفتان حمرا وكالكاوتات

كالزبد

كالزبد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة
ركب في صدر يتصل به عضدان ممتليان لحما مكتنزان
شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحبس ولا عرق يمس
ركبة فيه كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت
منهما الانامل وتركب الفصوص في حفر المفاصل قد تربع في
صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن كطي
القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحت تلك
العكن سرة كمدهن العاج خلف ذلك ظهر كالجدول في
الارتجاج ينتهي الى حقو لولا رحمة الله تحته كفل تقعدها اذا
نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل يبدده
سقوط الطل تحمله فخذان كانهما عمودان من خالص الجمان
تحتهما ساقان مدملجان يجمل ذلك قدمان كحد اللسان فتبارك
الله في صغرهما كيف يطيق ان حمل ما فوقهما واما ما سوى ذلك
فكرهت ان اصفه غير انه احسن ما وصفه واصف بنظم او
نثر قال فعند ذلك ارسلوا الى ابيها يخطبها وبذل له المال
والرغايب ودخل بها واستولدها وكان من امرهما ما تقدم
ذكره في صدر هذا الباب والله اعلم وقالوا الحسن احمر
وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ
بالطيب وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم
اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه
يريدون تلونه من رقته قال علي ابن يزيد يصف تلون
الوجه

حمرة خلط صفرة في بياض مثل ما حاك حايك ديباجا

وقال ابن عبد ربه واجاد

بيضا يحمر خداها اذا خجلت كما جرى ذهب في صحفتي عاج

وقالوا ان الجارية الحسنا تتلون تلون الشمس تبني بالضحى
بيضا وبالعشا صفرا وقال غطا يل كالا ولم ما وجهها
قدر ولكن الخد ودعفق **وقال ذو الرمة**

بيضا صفرا قد تنازعها ٭ لونان من فضة ومن ذهب ٭

وقالوا ان الجميلة تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك
لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادتك
حسنا وقالوا اذا اردت ان يصلب ولدك فاغضب المراه
تحرفع عليها **قال الشاعر**

حملن به وهن عواقد ٭ حبك النطاق فعاش غير مهبل ٭
حملت به في ليلة مزؤودة ٭ كرها وعقد نطاقها لم يحلل ٭

الفصل الثالث من هذا الباب في المراة السوء

نعوذ بالله منها في حكمة داود عليه السلام ان المراة السوء
مثل شبكة الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه وعن
الاصمعي عن ابي عمرو ابن العلا قال كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول النسا ثلاثة لينة هينة خفيفة مسلمة
تعين اهلها على العشر ولا تعين العشير على اهلها واخرى
وعا للولد وثالثة غل يلقيه الله في عنق من يشا **وقيل**
لاعرابي كان ذا تجربة للنسا صف لنا النسا فقال شرهن
الخفيفة الجسم القليلة اللحم المراض الصفرا المشومة
العسرا المسمومة السلطة النقرا السريعة الوثبة
كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتدعوا على زوجها
بالحرب نفسها في السما واستها في الارض وقال اخر في
وصف المراة السوء نعوذ بالله منها اياك وكل مراة
مذكرة منكرة حديدة العرقوب منتفخة الوريد كلامها
وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيات

ونعين

ونعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في
قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج
دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت كثيرة الدعا قليلة
الارعا تاكل لما وتوسع ذما ضحوب غضوب ضيقة الباع
مهتوكة القنوع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت
تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على
بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غايبة قد دلي لسانها
بالزور وسال دمعها بالفجور بلاها الله تعالى بالويل
والثبور وعظايم الامور **وقيل** ان المراة اذا كانت
مبغضة لزوجها فعلامة ذلك ان تكون عند قربه
مشمئزة ترنده الطرف عنه كانها تنظر الى غيره واذا كانت
محبة لا تقلع عن النظر اليه وقال بعضهم في زوجته شعر

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي ٭ ولكن قرين السوء باق ٭
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا ٭ وعذبها فيه نكير ومنكر ٭

وقالوا ان اخر عمر الرجل خير من اوله يكثر حلمه ويعظم
عقله وتخمد شرارته وتكمل تجاربه واخر عمر المراة
شر من اوله يذهب جمالها ويشتد لسانها ويعقم رحمها
قال جعفر ابن محمد اذا قال لك احد تزوجت نصفا
فاعلم ان شر الانصاف الذي يبقى في يده

قال وانشد

وان اتوك فقالوا انها نصف ٭ فان اطيب نصفيها الذي ذهبا ٭

وقيل مجامعة العجوز من المهلكات وقال زيد بن عمير
في امته

اعاتبها حتى اذا قلت اقبلت ٭ اباء الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت ٭ فهاتيك تزني دايما وتقود

وقال داود عليه السلام المراة السوء على بعلها

١٦٧

كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمراة الصالحة كالتاج المرصع
بالذهب كلما راها قرت عينه **الفصل الرابع من هذا الباب**
في مكر النسا وغدرهن وذمهن ومخالفتهن في حكمة داوود
عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في الف ولم اجد
في واحدة في جميع النسا **وقال** الحكما لا تثق بامراة ولا تغتر
بمالها وان كثر **وقالوا** ايضا ان النسا حبايل الشيطان

قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن ۰ جزوعا اذا بانت فسوف تبين ۰
وخنها وان كانت تفي لك انها ۰ على قدم الايام سوف تخون ۰
وان هي اعطتك الليان فانها ۰ لغيرك من طلابها ستلين ۰
وان حلفت ان ليس تنقض عهدها ۰ فليس لمخضوب البنان يمين ۰
وان سكبت يوم الفراق دموعها ۰ فليس لعمر الله ذاك يقين ۰

وقال طاهر بن سبان العجلي

رايت مواعيد النسا كانها ۰ سراب لمرتاد المناهل خائل ۰
ومنتظر الوعود منهن كالذي ۰ يؤمل يوما ان تلين الجنادل ۰

وقال الحكما لم تنه امراة عن شي قط الا فعلته

قال طفيل الغنوي

ان النسا متى ينهين عن خلق ۰ فانه واقع لا بد مفعول ۰

وقال النخعي ان من اقتراب الساعة طاعة النساء
وقيل ان من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه **وقال** علي
عليه السلام اياك ومطاوعة النسا فان رايهن الى افن
وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة
الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن كاضر من
دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت الا يعرفن
غيرك فافعل **وقال** ابو القاسم الغسانى رحمه الله تعالى

عليه

عليه ۰ لا تامنن على النسا ولو اخا ۰ ما في الرجال على النسا امين ۰
ان الامين وان تحفظ جهده ۰ لا بد ان بنظرة سيخون ۰
وقال علي كرم الله وجهه لا تطيعوا النسا على حال ولا تامنوهن
على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن فيما يردن
اوردن المهالك وازلن الممالك يتركن الخير ويحفظن
الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان **وقال**
عمر رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان نعم تغريهن
على المسالة **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف
عليكم فتنة النسا قالوا وكيف يا رسول الله قال اذا لبسن
ريط الشام وحلل العراق **وعصب** اليمن وملن كما تميل
اسنمة البخت فاذا فعلن ذلك كلفن الغني ما ليس عنده
استعيذوا بالله من شرار النسا وكونوا من خيارهن على
حذر وبلغ ابا بكر رضي الله عنه ان الفرس ملكوا عليهم
بنت ابرويز فقال ذل قوم اسندوا امرهم الى امراة **وقال**
حكيم اعص النسا وهواك واصنع ما شئت **وقيل** ان صيادا
اتى الى ابرويز بسمكة فاعجبه حسنها وسمنها فاجازه
باربعة الاف درهم فخطاته زوجته شيرين وقالت له ان
جاءك فقل له ذكرا كانت ام انثى فان قال ذكرا فاطلب منه
الانثى وان قال انثى فاطلب منه الذكر فسأله فقال كانت
انثى قال لا ينبغي يذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا
لم تتزوج فقال زه وامر له بثمانية الاف درهم وقال
اكتبوا في الحكمة الغدر ومطاوعة النسا يورثان الغرم
الثقيل **ومما جا في العنين** دخل عيسى بن موسى على جارية
له فتجبر فلم يقدر على شي فقال
النفس لم تطلع والاسباب عاجزة ۰ والنفس تهلك بين الياس والطمع

ومما جاء في الباه ذكر الجماع عند مالك ابن انس فقال هو نور
وجهك ومخ ساقك فاقل منه او اكثر وقيل لمعاوية ما رايت
منهما في النسا الا عرفت ذلك في وجهه وخلا ثمامة بجارية
له فعجز عنها فقال ويحك ننا اوسع حرك

وقال

انا لغدا لمن قد كان يملؤه ‹ ويشتكي الضيق منه حين يملا ‹

وقال اخر

شفا الحب تقبيل وضم ‹ وسح بالبطون على البطون ‹
ورهز تذرف العينان منه ‹ واخذ بالمناكب والقرون ‹

وقالت امراة من اهل الكوفه دخلت على عايشه بنت
طلحة فسالت عنها فقيل لي هي مع زوجها في القيطون
فسمعت نخيرا وشهيقا لم اسمع مثله ثم خرجت
وجبينها يتصبب عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة
تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير
وعن زياد بن مالك ابن محمد بن يحيى بن حبان انه حدثه
عايشة حدث في قبلة اتيانه اباها فقال لها انا وانت على
قضا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضا
عمر قال قضى ان الرجل اذا اتى امراته عند كل طهر
فقد ادى حقها قالت تركه الناس كلهم فقضا عمر
رضي الله عنه وبقيت انا وانت عليه فقال

شعر

انا شيخ ولي امراة عجوز ‹ تراودني على ما لا يجوز ‹
وقالت رق ايرك مذ كبرنا ‹ فقلت بلى قد اتسع [illegible] ‹

وكان لرجل امراة تخاصمه فكلما خاصمته قام اليها
يواقعها فقالت له قاتلك الله كلما تخاصمنا تاتيني

بتشفيع

بتشفيع لا اقدر على رده واتى رجل الى علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه فقال ان لي امراة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني
فقال اقتلها بهذه القتله وعلي اثمها وقالوا من قل جماعه
فهو اصح بدنا وانقى جلدا واطول عمرا ويعتبرون ذلك
بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول اعمارا من
١٨٩ البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير وهي اكثر سفادا عن

الفصل الخامس من هذا الباب في الطلاق وما جاء فيه

عبد الرحمن بن محمد ابن اخي الاصمعي قال قال عمر للرشيد
في بعض حديثه يا امير المومنين بلغني ان رجلا من العرب
طلق في يوم خمسة نسوه قال وكيف ذلك وانما يجوز للرجل
اربعة قال يا امير المومنين كان متزوجا باربعة فدخل
عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شنطيرا فقال الى
متى هذا التنازع ما اظن هذا الامر قبلك يا فلانه يقول
لامراة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت
عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح فقال
لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله
فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال وانت ايتها المعدده
اياديهما طالق ايضا فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق
صدرك عن ان تودب نساك الا بالطلاق فقال لها وانت
طالق ايضا فسمعته جارة له فاشرفت عليه فقالت والله
ما شهدت عليك العرب وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه
منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسائك في ساعة
واحدة قال وانت ايتها المتكلمه فيما لا يعنيك طالق ان
اجازني بعلك فاجابه زوجها هيه قد اجزت
رجل امراته فلما ارادت الارتحال قال اسمعي وليسمع

من حصالي والله اعمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم
احرمك زلة ولم بدخلي عنك ملة ولكن القضا كان
غالبا فقالت المراة جزيت من صاحب ومصحوب خيرا
فما استقليت خيرك ولا اشكوت ضيرك ولا تمنيت
غيرك ولم اجد لك في الرجال شبيها وليس لقضا الله
مدفع ولا من حكمه علينا ممتنع وقال رجل لابن عباس
ما تقول في رجل طلق امراته عدد نجوم السما فقال
يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزا ذكر من طلق زوجته
فتبعتها نفسه قال الهيثم ابن عدي كانت تحت
العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها
نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع اليه فكتبت اليه
تقول فاجابها بقوله مشغول

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ۞ ان الغزال الذي ضيعت

ان كان ذا شغل فالله يكلوه ۞ فقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استطرافه وطرا ۞ وفي الليالي وفي ايامها طول

وطلق الوليد ابن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت
اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة
ولك عشرة الاف درهم فقال اقبضنيها لعشرة الاف
فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال
ابياتا فانشدها

اسعدى هل اليك لنا سبيل ۞ ولا حتى القيامة من تلاقي

بلى ولعل دهرا ان مواتي ۞ بموت من حليلك او فراق

فاتاها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له فدخل

فقالت له

١٥٠

فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتي ارسلني
اليك الوليد برسالة وانشدها الشعر فقالت لجواريها عليكن
بهذا الخبيث قال يا سيدتي انه دفع لي عشرة الاف درهم فقالت
والله لاعاقبنك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدتي
فاجعلي لي جعلا قالت لك بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت
فالقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت انشده شعر

اتبكي على سعدى وانت تركتها ۞ فقد ذهبت سعدى فما انت

فلما بلغته الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت واخذته
الكظمة وقال لاشعب اختر مني ثلاث اما ان اقتلك واما ان
اطرحك من هذا القصر واما ان القيك الى هذه السباع فتحير
اشعب واطرق حينا ثم قال يا سيدي ما كنت لتعذب عينا
رات الى سعدى فتبسم وخلى سبيله ومن طلق امراته
فتبعتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق نوار ثم ندم على طلاقها
فقال شعر

ندمت ندامة الكسعي لما ۞ غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها ۞ كادم حين اخرجه الضرار

ولو اني ملكت بها يميني ۞ لكان علي للقدر اصطبار

ومن طلق امراته فتبعتها نفسه ايضا قيس ابن ذريح وكان
ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك وقال

فني صبري وعاودني وداعي ۞ وكان فراق لبنى كالخداع

تكنفني الوشاة فازعجوني ۞ فيا للناس للواشي المطاع

فاصبحت الغداة الوم نفسي ۞ على امر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه ۞ تبين غبنه عند البياع

وحدث العتبي رحمه الله قال جا رجل بامراة كانها برج
من فضة الى عبد الرحمن ابن الحكم وكان واليا على الكوفة فقال

اني امراتي هذه شحنتني فما لها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي
قد كان ذاك ولكن وسبب ذلك اني كنت غير متعمده ذلك
كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على راسه ولبس فعلته
بعمد ولا بقوى بدي على القصاص فقال عبد الرحمن بن الحكم
للرجل ما هذا علام تمسكها وقد فعلت ما ارى فقال
يا مولاي ان صدا قها على اربعة الاف درهم ولا تطيب نفسي
بفراقها قال فان اعطيتك الاربعة الاف درهم تفارقها
قال نعم قال هي لك قال هي اذا طالق فقال لها عبد
الرحمن ابن الحكم احتسبي علينا نفسك ثم انشا يقول
يا شيخ ويلك من ذلك على الغزل ❊ قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها ❊ فاعمد بنفسك نحو الفرج الذلل
وهذا اخر ما قصدنا ايراده في هذا الباب والله الموفق
للصواب

الباب الرابع والسبعون في ذكر الخمرة وتحريمها والنهي عنها وما انزل الله في الخمر ثلاث ايات

قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان في
المسلمين من شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل في
الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها من
المسلمين حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج به راس عبد
الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ثم قعد ينوح على قتلى
بدر بشعر الاسود بن يعفر وهو
وكاين بالقليب قليب بدر ❊ من الفتيان والشرب الكرام
ايوعدنا ابن كبشة ان سنحيى ❊ وكيف حياة اصداء وهام

وكاين

وكاين بالقليب قليب بدر ❊ من السدى تكلل بالسنام
ايعجز ان يرد الموت عني ❊ ويحيي اذا بليت عظام
فقل لله يمنعني شرابي ❊ وقل لله يمنعني طعامي
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا
يجر رداه فرفع شيئا كان في يده ليضربه فقال اعوذ بالله من
غضب الله وغضب رسوله فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقال عمر
انتهينا ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما نهاني ربي بعد
عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحاة الرجال
وممن تركها في الجاهلية ترفعا عنها عبد الله ابن جدعان
وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع
امية ابن الصلت الثقفي فضربه على عينه فاصبحت عين
امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال
ما بال عينك فسكت فالح عليه فقال لك صاحبها بالامس
فقال او بلغ مني الشراب ما ابلغ معه الى هذا لا اشربها ابدا
بعد اليوم ولك دية فدفع له عشرة الاف درهم وقال الخمر
على حرام لا ذوقها بعد اليوم وممن حرمها في الجاهلية
ايضا قيس ابن عاصم وذلك انه سكر ذات ليلة فقام
لابنته او لاخته فهربت فلما اصبح سال عنها فقيل له او ما
علمت ما صنعت البارحة واخبر بالقصة فحرم الخمر على
نفسه وممن حرمها في الجاهلية ايضا العباس ابن مرداس
وقيس ابن عاصم وذلك ان قيس شرب ليلة فجعل يتناول
القمر ويقول والله لا ابرح حتى انزله ثم يثب لوثبة بعد

الوثبة ويقع علي وجهه فلما اصبح وافاق قال مالي هكذا
فاخبروه بالقصة فقال والله لا اشربها ابدا وقيل
للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك
قال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم
وقال رجل لسعيد ابن سالم لم لا تشرب النبيذ قال
تركت كثيره لله وقليله للناس ودخل نصيب علي عبد
الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره
ووصله ثم دعا بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك
يا نصيب هل لك فيما نتنادم عليه قال يا امير المومنين
جلدي لسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانما بلغني
مجالستك ومواكلتك عقلي وانا اكره ان ادخل عليه
ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد ابن
عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب
فقال يا امير المومنين لا خلاف يا امير المومنين في ما
امرت ولكن انا امنع اهلي عملي منه واكره ان اضعهم
عن شي ولا امتنع منه وقد قال تعالي وما اريد ان
اخالفكم الي ما انهاكم عنه وقال تعالي اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ
فقال لا اشرب ما يشرب عقلي وقال الضحاك ابن
مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي
قال اما انه يهضم من دينك ومن عقلك اكثر وقال
ابن ابي اوفي لقومه حين نهوا عن الخمر
الا يا لقومي ليس في الخمر رفعة ۞ فلا تقربوا منها فلست بفاعل
فاني رايت الخمر شينا ولم يزل ۞ اخوا الخمر حلا لاشرار المنازل
وقال الحسن لو كان العقل يشتري لغالا الناس في
لمنه

ثمنه فالعجب لمن يشتري بماله ما يفسد عقله وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من بات سكران بات الشيطان عروسا
له وقال عيسي عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة
والنساء حبائل الشيطان والخمر داعية الي كل شر

قال بعضهم

بلون النبيذ بين في كل بلدة ۞ فليس لاخوان النبيذ حفاظ
اذا ادركوا الاوطار صوتك بالمني ۞ وان فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال حكيم اياك واخوان النبيذ فبينما انت منوح عندهم
محدود عندهم مكروم معظم اذ زلت بك القدم فحروك
علي شوك السادر فاحفظ قول القايل فيه

شعر

وكلا ياس يحفظون ذممهم ۞ وليس لاصحاب النبيذ حزم
فان قلت هذا لم اقل عن جهالة ۞ ولكنني بالفاسقين عليم

وللاعوج الطاي

تركنا الشعر واستبدلت منه ۞ اذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ۞ وودعت المدامة والنداما

الصعدي قال

دع الخمر فالراحات في ترك راحها ۞ وفي كاسها للمرء كسوة عاري
وكم البست نعمي لتنبي لعد نورها ۞ منذ ازع فار في مدار عقار

نكتة اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني
خمرا من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض
علي المحدث فتناولها من غير تكر ولا مبالاة فقال
النصراني جعلت فداك انما هو خمر فقال من اين علمت
انها خمر قال اشتراها غلامي من يهودي وحلف انها
خمر فشربها المحدث علي عجل وقال للنصراني يا احمق

نحن اصحاب الحديث نضعف سفيان ابن عيينه ويزيد
ابن هارون افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي
والله ما شربناها الا لضعف الاسناد ومما يحكى في ذلك
ما حكي ان سكرانا استدعى على طريق فجا كلب فلحس
شفتيه فقال خدموك بنوك ولا عدموك ثم بال على
وجهه فقال وماء حار ايضا بارك الله عليك وقيل
السكارى ثلاثة فرد حرك راسه ثم رقص وكلب
هارش فنبح وحية زربت فنامت ومن عقلاء الناسك
مرداس بن حذام الاسدي فاستسقاه لبنا فصب
له خمرا وعلاه بلبن فشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام

فقال شعر

سقيته عقالا بالعشية شربة … فمالت بعقل للكاهلي عقال
فرعت بام الخلجة قلبه … فلم ينتعش منها ثلاث ليال

وقال الخمر فيه مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور
اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا ارحم الراحمين الباب الخامس والسبعون
في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه
والبسط والتبسم وفيه فصول الفصل الاول
في النهي عن المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى
وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من
المزاح فانه يذهب المروه ويوغر الصدور وعن علي
السلام ما مزح امرء مزحة الا مج من عقله مجة
وعنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان
حكيت ذلك عن غيرك وقال بعض الحكما تجنب شوم

الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد
عسر وقال احذر لكل شي بذر وبذر العداوة المزاح وعن
محمد ابن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح الصبيان فتهون
عليهم وقال الحسن ضحك المومن من غفلة عن قلبه
وعن غزوان الرقاشي انه قال لله علي ان لا يراني ضاحكا
حتى اعلم اي الدارين ارد فما روي ضاحكا حتى توفاه الله
تعالى وخرج اعرابي بالليل فاذا هو بجارية جميلة فراودها
فقالت يا هذا ما لك زاجر من عقلك اذا لم يكن لك واعظ
من دينك فقال والله ما يرانا الا الكواكب قالت يا هذا
اين مكوكبها فاخجله كلامها فقال انما كنت مازحا

فاياك اياك المزاح فانه … يجري عليك الطفل والرجل النذل
ويذهب ماء الوجه بعد احتشامه … ويورث بعد العز صاحبه الذل

وقال الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح
تذهب المروه ومن لزم شيئا عرف به وكان سالم ابن عبد الله
يقول ترك الضحك من العجب اعجب من الضحك من غير
عجب وكان بالمغرب وراق فكتب مصحفا في اسبوع فقيل
له في كم كتبته فقال في ستة ايام وما مسنا من لغوب
فشلت يده للحال وهذا يقع ممن ادركه الخذلان وسلب
التوفيق وتمام الايمان فاستعمل الهزل موضع الجد
وتخطاه ان يتدبر قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن
ومما روي عن الصحابه رضوان الله عليهم انهم كانوا
يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جا ذكر الله
انقلبت حماليقهم كانوا لم يعرفوا احدا الفصل
الثاني في المزح وما جاء في الترخيص في المزح والبسط والتبسم
ونحو ذلك لا باس بالمزح ما لم يكن سفها والله تعالى ا

وعد في اللمس بالتجاوز والعفو فقال تعالى والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقيل
ان يحيى ابن زكريا لقي عيسى عليه السلام فتبسم في
وجهه يحيى فقال مالي اراك لاهيا كانك امن فقال
عيسى مالي اراك عابسا كانك ايس فقال لا نبرح حتى
ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما احسنكما
ظنا بي ويروى ان احبكما الي الطلق البسام وقال علي
ابن الجهم ما حكت الكووس بالاوتار حكمها بالملح القصار
ان الاحاديث من السمار اجلب بهامومن العقار
وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لجارية خلقني
خالق الخير وخالق الشر شعر

ان الصديق يريد بسطك مازحا ۞ فاذا راى منك الملالة قطب
ويرى العدو اذا تيقن انه ۞ يؤذيك بالمزح العنيف فيكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا وكان من مزحه صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل
فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال لا احملك الا
على ولد الناقة قال لا يطيقني فقال له الناس ويحك
وهل الجمل الا ولد الناقة ومن مزاحه صلى الله عليه
وسلم لامراة من الانصار الحقي زوجك ففي عينه بياض
فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك
فقالت قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ان في عينيك
بياضا فقال نعم والله وسوادا واتته ايضا عجوز انصارية
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال
يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المراة تبكي
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها اما
قرات قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن

ابكارا عربا اترابا وقالت عائشة رضي الله عنها سابقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لحمي
سابقته فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك
وعنها رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل وانا العب مع صواحباتي
فاذا راني رسول الله صلى الله عليه وسلم سعين
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انتن
ولا يعيب علي وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
لا باس بالفاكهة يخرج بها الرجل عن حالة العبوس
وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال
الرواسي وكان نعيمان الصحابي من اولع الناس بالمزاح
والضحك وكان بدريا قيل انه ذكر عند النبي صلى الله
عليه وسلم انه يكثر المزاح والضحك فقال يدخل
الجنة وهو يضحك فمن مزح نعيمان انه مر يوما بمخ
رمة ابن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له قد بي حتى
ابول فاخذ بيده حتى اتى به الى المسجد فاجلسه في موخر
المسجد فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني
قالوا نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصا في هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجا اليه فقال يا ابا المسور
هل لك في نعيمان قال نعم قال هو قايم يصلي فاخذ
بيده وجا الى عثمان ابن عفان وهو يصلي فقال هذا
نعيمان فعلاه بعصاته فصاح الناس امير المومنين
فقال من قادني قال نعيمان فقال والله لا تعرضت
اليه بسوء بعدها ومن مزح نعيمان ما روي انه

اهدي لرسول الله صلي الله عليه وسلم عكة عسل اشتراها
من اعرابي بدينار وجا بالاعرابي الي باب النبي صلي الله
عليه وسلم وقال خذ الثمن من هاهنا فلما علم النبي
صلي الله عليه وسلم بذلك قال لنعيمان ما حملك علي
ما صنعت قال اردت برك ولم يكن معي شي فتبسم صلي
الله عليه وسلم واعطي الاعرابي ثمنه **وقال** عطا
ابن السايب كان سعيد بن جبير يقص علينا حتي يبكينا
وربما لم يقم حتي يضحكنا **وكان** رجل يسمي تاج الواعظ
يعظ الناس ويقص عليهم حتي يبكيهم ثم لم يقم حتي
يضحكهم ويبسطهم **فمن** لطايفه انه حكي يوما
بعد ما فرغ من ميعاده قال سمعت الناس يتكلمون
في التصحيف وكنت لا اعرفه فوقع في قلبي اني اتعلمه
فدخلت سوق الكتبيين واشتريت كتابا في التصحيف
فمن اول ما صحفته وجدت فيه سكباج تصحيفه
سك ناج فرميت الكتاب من يدي وحلفت اني
لا اشتغل به ابدا فضحك الناس من قوله حتي غشي
عليهم **وحج** الاعمش سنة فنازعه الجمال في شي فرفع
عكازه وشجه فقيل له يا ابا محمد وانت محرم فقال
تمام الاحرام ضرب الجمال **ودخل** عبد الله ابن جعفر
علي عبد الملك ابن مروان فوجده يتاوه فقال يا امير
المومنين لو دخلت عليك من يونسك باحاديث العرب
وبباسطك استرحت فقال لست بصاحب لهو فقال
ما الذي تشكوه يا امير المومنين قال يهاج بي عرق
النسا في ليلتي هذه فبلغ مني ما تري فقال ان بديحا
مولاي احذق الخلق منه فوجه اليه فلما مثل بين يديه

قال له

قال له عبد الملك يا بديح ارق رجلي فقال يا مولاي انا ارقي
الناس لها فوضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد
الملك قد وجدت راحة بهذه الرقوة ابن فلانة ابنوني بها
نكتب هذه الرقوة لئلا يهيج الوجع في الليل فقال بديح
الطلاق يلزمه ثلاثا ما اكتبها الا بتعجيل جايزتي فامر له
باربعة الاف درهم فقال الطلاق يلزمني ما اكتبها حتي تحمل
جايزتي الي بيتي فقال تحمل فحملت فقال يا امير المومنين
الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك الا بما سطه يقول نصيب
الا ان ليلي العامرية اصبحت علي النعد مني ذنب غيري تنقم
فقال ويلك ما تقول قال الطلاق يلزمه ما رقيتك الا بها
فقال اكتمها علي قال وكيف وقد سارت بها الركبان الي
اخيك بمصر فضحك حتي فحص برجليه واعجبه هذا البسط
ويروي ان ابن سيرين كان ينشد
انبيت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ومما جا في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص
فيه **ان النهي** عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم
يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون **وكان** ابو القاسم الكسروي يقول لا تري شطرنجيا
غنيا الا بخيلا ولا فقيرا الا طفيليا ولا تسمع نادرة باردة الا
علي الشطرنج **ولحظ** شطرنجي وهو يقول شاه مات مكان كلمة
الشهادة **واما الترخيص فيه** سيل الشعبي عن اللعب بالشطرنج
فقال لا باس به اذا لم يكن هناك تقامر وتبادل **وقال**
بعضهم كنا في السجن مع ابن سيرين فكان يمر بنا ونحن
نلعب بالشطرنج فيقوم قايما فيقول ارفع الفرس ارفع كذا
افعل كذا ولا يعيب علينا **وعن** سعيد ابن المسيب قال كنت

العب بالشطرنج مع صديق لي بينه حب بن خف الحجاج

لعلي بن الجهم في الشطرنج

ارض مربعة حمرا من ادم … ما بين حرين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا … من غير ان يعمدا فيها لسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على … هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى همم جاشت بمعركة … في عسكرين بلا طبل ولا علم

وقيل انها للمامون وقالوا ان سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ملكا تواثبون بقتال فاذا تنازع فريقان في كوره او مملكة تلاعبا بالشطرنج فياخذها الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر واصفر قطعه بثلاثة الاف دينار ومما جا في لعب الاطفال ما حكى ملك ان غلمانا من اهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة واسقفا البحرين قاعد فصكت الاكرة صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها منه فابى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا رددتها علينا فابى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه بصوالجهم فما زالوا يخبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك الى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة كفرحته بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الان عز الاسلام ان اطفالا صغارا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا واهدر دم الاسقف والله اعلم

الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول الفصل الاول في نوادر العرب

خرج المهدي يتصيد فغاربه فرسه حتى وقع الى خبا اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب المهدي قال يا اخا العرب تدري من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه اخر فشربه وقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المومنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المومنين قال لا ولكني امير المومنين قال فاخذ الاعرابي الركوه فاوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل وسير اعرابي عن جارية له يقال لها زهره ايسرك انك الخليفة وان زهره تموت فقال والله تذهب الامه وتضيع الامه ورأى اعرابي ياكل ويبول ويبلي ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج خبيثا وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قد جا فقال والله لابددن شمله بالاسفار وسمع اعرابي قاري يقرا الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم سمعه بعد ذلك يقرا ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر فقال لا باس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا رحمه الله

هجوت زهيرا ثم اني مدحته … وما زالت الاشراف تهجا وتمدح

وحضر اعرابي على سابعة يزيد ابن مزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي لا حاجة الي افراجهم ا ك

الثنايا طوال يعني سواعدهم فلما مد يده ضرط فضحك يزيد
وقال يا اخا العرب ظن ان ظننا من اطنابك فذا تنقطع
ورأي اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة
عقد عقدة فقيل له ما هذا فقال جنابات الشتا اقضيها في
الصيف وقيل لاعرابي كان يسهر في الجماع انا نخاف عليك العمى
قال وهبت بصري لذكري وسرق اعرابي غاشية من على سرج
ثم دخل المسجد يصلي فقرا الامام هل اتاك حديث الغاشية
فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرا وجوه يومئذ
خاشعة فقال خذوا غاشيتكم ولا تخشع وجهي لا بارك الله
لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس
قوم فتذاكروا قيام الليل فقالوا له يا ابا امامه اتقوم
الليل قال نعم قالوا ما تصنع قال ابول وارجع وانام
ودخل اعرابي الى سوق الجوار يشتري جارية فاشترى
جارية فلما اراد الانصراف بها قال له الدلال ان فيها
ثلاث خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال وما
الخصال قال ربما ابقت ايام ثم تعود اذا
طلبت قال كانك تقول انها ابق قال نعم قال اني والله
اعلم الناس باثر الدار على الحصى فلنا خذا بطريق شا
فانا اردها هات الثانيه قال ربما نامت فقطرت منها
قطرات قال كانك تقول انها تبول في الفراش قال نعم قال
والله ما نجد عندي فراشا وانما نتوسد التراب فلتبول
كيف شائت هات الثالثه قال ربما عثت بالشي قال
لعلك تقول انها سارقة قال نعم قال والله انها لا تجد
عندي ما نقتات به فكيف ما تسرقه ثم اخذ بيدها وانصرف
وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس ثم

قدمت الحلوي فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمه ثم
قال من اكل من هذا شيا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم
وبقي الاعرابي ينظر الي الحجاج مرة والي الحلوي مرة ثم قال
ايها الامير اوصيك باولادي خيرا ثم اندفع ياكل فضحك
الحجاج حتى استلقي وامر له بصلة وسلم اعرابي ابنه
للمعلم فغاب عنه مدة ثم قال له في اي سورة انت اليوم
قال في اذا جاءك المنافقون فقال والله ما تنقلب الا علي
او ثاد الكفر عليك بعمك فارعاها وخفف اعرابي
صلاته فقام اليه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
والدرة بيده فقال اعد صلاتك فاعادها فلما فرغ قال
له ايما خير هذه ام تلك فقال الاولي خير قال ولم قال
لان صليت الاولي لله وصليت هذه خوفا من الدرة
فضحك امير المومنين علي كرم الله وجهه من قوله
قال الاصمعي كنت بالبادية فرايت اعرابيه علي
قبر تبكي وتقول

نحن للسوال ومن للنوال ومن للمعالي ومن للخطب
ومن للحماة ومن للكماة اذا ما الكماه حبوا للركب
اذا قيل مات ابو مالك فتا المكرمات فريد العرب

فقلت لها من هذا الذي مات لهولا كلهم يموته فبكت
وقالت هذا ابو مالك الحجام ختن ابو منصور الحايك
فقلت ولهو عليه لعنة الله والله ما ظننت الا انه سيد
من سادات العرب وسرق اعرابي صرة فيها دراهم
ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسي فقرا الامام
وما تلك بيمينك يا موسي فقال والله انك لساحر
ثم رمي بالصرة وخرج ودخل اعرابي يصلي في المسجد

وكان اسمه موسى ايضا فقرا الامام يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلاة وفر هاربا فجلس على باب المسجد وبيده عصاه فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي يا فقيه ان خرجت الى عندي عملت لك فبرا على باب المسجد **وحكى** الاصمعي قال مررت بقوم يصلون فصليت معهم فسمعت اعرابيا يقرا والشمس وضحاها والقمر كلمة بلغت منتهاها لن يدخل الجنة ولن يراها رجل لم ينه النفس عن هواها فقلت له ليس هذا كتاب الله فقال علمني فعلمته الفاتحة وقل هو الله احد ثم مررت به فاذا هو يقرا الفاتحة وحدها فقلت له ما فعلت السورة الاخرى انسيتها قال لا ولكني وهبتها لابن عمي والكريم لا يرجع في هبته **وحكى** الاصمعي قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان يوم شديد البرد فادركني المطر فالتجات الى حي من احيا العرب واذا جماعة يصلون الظهر ويقرا بهم شيخ ملتف بكسا وهو يرتعد من شدة البرد وينشد

شعر

ايا رب ان البرد اصبح كالحا ... وانت بحالي عالم لا تعلم
فان كنت يوما في جهنم مدخلي ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت يا شيخ ما تستحي تقطع الصلاة وانت شيخ كبير فانشا يقول

ايطمع ربي ان اصلي عاريا ... ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا ... عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفية ... وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة ... اصلي له مهما اعيش من العمر

قال فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة

ووهبتها له وقلت له البسهما وقم صل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بلا وضو فقلت له تصلي وانت جالس بغير وضوء فانشا يقول

اليك اعتذار من صلاتي جالسا ... على غير طهر مومئا نحو قبلتي
فما لي ببرد الما يا رب طاقة ... ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني استغفر الله شاتيا ... واقضيها يا رب في وسط صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم ... بما شئته من صفع وجهي ولحيتي

قال فتعجبت من فصاحته وضحكت منه وتركته وانصرفت

وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي وجعل يرددها فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك ايش كان الذي معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك **وقيل** صلت اعرابية مع قوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم من النسا وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جات لاختها فقالت يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحونا حتى خشيت انهم يقعوا علي **ونزل** يهودي عند اعرابي فمرض عنده ومات فقال اللهم انك تعلم انه ضيف فاتركنا حتى نقضي ذمامه ودونك والكلب **وحضر** اعرابي خلف امام فقرا الامام الم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتاخر الى الصف الاخر فقال ثم نتبعهم الاخرين فتاخر فقال كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرم فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال ما بك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم والله لا رايته بعد اليوم تماما **وجلس** بعض الاعراب ليشرب مع ندمايه فاحتاج الى نبيذ

ووهبتها

فدلوه على بيت الخلا عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شنيعا
فضحكوا عليه فانشد يقول

اذا ما خلا الانسان في بيت غايط ❁ تراخت بلا شك لشارج فتحته
فمن كان ذا عقل فيبعد ضارطا ❁ ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمي مرزبان
فطرده سابور لهفوة فلما راي ذلك تعلم نبح الكلاب
وعوي الذياب ونهيق الحمير وصوت البغال وصهيل الخيل
ثم احتال حتي دخل موضعا بقرب موضع خلوة الملك واخفي
امره فلما خلي الملك بنفسه نبح مرزبان نبيح الكلاب فلم يشك
الملك انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوي عوي الذياب
فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمير فمضي الملك هاربا
ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل
الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما نظروه اليه قالوا
هذا مرزبان المضحك قال فضحك الملك ضحكا شديدا وقال
ما حملك علي ما صنعت قال ان الله عز وجل مسخني كلبا وذيبا
وحمارا وبغلا وفرسا لما غضبت علي ايها الملك قال فامر ان
يخلع عليه وان يرد الي مرتبته ومن الملح قول الشاعر المليح

ايا من فاق حسنا واعتلالا ❁ ورخ لين عطفيه الشباب ❁
اما في مال ردفك من زكاة ❁ فيدخل فيه لي هذا النصاب ❁

وحكي الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الي
فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت
ثم سقوها ثانيا فاحمر وجهها وضحكت فسقوها الثالث
قالت خبروني عن نسايكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم
قالت زنين ورب الكعبة والله ان صدقتم لما فيكم من يعرف
ابوه وصلي اعرابي خلف امام فقرا انا ارسلنا نوحا الي قومه

ثم

١٩٩

ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك
الله وارحنا وارح نفسك وصلي اخر خلف امام فقرا فلن
ابرح الارض حتي ياذن لي ابي ووقف وجعل يرددها فقال
الاعرابي يا فقيه اذا لم ياذن لك ابوك في هذه الليلة نظل
نحن وقوفا الي الصباح ثم تركه وانصرف ولزم اعرابي بن
عيينه مدة يسمع منه الحديث فلما اراد ان يسافر قال له
سفيان يا اعرابي ما اعجبك من حديثنا قال ثلاث احاديث
حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه كان يحب الحلوي والعسل وحديثه صلي الله عليه وسلم
اذا وضع العشا وحضرت الصلاة فابدوا بالعشا وحديث
عايشة عنه صلي الله عليه ليس من البر الصوم في السفر
وقيل لاعرابية ما صفة الابر عندكم فقالت عصبة ينفخ فيها
الشيطان فلا يرد امرها وانفرد الرشيد يوما عن عسكره
ومعه الفضل ابن يحيي وعيسي ابن جعفر فاذا هم بشيخ
من الاعراب علي حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل
هل ادلك علي دوا العينين قال ما احوجني الي ذلك قال
خذ عيدان الهوي وغبار الما فصيره في قشر بيض الذر
واكتحل به ينفعك فاتكا الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال خذ
هذه في لحيتك اجرة وصفتك وان زدتنا زدناك فضحك
الرشيد حتي استلقي علي ظهر دابته وخرج معن ابن زايدة
في جماعة من خواصه يتصيدون فاعترضهم قطيع ظبا
فتفرقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتي انقطع عن
اصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فراي شخصا مقبلا من
البرية علي حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال
من اين والي اين قال اتيت من ارض لي بها عدة سنين

بجذابة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعنا مقثاة فطرحت
في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن
بن زايدة لكرمه المذكور وفضله المشهور ومعروفه
المالوف واحسانه المذكور قال وكم املت منه قال الف
دينار قال كثير قال خمسماية قال كثير قال ثلاث ماية
قال كثير قال مايتين قال كثير قال ماية قال كثير قال اخل
الربع فوايم حماري في حرامه وارجع الي اهلي خايبا فضحك
معن منه ونساق حتى لحق عسكره ونزل في منزله فقال
لحاجبه اذا اتاك شيخ علي حمار بقثا فادخل به علي فاتى
بعد ساعة فلما دخل علي معن لم يعرفه لهيبته وجلالته
وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته والحفده
قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال
ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته
بقثا في غير اوانه قال فكم املت منه قال الف دينار
قال كثير قال خمسماية قال كثير قال ثلاثماية قال
كثير قال مايتين قال كثير قال ماية قال كثير قال والله
لقد كان ذلك الرجل علي مشوما ثم قال خمسين دينارا
قال كثير قال فلا اقل من الثلاثين فضحك معن فتبين
الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم يجب لي الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن
حتى استلقي علي فراشه ثم ادعى بوكيله فقال اعطه
الف دينار وخمسماية دينار وثلثماية دينار ومايتي
دينار وماية دينار وخمسون دينارا وثلاثون دينارا
ودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار وماية
وثمانون دينارا والله سبحانه وتعالي اعلم

فصل

فصل في نوادر الفقهاء والقرا عن محمد ابن عبد الله قال كنا في
دهليز عثمان ابن ابي شيبه فخرج الينا فقال نون والقلم
في اي سورة وكان جماعة يجلسون الي ابي العيناء وفيهم رجل
لا يتكلم فقيل له يوما كيف علمك بكتاب الله تعالي قال انا عالم به
فقيل له هذه الاية في اي سورة الحمد لله لا شريك له من لم يرني
يقتلها فتعنه ظلما فاطرق راسه ساعة ثم قال في حم الدجا
ومر بعضهم بقاري يقرا الم غلبت الترك في ادني الارض
فقال له الروم فقال كلهم اعدانا فالتهم الله وجا رجل
الي فقيه فقال افطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما
مكانه قال فقضيته واتيت اهلي وقد عملوا ماموينة
فسبقتني يدي اليها فاكلت منها فقال اقض يوما اخر
قال فقضيت يوما اخر واتيت اهلي فوجدتهم قد عملوا
هريسة فسبقتني يدي اليها فاكلت منها فقال اري الا
تصوموا الا ويدك مغلولة الي عنقك وجا رجل الي بعض
الفقها فقال انا رجل حنبلي المذهب توضات وصليت
علي مذهب ابن حنبل فبينما انا في الصلاة اذ حسست
ببلل في سراويلي تبلدت فشممته فاذا هو رايحة
كريهة خبيثة فقال له الفقيه عافاك الله حدثت باجماع
ساير المذاهب وجا رجل الي فقيه فقال انا رجل افسوا
في ثيابي حتى تفوح روايحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي
فقال نعم ولكن لا كثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين
الاعمش وبين امراته وحشة فسال بعض اصحابه الفقها
ان يرضيها ويصلح بينهما فدخل اليها فقال ان ابي محمد شيخا
كبيرا فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ورقة ساقيه وضعف
ركبتيه ونتن ابطيه وبخر فمه وجمود كفيه فقال له

الاعمش فم فيحك الله ارينها من عيوبي ما لم نكن نعرفه
وسكن بعضهم لغفها في بيت سقفه يترقع في كل وقت فجا
صاحب البيت يطالبه بالاجرة فقال له اصلح السقف
فانه يترقع قال لا تخف فانه يسبح قال اخشى ان يلحقه
رقه فيسجد والله اعلم فصل في نوادر القضاه
كان لبعض القضاه بغلة فقرا يوما في المصحف وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق
البغلة فان رزقها على الله فصارت البغله تدور
الاسواق والازقه وتاكل قشور البطيخ والبادنجان
وقمامات الطريق فماتت فامر القاضي باحضار المشاعليه
يحملوها لظاهر المدينه فاحضرهم فطلبوا من القاضي
عشرة الدراهم اجرة حملها فقالوا يا مولانا قاضي المسلمين
ليس لنا شي نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدنا رجل غني
وله اشيا كثيره منها الجرايه والتزويج والعقود والودايع
والسجن والاطلاق وجامكية الحكم واجرة اليمين
والتدريس والاوقاف فقال لهم القاضي المثل يقال
هذا وانتم لكم اثني عشر بابا من المنافع منها الرفو والوسخ
والهلع والولع وبيت المسنده وشركة القوس وجبايات
المغلت وجباية الاسواق وحرق النار وسلب النطار
ولكم الصباح ومشي الاصلاح وما تروحوا من هذه البغله
بلاشي جلدها اللد باعين وذنبها للغرابليين ومعرفتها
للشاعرين ونطيفها للبيطار قال فتقدم اليه احدهم وقال
له يا سيدي بحق من تاب عليك وردعا فتنتك الى خير وارا حك
من هذا المعاش تتصدق علينا ولا تخلينا نروح بلاشي
تفسير هذه الالفاظ الرفو للشا الزواني والوسخ

المراحيض

المراحيض والهلع جباية الاسواق والولع التمار وبيت
المسنده مقيل المزر وشركه القوس كل من حمل ميته وخفوه
قبل ان يخرج من باب المدينه كانوا شركاوه وسلب
النطار كل من سلبوه يكون سلبه لهم وولي يحيى ابن
اكثم قاضي على اهل جبله فبلغه ان الرشيد انحدر الى البصره
فقال لاهل جبله اذا جا الرشيد فاشكروني عنده فوعدوه
بذلك فلما جاز الرشيد تقاعدوا عنه فسرح القاضي
لحيته وكبر عمته وخرج فراى الرشيد في الحراقه ومعه
ابو يوسف القاضي فقال يا امير المومنين نعم القاضي
قاضي جبله عدل فينا وفعل كذا وجعل يثني على نفسه فلما
راه ابو يوسف عرفه وضحك فقال له الرشيد مم تضحك
فقال يا امير المومنين ان المثني على القاضي هو القاضي
فضحك الرشيد حتى فحص برجليه ثم امر بعزله فعزل
واحضر رجل ولده الى القاضي فقال يا مولاي القاضي ان ولدي
هذا يشرب الخمر ولا يصلي فقال القاضي ما تقول يا غلام اصلح
الله القاضي كذب ابي واني اصلي ولا اشرب الخمر فقال
القاضي لابيه ما تقول فقال اصلح الله القاضي هل تكون
صلاة بغير قراة فقال الولد اني اقرا القران واعرف
القراات فقال له القاضي اقرا حتى اسمع فقال

علق القلب ربابا ۔ بعد ما شابت وشابا
ان دين الله حق ۔ لا ارى فيه ارتيابا

فقال ابوه والله يا مولاي القاضي ما تعلم هذا الا البارحه
لانه سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي
قاتلكم الله يتعلم احدكم القران ولا يعمل به اثنان الى
القاضي ابي صمصم فادعى احدهما على الاخر طنبورا فانكر

فقال للمدعي الك بينة فاحضر رجلين شهدا له فقال المدعي
عليه سلهما عن صناعتهما يا سيدي فاخبر احدهما انه نباذ
وقال الاخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعي عليه وقال
انزيد على طنبور اعدل من هذين الشاهدين ادفع اليه
طنبوره واخرج في رضاه **وتحاكم** الرشيد وزبيدة الى ابي
يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال
ابو يوسف انني لا احكم على غائب فامر الرشيد باحضارهما
فلما قدما بين يديه ابو يوسف جعل ياكل من هذا مرة ومن
هذا مرة حتى نصف الجامين ثم قال يا امير المؤمنين ما رايت
اعدل منهما كلما اردنا ان احكم لاحدهما اتى الاخر بحجته
وجا بعض الجهال الى بعض القضاة فقال يا سيدي
امراتي قحبة فقال طلقها فقال عشقها فقال فقودها
ورفعت امراة زوجها الى القاضي تبغي التفرقة وادعت
انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي
لا تعجل علي حتى اقص عليك قصتي اني ارى في منامي كاني
في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية
وفوق القبة جمل وانا على ظهر الجمل وان الجمل يطاطي راسه
ليشرب من البحر فاذا رايت ذلك بلت من شدة الخوف فلما
سمع القاضي ذلك بال في ثيابه وقال ما هذه انا قد اخذني
البول من هول حديثك فكيف بمن راى الامر عيانا **وادعى**
رجل على امراة بدين عند قاض وكانت حسنا فجعل القاضي
يميل اليها فقال له اسكت يا عدو الله في الحكم فقال الرجل
اصلح الله مولانا القاضي حجتي اوضح من هذا النهار فقال له
اسكت يا عدو الله فان الشمس اوضح من النهار ثم لا تحولك
عليها فقال جزاك الله عن ضعفي خيرا فقال الرجل بل لا

جزاك

جزاك الله عن قوتي خيرا **وحكي** ان تاجرا عبر الى حمص فسمع مؤذنا
يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل حمص يشهدون ان محمدا رسول
الله فقال والله لامضين الى الخطيب واساله فجا اليه فوجده
قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل ورجله الاخرى ملوثة
بالعذرة فمضى الى المحتسب يخبره بالخبر فسال عنه فقيل هو
في الجامع الفلاني يبيع الخمر فمضى اليه فوجده وبين يديه باطية
خمر مملوة من الخمر وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق
المصحف انه خمر صرف ليس فيه ما وقد ازدحمت الناس عليه
وهو يبيع فقال والله لامضين الى القاضي واخبره فجا الى
القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نايما وعلى ظهره
غلام يفعل به فقال التاجر قاتل الله حمص فقال القاضي
لم تقول هذا فاخبره بجميع ما راى فقال يا جاهل اما المؤذن
فان مؤذننا مريض فاستاجرنا يهوديا يؤذن لنا مكانه
فهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا الصلاة
خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة فضاق الوقت واخرجها
من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ غسلها
واما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الا كرم وعنبه
ما يوكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويحلف عليه ويصرف ثمنه
في مصالح الجامع واما انا فان هذا الغلام مات ابوه
وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجا جماعة شهدوا
عندي انه بلغ فانا امتحنه فخرج التاجر من البلد وحلف
ان لا يعود اليها **فصل في نوادر النحاة** وقف
نحوي على بياع عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز
بالاعسل والاخلل بالابقل فقال بالاصفع في الاروس والاضرط
في الادقن **قال** ووقع نحوي في كنيف فجاء الكناس يخرجه

فصاح به الناس لبعلم اهو هو ام لا فقال له النحوي يا اخي
اطلب لي حبلا رقيقا وشد بي شدا وثيقا واجذبني جذبا
رفيقا فقال الكناس امراته طالق ان سالك منه ثم تركه
وانصرف **وكان** لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه فاعتل
ابوه علة شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع اليه
اولاده وقالوا له ندعوا اليك اخينا فلانا فقال لا ان
جاءني قتلني فقالوا نحن نوصيه ان لا يتكلم فدعوه فلما
دخل عليه قال له يا ابت قل لا اله الا الله تدخل الجنة
وتفوز من النار والله يا ابت ما شغلني عنك الا فلان
فانه دعاني بالامس فاهرس واعدس واسبذج
وسكبج وطهبج وافرج ودجج وابصل وامصر ولوزج
وافلوذج فصاح ابوه غمضوني غمضوني فقد سبق
ابن الزانية ملك الموت **وجا** نحوي ليعود مريضا
فطرق بابه فخرج له ولده فقال كيف حال ابيك فقال
يا عم ورمت رجليه فقال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا فقال
يا عم ووصل الورم الي ركبتاه فقال لا تلحن قل ركبتيه
ثم ماذا قال مات وادخله الله في بطن عيالك وعيال
سيبويه ونفطويه وحشويه **وجاء** لبعضهم نحويا
فقال له ما الذي تشكوه قال حمة جانبة نارها حامية منها
الاعضا والهبة والعظام بالية فقال له لا شفاك الله
بعافية يا ليتها كانت القاضية **فصل في نوادر المعلمين**
قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاه
طويلة وعصاة قصيرة وصولجان واكره وطبل وبوق
فقلت ما هذه العدة فقال عندي صغار اوباش فاقول
لاحدهم اقرا لوحك فيصفر لي واحد فاضربه بالعصاه

القضيب

القضيب فيتاخر فاضربه بالعصاه الطويلة فيفر من
بين يدي فاضع الاكره في الصولجان واضربه فاشجه فتقوم
الي الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في
فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدروب
ذلك فيسارعوا الي ويخلصوني منهم **وحكي** الجاحظ
ايضا قال مررت بخربة واذا بها معلم ينبح نبح الكلاب
فوقفت انظر اليه واذا صبي قد خرج من باب دار
فمسكه المعلم فقلت له عرفني خبره فقال هذا صبي يكره
التعليم وهو يهرب فيدخل الي داخل الدار ولا يخرج وله
كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج
فامسكه **وجات** امراة الي معلم ولدها تشكو اليه فقال لها
متى لم تنته والا فعلت بامك فقالت له يا معلم هذا صبي
ما ينفع فيه الكلام فافعل ما اردت لعله ينظر بعينه
ويتوب **وقال** الجاحظ رايت معلما في الكتاب وحده ليس له
عن الصغار فقال انهم داخل الدرب يتصافعون فقلت
له اني احب ان اراهم فقال ما اشير عليك فقلت لا بد
فقال اذا جيت الي راس الدرب فاكشف راسك وتنحنح
لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعوك حتى تعمى **وقال**
بعضهم رايت معلما وقد جاءه صغيران يتخاصمان فقال
ما شانكما فقال احدهما انه عض اذني فقال الاخر والله
يا سيدنا هو الذي عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن
الفاعلة هو جمل حتى يعض اذن نفسه **وقال بعضهم**
رايت معلم صبيان وهو يصلي العصر فلما ركع ادخل راسه
من بين فخذيه فراي صبيا منهم يلعب فقال يا ابن البقار
قد رايت الذي عملت وسوف اكافيك اذا فرغت من صلاتي

واوريك اللعب كيف يكون وحكي عن الجاحظ انه قال الفت
كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك
وعزمت علي تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما الي مدينة فوجدت
فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب
بي فجلست عنده وباحثته في القران فاذا هو فيه ماهر ثم فاتحته
في الفقه والنحو وعلم المعقول واشعار العرب فاذا هو فيها
مكمل الادوات فقلت هذا والله مما يقوي عزمي علي تقطيع الكتاب
قال فكنت اختلف اليه وازوره فجيت يوما لزيارته فاذا بالكتاب
مغلق ولم اجده فسالت عنه فقالوا مات له ميت فحزن عليه
فجيت الي بيته وطرقته فخرجت لي جارية وقالت لي ما تريد
قلت اريد فلانا فدخلت وخرجت فقالت بسم الله فدخلت
اليه فاذا به جالس وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك
بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا فاخوك قال
لا قلت فما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المحاسن
فقلت يا سبحان الله النسا كثير وتجد غيرها فقال اتظن اني
رايتها فقلت وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم
ترها فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وانا انظر الي الطاق
اذ رايت رجلا عليه برد وهو يقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ۞ ردي علي فوادي اينما كانا
لا تاخذين فوادي تلعبين به ۞ فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لو ان هذه ام عمرو ما في الدنيا احسن منها ما قيل
فيها ما قيل فعشقتها فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينه
وهو يقول

لقد ذهب الحمار بام عمرو ۞ فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت

فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست في العزا فقلت لقد
كنت عزمت علي تقطيع كتابي والان قويت عزيمتي علي ابقايه
واول ما ابدا بك في اول الكتاب والله اعلم فصل في نوادر
المتنبيين ادعي رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين
يديه قال له ما الذي يقال عنك قال انا نبي كريم قال فاي شي
من دلايلك قال سل عما شيت قال اريد ان تجعل هذه المماليك
المرد ملتحيا فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال كيف يحل ان
اجعل هذه المرد ملتحا واغير هذه الصورة الحسنة وانما اجعل
هولا اصحاب اللحا مردا في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد
وعفا عنه وتنبا انسان في زمن المامون فطالبوه بمعجزة
فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فاخرج
حصاة كانت معه وطرحها في الما فذابت فقالوا هذه حيلة
ولكن نعطيك حصاة ودعها تذوب فقال لستم باجل من
فرعون ولا انا اعظم حكمة من موسي ولم يقل فرعون لموسي
لم ارض بما تفعله بعصاك حتي اعطيك عصا من عندي تجعلها
ثعبانا فضحك المامون واجازه وتنبا رجل في زمن المامون
وادعي انه ابراهيم الخليل فقال له المامون ان ابراهيم
كانت له معجزة وبراهين قال وما براهينه قال اضرمت
له نارا والقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد
نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه امنا
بك قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبراهين موسي
قال القي عصاه فاذا هي حية تسعي وضرب بها البحر فانفلق
البحر وادخل يده في جيبه فاخرجها بيضا قال وهذه
اصعب من الاولي قال فبراهين عيسي قال وما هي قال
احيا الميت قال مكانك وصلنا انا اضرب رقبة القاضي

يحيي ابن اكثم واجيبه لكم الساعة فقال يحيي اما انا فاول من
امن بك وصدق فضحك المامون وعفا عنه وامر له بصلة
وتنبا رجل في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه قال انت نبي
قال نعم قال والي من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه
احمق قال انما يبعث الي كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر
له بشي وتنبا اخر في زمن المامون فلما مثل بين يديه قال له
من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زورا فلما مثل
بين يديه قال له من انت قال انا احمد راي للاعوان قد احاطته
به وهو ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل
تذمه انت فضحك المامون منه وخلي سبيله وتنبا اخر
في زمن المامون فقال له المامون اريد منك بطيخا في هذه السا[عة]
قال امهلني ثلاثة ايام فقال ما اريده الا الساعة قال
ما انصفتني يا امير المومنين اذا كان الله سبحانه وتعالي
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ما يخرجه الا في
ثلاث شهور فما تصبر انت علي ثلاثة ايام فضحك منه
ووصله وتنبا اخر في زمن المتوكل فلما مثل بين يديه قال
له انت نبي قال نعم قال فما الدليل علي صحة نبوتك قال
القران العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالي اذا جا نصر الله
والفتح وانا اسمي نصر الله قال فتعجز تك ايتوني بامراه عاقر
انكحها تحمل بولد يتكلم في ساعته ويومن بي فقال المتوكل
لوزيره الحسن بن عيسي اعطه اعطه زوجتك حتي تنظر
كرامته فقال الوزير اما انا فاشهد انه نبي وانما يعطيه
زوجته من لا يومن به فضحك المتوكل واطلقه وادعي
رجل النبوه في زمن النبوه خالد بن عبد الله القشيري
وعارضا القران فاتي به الي خالد فقال له ما تقول قال

عارضنا

عارضنا القران قال بماذا قال الله تعالي انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر وقلت
انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل
ساحر فامر به خالد فضربت رقبته وصلب فمر به خلف
بن خليفة الشاعر فضرب بيده علي الخشبة وقال انا
اعطيناك العمود فصل لربك من قعود وانا ضامن لك
لا تعود واتي المامون رجل ادعي النبوه فقال له الك
علامة قال علامتي اني اعلم ما في نفسك قال ما في نفسي
قال في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم امر به الحبس
واقام فيه اياما ثم اخرجه وقال له هل اوحي اليك بشي
قال لا لان الملائكة لا تدخل الحبوس فضحك منه
وخلي سبيله وتنبت امراة في ايام المتوكل فلما
حضرت بين يديه قال لها انت نبية قالت نعم قال
اتومنين بمحمد صلي الله عليه وسلم قالت نعم قال انه
صلي الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي قالت فهل قال
لا نبية بعدي فضحك المتوكل واطلقها وتنبا
رجل وتسمي نوحا وكان له صديق فنهاه ولا يقبل فامر
السلطان بقتله فقتل وصلب فمر به صديقه فقال
يا نوح ما حصلت من السفينة الا علي الصاري والله
سبحانه وتعالي اعلم

فصل في نوادر السوال

اعرابي بباب السيال فقال له صغير من باب الدار بورك
فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا
ووقف سايل علي باب فقال يا اصحاب المنزل فبادر
صاحب الدار قبل ان يتم السايل كلامه فقال فتح الله
عليك فقال السايل يا قرنان كنت تصبرت لعلي ادعو لك

الى وليمة وقال ابو عثمان الجاحظ وقف سايل بقوم فقال انى
جايع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطلين خبز ورطلين
لحم ووقف سايل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة قالوا
ما نقدر عليها قال فقليل من بر او فول او شعير قالوا
ولا نقدر عليه قال فقطعة دهن او قليل زيت او لبن
قالوا ولا نجده قال وشربة ما قالوا وليس عندنا ما قال
فما جلوسكم ها هنا قوموا اسلوا فانتم احوج مني بالسوال

فصل في نوادر المؤذنين قيل لمؤذن ما نسمع اذانك
فلو رفعت صوتك فقال اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل
وقال بعضهم رايت مؤذنا اذن ثم ترك وجعل يجري فقلت له
الى اين فقال احب ان اسمع اذاني اين بلغ واختصم رجلان في
جارية فاودعاها عند مؤذن فلما اصبح وفرغ من الاذان قال
لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقيل له كيف ذهبت
قال ان هذه الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما
اتيتها وجدتها ثيبا وسمع مؤذن حمص يقول في سحور رمضان
تسحروا فقدا مرتكم وعجلوا في اكلكم قبل ان اذن سخم الله
وجوهكم وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ
الاذان فقال سلوا القاضي فاتوه فقالوا السلام عليكم فاخرج
دفترا وتصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن
وسمعت امراة مؤذنا بتبوك يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول
الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة
ومر سكران بمؤذن ردي الصوت فجلد به الارض
وجعل يدوس بطنه فاجتمع اليه الناس فقال والله
ما بي رداة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى
بالمسلمين. **فصل في نوادر النواتيه** حكي ان بعض

النواتيه

النواتيه تولى احد الكراسي السلطانيه لما ساعده الزمان
الخبيث فبينما هو في بعض الايام جالس في داره اذ سمع
صوتا خارج الباب فقال لزوجته اراغناغي في المرحل
البرحلي فلوعي واعملي اشبيرني على جاموري توفدي لي
اسقالة الرجل وفيميني بمدرع فامتثلت كلامه فنزل
وجلس على مصطبة وقد علت مرتبته واصطفت الخدمون
بين يديه ووقفت الجلبيه حواليه واذا بشيخ قد اقبل
وثيابه مقطعه وعمامته في حلقه والدم نازل من انفه
وهو يصيح بصوت عالي انا بالله وبالوالي فقال هو له
تعالى يا شيخ ما لي ارى ارطمونك في حلقك وشابورتك
مكسورة وانت بتزلع الما المتغير وتغنيم الملالاة والساحل
دخل عليك شردعرني والا دخلت على بواجي فقال الشيخ
والله يا سيدي بعض نواتية البحر عمل بي هذا فقال
يا قباد جيبوا غريم هذا الرجل وان شمر عليكم وما
عبر البر تخبسوا عدته وتقشطوا كل شي على ظهره وجروه
حتى يعبر البر على مقدمه فامتثلوا كلام الامير وجاءوا
بالغريم فلما مثل بين يديه قال له والك هو انت بابغنوس
يسفرا البحرانا لذي قطعنا تقلت وخرجت في
الشعت حتى لقيت هذا الرجل نطحت بخطمته وكسرت
اسقالته لو انصلح ما كنت عملت في بدراوه وعلقتك
في اشمال الصاري فلما سمع الرجل كلام الامير علم انه
من اولاد المعيشه فقال له بحرمة النواتيه والله يا خوند
هو كان دني في معاشي اجسطن على لوحل وانا عايم
في الليل واذا الشردخاني من الشرق مكاتبه هرا اطرا في
وكسر شابورتي وقطع لباني وها هو بحمد الله على بر

السلامه وان كان الصلح فيه شيا نامر بمرسوم الامير اجيب له
القلفاط اسد فتحه واعبد له وشقه واحليه يخرج بروح
في طريقه فقال له الوالي اراك تقذف في وجهي وتطرح مقاد بقيك
حتي تعبر علي البحر بارحالة الصاري سلسلوا اطرافه
وعروا مقاد بقيه وبلوا شبيبين البان وانزلوا عليه واو سقوه
حتي بلعها لما علي بروقه بطر مستند هيا فواصنه زواياه
حتب براحتب جواخن قدام حن ورا الصاري العروس
اكل علقه من كعبه الي اذنه فقالوا النواتيه ياخوند
هو دست خفت عليه الطبه البحريه فقال مدارتين
نقيمه فلما قاموه باس يد الامير وقال ياخوند سالتك
بهبوب الرياح وطيب النسيم برب لا يبليك بجر اللبان
في الحلاقي وانت حافي في الصبا في برب لا يبليك بالعطش
في الاربعاينيه قال فرق له الامير ثم قال له وانا الاخر
اقسم بمن ضرب القلع باللبان الحلفا عند تخنيسه
الريح وفروع الزاد وعاط الركاب وقيام الموجاه
وبعد البرخ ايادا لتبل لولا شفاعة الركاب لادرك
اسفاله وافعد في زوايدك واحلي ظهرك جيفه
فقال والله ياخوند ما بقي في جنبي محمل لهذا الوسن
العظيم ولكن ان عدت من اليوم اعبر لهذا الوجه
اختنف بين اصلاعي لوح وغرقني بالقايم فقال الحمد لله
علي سلامتك اخرج في هذه الساعه الطيابه وكتب له
مرسوما وعلم عليه علامة النواتيه الله لك الله لي
يا جملات علي الوسن **نوادر جامعة** سمعت امراه
الحديث صوم يوم كفارة سنة فصامت الي الظهر ثم
افطرت وقالت تكفيني كفارة ستة اشهر **والسلم**

مجوسي

مجوسي فثقل عليه الصوم فنزل الي سرداب وقعد ياكل
فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال ابوك الشقي
ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس **وسيل** بعض القضاه
عن نصراني قال لا اله الا الله لا غير اذا مات يدفن بين
مقابر المسلمين والنصاري ليكون مذبذبا لا الي
هاولا ولا الي هولاء **وانفق** الي سالم القصاص خاتم
بلا فص فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطي في الجنة غرفة
بلا سقف **وسبي** بعض المغفلين نصف دار وبي
رجل النصف الاخر فقال المغفل يوما قد عولت علي
بيع النصف الذي لي واشتري به النصف الاخر لتكمل
لي جميع الدار **وسيل** جامع الصيد لابي عمرو عمرا بلنه
فقال لا ادري لان امها ولدتها في ايام البراغيث
وسمع بعض الطفيليه قاريا يقرا ومنهم من يمشي علي
بطنه فقال الحمد لله الذي حتفل بنا وذكرنا في كتابه
وقيل لطفيلي اي سورة تعجبك في القران قال
المايده قيل فاي اية قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قيل
ثم ماذا قال اتنا غدانا قيل ثم ماذا قال ادخلوها
بسلام امنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين
وقيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بالعرس
اذا لم يدخلك اصحابه قال انوح علي بابهم فيتطيرون
من ذلك فيدخلوني **وقيل** له اتعرف بستان فلان قال
اي والله وانه الجنه الحاضره في الدنيا فقيل له لم لا تدخل
اليه وتاكل من ثماره تحت اشجاره وتشرب في انهاره قال
لان فيه كلبا لا يعصمني الا بدما عرقبت الرجال
وقيل له ما هذه الصفره في لونك قال من الفترة

بين المصعنين وقال مررت بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة
امراة تبكي وتقول يذهبون بك الى بيت لافرش فيه ولا
غطا ولا وطا ولاخبز ولاما فقال ابني يا ابتي الى بيتنا والله
يذهبون وحكي عن هارون الرشيد انه قلق ذات ليلة
قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر ابن يحيي البرمكي اني
ارقت في هذه الليله وضاق صدري ولم اعرف ما اصنع
وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال لمما
تضحك استهزا بي ام استخفافا فقال لا وقرابتك
من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت
بالامس امشي بظاهر القصر الى ان جيت الى جانب
الدجله فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرايت رجلا
يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الان في
كلامه فضحكت والعفو يا امير المومنين فقال الخليفة
ايتيني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جا
الى ابن المغازلي فقال له اجب امير المومنين فقال
سمعا وطاعه فقال له بشرط انك اذا دخلت اليه وانعم
عليك بشي يكون لك منه الربع والبقيه لي من انعامه فقال
بل اجعل لك النصف ولي النصف فابي فقال لي الثلث
ولك الثلثان فاجابه الي ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل
على امير المومنين فابلغ وترجم فاحسن ووقف بين يديه
فقال له امير المومنين ان انت اضحكتني اعطيتك
خمسماية دينار وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب
ثلاث ضربات وظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف وتكلم
وتمسخر وفعل فعالا تضحك الجلمود فلم يضحك امير
المومنين ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف

فقال

فقال امير المومنين الان استحقيت الضرب ثم انه اخذ
الجراب ولقد كان فيه اربع زلطات كل واحده وزنها رطلين
فضربه ضربه فلما وقعت الضربه في رقبته صرخ صرخه
عظيمه وافتكر الشرط الذي اشترطه عليه مسرور
فقال العفو يا امير المومنين اسمع مني كلمتين قال قل
ما بدا لك قال يا امير المومنين ان مسرورا الطواشي
شرط علي شرطا واتفقنا انا واياه عليه علي مصلحة وهو
ان ما حصل لي من صدقات امير المومنين يكون له فيه
الثلثين ولي الثلث وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم
والان فلم يحصل لي غير الضرب وقد شرطت علي ثلاث
ضربات فنصيبي منهم واحده ونصيبه اثنين وقد
اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير
المومنين قال فعند ذلك ضحك امير المومنين
واعجبه ذلك وادعي لمسرور فضربه ضربه فصاح
وقال يا امير المومنين قد وهبت له ما بقي فضحك
وامر لهما بالف دينار لكل واحد منهما بخمسماية والله
اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلي الله علي سيدنا
محمد وعلي اله وصحبه وسلم الباب السابع والسبعون

في الدعا وادابه وشروطه وفيه فصول

الفصل الاول في الدعا وادابه وشروطه
قال الله تعالي واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان اختلفوا في سبب نزولها
فقال مقاتل ان عمر ابن الخطاب واقع امراته بعد
ما صلي العشا في رمضان فندم علي ذلك وبكي وجا الى
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بذلك

ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصه فنزلت هذه الايه واذا
سالك عبادي عني فاني قريب وروي الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع
ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما خمسمايه
عام وغلظ كل سما خمسمايه عام مثل ذلك فنزلت هذه الايه
وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الايه
قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني اي اقبل عبادة
من عبدني فالدعا بمعنى العباده والاجابه بمعنى القبول
وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعا فاما ان يظهر
الاجابه في الدنيا واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخر له
في الاخره لما رواه ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعوا بدعوة ليس فيها
اثم ولا قطيعه رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه
من السوء بمثلها وروي انه اذا كان يوم القيامة
واستقر اهل الجنة في الجنه فبينما العبد المومن في قصره
واذا ملايكة من عند ربه ياتونه بتحفة من عند ربه
فيقول ما هذا الي الله قد انعم علي واكرمني فيقولون
الست كنت تدعوا الله في الدنيا هذا دعاك الذي كنت تدعوه
ادخره لك واعلم ان الاجابة لا بد لها من شروط فشرط
الداعي ان يكون عالما بنيه صادقه بان لا قادر الا الله وان
الوسايط في قبضته وسخرة بتسخيره وان يدعوا بنية
صادقه وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعا
من قلب لاه وان يكون متجنبا لاكل الحرام وان لا يمل الدعا

ومن

ومن شرط المدعوا فيه ان يكون من الامور الجايزه
للطلب والفعل شرعا كما قال ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم فيدخل في الاثم كلما ياثم به من الذنوب ويدخل في الرحم
جميع حقوق المسلمين ومظالمهم وقال سهل بن عبد الله
التستري شروط الدعا التضرع والخشوع واكل الحلال
وحفظ اللسان وحفظ العين عن النظر الى ما لا يحل وحفظ
النظر عن الحرام وقال ابن عطا ان للدعا
اركانا واجنحه واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والخشوع
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان من شرط الدعا
ان يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم
ينادي ربه باللحن ليث لذاك اذا دعاه لا يجاب
وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعا عريفا ولا شرطيا
ولا جابيا ولا عشارا ولا صاحب شرطبه وهي الطنبور
ولا صاحب كوبه وهي الطبل الكبير الصغير الوسط
ومن اداب الدعا ان يدعوا الداعي مستقبل القبله
ويرفع يديه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ربكم حي كريم يستحي من عبده
اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا قيل وان يمسح
بهما وجهه بعد الدعا وان لا يرفع بصره الى السما لقوله
صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم
الى السما عند الدعا ام لتخطفن ابصارهم وان يخفض
الداعي صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفيه

وعن ابي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابي اسحاق الغداة
فسمع رجلا يجهر بالدعا فقال ان زكريا نادى ربه نداء
خفيا وينبغي ايضا للداعي ان لا يتكلف وان ياتي بالكلام
المطبوع غير المسجوع لقوله عليه السلام اياكم والسجع
في الدعا حسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة
والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا
لا يزيدون في الدعا على سبع كلمات فما دونها كما ترى في
اخر سورة البقرة وعن سفيان ابن عيينه لا يمنعن
احدكم من الدعا ما يعلم من نفسه فان الله تعالى اجاب دعا
شر الخلق ابليس اذ قال انظرني الى يوم يبعثون
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سال
احدكم مسيلة فتعرف الاجابه فليقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عليه من ذلك شي
فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة ابن الاكوع قال
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح
الدعا الا قال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجة
فليبدا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يسال الله تعالى حاجته ثم يختم بالصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمومن ان
يجتهد في الدعا وان يكون على رجا من الاجابه ولا يقنط
من رحمة الله لانه يدعوا كريما وللدعا اوقات واحوال
يكون الغالب فيها الاجابه وذلك وقت السحر ووقت
الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة

الخطيب

الخطيب من الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث
وعند التقا الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير
من الليل لما جا في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسال الله تعالى شيا الا اعطاه وفي حالة السجود فاكثروا الدعا
ما بين الظهر والعصر في يوم الاربعا واوقات الاضطرار وحالة
السفر والمرض كل هذا جات به الاثار وقال جابر ابن عبد الله
رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا فاستجيب
له يوم الاربعا بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه
وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي اذا سالت فسالني فاني غني
واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي واذا افشيت سرك
فافشه الي فاني وفي واذا اقرضت فاقرضني فاني ملي فاذا
دعوت فادعني فاني حفي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة
الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر
له وقال وهب بن منبه رضي الله عنه بلغني ان موسى
عليه السلام مر برجل قايم يبكي ويتضرع طويلا فقال
موسى يا رب ما ان تستجيب لعبدك فاوحى الله تعالى اليه
يا موسى لو انه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه الى عنان السما
ما استجيب له قال يا رب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام
وفي بيته حرام ومر ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه بسوق
البصرة فاجتمع اليه الناس وقالوا يا ابا اسحاق ما لنا ندعوا
فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت لعشرة اشيا الاول عرفتم
الله فلم تودوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله

صلي الله عليه وسلم ثم تركتم سنته الثالث قراتم القران
ولم تعملوا به الرابع اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها
الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس
قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها السابع قلتم ان النار
حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق ولم
تستعدوا له التاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم
بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم
ولم تعتبروا بهم وكان يحيي ابن معاذ يقول من اقر
لله باسانه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن علي
الله بطاعته اوصله الي جنته ومن اخلص لله في دعوته
من الله عليه باجابته وقال علي عليه السلام ادفعوا
امواج البلايا بالدعا وعن انس يرفعه لا تعجزوا عن
الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد وعن جابر يرفعه
لقد بارك الله للرجل في حاجة اكثر الدعا فيها اعطيها
او منعها الفصل الثاني في الادعية وما جا فيها
قيل لسعيد بن عتبة ما احدث روي عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم افضل وما اعطيته انا والنبيون
من قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير قال ما تنكر من ذا
ثم حدث بقوله صلي الله عليه وسلم من تشاغل بالثنا
علي الله اعطاه الله فوق رغبة السايلين ثم قال هذا
امية ابن ابي الصلت يقول لابن جدعان

اأذكر حاجتي ام قد كفاني … حباوك ان شيمتك الحيا
اذا اثني عليك المرو يوما … كفاه من تعرضه الثناء

فهذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنك برب العالمين

وكان

وكان من دعا شريح اللهم اني اسالك الجنة بلا عمل عملته
واعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند
البيت فقالت الهي لك اذل وعليك ادل وكان من دعا
عمر ابن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك
ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك
فقد تمسكنا منها باحبها اليك شهادة وهي شهادة ان لا اله
الا الله وان رسلك جات بالحق من عندك ومن دعا سلام
بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين
درجة ببلا فبلغنها بالعافية وقيل لفتح الموصلي ادع
الله لنا فقال اللهم هب لنا عطاك ولا تكشف عنا غطاك
وسمع مطرف ابن عبد الله صيحة الناس بالدعا فقال لقد
هممت ان احلف ان الله غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت
وكان من دعا بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك
لشر ما عندي فان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني
اجر المصاب علي مصيبته ومن دعا بعضهم اللهم
لا تكلنا الي انفسنا فنعجز ولا الي الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر وقال اللهم رب الارواح
الفانية والاجساد البالية والعظام الناخرة التي
خرجت من الدنيا وهي بك مومنة ادخل عليهم روحا منك
وسلاما مني كتب الله له بعدد من مات من ولد ادم الي ان
تقوم الساعة حسنات وحكي معروف العاصي ان الحجيج
كانوا مجتهدين في الدعا بعرفات وفيهم رجل من التراكمة
ساكت لا يحسن ان يتكلم ويدعوا فخشع قلبه ووقع عليه
البكا فقال بلغته اللهم اني لا احسن شيا من دعوا تهم
فاسالك بما يطلبون منك بما دعوك فراي بعض الصالحين

في منامه ان الله تعالي قد قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر
الي نفسه بالفقر والفاقة وقيل مثل الذي يدعوا بغير عمل مثل
القوس الذي يرمي بغير وتر وكان عامر ابن قيس اذا اصبح
قال اللهم غدا الناس الي معايشهم واسواقهم ولكل منهم اليك
حاجة وحاجتي اليك يا رب ان تغفر لي وقال الاصمعي
حدث عبد الملك علي كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم
ان ذنوبي كثرت وجلت عن الصفة وانها لصغيرة في جنب
عفوك فاعف عني وقال الثوري كان من دعا السلف اللهم زهدنا
في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها
وركب ابراهيم ابن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكا
الناس وايقنوا بالهلاك وكان ابراهيم نايما في كسا فاستوي
جالسا وقال ربنا قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدت الريح وسكن
البحر وقال علي عليه السلام قد جعل الله في يديك مفاتيح
خزاينه بما اذن الله لك فيه بمسيلته متي شيت استفتحت
بالدعا ابواب نعمته واستمطرت سحب رحمته ولا يقنطك
ابطا اجابته فان العطية علي قدر النية وربما اخرت عنك
الاجابة فيكون اعظم الاجر للسايل واجزل لعطا الامل
وربما سالت الشي فلا تؤتاه واتيت خيرا منه عاجلا فرب
امر قد طلبته فيه هلاك نفسك لو اتيته وقيل ما قرع
بابا لسما بمثل مفاتيح الدعا وكان لبعض الاعراب اذا اوي
الي فراشه قال اللهم اني اكفر بكل ما كفر به محمد صلي
الله عليه وسلم واومن بكل ما امن به ثم يضع راسه
وسمعت بدوية تقول في دعايها يا صباح يا نفاح يا مطعم
يا عريض الجفنة يا ابا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني
اصف ربي واحمد الهي بما تستحقه العرب وقال

الزمخشري

الزمخشري رحمه الله في كتابه ربيع الابرار سمعنا ناسا من العرب
من يدعوا عند الركن اليماني يا ابا المكارم يا ابيض الوجه وهذه
ونحوه منهم انما يقصد به الثنا علي الله بالمكارم والكرم
والتنزه عن القبح علي طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم
من الكريم وابي المكارم ولا بين الجواد وعريض الجفنة
ولا بين المنزه والابيض الوجه وقيل لاعرابي اتحسن ان تدعوا
ربك قال نعم اقول اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير
ان نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر عند سلام
ابن ابي مطيع ان الرجل تصيبه البلوي فيدعوا فتبطي
عليه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالي يقول كيف
ارحم من ليس في قلبه رحمة وقال طاووس اني لفي الحجر
ليلة اذ دخل علي ابن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت
الخير لاسمعن دعاه فسمعته يقول عبيدك بفنايك
مسكينك بفنايك فقيرك بفنايك فما دعوت بهن في
كرب الا فرج الله عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نبات
نعمتك فلا تجعلنا حصاد نقمتك وقال ابن المسيب
سمعت من يدعوا بين القبر والمنبر اللهم اني اسالك عملا
بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فلم ار الا خيرا
ودعت اعرابية بالموقف فقالت اسالك سترك الذي
لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح قال سفيان الثوري
سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السما فانزله
وان كان في الارض فاطلعه واخرجه وان كان غايبا فقربه
وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان
كثيرا فبارك فيه قال ابو نواس
احببت من شعر بشار وكلمته * بيتا لهجت به من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار
رحمة الله جارية بصرية كان يتشار يتغزل فيها وانما كنيناه
علي رحمة الله التي وسعت كل شي وقد لهج بها ابواها في
تجنيبه له اسمها رحمة فكان يتأول علي حسب همته وتأويلنا
احسن وقال موسى يا رب انك لتعطيني اكثر من املي فقال
لكثرة قولك ما شا الله لا قوة الا بالله وسمع بعض الصالحين
يقول يا محسن قد جاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي
بجميل ما عندك وسمع علي عليه السلام رجلا يقول وهو
متعلق باستار الكعبة يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا
تغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد
عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده
لو قلتها وعليك ملو السموات والارض من الذنوب لغفر لك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما انتهيت الي الركن اليماني قط الا وجدت جبريل
قد سبقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني اعوذ بك من الكفر
ومن مواقف الخزي وهبط جبريل علي يعقوب فقال يا يعقوب
ان الله يقول لك قل يا كثير الخير يا دايم المعروف رد علي
ابني فقالها فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما
لك وكان مسلم الخراساني اذا همه امر قال يا مالك يوم
الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال جعفر ابن محمد
ما البلا الذي اشتد بلاؤه باحق بالدعا من المعافا الذي لا يامن
البلا وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعا جامع يقول
اللهم اني اسالك من كل خير احاط به علمك في الدنيا والاخرة
وعن عقبة ابن عبد الغافر دعوة في السر افضل من سبعين
دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعا عند نوازل

المهمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن ابي
الدرداء رضي الله عنه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى توفي ميتا فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من
الداعي علي الكلب آنفا فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال
لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به
اعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام وقيل انه دخلت اذن رجل من اهل البصرة حصاة
فعالجها الاطبا فلم يقدروا عليها حتى وصلت الي صماخه فاتى الي
رجل من اصحاب الحسن فشكا له ما اصابه من الحصاة فدعا
له بدعا العلا بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم
قال الراوي فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين
حتى ضربت الحايط وقال انس رضي الله عنه اذا قال العبد يا
رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك يا عبدي وعنه قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم
الراحمين يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم سل فقد نظر الله اليك وروي عن سويد علي
بن زفر عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال دعوت الله ان يريني
الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي فسمعت
قعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقا وجهي واذا
مكتوب بالنور فقراته يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام
ومن دعا الكرب ما روي عن وهب ان بن عباس رضي الله عنهما
قال له هل تجد فيما تقرا من الكتب دعا به عند الكرب قال
نعم اللهم اني اسالك يا من يملك حوايج السايلين ويعلم

ولعلم ضميرا لصامتين فان لكل مسالة منك سمعا حاضرا
وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما باطنا محيطا اسالك بمواعدك
الصادقه واياديك الفاضله ورحمتك الواسعه ان
تفعل بي كذا وكذا فقال بن عباس هذا دعا علمنيه في الليل
ما كنت ارى ان احدا يحسنه وعن معروفا لكرخي قال
اجتمعت اليهود اخزاهم الله على قتل عيسى عليه السلام
بزعمهم فاهبط الله عليه جبريل عليه السلام وفي باطن جناحه
مكتوب به اللهم اني ادعوك باسمك الاجل الاعز وادعوك
اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك باسمك الكبير
المتعال الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما اصبحت
وامسيت فيه فاوحى الله عز وجل الى جبريل ان ارفع عبدي
الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم
بهذا الدعا ولا تستبطوا الاجابه فان ما عند الله خير
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل
الى معروفا لكرخي ثم هو منقطع ولو لم يكن فيه من البركه
الا رواية معروف كافيا في قوله والله اعلم حدثنا
عبد الله ابن ابي ابان الثقفي قال وجهني الحجاج ابن يوسف
في طلب انس بن مالك رضي الله عنه فظننت انه يتوارى
عني فاتيته بخيلي ورجلي فاذا هو جالس على باب داره
ممدوده رجلاه فقلت له اجب الامير فقال اي الامرا
فقلت انا محمد الحجاج فقال غير مكتوب به قد اذله الله
بابي اعزه لان العزيز من اعتز بطاعة الله عز وجل
والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد طغى وبغى
واعتدى وخالف كتاب الله والسنه والله لينتقمن الله
منه فقلت له اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معي

حتى احضرناه

حتى احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن مالك قال نعم
قال انت الذي تدعوا علينا وتسبنا قال نعم قال ومم
ذاك قال لانك عاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز اعدا
الله وتذل اوليا الله فقال له اتدري ما اريد ان
افعل بك قال لا قال اريد ان اقتلك شر قتله قال لو
علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى
فقال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم علمني دعا وقال من دعا به في كل صباح
لم يكن لاحد عليه سبيل فقد دعوت به في صباحي
هذا فقال له الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه
لاحد ما دمت انت في الحياه فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال له حاجبه ايها الامير لنا في طلب هذا كذا وكذا يوما
حتى اخذناه فكيف تخلي سبيله فقال رايت على
عاتقه اسدين عظيمين فاتحين افواههم ثم ان انس
لما حضرته الوفاه علم الدعا لاخوانه وهو هذا
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسما بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء وهو
السميع العليم بسم الله على نفسي وديني بسم الله على
اهلي ومالي بسم الله على كل شي اعطاني ربي الله اكبر
الله اكبر الله اكبر اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله
ربي لا اشرك به شيا عز جارك وجل ثناوك وتقدست
اسماوك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ من كل جبار
عنيد وشيطان مريد ومن شر قضا السوء ومن
شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا

وعلوت عظمتك علي العلما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما
فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانيه عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شي لعظمتك وخضع
كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخره بيدك
اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا
اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيتي
وسترك علي قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه
ومما قصرت عنه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك
المحسن الي وانا المسي الي نفسي فيما بيني وبينك تتودد
الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي فلم ار مولا كريما
اعطف منك علي عبد لييم مثلي ولكن الثقة بك حملتني
علي الجراة عليك فاسالك بجودك وكرمك واحسانك
وطولك ان تصلي علي محمد واله بان تفتح لي باب الفرج
بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلني
الي نفسي طرفة عين فاعجز ولا الي الناس فامنع
برحمتك يا ارحم الراحمين وروي الحافظ النسفي
باسناده عن بن شهاب الدين الزهري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى عليه وسلم
برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم اني
استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيره لعبادك
قبلي فايما عبد من عبادك او امة من امايك كانت له
قبلي مظلمة ظلمته اياها في ماله او بدنه او عرضه
علمتها او لم اعلمها او لا استطيع ان احللها فاسالك
ان ترضيه عني بما شيت وكيف شيت ثم تهبها لي من
لدنك وانك واسع المغفره ولديك الخير كله يا رب

العالمين

العالمين ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شي فالتعني
رحمتك فاي شي وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك لا تفضحني
بذنوبي يا رب العالمين وما عليك ان تعطيني الذي سالتك
يا الله يا رب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفع راسك فقد غفر الله لك ان هذا دعا اخي شعيب
عليه السلام وقال صالح المري قال قايل في منامي اذا
احببت ان يستجاب لك فقل اللهم اني اسالك باسمك
المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر المقدس
فما دعوت في شي الا تعرفت الاجابه وقيل ان هذا الدعا
فيه الاسم الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
اني اسالك بالعزه التي لا ترام وبالملك الذي لا يضام
وبالعين التي لا تنام وبالنور الذي لا يطفى وبالوجه
الذي لا يبلى وبالحياة التي لا تموت وبالديمومة التي
لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبد
ان تجعل لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك
يا ارحم الراحمين وقال سعيد ابن المسيب
دخلت المسجد في ليلة مقمرة فما اظن اني قد اصبحت
واذا الليل علي حاله فقمت اصلي وجلست ادعوا فاذا
هاتف يهتف من خلفي يا عبد الله قل فقلت ما اقول قال
قل اللهم اني اسالك انك مالك وانك علي كل شي قدير
وما تشا من امر يكن قال سعيد فما دعوت بها قط في
شي الا رايت نجحه وعن الشيخ كمال الدين الدميري
رحمة الله عليه قال روينا عن قاضي القضاه عز
الدين بن جماعة قال انا الشيخ الامام العالم العلامة
شرف الدين ابو العباس احمد ابن ابراهيم ابن سباع

الفزاري خطيب دمشق قال انبانا الشيخ العالم الامام العالم
العلامة زين الدين ابو البقا خالد بن يوسف النابلسي
بقراتي عليه قال انبانا الامام العالم العلامة الحافظ
بها الدين ناصر السنة محمد ابن الامام ابو محمد القاسم ابن
الحافظ ابي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله ابن
عساكر قراة عليه وانا اسمع قال رويت بالاسناد
وذكر اسناده الى الحجة التابعي الجليل محمد ابن سيرين
قال نزلنا بنهر تيرا فاتانا اهل ذلك المنزل فقالوا
ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل احد الا اخذ متاعه
فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم انم حتى رايت
قوما قد جاوا الي حتى جاوزني اكثر من ثلاثين مره وقد
جردوا سيوفهم فلم يصلوا الي فلما اصبحت رحلت
فلقيني شيخ علي فرس ومعه فرس عربيه فقال لي
يا هذا انسي انت ام جني فقلت بلى انا من بني ادم قال
فما بالك لقد اتيناك في هذه الليلة اكثر من سبعين
مرة وكل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد
قلت قد حدثني ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلاثا وثلاثين اية لم
يضره في تلك الليلة لص طاري ولا سبع طاري
وعوفي في نفسه وماله واهله وماله حتى يصبح
قال فنزل عن فرسه وكسر قوسه واعطى الله عز وجل
عهدا انه لا يعود لهذا الامر وهذه اول الايات بعد
قراة الفاتحة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الى قوله اولئك هم المفلحون واية الكرسي الى هم
فيها خالدون وامن الرسول الى اخر السوره وان

ربكم

ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش الى رحمة الله قريب من المحسنين
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر السورة
والصافات صفا الى من طين لازب يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الى قوله فلا تنتصران لو انزلنا هذا القران
على جبل الى اخر السورة وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا قال محمد ابن سيرين فذكرت هذا الحديث
لشعيب بن حرب فقال كنا نسميها ايات الحرز
وقيل ان فيها شفا من مائة دا فعقه على الجذام والبرص
وغير ذلك قال محمد ابن ... على قراتها على شيخ
لنا قد فلج فاذهب الله عنه ذلك قال البوني
هذه الايات سر فيها مشهور وفضلها مذكور لا ينكرها
الا غبي او غوي وقد جربها الشيخ وعرف بها من
له في العلم القدم الراسخ والقدر الشامخ وهي
على ثار وبناه بل على ما رايناه اولها الفاتحة
ثم اول سورة البقرة الى اخر الايات وقال
ابو العباس احمد القسطلاني رحمه الله سمعت
الشيخ ابا عبد الله القرشي يقول سمعت ابا زيد
القرطبي يقول في بعض الاثار ان من قال لا اله الا
الله سبعين مرة الف مرة كانت فداوه من النار
فعملت على ذلك رجا بركة الوعد فعملت منها لاهلي
وعملت منها اعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف بالجنة

والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في
قلبي منه شي فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله
ونحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة
منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه اخي النار وهو
يصيح بصياح عظيم ما يشك من سمعه انه عن امر فلما
رايت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله تعالى للسبعين الف ولم يطلع على ذلك احد
الا الله فقلت في نفسي الامر حق والذي رواه لنا صادقون
اللهم ان هذه السبعين الف فدا ام هذا الشاب فما استتمت
الخاطر في نفسي الى ان قال يا عم هذه اخي اخرجت من النار
والحمد لله فحصل عندي فايدتان ايماني بصدق الامر
وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه **ومن خاف**
انسانا فليصلي ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع
جبهته على التراب ثم يقول يا شديد القوى يا شديد
المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد
واله واكفني فلانا بما شئت **وروى** السني باسناده
الى محمد بن علي ابن الحسين رضي الله عنه انه كان يقول
لولده يا بني من اصابته مصيبة من الدنيا او نزلت به
فاقة فليتوضا وليحسن الوضو وليصلي اربع ركعات
او ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل
شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلا ويا عالم كل
خفية ويا كاشف ما شا من بلية ويا نجي موسى ومصطفى
محمد وخليل ابراهيم ادعوك دعا من اشتدت فاقته
وضعفت قوته وقلت حيلته دعا الغريب الغريق الفقير
الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين

لا اله

لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **قال**
علي ابن الحسين لا يدعوا به مبتلى الا فرج الله عنه
وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم **اللهم**
اني اسالك يا مونس كل وحيد يا قريب غير بعيد يا شاهد
غير غايب يا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي
عنت له الوجوه وخشعت له القلوب خشية ان تصلي
على سيدنا محمد وعلى ال محمد وان تعطيني كذا وكذا
ابيات ابن حرطماس قيل ان فيها الاسم الاعظم

اني لارجوا عطفة الله ولا • اقول ان قيل متى ذاك متى
لا بد ان ينشر ما كان طوى • جودا وان يمطر ما كان ذوا
وربما انشر ما كان لوى • وربما قدر ما كان لوى
وكل شي ينتهي الى مدى • والشي يرجى كشفه اذا انتهى
لطايف الله وان طال المدا • كلمحة الطرف اذا الطرف رنا
كم فرج بعد اياس قد اتى • وكم سرور قد اتى بعد الاسا
من حسن الظن بذي العرش جنى • حلو الجنا الرايق من شوك السفا
من لاذ بالله نجا بما من نجا • من كل ما يخشا ونال ما رجا
سبحان من يمضي ويعفوا دايما • ولم يزل مهما هفا العبد عفا
يعطي الذي يخطي ولا يمنعه • جلالة الذي اخطا من العطا

ومن المنظوم في ذلك ايضا

يا من يرى ما في الضمير ويسمع • انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها • يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن • امنن فان الخير عندك اجمع

مالي سوي فقري اليك وسيلة ، فبالافتقار اليك فقري لي دفع

مالي سوي قرعي لبابك حيلة ، فلين رددت فاي باب اقرع

ومن الذي ادعوا واهتف باسمه ، ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ، الفضل اجزل والمواهب اوسع

وانشد بعضهم في المعني

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن ، قد قلت في محكم التنزيل ادعوني

اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي ، يا جامع الامر بين الكاف والنون

نجيت ايوب من بلواه حين دعي ، نصبرا ايوب يا ذا اللطف نجيني

واطلق صراحي وامنن بالخلاص كما ، نجيته في ظلمات البحر ذا النون

وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادي في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين

وانشد بعضهم

يا رب ما نال الطفا منك يشملني ، وقد تجد ذنبي ما انت تعلمه

فاصرفه عني كما عودتني كرما ، فمن سواك لهذا العبد يرحمه

وفي المعني ايضا شعر

يا من يفيك بذكره حذا النوايب والشدد ، يا من اليه المشتكى واليه امر الخلق رد

يا حي يا قيوم يا صمد تنزه عن مضادد ، انت الرقيب علي العباد وانت في الملكوت رب

انت المعز لمن اطاعك والمذل لكل جاحد ، اني دعوتك والهموم جميعها قلبي تعاهد

فافرج بحولك كربتي يا من له حسن المعاهد ، انت المبين والمبب والمتمم والمساعد

سبب لنا فرجا قريبا يا الهي لا تباعد ، كن راحمي فلقد ابت من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة علي النبي واله ما خر للرحمن ساجد

دعا عظيم مبارك ماثور وهو اللهم اني اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني علي الناس انت رب المستضعفين وانت ربي الي من تكلني الي بعيد يتجهمني او الي قوي ملكته امري

ان لم

ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات واصلح لي امر الدنيا والاخره من ان تحل بي غضبك او ينزل بي سخطك فلك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله بك يا رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ومما جا في ادعية الناس بعضهم لبعض دعا رجل لاخر فقال سرك الله ولا اساك فيما سرك ودعا اعرابي لرجل اطعمه فقال اطعمك الله الذي اطعمتني ما اطعمه في الجنة رسله احببتني لقتلك جوعتي ودفعت عني ما لم يكن مد قوتي ودعا رجل لاخر فقال لا اخلاك الله من نفا صادق باق ودعا صالح واق ودعا اعرابي لرجل فقال رحب واديك وعز ناديك ولا الم بك الم ولا طاف بك عدم سلمك الله ولا اسلمك وسمعت انا بعض العرب يدعوا لرجل فقال سلمك الله من الرهق والوهق وعافاك من الوجل والزجل سلمك الله من الشاردات والواردات سلمك الله من اللاعنه والالسنة ودعا اعرابي لعبد الله ابن جعفر فقال لا ابلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار ونورنا سخا لظلم والانوار ودعا بعضهم لاخر فقال زودك الله الامن في سيرك والسعد في مصيرك ولا اخلاك الله من شهر تستجده وخير من الله تستمده ودعا شبيب بن شيبه يهوديا فقال اعطاك الله علي مصيبتك افضل ما اعطا احدا من اهل ملتك

ومما جا في الدعا علي الاعدا والظلمه ونحوهم قال دعا اعرابي علي ظالم فقال لا ترك الله له شعرا ولا ظفرا اي عينا ولا بيدا ومن دعا العرب ننه الله فنا وحشرحتنا وجعل

امره شتا وخرج اعرابي في سفر وكانت له امراة تكرهه فاتبعته
نواه وقالت شطر نوالك وناي سفرك ثم اتبعته رونة وقالت
رثتك اهلك وورث خبرك ثم اتبعته حصاه وقالت حاص رزلك
وحصل ترك ودعا اعرابي على اخر فقال اطفا الله ناره وخلع
نعليه اي جعله اعمى مقعدا ودعا اعرابي على اخر فقال اسقاه
الله دم جوفه اي قتل ابنه فاخذ دينه فشرب بها ودعا
اعرابي على اخر فقال بعث الله عليه سنة كاشوره تحلقه
كما يحلق الشعر بالنوره ودعا اعرابي على اخر فقال ازال الله
دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي وقالت امراة من
بني هنيه في زوجها

وما دعوت عليه حين العذاب الا واخر يبتلوني بامرين
فليته كان ارضا الروم منزلة ولينتني قبله صبرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم الاحزاب
اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق
الريح للجراد ودعا رجل اخر فقال اللهم اكفنا اعدانا ومن
اراد بنا سوا فلتخطيه ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب
الولايد ثم ارسخهم على هاماتهم كرسوخ السجيل على هام
اصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذا الباب
بهذا الدعا المبارك اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وغرقتنا
في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك
وانسك الهي ان ظلمة ظلمنا لنفوسنا قد عمت وبحار الغفله
الغفله على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل
والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا
بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سولت نفوسنا واعانتنا
شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالان

من

من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك
عنا واخجلتنا غدا من الوقوف بين يديك وافضحتنا اذا عرضت
افعالنا القبيحه عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت
الهي ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث
علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي اتحرق بالنار وجها كان
لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذي دلنا
عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك
وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك ومعدن
اسرارك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق
بعد حقك كما ان منزلته لديك اشرف منازل خلقك يارب
صلي على محمد وعلى اله وارحم عبادا اغرهم طول امهالك
واطمعهم كثرة افضالك وذكوا لعزك واجلالك ومدوا
اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك
اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثامن والسبعون في القضا والقدر واحكامهما والتوكل على الله اعلم

ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع
وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضا الله تعالى
وقدره ولذلك فلا طاير يطير بجناحيه ولا حيوان يدب
على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضه ولا تسقط من ورقه
الا بقضايه وقدره وارادته ومشيته كما لا يجري شي من
ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله وقدره
فهو كاين لا محاله كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فهو
كاين قريبا مر قدره الله وصوله اليك بعد الطلب فهو

لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شي
فبتقديره وان اتفق شي فبتيسيره فمن رام امرا من الامور
لسلوك الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره
الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق انه يشرع
في طلبه على الوجه الذي شرعه الله له فيه وقد ظاهر
النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا
حول المدينة يحترس به من العدو واقام الرماة يوم
احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب
ويعبي الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم
واسترقا وامر بالاسترقا وتداوى وامر بالمداواة
وقال الذي انزل الدا انزل الدوا فان قيل قد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرقى او اكتوى
فقد بري من التوكل قلنا اليس قد قال اعقلها وتوكل
فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى او
اكتوى متكلا على الرقية والكي وان البرو منهما
خاصة فهذا يخرجه من التوكل وانما يفعله كافر يضيف
الحوادث الى غير الله تعالى وقد امرنا بالكسب والسبب
الا ترى ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام وهزي اليك
بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون ثم حمل الرطب في
فمها

وانشدوا في ذلك

الم تر ان الله قال لمريم ۝ وهزي اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شا ان تجنيه من غير هزها ۝ جنته ولكن كل شي له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والسبب ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا

وتعود

وتعود بطانا فلم تحمل ارزاقها البهائم او كارها بل الهمها
طلبه بالغدو والرواح وقد جمعوا بين القدر والطلب
وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما
ارجح مما حمل في الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره
وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته
وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا كانا في قرية
بفقر وضر لا قايد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية
رجل يطعمهما كل يوم قوتهما احتسابا بالله تعالى فلم يزالا بنعمة
الى ان هلك ذلك الرجل فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما
وبلغ الضر منهما جهده فاجمع رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد
ويدور به وهو يرشده الى الطريق واهل القرية
يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولولا فعلا ذلك هلكا
فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر
وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى من طلب الزرع
والولد ثم قعد في بيته لم يطا زوجته ولا يبذر ارضه
معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا به ان امراته تلد من
غير مواقعة وتنبت الارض الزرع من غير بذر كان عن المعقول
خارجا ولامر الله تاركا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه
الله اما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة
لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمونة عياله سنة ونهى ام ايمن
وغيرها ان تدخر شيا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي
العرش اقلالا وقال عبد الله ابن الفرج اطلعت على
ابراهيم ابن ادهم وهو في بستان بالشام مستلقيا على
قفاه واذا حية في فمها باقة نرجس فما زالت تذب عنه

حتى انتبه بحسبك توكل يودي الى هذا وعن ابي عبد الله الهروي
قال كنا مع الفضيل بن عياض رحمه الله على جبل ابي قبيس فقال لوا
الو ان رجلا صدق في توكله على الله تعالى ثم قال لهذا
الجبل اهتز قال فوالله لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال
له الفضيل لم اعنك يرحمك الله فسكن وفي
الاسرائيليات ان رجلا احتاج الى ان يقترض شيا يساوي
الف دينار فجا الى رجل من المتمولين فساله في ذلك وقال
له تمهل على يدينك الى ان اسافر الى البلد الفلاني فان
لي فيه مالا اتيك به واوفيك منه ويكون مدة الاجل
بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرور وانا ما اعطيك
مالي الا ان تجعل لي به كفيلا ان لم تحضر طلبته منه
فقال له الرجل الله كفيل لمالك وشاهد على ان لا اغفل
عن وفايك فان رضيت فافعل هذا فقبل الرجل خشية
الله سبحانه وتعالى وحمله التوكل الى ان دفع المال للرجل
فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي
بينه وبين صاحب المال حضر المال للرجل وقصد
السفر في البحر فتعسر عليه وجود مركب ومضت لمدة
وبعدها ايام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك واخذ الالف
دينار وجعلها في خشبه وسمرها عليها ثم قال اللهم اني
جعلتك كفيلا وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت عليك
في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبه رسالة الى صاحبها
بصورة الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة
بعد ذلك الى ان جات مركب فسافر فيها الى صاحب المال
فابتداه وقال له كنت انت سيرت الى الالف دينار في خشبه
صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم

قال

قال قد اوصلها الله الي وانه نعم الكفيل فقال له كيف وصلت
اليك قال لما مضى الاجل المقرر بيني وبينك بقيت اتردد
الى البحر لاجدك او اجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم
على الشط واذا بالخشبه قد استندت الى عندي ولم ارلها
طالبا فاخذها الغلام ليجعلها حطبا فلما كسرها وجد
ما فيها فاخبرني بذلك فقرات ما عليها فعلمت ان الله تعالى
قد حقق المثل ما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان بداية
امر ذي النون المصري رحمه الله تعالى انه راى في سواد
مصطابرا اعمى بعيدا عن الما والمرعا فبينما هو يتفكر
في امر ذلك الطاير واذا بسكرجتين برزتا من الارض
وصارتا عند منقاره احدهما ذهب والاخرى فضة
هذه فيها ما وهذه فيها قمح فلقط القمح وعب الما وغاب بعد
ذلك فذهل ذا النون المصري رحمه الله وانقطع الى
الله تعالى من ذلك الوقت وحكي ان رجلا من ابنا الناس
كانت له يد في صناعة الصياغة وكان اوحد اهل زمانه
فيها فساحاله وافتقر بعد غنا فكره الاقامة في بلده
فانتقل منه الى بلد اخر ودخل الى سوق الصياغة
فوجد دكان المعلم السلطنه وله سعادة ظاهره
ما بين مماليك وخدام وقماش وغير ذلك فتوصل الصايغ
الغريب الى ان بقي من احد الصباع الذي في دكان هذا
المعلم فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له
درهمين فضة ويكون اجرة العمل تساوي عشرة دراهم
فيكسب عليه ثمانية دراهم كل يوم فاتفق ان الملك
طلب المعلم فناوله فردة سوار ذهب مرصعة بفصوص
ثمانية في الحسن قد عملت في غير بلاده كانت في يد احد مخاطبه

فانكسرت فقال له الحمها فاخذها المعلم وقد اضطرب قلبه
من الخوف لانه ما يقدر علي عملها ولا احدا عنده فلما اخذها
وراها للصناع الذي عنده وعند غيره فما قال له احد انه
يقدر علي عملها ولا راي مثلها فازداد لذلك غمه ومضت
مده وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك علي احضارها
وقال هذا المعلم نال من حجتنا هذه النعمة العظيمة
لا يحسن يلحم سواره فلما راي الصايغ الغريب شغل
ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروه اعملها ولا
اواخذه علي وعدم انصافه ولعله يحسن الي بعد ذلك
فحط يده في درج المعلم واخذها وفك جوهرها وسبكها
ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جوهرها فعادت احسن
ما كانت فلما راها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضي
بها الي الملك فلما راها استحسنها وادعي المعلم
انها صنعته فاخلع الملك عليه خلعة نفيسة
فجا وجلس مكانه فبقي الصايغ يرجوا منه مكافاة عما
عامله به فما التفت اليه المعلم ولما كان اخر النهار
ما زاده علي الدرهمين شيا فمضت لا ايام قليلة
واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور علي تلك
الصوره فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه
وله اكد عليه في تحسين الصنعه وسرعة العمل فجا الي
الصايغ واخبره بما قال الملك فامتثل مرسومه ولم
يزل منتصبا الي ان اكمل الزوجين وهو لا يزيده علي
الدرهمين شيا في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير ولا
يتجمل معه فراي من المصلحه ان ينقش علي زوج منها
ابياتا تشرح حاله لينقعها الملك فيطلبه فنقش

في باطن

في باطن احدهما هذه الابيات نقشا خفيفا قال

مصايب الدهر كفي ... اولم تكفي فعفي
خرجنا طلب رزق ... وجدت رزقي توفي
فلا برزق اعطي ... ولا بصنعة كفي
كم جاهل في الثريا ... وعالم منخفي

قال وعزم الصايغ علي انه ان ظهرت للمعلم شرح له
ما عنده منه وان عمي علي المعلم ولم يره الابيات كان ذلك
سبب توصله الي الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم
فراي ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعه ولما
سبق له في القضا فاخذهما المعلم ومضي بهما فرحا
الي عند الملك فقدمهما فما شك الملك في انهما صنعته
فاخلع عليه وشكره ثم جا الي محل مكانه ولم يلتفت
الي الصايغ وما زاده شيا في اخر النهار علي الدرهمين
فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر
الخطيه التي عمل لها السوارين فحضرت وهما في يديها
فخلعهما بعيد نظره في حسن صنعتهما فقرا الابيات
فعجب وقال هذا شرح حال صايغهما والمعلم يكذب
فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر قال
له الملك من عمل هاولا فقال لها الملك انا فقال فما
سبب نقش هذه الابيات فقال لم يكن عليهما ابيات
قال كذبت ثم اراه النقش وقال لئن لم تصدقني لاضربن
عنقك فصدقه فامر الملك باحضار الصايغ فلما حضر
ساله الملك عن امره فحكي له قصته وما جري له مع
المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان تسلب نعمته
وتعطا للصايغ وان يكون عوضا عنه في الخدمه ثم اخلع

عليه خلعة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة
وتمكن عند الملك تلطف به حتى رضي عن المعلم الاول فصارا
شريكين الى اخر العمر والله اعلم **قال الشاعر**
اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا   تاتت له الاشيا من كل جانب

وقال اخر

ما سلم الله هو السالم   ليس كما يزعمه الزاعم
تجري المقادير الى قدرها   والانف من لا يرتضي راغم

ولكعب ابن زهير قال

لو كنت اعجب من شي لاعجبني   سعي الفتى وهو مخبو له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها   والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل   لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر

وروي في الاسرائيليات ان سليمان عليه السلام مر بفخ
منصوب واذا الطاير قريب منه فقال له الطاير يا نبي
الله هل رايت قط اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني به وانا
انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع واذا بالطاير في
الفخ فقال له عجبا لك او لست قلت كذا وكذا فقال يا نبي الله
اذا جا الحين لم يبق اذن ولا عين **وروي** ان رجلا قال
لبزرجمهر تعالى نتناظر في القدر قال وما تصنع بالناظر
في القدر قال رايت ظاهرا استدللت به على الباطن ورايت
جاهلا مرزوقا وعاقلا محروما فعلمنا ان التدبير ليس
الى العباد **ولما** قدم موسى ابن نصير بعد فتح الاندلس
على سليمان ابن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب انت
ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يدي سليمان
فقال ان الهدهد ينظر الى الما في الارض على الف قامة
ويبصر القريب منه من البعيد على بعده في التخوم ثم ينصب

ه

له الصبي الفخ بالدودة والحبة فلا يبصره حتى يقع فيه

وانشد وافي المعنى

واذا خشيت من الامور مقدرا   وفررت منه فنحوه تتوجه

ولما وقع الطاعون بالكوفة فر ابن ابي ليلى على حمار له يطلب
النجاة فسمع منشدا يقول

لن يسبق الله على حمار   كلا ولا ذي منعة طيار
او ياتي الحتف على مقدار   قد يصبح الله امام الساري

فكر راجعا الى الكوفة وقال اذا كان الله امام الساري فلا
مهرب

وانشد

اقام على البيوت وقد ابيحت   مطاياه وغرد حاديها
وقال اخاف عادية الليالي   على نفسي وان القا رداها
ومن كتبت منيته بارض   فليس يموت في ارض سواها

ولما قتل كسرى بزرجمهر وجد في منطقته كتابا فيه اذا كان
القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا
فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازل فالطمانينة
منه في الدنيا حمق **وقال** ابن عباس وجعفر ابن محمد في قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما انما كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل
وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله **وحكى** الطرطوشي رحمه الله
في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية
ان رجلا من حرم باب سكندرية غاب عن خدمته اياما
في بعض الايام فقبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار

التايب فانفلت منه في بعض الطريق وتراي في البير والمدينة
اذ اذاك سربه سراب يمشي الماشي فيه فايما فما زال الرجل
يمشي الي ان لاح له بير مصنبة فطلع منها فاذا البير في دار
التايب فلما طلع الرجل مسكه التايب وادبه فكان فيه المثل
السايرا لفار من القضا الغالب كالمتقلب في يد الطالب

وانشدوا في ذلك

قالوا تقيم وقد احاط بك العدو ولا تفر
لا نلت خيرا ان تبت ولا عدا في الدهر شر
ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر

الباب التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار ونحو ذلك

تظاهرت دلايل الكتاب والسنة واجماع الامه علي وجوب
التوبه وامر الله تعالي بالتوبه فقال وتوبوا الي الله جميعا
ايها المومنون ووعد القبول فقال وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وفتح الباب للرجا فقال يا عباد الذين اسرفوا علي
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وروي في الصحيح عن ابن عمرو رضي الله عنهما انه سمع
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يا ايها الذين امنوا
توبوا الي الله فاني اتوب الي الله في اليوم ماية مرة
وروي احمد ابن عبد الرحمن البيلماني قال اجتمع اربعة
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال احدهم
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل
التوبة عن عباده قبل ان يموت بيوم فقال الثاني انت
سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم
قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان

يموت

يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة فقال الرابع انت
سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم
فقال وانا سمعته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله تعالي
عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال فرح بتوبة
عبده من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته
فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتي اذا ادركه
الموت قال ارجع الي مكاني الذي اضللتها فيه واموت فيه
فاتي مكانه فغلبته عينه فاستيقظ واذا راحلته عند
راسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فلله اشد
فرحا بتوبة عبده المومن من هذا براحلته وزاده قال
الله تعالي يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا
وقال تعالي استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مره رواه البخاري وعن
ابي موسي عبد الله ابن قيس الاشعري رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي يبسط يده
بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي
الليل حتي تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب
الله عليه رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله

تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم
رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض
فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله وكمل به المائة ثم سال عن اعلم
الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له
من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض
كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف
الطريق اتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله
تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم
ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو لها فقاسوا فوجدوه ادنى الى
الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي
الصحيحين فكان الى القرية الصالحة ادنى بشبر فجعل من
اهلها وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين
الخزاعي رضي الله تعالى عنه ان امراة من جهينة اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول
الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم
فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال
له عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت قال لقد تابت
توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل
وجدت افضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم
وحكي ان نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة
حسنا تشتري تمرا فقال لها التمر ليس بجيد وفي البيت اجود

منه

منه فذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق
الله فتركها وندم على ذلك واتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية بتمامها وعن ابي نضرة رضي الله تعالى عنه قال لقيت مولى
لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم قال سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن اسماء ابن الحكم
الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه
بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
مسلم يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم
يستغفر الله الا غفر له وروي في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت فاغفر لي
قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به
فغفر له فمكث ما شاء الله تعالى ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت
فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء وكان قتادة
رضي الله عنه يقول القران يدلكم على دائكم ودوائكم اما دائكم
فالذنوب واما دوائكم فالاستغفار وكان علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه يقول العجب ممن يهلك ومعه كلمة النجاة قيل
وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال غفرا حين يصبح وغفرا حين يمسي استغفر الله

الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة والمغفرة
غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت
نفسي وعملت سوا فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
غفرت له ذنوبه وان كانت مثل دبيب النمل **وقال** ابو عبد الله
الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر
محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو **اللهم**
اني استغفرك من كل ما تبنا اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك
من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من
كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من
كل نعمة انعمت علي فاستعنت بها على معصيتك **يقول**
الله عز وجل للملائكة ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني
فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له ويحه لا هو
يترك الذنب من مخافتي ولا هو ييأس مني اشهدكم يا ملائكتي
اني قد غفرت له **وقال** بشر ابن الحارث بلغني ان العبد
اذا عمل الخطيه اوحى الله الى الملائكة الموكلين به ترفقوا به
عليه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم
يستغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها
نكتة انقطع الغيث عن بني اسرايل في زمن موسى عليه
السلام في بني اسرايل فكانوا سبعين رجلا من نسل الانبيا
مستغيثين الى الله عز وجل قد بسطوا ايدي صدقهم وخضوعهم
وقربوا قربان تذللهم ودموعهم ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال
موسى عليه السلام اللهم انت القايل ادعوني استجب لكم
وقد دعوناك وعبادك على ما تعلم من الفاقة والحاجة والذلة
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان منهم من غذاوه حرام وفيهم
من بسط لسانه بالغيبة والنميمة يا موسى هولا انزل عليهم
غضبي

غضبي وانت تطلب مني الرحمة لهم كيف يجتمع موضع الرحمة
وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم
من بيننا فقال الله يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن
يا موسى توبوا كلكم الى بقلوب خالصة لعلهم يتوبوا معكم
فاجود بانعامي فنادى منادي موسى في بني اسرايل ان اجتمعوا
فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما اوحى الله عز وجل
اليه والعصاه يسمعون قد ذرفت اعينهم ورفع بنو اسرايل
ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جيناك من اوزارنا
هاربين رجعنا الى بابك يا ارحم الراحمين فما زالوا على ذلك
حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى **اللهم** تب علينا برحمتك يا ارحم
الراحمين **اوحى الله** تعالى الى داود عليه السلام يا داود
لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي
الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم من
محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي
في المقبلين علي

شعر

اسيء فيجزي بالاساة افضالا ... واعصي فيوليني الي امهالا
تحبب مني اجفوه وهو يبرني ... وابعد عنه وهو يبذل اتصالا
وكم مرة قد زلت عن نهج طاعة ... وما حال عن ستر الجميل ولا زالا

اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك واغفر لنا
ولوالدينا ولكل المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدوا والعياده وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في الامراض والعلل وما جا في ذلك من
الاجر والثواب **عن** عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ايكم يحب ان يصح جسمه فلا يسقم قالوا كلنا

يا رسول الله قال تحبون ان تكونوا كالحمير الصوالة الا تحبون
ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي نفسي بالحق
ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشي من عمل
فيبتليه الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله **وقال** صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط
الشجرة ورقها **وكان** يقال ما تزال الاوصاب والمصايب بالعبد
حتى تتركه كالفضة النقية المصفاة **وقيل** ان الناس حموا
عند فتح خيبر فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ايها الناس ان الحمى رايد الموت وسجن الله في الارض
وقطعة من النار فاذا وجدتم من ذلك شيا فبردوا لها الما
في الشنان ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشا ففعلوا
ذلك فذهبت عنهم **وعن** انس رضي الله عنه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف
تجدك قال ارجوا الله تعالى واخاف ذنوبي فقال هما
لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوا منه
مما يخاف **وعن** عفيرة بنت ابو لبيد البصرية العابدة انها
سمعت رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت
يا عبد الله عمى القلب عند الله اشد من عمى العين عن الدنيا
والله لوددت ان الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني
جارحة الا اخذها **وكتب** مبارك اخو سفيان الثوري
اليه يشكو ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك
فيه شكاية ربك فاذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام
وقيل لعطا في مرضه ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم في قلبي
موضعا للشهوة **واصاب** ابراهيم ابن ادهم بطن فتوضا في
ليلة سبعين مرة **وقيل** لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي

قال

قال الجنة قالا فلا ندعوا لك طبيبا قال هو الذي امرضني

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر العلل

كالبخر والعرج والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك
نسال الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدايمة في
الدين والدنيا والاخرة بمحمد واله امين **سار** ابخر باضيم
فقال قد نمت فلما ولي سيل الاصم عما قال له فقال لا ادري
ولكنه فسا في اذني **وكان** عبد الملك ابن مروان ابخر فقيل انه
عض على تفاحة فرمى بها الى امراته فدعت بسكين
فقال لها ما تصنعين بها قالت نميط عنها الاذى فشق
ذلك عليه فطلقها **وسار** ابو الاسود الدولي سليمان
ابن عبد الملك وكان الاسود ابخر فستر سليمان انفه
بكفه فجذبه ابو الاسود وقال لا يصلح للخلافة من لا يصابر
الخلافة على مناجاة الشيوخ البخر **وقيل** طول انطباق الفم
يورث الخلوف وكل رطب الفم سايل اللعاب سالم منه
وقيل ايضا ان الريح اطيب الناس افواها والسباع
موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسد والصقر في البخر
والكلب من بينها طيب الفم وليس في البهايم اطيب افواها
من الظبا **وتزوج** ابخر بامراة فلما صاحبها عافته
ونولت عنه

وفي ديوان المنثور

يا حب والرحمن ان قناكا ۞ اهلكني فولني قفاكا
اذا عدوت لا تخذ سواكا ۞ من غر قطا ان لم تجد اراكا
لا تغربني بالذي سواكا ۞ اني اراك ماضغا خراكا

وفي ديوان المنثور

كم من اعرج في درج المعالي درج ۞ وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم
وقيل ان من الصمم من يسمع السر فاذا رفعت له الصوت

لم يعرفه ورأينا في العسكر من لا يثبت صورة الانسان من قرب
ويقرأ الخط الرقيق في حواشي الكتب ومدح طريفا بن سوادة
عمرو بن هدب وكان ابرص فلما انتهى الى قوله ابرص فاض
اليد بن اكلف صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك
فقال عمرو انه البرص من تفاخر العرب اما سمعتم

قول بن مسهر

ابتهي زيد بان كنت ابرصا ٭ وكل كريم لا ابا لك ابرص

وقال خالد بن يزيد الجهمي في الصمم

كفي حزنا اني اجالس معشرا ٭ يخوضون في بعض الحديث والسمع
وما ذاك من عي ولا من جهالة ٭ ولكنه ما الي للصوت مسلك
فان سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله بالعبد املك

ومما جاء في العمي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من عدم اخذي كريمتيه ضمنت له على الله الجنه
وكان المغيره ابن عبد الله ابن الحارث ابن هشام يطعم
الطعام وكان اعور فجعل اعرابي يطيل النظر اليه
حائنا لنفسه عن طعامه فكلمه المغيره في ذلك فقال انه
ليعجبني طعامك وتريبني عينك فقال وما يريبك من عيني
قال اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال
وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الدجال
لا تصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قاد اعمى اربعين
خطوه لم تمسه النار وقال علي عليه السلام ربما اخطا
البصير قصده واصاب الاعمى رشده وقال ابو علي
البصير الانباري

لئن كان يهدي الغلام لوجهي ٭ وينقاد بي في السير اذا انا راكب

لقد

لقد تستضيء بي القوم في وجوههم ٭ ويخبوا صبا العين والرأي بالراي

وله ايضا

اذا ما عدت طلابة العلم ما لها ٭ من العلم الا ما يخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ٭ ومحبري سمعي ودفتره قلبي

وله ايضا

ان ياخذ الله من عيني نورهما ٭ ففي لساني وسمعي منهما نور
فهمي ذكي وقلبي غير ذي دخل ٭ وفي فمي صارم كالسيف مشهور

وقال رجل من بني فزارة في رجل نزل بعينه ما

يقولون ما طب كان عينه ٭ وما ما عين كان عين بطبيب

وقال صالح ابن عبد القدوس **شعر**

عناولك ايها العين السكوب ٭ ودمعك انها نوب تنوب
وكنت كريمتي وسراج وجهي ٭ وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فما لشيخ ٭ ضريرا لعين في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو يعد حيا ٭ ويخلف ظنه الامل الكذوب
يمنيني الطبيب شفا عيني ٭ وما غير الاله لها طبيب
اذا ما مات بعضك فابك بعضا ٭ فان البعض من بعض قريب

ورمد ربيعة الرقا فارسل الى امراة يحبها **يقول**

عينا ربيعة رمدا كانت فاحلني ٭ بكحلة منك تشفيه من الرمد
ان تكحل منك عيناه فلا رمد ٭ على ربيعة يخشى دايم الابد

وعن عبد الواحد ابن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم
دا الانبيا الفالج واللقوه قال الجاحظ ومن المفاليج
سيدنا ومولانا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري
المتوسطين من الناس لان الشاب كثيرا لحراره والشيخ
كثيرا ليبس ومن فلج من الكبرا ابان بن عثمان كانوا يقولون
لا رماه الله بفالج ابان ولقوه معاويه وجز عبد الملك

وعما حسان وصمم ابن سيرين ومن فلج احمد ابن داود قاضي
قضاة المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة عظيمة

ولابي هنان في رجل ضرب غلامه

اتضرب مثله بالصوت عنوا ضربت بفالج بن ابي داود
ونحه عبد الحميد مثل في الحسن وهو عبد الحميد ابن عبد
الله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهم كان من اجمل اهل
زمانه فاصابته نفخه فزادته زينة وجمالا حتى ان
النساكن يخططن في وجوههن نفخة عبد الحميد
وكان يقال لعمر ابن عبد العزيز اشج بني امية
وكان عمر رضي الله عنه يقول ان من ولدي رجل بوجهه
اثر في جبهته وقال اصبغ الله اكبر هذا اشج بني اميه يملك
ويملا الارض عدلا وقيل لفيلسوف لم صار الاحدب
احبث قال لانه قربت فواده من دماغه وفواده من
كبده وقال اعور لابي الاسود الدولي ما الشي ونصف
الشي ولا شي فقال ما الشي فالبصير كما انا واما لا شي
فالاعمى واما نصف الشي فانت يا اعور **الفصل الثالث
في الطب والتداوي** من السنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تداووا فان الذي انزل الدا انزل الدوا
وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من دا الا وله
دوا عرفه من عرفه وجهله من جهله وسيل صلى الله
عليه وسلم عن الدوا والدا هل يرد ان شيا من قدر الله
قال هما من قدر الله وقال عبد الله ابن شبرمه عجبت
لمن يحمي من الطعام مخافة الدا كيف لا يحتمي من الذنوب
مخافة النار وقيل للربيع بن خيثم الا ندعو لك الطبيب
فقال الطبيب امرضني وقال

اصبحت

اصبحت لا ادعو الطبيب لطبه ولكنني ادعوك يا منزل القطر
وعاد الفرزدق مريضا فقال

يا طالب الطب من دا تخوفه ان الطبيب الذي ابلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافية لا من يذيب لك الدرياق بالماء

ولما مرض بشر الحافي قالوا له الا ندعو لك الطبيب قال انا
بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالح عليه اهله وقالوا له لا بد ان
نرفع ماك للطبيب فقال لاخته ارفعي اليهم في اناي قارورة
وكان بالقرب منهم طبيب نصراني فلما راي الما قال حركوه ثم
قال ضعوه ثم قال ارفعوه فقالوا له ما بهذا وصفت لنا قال
وبم وصفت لكم قالوا بالحذق والمعرفة قال هو كما تقولون
غير ان هذا الما ان كان ما نصراني فهو ما راهب قد فتت الخوف
كبده وان كان ما بشر الحافي فانه اخوف اهل زمانه قالوا هو ماء
بشر فاسلم النصراني وقطع زناره فلما دخلوا علي بشر قال
اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك ذلك قال لما خرجتم من عندي
هتف بي هاتف يا بشر ببركة ما بك اسلم الطبيب وقيل الربيع
ابن خيثم فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدوا حق ولكن
ذكرت عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع
وكانت فيهم الاطبا فما بقي المداوي والمداوي

وقال الشاعر

هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدوا وباعه ومن اشترى

وقيل لجالينوس حين نهكته العله اما انت تتعالج فقال اذا
كان الدا من السما بطل الدوا واذا نزل قدر الرب بطل قدر
المربوب ومر قوم بما من مياه العرب فوصف لهم ثلاث
بنات متطببات وانهن من اجمل الناس فاحبوا ان يروهن
فحلوا اسا في احدهم حتى ادموه ثم فصد وهن ففعلوا هذا

جزع مريض فهل من طبيب فخرجنا صغرهن وهي كانها
الشمس لطالعه فقالت ليس هو مريض ولكن خدشه
عودا بانت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الامر
فالت وبقال
ما داووا كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تطبع
وقالوا من قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها فجعله
في ما بها وشربه عوفي من وبايها وقيل الحمية طالع الصحة
فان اكلت ما تشتهي صبرك الي ما لا تشتهي واحمي احمد
ابن المعدل لعلة فبرئت فقال الحميه صالحه لاهل الدنيا
تبريهم من المرض ولاهل الاخره تبريهم من النار
وقيل الابدان المعتاده بالحمية افتها التخليط
والمعتادة بالتخليط افتها الحميه وعودوا كل جسد بما
اعتاد وكان انوشروان يمسك عما يميل شهوته به اليه
من الطعام ويقول نتركها ما نحبه لنستغني عن المعالج بما
نكره وقيل ان العضو اذا الم به الم تداعي له الجسد كله
وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس علي الخلا فانه يورث
الناسور وكانت حكمته مكتوبه علي ابواب الحشوش
وقيل كفي بالمرء عارا ان يكون سريع ماكله وقيل انا مله
فلم اكله اكلت لنفس حر واكله منعت اكلات دهر
وقيل الاكل فوق المقدار يضيق علي الروح ساحته
ويقال من غرس الطعام اثمره السقام وعن بعض
اهل البيت عليهم السلام انه كان اذا اصابته علة جمع بين
ماء زمزم وماء السما والعسل واستوهب من مهرهم اهله
شيا وكان يقول قال الله تعالي وانزلنا من السما ما مباركا
وقال تعالي فيه شفا للناس وقال عليه السلام ماء زمزم

لما شرب له قال تعالي فان طبن لكم عن شي منه نفسا
فكلوه هنيا مريا فمن جمع بين ما بورك فيه وبين ما فيه
شفا وبين الهني المري يوشك ان يلقي العافيه
وقال خمسة يهلكن الجماع علي البطنة وكذا دخول الحمام
علي البطنه ايضا واكل القديد اليابس وشرب الما البارد
علي الريق ومجامعة العجوز وقالوا لا تنكح العجوز
ولا تخرج الدم وانت تستغني عن اخراجه ومما يورث
الهزال النوم علي غير وطا وكثرة الكلام ثم رفع الصوت
وقال النظام ثلاثة يخلقن العقل طول النظر في
المراة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر
وفي الحديث احتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم
في ام مغيث وهي وسط الراس وكان صلي الله عليه
وسلم يحتجم في الاحد عشر ونهي صلي الله عليه وسلم
عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامران
ليستنجي بالما البارد فانه صحة من البواسير وكان
المامون رضي الله عنه يمر وتسعل الناس فنادي بهم
الا من كان به سعال فليتدا وي بشرب خل الخمر ففعلوا
فانقلع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحك بثرة
وان دعونك واحفظ لسانك من شرب الفاتر بعد الحار
ومن شرب الحار بعد الفاتر وان يطيل النظر في عين
ارمد واحذر السجود علي حصير جديد حتي تمسحها
بيدك وقيل كانت الادويه تنبت في محراب سليمان عليه
السلام فيقول كل نبات يا نبي الله انا دوا لكذا وكذا وقال
جالينوس البطنه تقتل الرجال ومنها يكون الفالج

والبطن الذريع والاقعاد وصنف من الجذام يقال له الفهد
لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق نسال الله العفو والعافيه
وقيل البطنه تورث الصداع والكمد في العينين والضربان
في الاذنين والقولنج فعليك بالطريقه الوسطي واتق
الليل وطعامه وشرابه جهدك وقال ديمطاليس
ان يشم الحيات لها وتلف لغيرها والسم مادام في الحية
فهو سخن فاذا خرج الي غيرها برد وقال جالينوس
الغم المفرط يميت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك
صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتي تغلب
الحراره الغريزيه فيهلك وقيل انه وضع علي مائدة
المامون في يوم عيد اكثر من ثمانية لون فكان يذكر منفعة
كل لون ومضرته وما يختص به فقال له يحيي ابن اكثم
يا امير المومنين ان خضنا في الطب كانت جالينوس في
معرفته او في النحو كانت هرمس في صناعته او في الفقه
كانت علي ابن ابي طالب في علمه او في السخا فانت حاتم
طي في كرمه او في صدق الحديث فانت ابو ذر في صدق لهجته
او في الوفا فانت سموال بن عاديا في وفايه فسر بكلامه
وقال يا ابا محمد انما فضل الانسان علي غيره بفضله
ولولا ذلك لكان الناس والبهايم سوا ولم يكن لحم اطيب
من لحم ولا دم اطيب من دم وقال طبيب الهند منفعه
الحقنه كمنفعه الما للشجره اذا سقي اصلها وقال
سفيان ابن عيينه اجتمع اطبا فارس وابن كلده علي
ان الدا ادخال الطعام علي الطعام وقالوا ادخال اللحم
علي اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في انية
الرصاص امان من القولنج وعرض رجل علي ابو الطيب

فارورته

فارورته فقال ما هي فارورتك لانه ما هي حي ميت وانت حي تكلمني
فما فرغ من كلامه حتي خر الرجل ميتا وصدع ملك فامره الطبيب
ان يضع قدميه في الما الحار فقال الخصي عنده واين العدم من
الراس فقال واين وجهك من بيضتك ثم عنافذهب لحيلك
وصدع المامون رضوان الله عليه بطرسوس فلم ينفعه
علاج فوجه اليه قيصر قلنسوه وكتب اليه بلغني صداعك
فضعها علي راسك يسكن فخاف ان يكون مسمومة فوضعها
علي راس حامل فلم تضره ثم وضعت علي راس مصدع
فسكن فوضعها علي راسه فسكن صداعه فتعجب المامون
ثم امر بها ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم لله من
نعمة في عرق ساكن وغير ساكن حمعسق لا يصدعون عنها
ولا ينزفون من كلام الرحمن حمدنا لسيرات ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وقال عليه الصلاة والسلام
ادهنوا بالبنفسج بارد في الصيف حار في الشتا وعنه عليه
السلام عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم وعنه ان لم
يكن في شي شفا ففي شرطة حجام او شربة من عسل وقال
الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النسا
الا فتاة ولا تاكل من اللحم واذا تغديت فاستلق واذا
تعشيت فامشي ولو علي الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما
حتي تستمرئ ما فيه ولا تاوي الي فراشك حتي تدخل الخلا
وكل الفاكهة في اقبالها ودعها في ادبارها واوصي حكيم
خليفه بوصيه ووعده انه اذا لازمها لم يمرض الا مرض
موته قال له لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تمشي
حتي تعيا ولا تجامع امراة كلمت ولا تدخل الحمام علي الشبع

واذا جامعت فكن علي حال وسط من الغدا ولكل علىك
في كل اسبوع بجبية ولا تاكل الفاكهة الا في اوان نضجها
ولا تاكل القديد اليابس واذا تغديت فنم نومة واذا
تعشيت فامش اربعين خطوه ونم علي يسارك ليقع الكبد
علي المعده فيهضم ما في المعده وتستريح الكبد من حرارة
المعده ولا تنم علي يمينك فان ذلك يبطي هضم المعده
ولا تاكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتي تعرض
نفسك علي الخلا ان احتجت الي ذلك او لم تحتج وافعد
علي الطعام وانت تشتهيه **قال بعضهم في الشره**
• شره النفس علي النفوس بليه • فتعودوا من كل نفس شره
• ما من فتا شرهت له نفس وان • نال الغنا الا راي ما يكره
وقال ابو الفيض لقضاي في الفصد وقد قصد
اردت دما او نكب المزن مثله
• لاصح وجه الارض خضرا زاهيا •
دما طيبا او يطلق الذين شربه • لكان من الاسقام للناس
وقال ابن عباس رضي الله عنه مرضت مرضا شديدا فجا في
اهلي بكل شي حتي الما فعطشت ليلة اشد العطش فجئت
الي شربة معلقه فشربت كلما اردت زلت اعرف الصحه
منها في جسمي فلا تحرموا مرضاكم شياء والله اعلم
فايده لا عند الا لطهر اذا دهن فقار الظهر
الذي يدهن الورا او بالزيت المغسول فانه يامن
من المتقين وهو الا تحنا عند الشيوخ به وكذلك
دهن للسمسم والله اعلم **حكي** ان شخصا لقي شيخا
قد قارب من العمر ماية سنة وهو من الذكا بالمكان
العظيم قال قد اكرته في الادوية المولده للذكا فقال
لا ادري

لا ادري ما تقول الا اني منذ سبع سنين اداوم الاطريفل الصغير
سبعة ايام في كل يوم منها وزن اربعة دراهم الي الخمسة
وتركت ما يخرج من البحر وما يخرج من الضرع وما يحبطنع منهما
وها انا علي ما ترون **فايده ومما ينهي عنه** وهو الشرب
بعد الخروج من الحمام وعند التعب والجري وعقب الجماع وبعد
الاكل من الطعام وقد نظم ذلك بعضهم **فقال**
• توق شرب الما في اربع • لا تها جالبة للسقام •
• عقيب حمام وعقيب التعب • وعقب باه ثم اكل الطعام •
ومما ينهي عنه ايضا دخول الحمام علي الامتلا فانه يورث
يضيق النفس والجماع علي الشبع يورث الفتق وشرب الماء
البارد في الحمام يطفي نار المعده ويورث وجع الطحال والنفي
في الحمام يضعف البصر ومن دخل الحمام يوم حجامته فقد
اعان علي هلاك جسمه وظلمة بصره ومن كثر جماعه نحل
جسمه وضعف بصره ومن اكثر شرب الما بالليل استرخت
مثانته ومن داوم اكل السداب قل نسله ومن داوم اكل
المالح رق بصره **وروي** ان نبيا من الانبيا شكي الي ربه تعالي
وجع الاوداج فاوحي الله اليه ان خذ الهرد فدقه بورك الالبه
واستدحل ففعل ذلك فبرا قال الراوي فقلت لابن عباس
ما الهرد قال الكركم **فايدة لجميع الامراض** يوخذ ما
المطر يقرا عليه فاتحة الكتاب سبعين مره واية الكرسي
سبعين مره ولا اله الا الله وحده لا شريك له سبعين منه
ثم يشربه سبعة ايام يبرا من جميع الامراض **ومما اخذ
عن النبي صلي الله عليه وسلم** عن بعض اهل الخيراته كان وجع
شديد في اسنانه فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم
في منامه فامره ان ياخذ ملحا اندراني وسعترا ناعما

ويكون من الملح الثلث ومن الزعفر الثلثان ويسحقان جميعا
ثم يحك الاسنان بخرقه صوف ويجعل عليها ذلك فيفعل
ذلك فبرا وحكي انه كان له بنات لا ام لهم فاصاب
بعضهن وجع فتشوش منه ولم يعلم ما ينفعه فرات
ذلك البنت النبي صلي الله عليه وسلم في نومها فامرها
ان تاخذ زيته الزيتون تقرا عليه سورة الاخلاص وقل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ولقد جاكم
رسول من انفسكم الي اخر السوره وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين ولو انزلنا هذا القران
علي جبل الي اخر السوره ويدهن به ذلك الموضع ويكون
ذلك وهي في الشمس ثم قال لها هذا دوا الاوجاع وان
كان الوجع شديدا يجعل مع الدهان اما مصطكا
واما شونيز ففعلت ذلك فبرات وحكي ان رجلا كان
لعياله دوخه شديده في راسها فلما كان الليل رات
امراة من عياله النبي صلي الله عليه وسلم فقال لها
قولي لفلانه يعني صاحبة الدوخه تاخذ قرفه وزنجبيل
وفو وفلفل وزوجت طيب وسنبلا من كل واحد درهم
ونصف من الشونيز درهمان ثم يدق الجميع ويطبخ
ويعقد بعسل نحل فاذا قرب قرب سنواه القي عليه
قليل من الليمون ويكون العسل غالبا ففعلت فبرات
وقيل ان ابنة لبعض الفقرا اضعف بصرها حتي لم تقدر
تفتح عينيها الا ان تكون به معطاه بما يقيها من ضوء
النهار فرات النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فامره
ان يجي لها حجرا اثمد في النار ثم يطفيه في زيت مرق تلك
الرقية المذكوره ثم يسحق ويكتحل به ثلاثة ايام ففعلت

فبرات

فبرات وقيل ان بعض الفقرا اشتكي لبعض اصحابه نزول الدم
وقد اشتد عليه امره ولا يدري ما يصنع فامره النبي صلي الله
عليه وسلم في النوم ان ياخذ اربعة دراهم من عسل نحل ويجعل
فيها وزن درهم ونصف من الشونيز وياخذه علي صوم يفعل
ذلك ثلاثة ايام فيفعل ذلك فبرا وقيل ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم امر بعض الفقرا في نومه وكان قد اشتد عليه خروج
الشعر باحدي عينيه فامره ان ياخذ حجر الاثمد فيشويه في
النار ثم يدقه ويعجنه في الزيت المرقي بالرقيه المقدم ذكرها
ثم يعود ويشويه في النار ثم يدقه ويعجنه بالزيت يفعل ذلك
سبع مرات ثم يصحنه ويكتحل منه كل يوم مرتين او ثلاثة
ان قدر فلما كان بعد فراغه في سابع مره جا بقدر ته فلم
يقدر لكثرة رعونته ونعومته فعمل منه مثل المرود الذي
يكتحل به ثم اكتحل وزاد لعينيه حسنا وقوة الفصل الرابع
في ما جا في العباده وفضلها قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثلاثة في ظل العرش عابد المرضي ومشيع الموتي ومعزي
الثكلا ومن السنه تخفيف الوطاة في العبادة قيل
مرض بكر ابن عبد الله المزني فعاده اصحابه فاكثروا عنده
الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار

قال الشاعر

لعيدن مريضا هن هيجن دايه | الا انما بعض العوايد دايبا

وقيل اذا دخل العواد علي الملك فحقهم ان لا يسلموا عليه
فيحوجوه الي الرد فاذا علموا انه لا حظهم دعوا الله دعا بيرا
وخرجوا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم العبادة
قدر فواق ناقه ومرض انسان فكتب له بعض اصدقايه
كشف الله ما بك من السقم وطهرك بالعله من الخطايا ومتعك

٢٣

بانما العافية واعقبك دوام الصحة **ومرض** بعضهم فكتب اليه صديقه بقول

باخوانك الاذين لابد كلما ،، تشكوت الي اليوم من الم الوزد ،،
فكل امرمنهم بيقدر احتماله ،، فان عجزوا عنه تحملته وحدي ،،

وقال اخر

قالوا ابو الفضل معتل فقلت لهم ،، نفسي الفدا له من كل محذور ،،
ياليت علته بي غير ان له ،، اجر العليل واني غير ماجور ،،

وقال عبد الله ابن مصعب

مالي مرضت فلم يعدني عابد ،، منكم ويمرض كلبكم فاعود ،،
فمتى عابد الكلاب

وقال اخر

اذا امرضتم اتيناكم نعودكم ،، وتذنبون فنانيكم فنعتذر ،،

وعاد مالك ابن انس بعضهم فقال

عادني مالك قلت ابالي ،، بعد من عادني ومن لم يعدني ،،

وقال علي بن جهم

اذا ارقد الليل سرور احمد منه ،، عيني واحمد برعي ليله وصبا ،،
الله يعلم اني قد نذرت له ،، صيام شهر اذا ما احمد ركبا ،،

وقيل حق العياده يوم بعد يومين وجلسة مثل جلسة اللحظ بالعين **وكتب** بعضهم الي صديقه

اعادك الله من اشيا اربعة ،، العشق والموت والافلاس والجرب

وقال اخر وهو الموصلي

اعذر علي بان ازورك عابدا ،، اوان اري بطبابك العوادا ،،

وقال اخر

منعتني عليك رقة قلبي ،، من دخولي عليك في العوادي ،،
لو باذني سمعت منك انينا ،، لنادي من الانين فوادي ،،

قال الشاعر

لا تبرمن

لا تبرمن عليلا في مسايلة ،، يكفيك من ذاك تساله بحرفين

وقال العباس بن الاحنف ،،

قالت مرضت فعدتها فتبرمت ،، وهي الصحيحة والمريض العابد ،،
والله لو ان القلوب كقلبها ،، مارق للولد الضعيف الوالد ،،

وفضل العبادة مشهورة وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وعود لك روي

عن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه اذا مات لاحدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره واجتنبوا له جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخره قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك ينفع في الاخرة **وفي وصية** علي عليه السلام لابي ذر زر القبور تذكر بها الاخرة واكثر زهابا لليل واغسل الموتي بتحرك قلبك وصلي علي الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وعن ابي الدردا ما من مومن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالي يقول وما عند الله خير للابرار **ونظر** فيلسوف الي ميت يحمل الي القبر فقال حبيب نقله احبابه الي حبس الابد **ويقال** جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك **ودخل** عمرو بن العاص علي معاوية في مرضه فقال له اعايد حبيبا درسا منا فقال عمرو كم تقول هذا والله ماكلفتني زهدا ولا اصعدتني زهقا ولا جرعتني علقا

فلما استثقل حياتك واستبطي وفاتك فقال معاوية

فهل من خالد اما هلكنا ۝ وهل للموت بالناس عار

ولما مرض معاوية مرضه الذي مات فيه اشتد ليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله مهدوا لي فراشي وسندوني واوسعوا راسي دهنا وكحلوا عيناي بالاثمد ثم ابذنوا للناس ان يسلموا علي قياما ولا يجلس عندي احد منهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا

قال معاوية

ونجلدي للشامتين اريهم ۝ اني لريب الدهر لا اتضعضع

واذا المنية انشبت اظفارها ۝ الفيت كل تميمة لا تنفع

فلما دني منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجا من الموت والذي ۝ نحاذر بعد الموت ادهي وافظع

ثم قال اللهم اقل العثره واعف عن الذله وعد بحلمك علي من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع المغفره وليس له خطيئة مهرب منك ومات رحمه الله ورضي عنه ورضي عنا به وذكر ابو العباس الشيباني قال وفد علي ابي دلف عشرة من اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في العله التي مات فيها فاقاموا ببابه شهرا لا يوذن لهم لشدة العلة التي اصيب بها فلما افاق قال لخادمه بشرقلبي تحدثني ان بالباب قوما لهم الينا حوائج فافتح الباب ولا تمنعن احدا قال فاول من دخل عليه ال علي فسلموا عليه ثم ابتدا الكلام منهم رجل من ولد جعفر الطيار فقال له اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد حطمتنا المصايب واجحفت بنا النوايب فان رايت ان تجبر كثيرا وتغني فقيرا الا بملك قطميرا لا بملك فافعل فقال للخدم خذ بيدي واجلسني

ثم

ثم اقبل معتذرا عليهم ودعا بدواه وقرطاس وقال ليكتب كل واحد منكم بيده انه قبض مني الف دينار وقال يعقبنا والله سيخيرني فلما ان كتبنا وضعنا الرقاع بين يديه فقال لخادمه علي بالمال فوزن لكل منا الف دينار ثم قال لخادمه يا بشر اذا انا مت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا صلي الله عليه في القيامه كانت حجة لي انا فدا غنيت عشرة من ولده باعلام ادفع الي كل واحد منهم الف درهم ينفقها في طريقه حتي لا ينفق مما اعطيناه شيا حتي يصل الي معاوية قال فاخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر ابن عبد العزيز نزل عند دفنه رق من السما مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم امان لعبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت فقال والي اين يذهب بي قالوا الي الله قال ما اكره ان اذهب بي من لا اري الخير الا منه وقيل اويس وريد خل علي المومن الموت لما يري من اكرام الله له وبكي الحولاني عند موته فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة فلا ادري الي اين يهبط بي والي اي المكانين اسقط ودخل ملك الموت علي داود عليه السلام فقال من انت قال انا الذي لا يهاب الملوك ولا يمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا داود اين فلان جارك اين فلان قريبك قال مات قال اما كان في هولا عبرة لتستعد وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله تعالي قال لابراهيم عليه السلام يا خليل كيف وجد

الموت قال كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب قال
اما انا فقد هونا عليك **وفي الخبر** من حديث حميد الطويل
عن انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ان الملايكة تتكنفا لعبد وتحبسه ولولا ذلك كان
يعدو في الصحاري والبراري من شدة سكرات الموت
وقد اجمعت الامة علي ان الموت ليس له زمن معلوم
ولا مرض معلوم فليكن المرء علي اهبة من ذلك **وكان** يزيد
الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عليك بعد
الموت من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس
لا تنوحون وتبكون علي انفسكم في حياتكم **وقيل** بينما حسان
جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي
فمات **فقال**

اعمل وانت صحيح مطلق فرح ، ما دمت ويحك يا مغرور في مهل ،
يرجوا الحياة صحيحا ربما كمنت ، له المنية بين الزبد والعسل ،

ودخل علي المامون رضي الله عنه تعالي عنه في مرض موته
فاذا هو قد فرش له جل دابته وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ
ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **ولما**
احتضر عمرو بن العاص دعا بالغل والقيد فلبسهما ثم قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان التوبة مبسوطة
ما لم يغرغر ابن ادم بنفسه ثم استقبل القبلة فقال اللهم
امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العايذ
بك فان تعفوا فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت
يداي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات
وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي عليه السلام ،

فقال

فقال استسلما الشيخ ولعلها تنفعه **ولما** احتضر المعتصم
جعلوا يهونون عليه فقال هان علي النظار ما يهون علي
بطهر المحمود **وندب** رجلا ليبكي الاسكندر فقال كان
امس يعظنا بكلامه واليوم يعظنا بسكوته ،
فان جزعنا فمثل الخطب جزعنا فان سكتنا فانا معشر صبر
وفي الحديث المعروف لا يتمنين احدكم الموت الا من وثق
بعمله **وسمع** ابو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا
فقال انت فان كرهت فانا **وقيل** مات عكرمة مولي ابن
عباس وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتهما
في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فما بقي احد
الا استحسن كلامه **ولما** احتضر ابراهيم الخليل
عليه السلام قال هل رايت خليلا يقبض روح خليله
فاوحي الله اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله قال
فاقبض روحي الساعة **وعن** مطر ابن مكاسي رفعه
اذا قضي الله لرجل ان يموت موتة بارض جعل له اليها
حاجة **وقيل** اذا قضي الله لرجل ان يموت بارض جعل له
اليها حاجه **وانشدوا**

، اذا ما حمام المرء كان ببلدة ، دعته اليها حاجة فيطير ،

وقال محمد ابن الحسن الشيباني صاحب ابو حنيفة

ومنبعث الروح من ناح الي بلد ، والموت يطلبه في ذلك البلد

ويقال ان الانسان يحصل له عند الموت قوة وحركة نحو
ما يعرض للسراج عند انطفايه من حركة سريعة وضيا
ساطع وتسميها الاطبا المنعشة الاخيره **وقيل** ان
الرشيد مات له حظية فجزع عليها جزعا شديدا فقال له
مضحك كما تسخر به ما هذا الجزع الشديد **فقال** اما

تري ما ابتليت به ما احببت احدا الا مات فقال له يا امير
المومنين احببني حتي اموت قال ويحك ان الحب ليس شي
يصنع انما هو شي يقع وتسوقه الاسباب قال قل انا احبك
فقال له ذلك قال فهم ذلك المضحك ومات من ساعته
وعن عقبة بن عامر لان المس جمرة حتي تبرد وسيفا حتي
تنقطع رجلي احب لي ان امشي علي قبر رجل مسلم
وفي الحديث المرفوع كسر عظم المومن بعد مماته ككسره
في حياته وقال زيد ابن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول
اربع مائة سنه وما يسمع بجنازة وعن ميمون ابن مهران
قال شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما وضع ليصلي
عليه جا طاير ابيض حتي وقع علي اكفانه ثم دخل فيها فالتمس
فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا من يسمع صوته
ولا يري شخصه يقول يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
وقال ابن عباس رحمه الله ان قبر ادم عليه السلام
بمسجد الخيف بمنا قال عطا بلغني ان قبره تحت المنار
الذي وسط مسجد الخيف وعن عثمان ابن عفان رضي الله
عنه اذا وقف علي قبر يبكي ملا يبكي عند ذكر الجنة والنار
فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول القبر اول منازل الاخره فان نجا منه فما بعده
ايسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزرقي قال اخبرني رجل
من رجال قومي ان جبريل عليه السلام اتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من
استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب
السما واهتز له العرش فقام رسول الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم يجر ثوبه مبادرا الي سعد ابن معاذ فوجده قد قبض
وقال الحسن رضي الله تعالي عنه ما من يوم الا ويتصفح
ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن راه علي لهو
ولعب ومعصية او راه ضاحكا حرك راسه وقال مسكين
هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم قال اعمل ما شيت فان
لي فيك غمزه اقطع بها وتينك وقال عمر ابن عبد العزيز
لرجا ابن حياه يا رجا اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب
عن وجهي فان رايت خيرا فاحمد الله وان رايت غير ذلك
فاعلم انه قد هلك عمر قال فلما دفناه كشفت عن وجهه
فرايت نورا ساطعا فحمدت الله تعالي وعلمنا انه قد صار
الي خير وعنه ايضا قال دخلت علي عمر رضي الله عنه حين
احتضر فقال يا رجا اني اري وجوها كراما ليست بوجوه
انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يديه
فقال اللهم انت زجرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
المصطفي ونبيك المرتضي بلغ الرساله وادي الامانه
ونصح الامه فعليه افضل السلام والرحمة ثم قضي نحبه
رضي الله تعالي عنه وعن اسما بنت عميس قالت انا
لعند امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه بعد
ما ضربه ابن ملجم اذ شهق شهقة ثم اغمي عليه ثم افاق
فقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الجنة فقيل له ما تري قال هذا رسول الله صلي الله عليه
وسلم واخي جعفر وعمي حمزه وابواب السما مفتحة
والملايكة ينزلون يسلمون علي يبشروني وهذه فاطمه

فدا حاط بها وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل
هذا فليعمل العاملون **ولما** احتضر عبد الملك ابن مروان
قال لابنه الوليد اذا انا مت فاياك ان تجلس وتعصر عينيك
كالمراة الراكعا لكن اتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني
في حفرتي وخلني وشاني وعليك وشانك وادع الناس
الي بيعتك فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم
بعث الي محمد وخالد ابني يزيد ابن معاوية فقال هل بكا
من ندامة علي بيعة الوليد قالا ما نعرف احو سنه بالخلا فيه
قال اما انكما لو اقلتما غير هذا لضربنا الذي فيه اعينكما ثم
رفع ثني فراشه فاذا سيف مجرد وروحه تتردد في حنجرته
وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا حتى
فاضت نفسه ودخل عليه الوليد ومعه بناته يبكين
فتمثل وستخبر عنا بريد بنا الردا وستخبر ان والعيون سواجم
وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته
والبر مسكنه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر
كيف تكون حالته ثم بكي حتى غشي عليه فعلي العاقل ان يحاسب
نفسه علي ما فرط مل عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل
ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكلما هو
ات ات نسال الله ان يلهمنا رشدنا ويوفقنا لاتباع اوامره
واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غايب ننتظره
وان يختم لنا بخير وان يتغمدنا برحمته انه علي ما يشا قدير
وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله واصحابه وازواجه وعشيرته الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا الي يوم الدين

الباب

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتاسي والتعازي والمراثي وفيه فصول الفصل الاول

في الصبر والتاسي قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم
المهتدون **وقال** رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من
مسلم يصاب بمصيبة وان قل عهدها فاحدث بها استرجاعا
الا احدث الله له مثله واعطاه مثل اجره ذلك يوم اصيب
بها **وعن** انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من اصبح حزينا علي الدنيا اصبح ساخطا
علي ربه ومن اصبح يشكو مصيبته نزلت به فانما يشكوا
الله ومن تضعضع لغني لينال مما في يده احبط الله ثلثي
عمله ومن اعطي القران فلم يعمل به وتهاون به حتي دخل
النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي يفعل ذلك
بنفسه حيث لم يعرف حرمة القران **وروي** ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من
مات له ثلاث من الولد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني
قول الله تعالي وان منكم الا واردها **وعن** ام سلمة ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة
فقال كما امر الله تعالي انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واعضني خيرا منها الا فعل الله
ذلك به **وروي** عن سعيد ابن جبير انه قال لم يكن
استرجاع الا لهذه الامة ولو اعطي ذلك احد لاعطيه
يعقوب عليه السلام الا ترى انه قال يا اسفي علي يوسف
ولو عرف الاسترجاع لقاله وذكر عن ابن عباس رضي

الله عنه انه نعيت له ابنته وهو في السفر فاسترجع ثم قال
عورة سترها الله ومونة كفاها الله واجر ساقه الله ثم
نزل فصلي ركعتين ثم قال قد صنعنا ما امرنا الله استعينوا
بالصبر والصلاة وروي انه لما مات ابراهيم ابن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن
ابن عوف يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكا قال لا ولكن
نهيت عن النوح والغنا الصوتين الاحمقين الفاجرين
من صوت الغنا فانه لعب ولهو ومزامير الشياطين
ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحما ومن لا يرحم
لا يرحم فان القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وقال ابن عباس
اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ انني انا الله لا اله الا
انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر علي بلائي
وشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي وقال ابن المبارك
المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهما اثنتان يعني احديهما
المصيبة بعينها والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم
من المصيبة وعن العلا بن عبد الرحمن ان النبي صلي الله
عليه وسلم لما حضرته الوفاه بكت فاطمة فقال لا تبكي
يا بنتاه قولي انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان
بها من كل مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله
قال ومني وعن عطا ابن ابي رباح قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته
في فانها من اعظم المصائب وعن ابي هريرة رضي الله
تعالي عنه قال من اخذت حبيبتاه يعني عينيه فصبر
واحتسب دخله الله الجنة وقيل ان امراة ايوب
عليه

عليه السلام قال له لو دعوت الله تعالي ان يشفيك فقال ويحك
كنا في النعما سبعين عاما فهلمي نصبر علي الضرا مثلها فلم
يثبت الا يسيرا ان عوفي وقيل الصبر مفتاح الظفر والتوكل
علي الله رسول النجاح وقيل ان معاويه خرج يوما يسير ومعه
عبد العزيز ابن زراره الكلابي وكان ذو منصب وشرف
وعقل وادب فقال له معاويه يا عبد العزيز اتاني نعي سيد
شباب العرب فقال ابني ام ابنك فقال بل ابنك قال للموت
ما تلد الوالده وقال من لم يلق نوايب الدهر بالصبر طال
عتبه عليه وقالوا اصبر لحكم من لا تجد معولا الا عليه ولا
مفزعا الا اليه وقال سويد لبني سدوس

فاوصيكما يا ابني سدوس كليكما ۞ بتقوي الذي اعطاكما وبراكما
فشكرا اذا ما احدث الله نعمة ۞ وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما

وما احسن ما قيل

ايا صاحبي ان رمت تبلغ العلا ۞ وترقي الي العليا بغير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة ۞ فما صابر فيما يروم بنادم

وقال اخر

هو الدهر قد جربته وبلوته ۞ فصبرا علي مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عايشة رضي الله عنها بعد ما دفن ابوها
رضي الله تعالي عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح سعيك
فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخرة معزا باقبالك
عليها ولين كان فقدك اعظم المصائب بعد رسول الله صلي الله عليه
وسلم رزول واكبر الاحداث بعده فقدك ان كتاب الله ليعدنا
بالصبر عنك حسن العوض منك واني متنجزة لوعد الله
بالصبر عنك وستعيضه بكثرة الاستغفار لك فسلم الله
عليك توديع غير قالية لحياتك ولا زارية علي القضا فيك

ولما مات ذر الهمداني وكان موته فجاة جا ابوه فوجد
اهل بيته يبكون حوله فقال ما لكم فوالله ما ظلمناه ولا
قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا اصابنا فيه ما اخطا من كان
قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني
وجعل اجري فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت
لك فوالله لقد كنت بي بارا وكنت لك محبا وما بي اليك من
وحشة وما بي الي احد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا
بعزة وما ابقيت لنا من ذل ولقد شغلني الحزن لك
عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت ما صرت
اليه فليت شعري ماذا قلت وما قيل لك ثم رفع راسه
الي السما فقال اللهم انك وعدتنا الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر
علي ذر له صلة مني فلا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك
رحيم بي وبه اللهم وقد وهبت له اساته الي فهب له
اساته اليك فانك اجود مني واكرم اللهم انك قد جعلت لك
علي ذر حقا وجعلت لي عليه حقا فرزته حقك فقلت
اشكرلي ولوالديك الي المصير اللهم اني غفرت له ما قصر فيه
من حقك فانك اولي بالجود والكرم فلما اراد الانصراف
قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك
وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تبارك وتعالي
للملايكة ما قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة
فواده فيقولون الهنا حمدك واسترجع فيقول الله
تعالي اشهدكم يا ملايكتي اني بنيت له بيتا في الجنة
وسميته بيت الحمد **وعن** عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له اتضحك عند

القبر

القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان **فينبغي** للعاقل ان يتفكر
في ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا حسن منه الصبر استقبله
يوم القيامة ثوابها حتي يود ان تكون الاجمع اقاربه واولاده
ما توا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله في المصيبة
ثوابا عظيما اذا اصبر صاحبها واحتسب **وهو قوله** تعالي
ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين اللهم ارضنا بقضايك وصبرنا
علي بلايك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين
وصلي الله علي سيدنا محمد واله وسلم **الفصل الثاني**
في التعازي والتاسي **روي** في كتاب الترمذي والسنن
الكبير للبيهقي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من عزا مصابا فله مثل
اجره **ورويناه** في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال من عزي ثكلا كسي بردا
في الجنة **ورويناه** في سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد حسن
عن عمرو بن حزم عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من
مومن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة
يوم القيامة **واعلم** ان التعزية هي التصبر وذكر ما يسلي
صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته وهي
مستحبة فانها مشتملة علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهي ايضا داخلة في قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي
وهو احسن ما يستدل به في التعزية **وثبت** في الصحيح ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال والله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه **واعلم** ان التعزية مستحبة قبل الدفن
وبعده قيل وتكره التعزية بعد ثلاثة ايام لان التعزية

لتسكين قلب المصاب والغالب سكونه بعد الثلاثة فلا
يجدد الحزن هكذا قاله الجماهير من اصحاب الشافعي رضي
الله تعالي عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا في
صورتين وهما اذا كان المعزي وصاحب المصيبة غايبا
حال الدفن واتفق رجوعه بعد ثلاث والتعزية بعد الدفن
افضل منها قبله لان اهل الميت مشغولون بتجهيزه
ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا
شديدا فانه رآه قدم التعزية ليسكنهم والله
اعلم واما لفظ التعزية فلا حجر فيه فباي لفظه عزاه
حصلت واستحب اصحاب الشافعي ان يقول في تعزية
المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر
لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك واحسن عزاك
وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك
وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد بعض
اصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رايته
هلك فلقيه رسول الله صلي الله عليه وسلم فساله
عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان
ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك اولا ياتي غدا بابا
من ابواب الجنة اولا وجدته قد سبقك اليه يفتحه
لك قال يا نبي الله بل يسبقني الي الجنة اولا وجده
معه سبقك يفتحها لي هو احب لي قال فذلك لك
وروي البيهقي باسناده في مناقب الشافعي ان
عبد الرحمن ابن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه
جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يا اخي عز
نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه
من

من غيرك واعلم ان امض المصايب فقد سرور وحرمان
اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهمك الله عند
المصايب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا وروي
عن ابن المبارك قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني
فقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل
بعد خمسة ايام فقلت اكتبوها منه وعن معاذ ابن
جبل انه قال مات لي ابن فكتب لي رسول الله صلي الله
عليه وسلم من محمد رسول الله الي معاذ ابن جبل سلام
عليكم فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم
الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر
ثم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله
سبحانه الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها
الي اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم افترض الله
تعالي علينا الشكر اذا اعطي والصبر اذا ابتلي وكان
ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة
متعك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان
صبرت واحتسبت واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع
حزنا وروي ابو الدرداي رضي الله عنه ان سليمان
ابن داود عليهما السلام توفي له ولد فجزع عليه جزعا
شديدا فاتاه ملكان بين يديه في زي خصمان فقال احدهما
اني بذرت بذرا ولم احصده فمر به هذا فافسده
فقال الاخر ما تقول قال اخذنا الجادة فاتيت علي زرع
فرايت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمن
عليه السلام ولم بذرت علي الطريق اما علمت انه لا بد
للناس من الطريق فقال ولم تحزن انت علي ولدك

اما علمت ان الموت سبيل الاخرة فقد ذكر ان سليمان عليه السلام ثابت من ذلك اليوم ولم يجزع على من مات له بعد ذلك وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كان اذا عزا امرا قال ليس مع المعزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة الموت اشد ما قبله واهون ما بعده فاذكروا مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تهون عليكم مصيبتكم صلى الله عليه وسلم واعظم اجركم وكتب بعضهم الى اخ له يعزيه انت يا اخي اعزك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من الفنا وانها لم تعط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محتوم على الاولين والاخرين لا دافع عنه ولا موخر لما قضى الله عز وجل منه انا لله وانا اليه راجعون وعزا الامام الشافعي رضي الله عنه بعض اصدقايه بهذين البيتين

انا نعزيك لا انا على ثقة ، من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزي بباق عند سيده ، ولا المعزى وان عاشا الى حين

وعزا رجل بعض الخلفا بولده فكتب اليه

تعز امير المومنين فانه ، لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة ادم ، ولكل على حوض المنية يورد

وكتب بعضهم الى صديقه وقد ماتت بنته

الموت اخفى ستره للبنات ، ودفنها يروى من المكرمات
اما رايت الله سبحانه ، قد وضع النعش بجنب البنات

وكتب بعضهم الى صديقه يعزيه باخيه ويسليه ما تصنع يا اخي والقضا نازل والموت حكم شامل وان لم تلذ بالصبر فقد اعترضنا على مالك الامور وانت

تعلم

تعلم ان نوايب الدهر لا تدفع الا بالعزايم الصبر فاجعل بين هذين اللوعة الغالبة والدمعة الساكبة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك وذايقا من دينك ومانعا من يقينك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر كانت كالمنح اذا لم تقابل الشكر فصبرا صبرا فعول الرجال ~~لا تهزها~~ لا تستفزها الايام بخطوبها كما ان متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزيز على ان الخاطب مولاي بالعزا واكاتبه سليا عن كبيرا وصغيرا ممن يتعلق بخدمته او او ينتمي الى جميله فكيف بالصنو الاكبر والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الساطع والحسام الاقطع لكن التعزيه سيرة سارية وسنة غابره ماضيه وقدر الله هو المقدر واجل الله اذا جا لا يوخر ولولا ان الذكرى تنفع والتعزيه يستوي فيها الاشرف والاوضع لا حللت لمولاي ان افاتحه معزيا واخاطبه مسليا ولكن نحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يقدم فمولاي يقتدى في الصبر على النوايب وبنوده يهتدى في مشكلات المذاهب وكان ما كان من الرزا وارجع كان الاجر عليه اوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة واعظم اجره وجعل الجنة نصيبه وعزا رجلا فتى عن امه فلم يجده كما احب فقال يا بني سوء الخلف اشد علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك كندة ابنه فوضع بين يديه بدره وقال من ابلغ في التعزيه فهي له فدخل اعرابي فقال عظم الله اجر الملك كفيت المونه وسترت العوره ونعم الصهر القبر فقال ابلغت واوجزت واعطاه البدره وعزت اعرابيه

قوما فقالت جا فاالله تعالي عن مبتكم الثري واعانه علي طول البلا
واجر كمد ورحمه وكان لعلي ابن الحسين عليهما السلام حبيب مات
له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه الحسن ووعظه فقال
يا ابن رسول الله ان ابي كان من المسرفين علي نفسه فقال
لا تجزع ان من ورا ابنك ثلاث خلال فاولهن شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والثانية شفاعة جدي
عليه السلام والثالثه رحمة الله التي وسعت كل شي
فاين يخرج ابنك عن واحده من هذه الخلال وقال
سليمان ابن عبد الملك عند موت ابن عمه لعمر بن عبد العزيز
ورجا ابن حياه ان في كبدي جمرة لا يطفيها الا عبره فقال
عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر فنظر الي
رجا كالمستريح الي مشورته فقال رجا افقها يا امير المومنين
فما بذلك من باس لقد دمعت عينا رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي ابنه ابراهيم وقال ان العين لتدمع
والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك
لمحزونون فارسل سليمان عينيه وبكي حتي قضي اربه
ثم اقبل عليهما وقال لو لم انزف هذه العبره لتصدعت
كبدي ثم لم يبك بعدها وكتب الاسكندر الي امه قبل
وفاته بقليل فاذا وصل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك
واعدي لهم طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من لا اصابه
مصيبه في اب وام او اخ او ولد ففعلت فلم يدخل
اليها احد فعلمت ان الاسكندر عزاها في نفسه ولما
قتل الفضل ابن سهل دخل المامون علي امه يعزيها
فيه فقال يا امه لا تحزني علي الفضل فاني خلف منه
فقالت وكيف لا احزن علي ولد عوضني خليفة مثلك

فعجب

فعجب المامون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط
جوابا احسن منه ولا اجلب للقلوب ولما جزع
علي ولده ابو جعفر ابن عليه لما قتل ابنه جعفر
لما قتل الحارثي فقام نسا الحي يبكين عليه وقام ابوه
الي كل شاة وناقة فنحرا ولادها والقاها بين ايديهم
وقال ابكين معنا علي جعفر فما زالت النوق ترغوا والشا
تثغوا والنسا يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فما راي
يوما كان اوجع من يومه وقال يحيي ابن خالد التعزيه
بعد ثلاث تجديد للمصيبه والتهنيه بعد ثلاث
استخفاف بالموده ومما قيل في التاسي والتسلي بالخلف
عن السلف ما كتب بعضهم الي صديق له وقد مات
والده فقد اعانك الله علي الرزيه بحسن البقيه
وسهل سبيل التسليه بعظم المزيه وجعل الموهوب
اعظم من المسلوب ما مات من خلفك ولا غاب عن
اهله من استخلفك فان بك الدنيا بالاسي ما سكنت
علي القلوب خوفا تصدعها وانزعاجها فقد سمي
اليوم علي الصدر وعند انشراحها وانفراجها
ولين مسحت عيون عند حدوثنا لحادث فقد قرت
الاعين عند انتصاب الوارث وعزا بعض الشعرا
يزيد بن معاويه بوالده فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ۞ واشكر الهك من بالملك حاباك
لا رزا اصبح في الايام نعرفه ۞ كما رزيت ولا عقبا لعقباكا

وقال اخر

تعكر فان كان البكا ردها لكا ۞ علي احد فاجهد بكاك علي عمرو

وكتب بعضهم الي بنا صديق له يعزيهم ويسليهم وكان

مما قال

فلو كان فيض الدمع ينفع باكيا * لعلمت غربك الدمع كيف يسيل
فان غاب بدر فالنجوم طوالع * ثوابت لا يعطى لهن افول
فغاب بهاء ظلمة الليل طاير * ويرى عليها بالدقاق دليل

سيل الاصمعي عن قولها

يذكرني طلوع الشمس صخرا واندبه لكل غروب شمس
لم خصصت طلوع الشمس وغروبها دون بقية النهار
فقال لان طلوع الشمس وقت للغارات والركوب وغروب
الشمس وقت قرى الضيفان فذكرته في هذين الوقتين
مدحا له بانه كان يغير على اعدايه ويقري اضيافه
ودخل عبد الملك ابن صالح علي الرشيد يوما وقد
مات له ابن وولد له في تلك الليله ابن فقال سرك
الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك فيما
سرك وجمع لك بين اجر الصابر وثواب الشاكر

وقال شاعر

الا ليت لي ما صار اخرا مرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا يعجبني يا نفس فيما تزينه * فكل امور الناس هذا مصيرها

وقالت خنسا في اخيها صخر

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واندبه لكل غروب شمس
الا يا صخر لا انساك حتى * افارق عيشتي وازور رمسي
ولولا كثرة الباكين قبلي * علي اخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن * اسلي النفس عنهم بالتاسي

وقال اخر

ولولا الاسي ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ما شيت ساعدني بعده

وقال اخر

وهون وجد

وهون وجدي عن خليلي انني * اذا شيت لاقيتها الذي مات صاحبه

وقال اخر

ومما يود بني الي الصبر والعزا * تردد في فكري في عموم المصايب

الفصل الثالث من هذا الباب في المراثي مما نوفي سيدنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم رثاه جماعة من الاصحاب الال والاصحاب
بمراثي كثيره منها ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو قوله

لما رايت نبينا متجدلا * ضاقت علي بعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه * والعظم مني ما حييت كسير
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى * فالصبر عندك ما بقيت يسير
ياليتني من قبل موت احبتي * غيبت في لحد علي صخور

ورثته عمته صفيه بمراثي كثيره منها

فقدناك رضنا هناك نبيا * كان يروي به اللسان زكيا
خلقا عاليا ودينا كريما * وصراطا بعدي لانام سويا
وسراجا يجلوا الظلام منيرا * ونبيا يبود واعرب نبيا
حازما عازما كريما حليما * عابدا بالنوال برا تقيا
ان يوما اتي عليك ليوم * كورت شمسه وكان جليا
فعليك السلام منا جميعا * دايم الدهر بكره وعشيا

ابو سفيان الحارث فقال

ارقت فبات ليلي لا يزول * وليل اخي المصيبه فيه طول
واسعدنا البكا وذاك فيما * اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشيه قيل قد قبض الرسول
واصبحت ارضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه * نفوس الناس او كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي فهو السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه وهي

ذهب الذين أحبهم ... فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرن العيش لي ... فالعيش بعدهم حرام
إني رضيع وصالهم ... والطفل يؤلمه الفطام

ورثى بعضهم محمد ابن يحيى بعد موته

سألت الندا والجود ما لي أراكما ... تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما ... فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته ... وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزى بفقده ... مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وقال آخر

كنت السواد لمقلتي ... فبكى عليك الناظر
ومن شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

آخر لبعضهم فقال

ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا

وقال آخر

ولا أرتجي في الموت بعدك طائلا ... ولا أتقي للدهر بعدك من

وفي المعنى

لقد أمنت نفسي المصائب بعده ... فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما أتقي الدهر بعدك نكبة ... ولا أرتجي للعيش بعدك

وقالت أشجع السلمي يرثي عبد الله ابن مسعود

مضى

مضى ابن مسعود حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه ... على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحد من الأرض ميتا ... وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك ما فاضت دموعي فإن ... تغض فحسبك مني ما تكن الجوانح
وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وقال آخر

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني ... أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلاي لو غير الحمام أصابكم ... عتبت ولكن ما على الدهر معتب

وقال آخر يرثي صديقه

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا ... أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجا فإنه ... سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال آخر

خليلي ما ازداد إلا صبابة ... إليك وما تزداد إلا تنائيا
خليلي لو نفس فدت نفس ميت ... فديتك مسرورا بنفسي وماليا
ألا فليمت من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا

وقال آخر يرثي أولاده

وقاسمني دهري بني مشاطرا ... فلما تقضى شطره عاد في شطري
ألا ليتني لم تلدني وليتني ... سبقتك إذ كنا على غاية نجري
وقد كنت ذا ناب وظفر على العدى ... فأصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري

وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلت فقالت

بيت مفرد

وكنت أعير الدمع قبلك من بكا ... فأنت على من مات بعدك شاغله

وقال آخر

وقبلت وجهك وانصرفت مودعا ... بأبي وأمي وجهك المقبور

وأرى ديارك قفرة مهجورة ۔ والقبر منك مشيد معمر
فالناس مأتمهم لرزئك واحد ۔ في كل بيت رنة وزفير
عجبا لأربع أذرع في خمسة ۔ في جوفها جبل أشم كبير

ولمحاسن الشوا في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته فقال

وقال آخر

ولم أنسه وبنوا الملوك أمامه ۔ يبدمون للأسف الأكف عضاضا
والثلج قد غطا الربا فكأنها ۔ من حزنها لبست عليه بياضا

وقال آخر

ولبس ضريرا للعشي ما تسمعونه ۔ ولكنه أصلاب قوم تقصفوا
ولبس نسيم المسك ريا حنوطه ۔ ولكنه ذاك الثنا المخلف

وقال مقاتل بن عطيه يرثي الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة ۔ يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الأيام قيمتها ۔ فردها عندما عزت إلى الصدف

ولبعضهم يرثي ولدا له مات يوما لعيد

لبس الرجال جديدهم في عيدهم ۔ ولبست حزن أبي الحسين جديدا
أبكي ولم أر وجهه فيه ۔ إلا بعثا لذلك عيدا
فارقته وبقيت أخلد بعده ۔ لا كان ذاك بقا ولا تخليدا
من لم يمت فقدا حزنا لفقد حبيبه ۔ نبوا الخون مودة وعهودا
متع حبيبك إن قدرت ولا تعش ۔ من بعده ذا لوعة مكمودا
يا أم حسن قد ملا أحشاها ۔ حزنا عليه وجفنها تسهيدا
إن قام لم يهجع وطاف حوله ۔ فبنيت مكلوا بها مرصودا
مني بأرجع إذ أرابت لوا بها ۔ لأبي الحسين وقد لطمن خدودا
~~كنت الخليل على الرزايا كلها~~
أبي الحسين وما رأيت جلادتي ۔ الأعداء رأيتك المفقودا

كنت

كنت الخليل على الرزايا كلها ۔ وعلى فراقك ما خلقت جديدا
ولبن بقيت وقد هلكت فإن لي ۔ أجلا وإن لم أحصه معدودا
لا موت لي إلا إذا الأجل انقضى ۔ فهناك لا أتجاوز المحدودا
ومع البقا فإنني بك لاحق ۔ ما عن قريب لا أراه بعيدا
حزني عليك بقدر حبك لا أرى ۔ يوما على هذا وذاك مزيدا
ما هزني من السنين وإنما ۔ أمسيت بعدك بالأسى مجدودا
يا ليتني لم أكن لك والدا ۔ وكذاك أنت فلم تكن مولودا
فلقد سقيت وربما شقي الفتى ۔ بفراق من يهوى وكان سعيدا
من دم جفنا باخلا بدموعه ۔ فعليك جفني لم يزل محمودا
فلا نظمن مراثيا مشهورة ۔ تنسي الأنام متمما ولبيدا
وجميع من نظم القريض مفارقا ۔ ولداك وصاحبا مودودا

وقال الفقيه منصور ابن إسماعيل البصري يرثي بعض الكرما

سألت رسوم القبر عمن ثوى به ۔ لأعلم ما لاقى فقالت جوابه
أتسأل عمن عاش بعد وفاته ۔ بمعروفه إخوانه وأقاربه

وللإمام السبكي يرثي ابن فضل الله

مصاب ليس يشبهه مصاب ۔ لذي الآداب إذ فقد الشهاب
إمام قد حوى من كل علم ۔ عليه فكم علم له ضم التراب
وكم كلم موانع قد أتته ۔ تذر كها وهي عاصية صعاب
فسلطان البلاغة غير شك ۔ شهاب لدين ما فيه ارتياب
سقى الله الكريم ثراه صوما ۔ له من كل رضوان رضاب

وللعلامة الصفدي

يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه ۔ الله يوليك غفرانا وإحسانا
إن كنت جرعت كاس الموت واحدة ۔ فكل يوم أذوق الموت ألوانا

وله يرثي الأمير بيبغا

الا انما الدنيا غرور وباطل • فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما عجبي الا لمن بات واثقا • بايام دهر مارعي حق سلعا

وقال محمد بن عبد الله العتبي

اضحت خدي للدموع رسوم • اسفا عليك وفي الفواد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم

وكتب احمد ابن يوسف الكاتب الى عمر بن سعيد يرثي ابنا له مات

عجبا للمنون كيف اتتها • وتخطت عبد الحميد اخاكا
شملتنا المصيبتان جميعا • فقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقال اخر

ما دري نعشه ولا حاملوه • ما على النعش من عفاف وجود

وقال بعض الكتاب يرثي ابن مقلة الكاتب

استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت عليك بذلك الايام
فلذاك سودت الدواة كآبة • اسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يرثي معن بن زائدة

الما على معن وقولا لقبره • سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده • وكنت اول حفرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده • وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميتا • ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فيا عيش في معروفه بعد موته • كما كان السيل يجري مربعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى • واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقال اخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت • وقد كنت ابكيه دما وهو غايب

وقال اخر

وقال اخر
قد بنته

قد بنتك لم اصبر ولي فيك حيلة • ولكن دعاني الناس منك الى الصبر
تصبرت مضطرا وان كنت كارها • كما صبر العطشان في البلد القفر

وقالت ربيطة بنت عاصم

وقفت فابكتني بدار عشيرتي • على رزئهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهند وراد حومة • من الموت اعيا وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا • بدار المنايا والقنا متشاجر
ولو ان سلمى نالها مثل رزئنا • لهدت ولكن تحمل الرزء عامر

ولما قتل ابراهيم ابن عبد الله ابن الحسن وحمل راسه الى المنصور تقدم المنصور مع الربيع الى ابيه وعمه ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قايما يصلي فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقال اهلا وسهلا يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ثم قبله وانشد

فتى كان يحميه من العار سيفه • ويكفيه سوءات الامور اجتنابها

ثم قال للربيع قل لصاحبك قد مضى من بوسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى بين يدي الله في غد قيل فما روي في المنصور انكسارا مثل ذلك اليوم وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم ار شيا الا رايته يقصر عنه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثالث والثلاثون في ذكر الدنيا واحوال اهلها والعلم باهلها والزهد فيها وغدرها

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم

انك لما اوتيت من ذلك القليل الا قليلا ثم ذلك القليل
ان تمتعت به فهو لعب ولهو وقد قال الله تعالى اعلموا
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وقال الله تعالى وان الاخره لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
فلا تبلغ ايها العاقل لعبا قليلا تعني حياة الابد حياة
لا تفني وشبابا لا تبلي كما قال الفضيل ابن عياض رحمه
الله لو كانت الدنيا ذهبا يفني وكانت الاخره خزفا يبقي
لوجب علينا ان نختار خزفا يبقي علي ذهب يفني فكيف
وقد اخترنا خزفا يفني علي ذهب يبقي تامل بعقلك
هل اتاك الله في الدنيا مثل ما اوتي سليمن ابن داوود
عليه السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والانس
والطير والوحوش والريح تجري بامره ثم زاده الله
ما هو اعظم منها فقال له هذا عطاونا فامنن او امسك
بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا
حسبها رفعة كما حسبتموها بل قال عند ذلك هذا من
فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر وهذا فصل الخطاب
لمن تدبره ثم خاف سليمان ان يكون ذلك استدراجا
من حيث لا يعلم هذا وقد قال لك ولسايرا اهل الدنيا
فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقد قال
تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي
بنا حاسبين فتامل بعقلك ما روي عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقا كافر منها شربة ما قال ابو هريرة رضي الله
عنه قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اريك الدنيا
جميعا بما فيها قلت بلي يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتي بي

واد

وادٍ من اودية المدينه فاذا مزبله فيها روس الناس وعذرات
وخرق باليه وعظام البهايم ثم قال يا ابا هريرة هذه الروس
كانت تحرص حرصكم وتامل امالكم ثم هي اليوم قد صارت عظاما ما
بلا جلد ثم هي صايره رمادا رميما وهذه العذرات الوان
اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها في بطونهم
فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رياشهم
ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم
الذين كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا علي
الدنيا فليبك قال فما برحنا حتي اشتد بكاونا وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو علي سرير قد اثر الشريط بجنبه فبكا عمر
رضي الله عنه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر فقال ذكرت كسري وقيصر وما كانا فيه من الدنيا
وانت رسول رب العالمين وهذه قد اثر بجنبك الشريط
فقال النبي صلي الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في حياتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الاخرة
وروي عن الضحاك قال لما اهبط الله ادم وحوي الي الارض
ووجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنه غشي عليهما اربعين
صباحا من نتن الدنيا وعن يحيي ابن معاذ قال الحكمة تهوي
من السما الي القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون
الي الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف وعن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال من الشقا جمود
العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يوتي بالدنيا يوم القيامة
علي صورة عجوز شمطا زرقا انيابها بادية مشوهة الخلق

لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق اجمعين فيقال لهم
اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم فيها وتقاتلتم عليها **وعن** الفضل بن
عياض انه قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب
الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في
الدنيا **وقيل** مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبه هرب منه وان
ولى عنه تبعه وانشدوا في ذلك

مثل الرزق الذي تطلبه ، مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متعجلا ، اينما وليت عنه تبعك

وشبهوها ايضا بخيال الظل والى هذا اشار بعضهم بقوله

شعر

رايت خيال الظل اعظم عبرة ، لمن كان في جو الحقايق راقي
شخوص واصوات تخالف بعضها ، لبعض واشكال بغير وفاق
تجي وتمضي باية بعد باية ، وتفنى جميعا والمدبر باق

وما احسن ما قال الضحاك ابن سليمان

ما انعم الله على عبد ، بنعمة اوفى من العافية
وكل من عوفي في جسمه ، فانه في عيشة راضية
والمال حلو حسن جيد ، على الفتى لكنه عارية
واسعد العالم بالمال من ، اداه للاخرة الباقية
ما احسن الدنيا ولكنها ، من خبثها غدارة فانية

وتوفي رجل في … فكتب على قبره قال

يا واقفين الم تكونوا تعلموا ، ان الحمام بكم علينا قادم
لا تستعزوا بالحياة فانكم ، تبنون والموت المفرق هادم
لو تنظرون تشعبنا لعرفتم ، ان المفرط في التزود نادم
ساوى الردى ما بيننا فاحلنا ، حفرا لمخدوم واحد والخادم

وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر

الي ابي داء الا اخرامرنا ، فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تحجبي بالنفس مما تريبه ، وكل امور الناس هذا مصيرها

وقال شرف الدين بن اسد

يا من تملك ملكا لا بقاء له ، حملت نفسك اثاما واوزارا
هل الحياة بدي الدنيا وان عظمت ، الا كطيف خيال في الكرى زارا

وله ايضا

رغابة هذي الدار لذة ساعة ، ويعقبها الاحزان والهم والندم
وها تيك دار الامن والعز والبقا ، ورحمة رب الناس والجود والكرم

وانشدوا

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ، ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ، وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال اخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلم ، بانك لا تبقى الى اخر الدهر

ابن ادم اين الاولين والاخرين اين نوح شيخ المرسلين
اين ادريس رفيع رب العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن
اين موسى الكليم من ساير النبيين اين عيسى روح الله
وكلمته راس الزاهدين واما السايحين اين محمد خاتم
النبيين اين صاحبه الابرار اين الامم الماضية اين الملوك
السالفة اين القرون الخالية اين الذين نصبت على
مفارقهم التيجان اين الذين قهروا الابطال والشجعان
اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين تمتعوا
باللذات والمشارب اين الذين تاهوا على الخلايق كبرا وعتيا
اين الذين راموا في الحلل بكرة وعشيا اين الذين اعتزوا
بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين

اصحاب الاسرة والولايات اين الذين خفقت علي روسهم
الالويه والرايات اين الذين قادوا الجيوش والعساكر
اين الذين عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا
النصره في مواطن الحروب والمواقف اين الذين امنوا
بسطواتهم كل خايف اين الذين ملوا بين الخافقين فخرا
وعزا اين الذين فرشوا القصور حريرا وقزا اين الذين
تضعضعت بهم الارض هيبة وعزا هل تحس منهم من
احدا وتسمع لهم ركزا افناهم والله مفني الامم واباد هم
سيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم
في ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم
ما اكتسبوا اسلمهم الاحبة والاوليا وهجرهم الاخوان
والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا فلو نطقوا لنشدوا
ولو نطقوا لانشدوا وقالوا

مقيم بالحجون رهين رمس ۞ واهلي راحلون بكل واد
كاني لم اكن لهم حبيبا ۞ ولا كانوا الاحبة في البواد
فعوجوا بالسلام فان ابيتم ۞ فاقروا بالسلام على العباد
فان طال المدا وصفا خليل ۞ سوانا فاذكروا واصفوا

وقيل لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل اهل
الدنيا الا كما قال الاول قد رنعلي وكليت مملي كما

قال الشاعر

ولقد سالت الدار عن اخبارهم ۞ فتبسمت عجبا ولم تبدي خبر
حتى مررت على الكنيف فقال لي ۞ اموالهم ونوالهم عندي

ولقد اصاب بن السماك الحق لما قال له الرشيد عظني
وبيده شربه من ما فقال يا امير المومنين ارايت لو حبست

عندك

عندك هذه الشربه اكنت تفديها بملكك قال بلي قال يا امير
المومنين لو حبس عنك اخراجها اكنت تفديها بملكك قال بلا
قال لا خير في ملكك لا يساوي شربه ولا بوله وقال ابن شبرمه
اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب
مغرما بحب الدنيا لم تنفعه الموعظه ويروي ان العتاهية
مر بدكان وراق فاذا الكتاب فيه بيت

شعر

لن ترجع الانفس عن غيها ۞ ما لم يكن منها لها زاجر
فقال من هذا البيت فقيل لابن نواس قال وددت انه لي
بنصف شعري وممن استبصر من ابنا الملوك فراي
عيب الدنيا وفنايها ونقصها فزوا لها ابراهيم ابن
ادهم ابن منصور من ابناء ملوك خراسان من كورة
بلخ ولما زهد في الدنيا زهد فيما بين سهرا قال
ابراهيم بن بشار سالت ابراهيم ابن ادهم كيف كان
بدو امرك حتى صرت الي هذا قال كان ابي من ملوك خراسان
وكان قد حبب الي الصيد فبينا انا راكب فرسا وكلبي معي
اذ رايت ثعلبا او ارنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت ندا من
وراي يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت
وقلت هيهات جاني الحق انظر يمنة ويسرة فلم ار احدا
فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت الندا من
قربوس سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فوقفت وقلت هيهات جاني الحق النذير من رب العالمين
والله لا عصيت ربي ما عصمني بعد يومي فتوجهت الي
اهلي وخلفت فرسي وجيت الي بعض رعاة ابي فاخذت
جبة وكساه والقيت اليه ثيابي فلم ازل ارض تقلني
وارض تضعني حتى صرت الي العراق فعملت بها ايا ما

فلم يصف لي شي من حلال فسالت بعض المشايخ فقال لي عليك
بالشام قال فانصرفت الي بلد يقال لها المصوريه
فعملت بها اياما فلم يصف لي شي من الحلال فسالت بعض
المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان
المباحات بها والعمل فيها كثير قال فبينما انا قاعد على
باب البحر اذ جاني رجل فاكتراني انظر انه بستانا فتوجهت
معه فاقمت في البستان اياما كثيره فاذا خادم قد اقبل
ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان خادم مانظرته
فقعد في مجلسه ثم قال يا ناطور فاجبته قال اذهب
فاتنا باكبر رمان تقدر عليه واطيب فاتيته برمان
فكسر الخادم واحده فوجدها حامضه فقال يا ناطور وانا
انت منذ كذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماننا
ولا تعرف الحلو من الحامض فقلت والله ما اكلت من
فاكهتكم شيا ولا اعرف الحلو من الحامض قال فغمز
الخادم اصحابه وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لي لو
كنت ابراهيم ابن ادهم ماكنت بهذه الصفه فلما كان
من الغد تحدث الناس في المسجد بالصفه فجا الناس
الي البستان فلما رايت كثرة الناس اختفيت والناس
داخلون وانا هارب منهم وكان ابراهيم ابن ادهم
ياكل من كسب يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل
في الطين وكان يوما يحفظ كرما فمر به جندي فقال
اعطنا من هذا العنب فقال ما امرني صاحبه واخذ
يضربه بالسوط فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال
ما عصي الله عز وجل فاستحي الرجل ومضي وروي ان
داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال اذ وانا

علي غار فاذا فيه رجل عظيم الخلقه من بني ادم ملقي وعند
راسه حجر مكتوب محفور يقول فيه انا دوسيم الملك
سلكت الف عام وفتحنا الف مدينه وهزمت الف جيش
وافتضينا الف بكر من بنات الملوك ثم صرنا الي ما تري
وصار التراب فراشي والحجارة وسادي فمن راني فلا
تغره الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسي
عليه السلام ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع
النهار مروا بزرع قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله
انا جياع فاوحي الله تعالي اليه ان ايذن لهم في قوتهم
فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم
كذلك اذ جا صاحب الزرع وهو يقول
زرعي وارضي ورثتها عن ابائي باذن من تاكلوا يا هولاي
قال فدعا عيسي ربه عز وجل جميع من ملك تلك
الارض من لدن ادم الي ساعته فاذا عند كل سنبلة
او ما شا الله رجلا وامراة كلهم ينادون زرعي وارضي
ورثته من ابائي ففزع رجل منهم وكان قد بلغه امر
عيسي عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذره
اليك يا نبي الله اني لم اعرفك زرعي ومالي لك حلال
فبكا عيسي عليه السلام وقال ويحك هولا كلهم ورثوا
هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها
ولاحق بهم ويحك ليس لك ارض ولا مال ولما مات
الاسكندر قال ارسطاليس الحكيم ايها الملك لقد
حركتنا بسكونك وقال بعض الحكما من اصحابه لقد
كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه
امس ونظمه ابو العتاهيه فقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني ۔ نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات ۔ وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقال عبد الله ابن المعتز

لنسري الي الاجال في كل ساعة ۔ وايامنا تطوي وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ۔ اذا ما تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا ۔ فكيف به والراس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ۔ فعمرك ايام تعد قلايل

وقال عبد الله ابن المعلم خرجنا من الدنيا حجاجا فاذا انا برجل هاشمي من بني العباس ابن عبد المطلب قد رفض الدنيا واقبل علي الاخره فجمعني واياه الطريق فانست به وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم انس الي فجعل يحدثني فقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصره وكنت ذا كبر شديد ونعمة طايله وبذخ فامرت يوما خادما لي ان يحشو لي فراشا من حرير ومخده بورد نثير ففعل فاني لنايم اذا بقمع وردة قد نسيها الخادم فقمت اليه فاوجعته ضربا ثم عدت الي مضجعي بعد اخراج القمع من المخده فاتاني ات في منامي في صوره فظيعه فهزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشا يقول شعر

يا خل انك ان توسد لينا ۔ وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به ۔ فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا الي ربي كما ترى قال وانشد بعضهم شعر

من كان يعلم ان الموت يدركه ۔ والقبر مسكنه والبعث يخرجه

وانه

وانه بين جنات مزخرفة ۔ يوم القيامة او نار ستنضجه
فكل شي سوى التقوى به سمج ۔ وما اقام عليه منه اسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا ۔ لم يدر ان المنايا سوف تزعجه

وقال وهب بن منبه اصبت علي غمدان وهو قصر سيف ذي يزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجله مكتوبا بالقلم المسندي فقري بالعربي فاذا هي ابيات جليله وموعظة عظيمة وهي هذه الابيات

باتوا علي قلل الاجبال تحرسهم ۔ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا عن اعالي عز معقلهم ۔ فاسكنوا حفرة يا بيس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ۔ اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة ۔ من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سايلهم ۔ تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا ۔ فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال ويروي ان عيسى ابن مريم عليه السلام كان معه صاحب له يسيحان في الارض فاصابهم الجوع وقد انتهيا الي قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القريه وقام عيسى عليه السلام يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفه فابطا عليه انصراف عيسى عليه السلام فاكل الرجل رغيفا فانصرف عيسى فقال اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فمرا علي وجوههما حتى مرا بظبا ترعى فدعا عيسى ظبيا منها فذكوه واكلوا منه ثم قال عيسى قم باذن الله تعالي فاذا هو قايم يمشي فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الايه من اكل الرغيف قال ما كان الا رغيفين قال فمضيا علي وجوههما فمرا بنهر

عجاج عظيم فاخذ عيسى بيده ومشى به على الماء حتى جاوز
النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي
اراك هذه الاية من صاحب الرغيف فقال ما كان الا رغيفين
قال فمضيا على وجوههما حتى اتيا قرية عظيمة خربة واذا
قريبها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال
فقال عيسى نعم واحده لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف فقال الرجل انا صاحب الرغيف فقال
عيسى هي لك كلها ثم فارقه عيسى واقام هو عليها ليس معه
ما يحملها فمر به ثلاث نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال
اثنان منهما لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب
ثم اذا جا صاحبهما يقتلاه ونقسم المال بينهما نصفين
فقال نعم والهي قال الذي ذهب يشتري الطعام
انا اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ المال لنفسي
ففعل ما قال فلما جا قتلاه واكلا الطعام الذي جا
به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها
مصروعون فقال هكذا تفعل الدنيا باهلها وقال
الهيثم بن عدي وجدوا غارا في جبل لبنان زمان الوليد
ابن عبد الملك وفيه رجل مسجا على سرير من ذهب
وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالرومية
انا سابن نواس خدمت عيص ابن اسحاق بن ابراهيم
خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورايت
عجبا كثيرا ولم ار فيما رايت اعجب من غافل عن الموت
وهو يرى مصارع ابايه وهو يقف على قبور احبابه
ويعلم انه صاير اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجل
يلقاه سيبتني لوني عن سريري وبنو لوا ذلك حين

بنوبر

بتغير الزمان ويتزايد الصبيان ويكثر الهذيان فمن
ادرك ذلك الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن
عمرو بن ميمون قال لما فتحت مدينة نيارس وجد للناعلي
مغارة فيها انا بهرام ابن بهرام ملك فارس بيت فيه
سرير من ذهب عليه رجل عند راسه لوح مكتوب فيه
انا بهرام ابن بهرام ملك فارس كنت اغناهم بطشا
وافناهم قلبا واطولهم املا واحرصهم على الدنيا
قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش
واذللت الجبابره وجمعت في الدنيا مالا يجمعه احد قبلي
ولم استطع ان افتدي به من الموت اذا نزل بي
ويروى في الاسرايليات ان عيسى عليه السلام
بينما هو في سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها
ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بلوان بن حفص
ملك اليمن عشت الف سنه وولد لي الف ذكر وملكت
وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر وقتلت
الف جبار وافتتحت الف مدينه فمن راني فلا يغتر
بالدنيا فما كانت الا كحلم النايم فبكى عيسى عليه
السلام بكا شديدا ووجد على قصر مكتوب على قصر
قد باد اهله وافترت ساحته شعر

هذي منازل اقوام عهدتهم • يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم ديار كان يطربها • ترنم المجد بين الحلم والكرم

وحكي ان المهدي نام يوما فانشد في منامه هذه
الابيات

كاني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة • الى تربة تسفي عليه جنادله

فلم يبق الا ذكره وحديثه تنادي بليل معولات ثواكله
فما اتت عليه عاشوره عشره حتى مات. وانشد القاضي ابو العباس
الجرجاني

بالله ربك كم قصر مررت به ⁂ قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه ⁂ فصاح من بعده بالويل والحرب

ولـه ايضـا

ايها الرافع البنا رويدا ⁂ لن تدوم المنون على المباني
ان هذا البنا سيفنى ويفنى ⁂ كل شي ابقى من الانسان

ويروى ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله تعالى
لبنة من جدار تلك الارض فقالت لهم اني كنت ملكا من
الملوك ملكت الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة
فاخذني خزاف فاتخذني خزفا ثم اخذني قصير فبنا بي
وانا في هذه الجدار منذ كذا وكذا سنه فلم تتنازعا في
هذا الارض ويروى ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال
انظروا من عاب منه شيئا فاصلحوه واعطوه درهمين
فاتاه رجل فقال في هذا القصر عيبين قال ما هما قال
يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم اقبل على نفسه
وترك القصر والدنيا وقيل سيل الخضر عن اعجب شي
راه في الدنيا مع طول سياحته وقطع القفار والفلوات ابي لم
قال اعجب شي رايته مررت بمدينة لم ار على وجه الارض
احسن منها فسالت بعض اهلها متى بنيت هذه المدينة
فقال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا متى بنيت
وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسماية
عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على
عروشها ولم ار احدا اساله واذا رعات غنم فدنوت
منهم

فدنوت منهم فقلت لهم اين المدينة التي كانت ها هنا
فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا ما كان ها هنا
قط مدينه فغبت نحو من خمسماية عام اخرى وجيت فاذا
موضع تلك المدينه بحرا واذا غواصون يخرجون منه
الحليه فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ها هنا فقالوا
سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر
منذ بعث الله الطوفان فغبت من نحو خمسماية عام فاذا
ذلك البحر قد غاص ماوه واذا كانه غيضه ملتفه بالقصب
والسباع فيها واذا صيادون يصيدون منها السمك في
زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان ها هنا
فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا انه كان ها هنا
بحرا قط فغبت عنها نحو من خمسماية عام ثم اتيت الى ذلك
الموضع فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور
والاسواق قايمة فقلت لبعضهم اين الغيضه التي كانت
ها هنا ومتى بنيت هذه المدينه فقال سبحان الله ما يذكر
اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينه على حالها منذ بعث
الله الطوفان فغبت عنها نحو من خمسماية عام ثم اتيتها
فاذا اعاليها اسافلها وهي تدخن بدخان شديد فلم ارا
احدا اساله ثم رايت راعيا فسالته اين المدينه فقال
سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذا هكذا
منذ كان فهذا اعجب شي رايته في سياحتي فسبحان مبيد العباد
ومفني البلاد ووارث الارض ومن عليها وباعث من خلق منها
اليها وانشد بعضهم

قف بالديار فهذه اثارهم ⁂ تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسايل اهلها ⁂ عن حالها او مرحما او مشفقا

فاجابني داعي الهوي في رسمها • فارقت من تهوي فعزا الملتقا

وانشد اخر

ايها الربع الذي قد دثرا • كان عينا ثم اضحي خبرا
اين سكانك ماذا فعلوا • خبرا عنهم سقيت المطرا
ولقد نادي منادي دارهم • رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسي عليه السلام اوحي الله تعالي الي الدنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري علي اوليا ي
لا تحلولي فتفتنيهم **وقال** لبعض الحكما الدنيا كالما المالح
كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل
في اسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله
الموت وكاحلام النايم الذي فرحته في منامه فان استيقظ
انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب
وشيكا ويبقي راجيه في الظلام مقيما **وقيل** بني المامون ابن
ذي النون قصره الذي ضرب به المثل ببنيانه تام فيه ليله
فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين

اتبني بنا الخالدين وانما • بقاوك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن كان يوما يقتضيه رحيل

فلم يلبث بعدها الا يسيرا حتي قضي نحبه ووجد مكتوب علي قصره
قد باد اهله وقال

هذي منازل اقوام عهدتهم • في خفض عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نايبات الدهر فانقلبوا • الي القبور فلا عين ولا اثر

ولو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • علي الما خانته فروج الاصابع

وما وصفها احد بمثل قول ابي نواس

الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق

وروي علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه لما عرج من صفين
ودخل اوايل الكوفة راي قبرا فقال قبر من هذا فقالوا قبر
خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا
وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه اجرا الا وان
يضيع اجر من احسن عملا ثم مضي فاذا هو بقبور فجاحتي
وقف عليها فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال
المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون
اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبي لمن ذكر المعاد
وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي الله تعالي ثم قال يا اهل
القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت
واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم
ثم التفت الي اصحابه فقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا
خير الزاد التقوي وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وسلم

الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة علي رسول الله وهو اخر الابواب وبه نختم الكتاب تبركا

تبركا ان شا الله تعالي ولنذكر ان شا الله تعالي اربعين حديثا
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في فضل الصلاة
عليه صلوات الله وسلامه عليه **الحديث الاول** عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من صلي علي صلاة صلت عليه الملايكة ومن صلت
عليه الملايكة صلي الله عليه ومن صلي الله عليه لم يبق في السموات
والارض شي الا وصلي عليه **الحديث الثاني** فانه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من صلي علي صلاة واحدة امر الله
حافظاه ان لا يكتب عليه ذنبا ثلاثة ايام **الحديث الثالث**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله
من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك
ما دام يصلي على نبيك الحديث الرابع قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن
صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى
الله عليه الفا ومن صلى علي الفا لا يعذبه الله بالنار الحديث
الخامس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
مرة كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفع له
عشر درجات الحديث السادس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل يوما فقال يا محمد جئتك ببشارة
لم ات بها احد قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى
عليك من امتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل ان
يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فقعد ها خر ساجدا
شكرا له الحديث السابع قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كل صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب
اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر
له خطيئته ثمانين سنة الحديث التاسع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة او ليلة الجمعة
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين
يدفن في قبره يبشرونه كما يدخل على احدكم بالهدايا
الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة
الحديث الحادي عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اقربكم

اقربكم مني مجلسا اكثركم علي صلاة الحديث الثاني عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي الف
مرة بشر بالجنة قبل موته الحديث الثالث عشر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه
السلام وقال يا رسول الله لا يصلي عليك احد الا
ويصلي عليه سبعون الفا من الملائكة الحديث
الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا
بعد الصلاة علي لا يرد الحديث الخامس عشر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط
وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من صلى علي الحديث
السادس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جعل جميع عبادته الصلاة علي قضى الله له حوائج
الدنيا والاخرة الحديث السابع عشر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي اخطا طريق
الجنة الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله ملائكة في الهوى بايديهم قراطيس من
نور لا يكتبون الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي الحديث
التاسع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
الناس بي اكثرهم علي صلاة الحديث العشرون قال
صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة بحسنات
اهل الدنيا ولم يكن معها الصلاة علي ردت على صاحبها
ولم تقبل منه الحديث الحادي والعشرون قال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم
يبد رسم اسمي من ذلك الكتاب الحديث الثاني والعشرون
قال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحون في الارض

يبلغون الصلاة على من امتي فاستغفر لهم **الحديث الثالث والعشرون** قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي كنت
شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل علي فانا بري منه
الحديث الرابع والعشرون قال صلى الله عليه وسلم يوم
يقوم الى الجنة فيخطيون الطريق فقيل يا رسول الله ولم
ذلك قال سمعوا اسمي فلم يصلوا علي **الحديث الخامس والعشرون** قال صلى الله عليه وسلم يومر برجل الى النار
فاقول ردوه الى الميزان واضع له شيا كالانملة معي في ميزانه
وهي الصلاة علي فترجح ميزانه وينادي سعد فلان
الحديث السادس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا
كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه **الحديث السابع والعشرون** قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري
ملكا واعطاه اسما الخلايق كلها فلا يصلي علي احد الى يوم
القيامة الا بلغني باسمه وقال يا رسول الله هذه هدية
من فلان قد صلى عليك **الحديث الثامن والعشرون** عن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم امحق من الما السواد اللوح **الحديث التاسع والعشرون** قال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى
الى موسى عليه السلام ان اردت ان اكون اقرب اليك من
كلامك الى لسانك ومن روحك الى جسدك فاكثر الصلاة
على النبي الامي **الحديث الثلاثون** قال صلى الله عليه وسلم
ان ملكا امره الله باقتلاع مدينة غضب على اهلها فرحمهم
ذلك الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر
اجنحته ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث

الحديث الحادي والثلاثون عن عايشة رضي الله عنها قالت
من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مراة وصلى
ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته ودعاوه وقضى
حوايجه **الحديث الثاني والثلاثون** عن زيد بن حارثة
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه
فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعا وقولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد **الحديث الثالث والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم زكاة لكم وسلوا الله لي
الوسيلة **الحديث الرابع والثلاثون** عن سهل بن سعد الساعدي
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يصلي
على نبيه صلى الله عليه وسلم **الحديث الخامس والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده ولم يصلي علي
الحديث السادس والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال جزا الله محمدا
عنا خيرا او جزا الله عنا محمدا ما هو اهله فقد اتعب كاتبيه
الحديث السابع والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنت **الحديث الثامن والثلاثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى
ارد عليه **الحديث التاسع والثلاثون** قال صلى الله
عليه وسلم ان اقربكم مني منزلا اكثركم علي صلاة **الحديث الاربعون** نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله عن شفا

الصد وعن ابن سبع رحمه الله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
من سره ان يلقي الله وهو راض عنه فليكثر من الصلاة علي
في كل يوم خمسمايه مره لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت
خطاياه ودام سروره واستجاب دعاه واعطي امله واعين
علي عدوه وعلي اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان
اللهم صل علي سيد المرسلين وخاتم النبيين والمرسلين
ورسول رب العالمين الذي انزل عليه في محكم القران العزيز
تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا فهذا خطاب
خاص لحبيبه ولم يخاطب الله سبحانه وتعالي احدا من الرسل
ولا من الانبيا بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمدا
صلي الله عليه وسلم لكنه ناداهم بالرساله تمثيلا بقوله
تعالي يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الا انه سبحانه وتعالي
نادي نبيا او رسولا بالنبوه والرساله في القران غير سيد
الخلق محمد صلي الله عليه وسلم لا يوجد في ظاهر القران
فان الله تعالي لما نادي ابا البشر ادم قال يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وقال يا ابراهيم اعرض عن هذا هذا
قال يا نوح اهبط بسلام منا وقال يا داوود انا
جعلناك خليفه في الارض وقال يا عيسي ابن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلي والدتك وقال تعالي لنبيه محمدا
صلي الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وقال يا ايها الرسول لا يحزنك وقال يا ايها النبي
حسبك الله وقال يا ايها النبي حرض المومنين علي القتال
وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال
يا ايها النبي لم تحرم وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا

وقال

وقال يا ايها النبي اتق الله وقال يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا
فما ناداه باسمه كغيره يا محمد الا انه سبحانه وتعالي ذكره باسمه
في اربع مواضع اقتضت الحكمة ان يذكر هناك باسمه محمدا صلي
الله عليه وسلم الاول قوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل لانه سبب نزولها ان الشيطان صاح يوم
احد قد قتل محمد وكان ما كان فانزل الله عز وجل هذه الاية
لانه لو قال وما رسولي لقال الاعدا النبي هو محمد نعرفه
باسمه لانهم ما كانوا ينكرون اسمه محمد الثاني قوله عز
وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل
١٥٨ الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا
بما نزل علي محمد فلو قال وامنوا بما نزل علي رسولي لقال
الاعدا ليس هو الذي نعرفه باسمه محمد صلي الله عليه وسلم
الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله الحكمة في ذكره هنا
باسمه لانه سبحانه وتعالي قال قبلها هو الذي ارسل رسوله
بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله فكان من الاعدا
من يقول رسوله الذي ارسله نعرفه باسمه فقال محمد
رسول الله وسماه الله تعالي باسمه احمد في موضع واحد وله
حكمه وهو ان الله تعالي لما ارسل عيسي بن مريم عليه السلام
قال لقومه يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما
بين يدي من التوراة التي انزلت علي موسي ومبشرا برسول
ياتي من بعدي فقالوا ما اسمه فقال اسمه احمد لانهم كانوا
يعرفون اسمه في التوراة احمد فما ناداه سبحانه وتعالي
باسمه محمد ولا احمد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتعريفا

وما ناداه الا بالرسالة والنبوة فقال يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا **شاهدا** لايمان المومنين ومبشرا لاهل
البطن ونذيرا للمشركين **وقيل** شاهدا لاهل التوحيد
ومبشرا لاهل التمجيد بتمجيد ونذيرا لاهل التجحيد **وقيل**
شاهدا لاهل القران ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لاهل
الطغيان **وقيل** شاهدا لامتك ومبشرا لهم بما عنك ونذيرا
على بخا لفتك **وقيل** شاهدا بالمنه ومبشرا بالجنة ونذيرا
من المحنه **وداعيا** الى الله باذنه اي يدعوا الناس بامر الله
الى لا اله الا الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا وبه سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه فقال وانا الداعي الى الله **قوله** وسراجا منيرا
فان قلت ما الحكمة في قوله وسراجا منيرا ولم تقل وقمرا
منيرا **فالجواب** عن ذلك السراج المراد به الشمس قال الله
تعالى وجعل الشمس سراجا او الشمس اعم نفعا من نور
القمر **وقيل** المراد بقوله عز وجل وسراجا منيرا اي
السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه الايدي
يقتبسون منه والسراج انما كان في بلد ملا تلك البلد
نورا من جا يقتبس منه يقتبس والقمر ليس كذلك
ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم فلما
ولد ظهر سراج دينه بمكة فاتى الناس من كل فج فاقتبسوا
وكان اول من اقتبس من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجه
ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي
الله عنهم وجا سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب
من الروم وبلال من الحبشه ووفد الوفود فاقتبسوا
وابوا لهبا في جانب لم يقتبس فاقتبس الناس من

مشارق

مشارق الارض ومغاربها حتى امتلات الارض من نور سراجه
صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم اعظم الانبيا
واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين لم يخلق الله احسن ولا
اجمل ولا افضل ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اسمح ولا اصبح
ولا اجل ولا اعظم ولا اسخا ولا اكرم ولا ابها ولا اجمل ولا
انصف ولا اعدل منه صلى الله عليه وسلم **لو ان البحار**
مدادا والنباتات اقلام وجميع الخلايق تكتب معجزاته صلى
الله عليه وسلم **اللهم** اجعلنا من امته واحشرنا في زمرته
وامتنا على محبته ولا تخالف بيننا وبينه ولا تخالف بنا عن
ملته ولا عن شريعته ولا عما جاء به برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين تم هذا الكتاب المبارك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير والحمد لله
وحده والله اعلم
امين
ام

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب المبارك في يوم السبت ٧ اذار
العود سنة ١٢٤٠ على يد احقر العباد واحقرهم الفقير احمد الزرقاوي
الامام بجامع الامير عابدين بك رحمه الله اللهم اغفر لكاتبه ولقاريه ولجميع المسلمين